

تراثنا

مَخْتَارُ الْأَخْبَارِ فِي

فِي

الْأَخْبَارِ وَالنِّهَايَةِ

اِخْتِيَار

ابْنُ مَنْظُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء السابع

تحقيق

عبد العزيز أحمد

الدار المصرية للتأليف والترجمة

خرج هذا الكتاب بالتعاون

مع

معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية

القاهرة

١٩٦٦-١٣٨٦ م

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

٠٢٠٤٠٣

## حرف الميم

### مغيرة الأقيشر (١)

هو المغيرةُ بنُ عبدِ الله بنِ مُعْرِضِ بنِ عمرو بنِ مُعْرِضِ بنِ أسدِ بنِ خُزَيْمَةَ ابنِ مدرِكةِ بنِ إلياسِ بنِ مضرٍ . وكنيته أبو مُعْرِضٍ ، والأقيشِرُ لَقَبٌ لُقِّبَ به ، لأنه كان أحمرَ الوجه أَقَشَرَ (٢) ، ومن شعره الدالُّ على كُنْيَتِهِ قوله :

فإنَّ أبا مُعْرِضٍ إذ حَسَا      من الحمرِ (٣) كأسًا على المِنْبَرِ

حَاطِبُ لَيْبِ أبا مُعْرِضٍ      فإنَّ لَيْمَ في الحَمْرِ لم يَصْبِرِ

وَعُمَرُ عُمَرًا طَوِيلًا ، وكان أقمَدَ (٤) بنى أسد نسبا ، وما أخلقه بأن يكون وليد الجاهلية ، ونشأ في الإسلام ، لأن سَمَّاكَ بنَ خُرْمَةَ الأَسَدِيَّ صاحبَ مسجدِ سَمَّاكَ بالكوفةِ بناه في أيامِ عمر ، وكان عثمانِيًا ، وأهلُ تلكِ المَحَلَّةِ إلى اليومِ كذلك . وَعَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ لم يُصَلِّ فيه ، وأهلُ الكوفةِ إلى اليومِ يَحْتَنِبُونَهُ . ويقالُ إن الذي بناه سَمَّاكَ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَلْثَ بنِ عوفِ بنِ عمرو بنِ مُعْرِضِ بنِ أسد ، وقد قال الأقيشر في المسجد شعرا ، وهو أكبرُ مسجدِ لَيْبِ بنِي أسد ، وهو في خِطَّةِ بنِي نصر بنِ قَعَيْنِ :

(١) الأغانى : ١١ : ٢٥١ دار الكتب تجريد ١٢٩٧ .

(٢) الأقيشر : الشديد الحمره . - الأبرص .

(٣) الراح (أغانى - تجريد) .

(٤) يقال هو قعيد النسب وأقعدته : قريب الآباء من الجلد الأكبر (قاموس) .

عَجِبْتَ<sup>(١)</sup> دودانُ من مَسْجِدِنَا      وبه يَعْرِفُهُمْ كُلُّ أَحَدٍ  
لو هَدَمْنَا غُدْوَةَ بُنْيَانِهِ      لَانْمَحَتْ أَسْمَاؤُهُمْ طَوْلَ الْأَبْدِ  
اسْمُهُ<sup>(٢)</sup> فِيهِمْ وَهُم جِيرَانُهُ      وَاسْمُهُ الدَّهْرَ لِعَمْرٍو بْنِ أَسَدٍ  
كَمَا صَلَّوْا قَسَمْنَا أَجْرَهُ      فَلَمَّا النِّصْفُ عَلَى كُلِّ جَسَدٍ<sup>(٣)</sup>  
خَلَفْتُ بَنُو دُودَانَ لِيَضْرِبُنِي . فَأَتَانِي فَقَالَ : قَدْ قَلْتُ بَيْتًا مَحْوًتٌ بِهِ مَا كُنْتُ

قُلْتُ . قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا فَاسِقُ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

وَبَنُو دُودَانَ حَيٌّ سَادَةٌ      حَلَّ بَيْتُ الْمَجْدِ فِيهِمْ وَالْمَدَدُ  
فَتَرَكُوهُ .

وكان الأفيشر كوفيًّا خليعًا ماجنًا مدمنًا شرب الخمر ، وكان يكره هذا اللقب .  
قال المدائني : مر الأفيشر يريد الحيرة ، فاجتاز على مجلس لبني عبس . فناده أحدهم  
يا أفيشر ، فزجره الأشياخ ، ومضى الأفيشر ثم عاد إليه ومعه رجل ، وقد قال له :  
قف معي فإذا أنشدت بيتًا فقل لي : ولم ذلك ؟ ثم أنصرف وخذ هذين الدرهمين .  
فقال له : أنا أصيرُ معك يا أبا ممرض إلى حيث شئت ولا [ أرزوك ]<sup>(٤)</sup> شيئًا .  
قال : فاقبل . فأقبل معه حتى أتى مجلس القوم فوقف عليهم ثم تأملهم ، وقد عرف  
الشاب فأقبل عليه وقال :

أَتَدْعُونِي الْأَفَيْشِرَ ذَلِكَ اسْمِي      وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطْفِئَةِ السَّرَاجِ  
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ :

تُنَاجِي خِدْنَهَا فِي اللَّيْلِ سِرًّا      وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي  
فَلَقَّبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ابْنَ مُطْفِئَةِ السَّرَاجِ .

(١) غضبت ( أغانى - تجريد ) .

(٢) اسمهم فيه ( أغانى ) .

(٣) أحد ( مختار الأغاني ) .

(٤) غير واضحة في الأصل وما بين النوسين عن الأغاني .

وكان الأقيشرُ عِينَنَا لا يَأْتِي النساءَ ، وكان كثيراً ما يَصِفُ ضِدَّ ذلك من نفسه ،  
فجلس إليه يوماً رجلاً من قيس فأنشده الأقيشر :

ولقد أروحُ بِمُشْرِفٍ ذِي مَيْعَةٍ (١) عَسِرِ الْمَكْرَةِ ماؤُهُ يَتَفَصَّدُ  
مَرِحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمَرَّاحِ (٢) لُعَابُهُ وَيَسْكَادُ جِلْدُهُ إِهَابَهُ يَتَقَدَّدُ (٣)

ثم قال للرجل : أتبصرُ الشَّعْرَ ؟ قال : نعم . قال : فإذا وَصَفْتَ ؟ قال : فرسا ،  
قال : أفكنتَ لو رأيتَهُ تَرَهُ كَبُهُ ؟ قال : أى والله ، وأئننى عِطْفُهُ ، فكشف الأقيشرُ  
عن أَيْرِهِ ، وقال : هذا الذى وصفته فقمُ فاركبه ، فوثب الرجلُ عن مجلسه ، وقال :  
قَبَحَكَ اللهُ من جليسٍ سارَرَ اليوم .

وكان الأقيشر لا يسأل أحداً أكثرَ من خمسةِ دراهمٍ ؛ يجملُ درهمين للشرابِ  
ودرها للطعامِ ودرهمين فى كِراءِ بَعْلِ إلى الحيرة . وكان له جارٌ يُكْنَى أبا المضاء له  
بَعْلٌ يكرهه منه فيركبُهُ إلى الحيرة فينزلُ عند الحَمَّارِ ويربطه بِسَرِّجِهِ وإِجامه -  
فيقال : إنه أعطاه ثَمَنَهُ فى الكِراءِ - ويجلسُ يشربُ حتى يُمَسِّي ثم يركبُهُ وينصرف .  
فأتى يوماً من الأيام بيتَ الحَمَّارِ الذى كان يأتيه فلم يُصادِفَهُ فجعل ينتظرُهُ ، ودخلت  
الدارَ امرأةٌ عِبَادِيَّةٌ فقال لها : ما فعل فلان ؟ قالت : مضى فى حاجته وأنا أمُّه فما  
تريد ؟ فقال : نبيذاً قالت : بكم ؟ قال : بدرهمين . قالت : هَلُمُّ درهميك وانتظرنى .  
قال : لا بل أكونُ معك . قالت : أنت وذلك ، ومضت وتبعها فأدخلته داراً لها  
بابان وخرجت من أحدها وترَكَ كَتَمَهُ . فلما طال جلوسُهُ خرج إليه بعضُ أهلِ الدارِ  
وقالوا : ما الذى يجلسك ؟ فأخبرهم . فقالوا : تلك المرأةُ مُحْتَمَلَةٌ ، يقال لها أم حُنَيْنِ

(١) زوى : ذى شعرة وذى كرة ( أغاني ) .

(٢) المراح : النشاط .

(٣) وقى الأغاني : وتسكاد جلده به تتقدد .

من العباديين . فلم أنه قد خُدع وانصرف إلى حَمَّارِهِ فأخبره بالقصة وقال : أنسِدْني  
اليومَ واسقِنِي ففعل . وأنشأ الأقبشر يقول :

لم يُغَرَّرْ<sup>(١)</sup> بِذَاتِ خَفِّ سِوَانَا      بَمَدِّ أُمَّ<sup>(٢)</sup> الْعِبَادِ أُمَّ حُنَيْنِ  
وَعَدْتَنَا بِدِرْهِمِينَ طِلَاءً<sup>(٣)</sup>      أَوْ طِلَاءٍ مُعَجَّلًا غَيْرَ دِينِ  
ثُمَّ أَلَوْتُ بِالدَّرْهِمِينَ جَمِيعًا      يَا قَوْمِي لِضَيْعَةِ الدَّرْهِمِينَ  
عَاهَدْتُ زَوْجَهَا وَقَدْ قَالَ إِنَّ      سَوْفَ أُعْذُو لِحَاجَتِي وَلِدَيْنِي  
فَدَعَتْ كَالْحِصَانِ أَيْبُضَ جَلْدًا      وَافِرَ الْأَيْرِ مُرْسَلِ الْخُصَيْتَيْنِ  
قَالَ مَا أُجْرُ ذَا هُدَيْتِ فَقَالَتْ      سَوْفَ أُعْطِيكَ أُجْرَهُ مَرَّتَيْنِ  
فَابْدَأِ الْآنَ بِالسَّفَاحِ فَلَمَّا      سَافَحْتَهُ أُرْحَتَهُ بِالْأُخْرَيْنِ  
تَلَّهَا<sup>(٤)</sup> لِلجَبِينِ ثُمَّ امْتَطَاهَا      عَالِمُ الْأَيْرِ أَفْحَجُ الْحَالِيَيْنِ  
بَيْنَمَا ذَاكَ مِنْهُمَا وَهِيَ تَحْوِي      ظَهْرَهُ بِالْبَنَانِ وَالْمِعْصَمَيْنِ  
جَاءَهَا زَوْجُهَا وَقَدْ شَامَ فِيهَا      ذَا انْتِصَابٍ<sup>(٥)</sup> مُوْتَقِّ الْأَخْدَعَيْنِ  
فَتَأَسَّى وَقَالَ : وَيْلٌ طَوِيلٌ      لِحُنَيْنٍ مِنْ عَارِ أُمَّ حُنَيْنِ

فجاء حُنَيْنُ الخَمَّارُ وقال : يَا هَذَا مَا أَرَدْتَ إِلَّا هِجَاتِي وَهِيَاءَ أُمِّي . قال :  
أَخَذْتُ مِنِّي دِرْهِمِينَ وَلَمْ تَعْطِنِي شَرَابًا . قال : لَا وَاللَّهِ مَا تَعْرِفُكَ أُمِّي ، وَلَا أَخَذْتُ  
مِنْكَ شَيْئًا ، فَانظُرْ إِلَى أُمِّي فَإِنَّ كَانَتْ هِيَ صَاحِبَتَكَ غَرِمْتُ لَكَ الدَّرْهِمِينَ . قال :  
لَا ، [ وَاللَّهِ ] مَا أَعْرِفُ غَيْرَ أُمَّ حُنَيْنِ . فَإِنَّ كَانَتْ أُمَّكَ فَيَاهَا أَعْنِي ، وَإِنْ كَانَتْ

(١) لَا تَغْرَنُ ذَاتَ (تَجْرِيدُ) .

(٢) أُخْتُ الْعِبَادِ (أَغَانِي - تَجْرِيدُ) .

(٣) نَيْبُذَا (أَغَانِي - تَجْرِيدُ) .

(٤) تَلَّهَا : أَلْقَاهَا عَلَى وَجْهِهَا - وَأَفْحَجُ الْحَالِيَيْنِ : مُتَبَاعِدُ مَا بَيْنَهُمَا .

(٥) شِيمٌ مِنْهَا . . ذُو انْتِصَابٍ (تَجْرِيدُ) .

أم حنينٍ أُخرى . فإياها أعنى . فقال : إذا لا يُفَرِّقُ الناسُ بينهما ، فقال : ما على إذا !!  
أترى يضيعُ الدرهمانِ على ! فقال له : هلم إذا أغرمهما لك وأقم ما تحتاج إليه ،  
لا يارك الله لك ! ففعل .

قال رجلٌ من بني أسد : سمعت عمّة الأقيشر تقول للأقيشر يوماً : اتق الله  
وقم فصلً ، فقال : لا أصلي . فأكرت عليه ، فقال : أبرمتني فاختارى خصلةً  
من خصلتين : إما أن أصلي ولا أنظهر أو أنظهر ولا أصلي . قالت : قبحك الله !  
إن لم يكن غيرُ هذا فصلٌ بغير وضوء .

كان قيسُ بنُ محمدِ بنِ الأشعثِ تَنَسَّكَ وكان ضريراً فأتاه الأقيشرُ فسأله ،  
فأمرَ قهرمانه أن يُعطيه ثلاثمائةِ درهم ، فقال : لا أريدها جملةً ولكن مر القهرمان  
أن يُعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتى تَنفَدَ ، ففعل ، فكان يأخذها درهما للطعام  
ودرهما لشرابه ودرهما لدابة تحمله إلى بيت الخمارين . فلما نَفَدَتِ الدراهمُ أتاه فسأله  
فأعطاه ، ففعل بها مثل ذلك . وأتاه الثالثة فأعطاه ففعل مثل ذلك . فأتاه الرابعة  
فقال له قيس : لا أبالك ! كأنك قد جعلت هذا خراجاً علينا . فانصرفت وهو يقول :

ألم تر قيسَ الأكمةَ ابنَ محمدٍ يقول ولا تلقاه للخيرِ بفعلٍ  
رأيتك أعمى العينِ والقلبِ مُمسكاً وما خيرُ أعمى العينِ والقلبِ يبخلُ  
ولو صممت لمنةُ الله كُلهما عليه وما فيه من الشرِّ أفضلُ  
فقال قيس : لو نجا أحدٌ من الأقيشر لنجوت منه .

اختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي [رضوان الله عليهم] (١) .  
فقالوا : نجعلُ بيننا أولَ من يَطْلُعَ علينا . فطلع الأقيشرُ عليهم وهو سكران ،  
فقال بعضهم لبعض : انظروا من حَكَمنا . فقالوا : يا أبا مُعْرِضٍ قد حَكَمناك . قال :  
فماذا ؟ فأخبروه . فكث ساعة . ثم أنشأ يقول :

(١) غير واضحة في الأصل وما أثبتناه عن الأغاني .

إِذَا صَلَّيْتُ خَمْسًا كُلَّ يَوْمٍ      فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِي فُسُوقِي  
وَلَمْ أَشْرِكْ رَبَّ الدَّائِسِ شَيْئًا      فَقَدْ أَمْسَكْتُ بِالْحَبْلِ الْوَثِيقِ  
فَهَذَا الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ      فَدَعَّيْنِي مِنْ بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ

تزوج الأفيشرُ ابنةَ عمِّ له يقال لها الرَّبابُ ، على أربعة آلاف درهم ، ويقال :  
على عشرة آلاف درهم ، فأثى قومَه فسألهم فلم يُعطوه شيئًا فأثى ابنَ رأسِ البَغلِ ،  
وهو دهقان للصَّين ، وكان مجوسياً فسأله فأعطاه الصَّدَاقَ كاملاً فقال الأفيشر :

كفاني المجوسى مهرَ الرَّبابِ      فدنى للمجوسى خالي وعمِّ  
شهدتُ بأنك رطبُ اللسانِ (١)      وأن أباك الجوادُ الخضمِّ  
وأنت سيدُ أهلِ الجحيمِ      إذا ما تردَّيتَ فيمن ظلمَ  
تجاوزُ هامانَ (٢) في قعرِها      وفرعونَ والمكتنى بالحكمِّ

فقال له المجوسى : ويحك ! سألتَ قومَكَ فلم يُعطوك شيئًا ، وجئتني فأعطيتُكَ ،  
فجزيتني هذا القولَ : ولم أفلتَ من شركِ ا قال : أو ما ترضى أن جعلتُكَ مع الملوكِ  
وقرينَ أبى جهل ! . وجاء إلى عكرمةَ بنِ ريميِّ التيميِّ فسأله فلم يمطه فقال فيه :

سألتَ ربيمةَ من شرِّها      أبا ثم أمًا فقالوا إمه  
فقلتُ لأعلمَ من شرِّكم      وأجملَ بالسبِّ فيكم (٣) سمه  
فقالوا لعكرمةَ المخزباتُ      وماذا يرى الناسُ في عكرمةَ  
فإن يكَ عبدًا زكاهُ      فما غيرُ ذا فيه من مكرمةَ

مر الأفيشرُ ببني رؤاسٍ وقد أقيمت الصلاةُ فدخل فصلى معهم وهو سكرانُ

فضحكوا منه فقال :

(١) رطب اللسان (أغانى) .

(٢) فارون (أغانى) .

(٣) فيه (أغانى) ١١ / ٢٦٦ .



أُصَلِّيَ حَيْثُ تُذَرِكُنِي صَلَاتِي      وليس البرُّ وَسَطُ بَنِي رُوَاسِ  
قُبَيْلَةَ هُمُ أَذْنَابُ قَيْسِ      إِذَا ذُكِرُوا وَمَا ذَنْبُ كِرَاسِ  
تَرَدَّى اللَّوْمُ ثُمَّ أَقَامَ فِيهِمْ      وَأَلْقَى بِالْكَلَاكِلِ وَالْمَرَّاسِي

كان الأفيشرُ يأتي الحيرةَ ، فلما دخل شهرُ رمضانَ منعه ابنُ عمه أُسيدُ من الخروجِ إليها والشُّربِ . فلقِيه صاحبُه له ، وقد شحَبَ لونه وهزُلَ فقال : مالي أراك مُتغيراً يا أبا مُمرضٍ فقال :

أما تراني قد هَلَكْتُ فإنما      رمضانُ أَهْلَكُنِي وَدِينُ أُسَيْدِ  
هَذَا يُصَرِّدُنِي <sup>(١)</sup> وَلَسْتُ بِشَارِبٍ      وَأَخٌ بُورِّقُنِي مَعَ التَّصْرِيدِ  
شَرِبَ الْأَفَيْشَرُ حَتَّى سَكِرَ فَسَقَطَ وَبَدَتْ عَوْرَتُهُ فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ وَضَحِكَتْ مِنْهُ  
وَأَقْبَلَتْ تَلُومَهُ وَتَقُولُ : يَا شَيْخَ الْأَسْتَحْيِ أَنْ تَبْلُغَ بِنَفْسِكَ هَذِهِ الْحَالَ ، فَأَنْشَدَهَا :

تَقُولُ يَا شَيْخَ الْأَسْتَحْيِ      مِنْ شُرْبِكَ الْخَمْرَ عَلَى الْمَكْبَرِ  
فَقُلْتُ لَوْ بَاكَرْتُ مَشْمُولَةً      صِهْبَاءَ مِثْلَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ  
رُحْتِ وَفِي رِجْلَيْكَ عُقَّالَةٌ      وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمُتَزَرِ

شرب الأفيشرُ في تخمارة حتى أنفدَ ماله ، ثم شرب بئياً به حتى غلقت ، فلم يبق عليه شيء ، وجلس في تبنٍ إلى جانب البيتِ إلى حلقة مُستدِّفِئاً ، فر عليه رجلٌ ينشدُ ضالَّةً . فقال : اللهم ارددْ عليه واحفظْ علينا . فقال له الخمار : سَخِنَتْ عَيْنُكَ ، أَي شَيْءٍ يَحْفَظُ عَلَيْكَ ؟ قال : هذا التبنُ إلَّا تأخذه لَمَلَفَ حِمَارُكَ [ فَأَمُوتَ مِنْ الْبُرْدِ ] فَضَحِكَ الْخَمَارُ وَرَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ وَقَالَ : إِذْهَبْ فَاطْلُبْ مَا تَشْرَبُ بِهِ وَلَا تَجْعَلْنِي بئياً بِكَ فَإِنِّي لَا أَسْتَرَهُنَّهَا أَبَدًا بَعْدَ هَذَا .

مرَّ مسكينٌ الدارِي بالأفيشرِ فقال له : هل لك يا أفيشرُ في المهاجة ؟ فقال له الأفيشرُ :

(١) صرد الرجل : سقاه دون الري ، أي لطفاء الغليل .

فلا أسدأ أسبٌ ولا تيمماً وكيفَ يجوز سبُّ الأكرمين  
ولكنّ التقارض<sup>(١)</sup> حلّ بيني وبينك يابن مضرطة العجين

فصاح الصبيانُ به : يامسكينُ يابنَ مضرطةِ العجين ، فهرب منهم .

أُتِيَ عكرمةُ بن ربي وهو على شُرطة بشر بن مروان رجل جُعْفِيٍّ شارب فقال له الجعفي :

أعكريمَ دعنى اليوم لا تسلُبْنِي ولا تلحِقَنْ بِي خِزْيَةً لا أُطيقها  
وعَفَّ على ذَنْبِي بِجِلْمِكَ إِنِّي طليقُك تجزى كل نفس طليقها  
لك الله لا تؤتني بي الدهرَ شاربا ولو جَفَّ من صحَّبي الغداةُ خلوقها  
نحلي سبيله ، فقال الأقيشر من أبيات :

أعكرمَ أَحَلَّتَ الخمرَ لأهلها إذا حلّموا والحلمُ خيرٌ من الجهل  
أحلّ لنا ماء [ الكروم أميرنا فصرنا ] سكارى والمرجل قد تنفلي  
فلا تشربوا [ إلا الخمر فإنني ]<sup>(٢)</sup> رأيتُ أخوا الصهباء أعرفُ بالفضل

فبلغ الخبرُ بشرَ بن مروان فقال لعكرمة : أكان الجعفيُّ سكرانٌ ؟ فقال : والله ما فَتَشَّتُهُ فلقد علمت أنه شاربٌ ، ولا أدري ما شربَ ولا كيف كانت حاله . فقال له بشر : إياك وتعطيلَ الحدودِ ، ماظهرتُ ، وإياك والتفتيشَ والتجسسَ ؛ فإنه لا يحلُّ لك وادراً الحدودَ بالشبهات ، ولا تأخذُك في الله لومةُ لائمٍ ؛ فإنه لا ينفمك من الله نافعٌ ولا يُنجحيك منه أحد .

قال عبد الملك بن مروان للأقيشر : أنشدني أبياتك في الخمر فأنشده :

تريك القدى من دونه وهى دونه لو جَهَّ أخيهما في الإناء قطوبُ

(١) ولكن التيمم حال (أغانى ١١ : ٢٥٤) .

(٢) ما بين الأقواس غير واضح بالأصل وهو عن الأغاني .

كَمَيْتٌ إِذْ أُسْحِتَ<sup>(١)</sup> وَفِي الْكَأْسِ وَرَدَةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُعْرِضٍ أَجَدْتَ وَصَفَهَا . [ وَأُظِنَ أَنْكَ ]<sup>(٢)</sup> شَرِبْتَهَا فَقَالَ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَتَرِي بُنَى مِنْكَ مَعْرِفَتُكَ بِهَا .

قدم رجل من بني سلولٍ على قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بكتابِ الْمُعَلَّى بْنِ عَمْرٍو الْمُحَارِبِيِّ  
عَامِلِ قُتَيْبَةَ عَلَى الرَّيِّ ، وَكَانَ قَدَامَةُ بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْخَزَوِيِّ بِالْبَابِ فَرَأَى  
الرَّسُولَ فَدَخَلَ قَدَامَةُ عَلَى قُتَيْبَةَ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ فَقَالَ : يَا بَابِكَ الْأُمُّ الْعَرَبُ ، سَلَوِيَّ  
رَسُولَ مُحَارِبِيٍّ إِلَى عَامِلِي . فَتَبَسَّمَ قُتَيْبَةُ تَبَسُّمًا فِيهِ غَيْظٌ . وَكَانَ قَدَامَةُ يُتَمَهَّمُ  
بِشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَكَانَ الْأَقْيَشَرُ يَنَادِمُهُ . فَقَالَ قُتَيْبَةُ : ادْعُوا لِي مَرْدَاسَ بْنَ جُدَامِ  
الْأَسَدِيِّ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي مَا لِلأَقْيَشَرِ فِي قَدَامَةَ بْنِ جَعْدَةَ وَهَا بِالْحَيْرَةِ .  
فَأَنشَدَهُ :

رُبَّ نَدْمَانٍ كَرِيمٍ مَاجِدٍ	سَيِّدِ الْجَدِيدِينَ مِنْ فَرَعَى مُضَرَ
قَدْ سَقَيْتُ الْخَمْرَ حَتَّى هَرَّهَا	لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَهَا مِنْهُ كَدْرٌ
قَلْتُ قَمِ صِلْ فَصَلِّي قَاعِدًا	تَتَغَشَّاهُ سَمَادِيرُ السَّكْرِ
قَرَنَ الظُّهُرَ مَعَ الْمَصْرِ كَمَا	تُقَرَّنُ الْحَقَّةُ <sup>(٣)</sup> بِالْحَقِّ الذِّكْرُ
تَرَكَ الطُّورَ <sup>(٤)</sup> فَلَمْ يَقْرَأْهَا	وَقَرَأَ الْكَوَاكِرَ مِنْ بَيْنِ السُّورِ

قال : فتغير وجهُ قَدَامَةَ وَخَجِلَ . فقال له قُتَيْبَةُ : هذه بِتِلْكَ ، وَالبَادِي أَظْلَمُ .  
لَمَّا خَرَجَ ابْنُ الْأَشْمَثِ خَرَجَ مَعَهُ مَطَرُ بْنُ نَاجِيَةَ وَابْنُ تَمِيمٍ فَاسْتَعْمَلَ مَطَرًا عَلَى

(١) فضت (تجريد) .

(٢) ما بين القوسين عن التجريد .

(٣) الحق من الإبل الطاعن في الرابعة للذكر والأنثى، سمي بذلك لاستحقاقه أن يحمل عليه

وينتفع به .

(٤) الفجر (أغانى) .

ناحية من النواحي ، فلما دخلها خطبَ على المنبرِ فانكسر من تحته وسقط عنه فقال  
الأفيسرُ في تلك :

أبني تميم ما لمنبرٍ مُلكِكُمْ لا يَسْتَقِرُّ وعودُه يَتَمَرُّ مر (١)  
إن المنايرَ أنكرتْ أَسْأَاهَكُم فادعوا خزيمةَ يَسْتَقِرُّ المنبرُ

كان الأفيسرُ امتدح عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبد الله فلم يُعْطِه شيئاً  
فهبجاه ، وعاود ذلك ومدح أخاهزكريا ، فقال عبد الله بن إسحاق لعلمانه : ألا تريجونني  
منه . فجمعوا بمرأً وقصباً [ بظَهْر الكوفة ] ، وأقبلَ الأفيسرُ من الحيرة سكران  
[ على ] بغل [ أبي المضاء ] فأزلوه عن البغل [ وأخذوا ] الأفيسرَ [ فشدوه ] (٢) رباطا  
ووضموه وألهبوا النار في القصب والبرع وجملت الريح تَسْفَع وجهه وجسمه بتلك  
النار فأصبح ميتاً ولم يُدرَ من قتلَه . وقيل : أن بني أسد ادعوا على عبد الله بن  
إسحاق قتلَه فافتدى منهم بدية .

(١) ما يستقر قراره يتممر (أغانى) .

(٢) ما بين الأوقاس غير واضح في الأصل وهو عن الأغاني .

## محمد بن الحارث<sup>(١)</sup>

هو محمد بن الحارث بن بُسْخُرٍ ، كنيته أبو جعفر ، وهم من موالى المنصورِ قال :  
 أحسبه ولاءَ خدمةٍ لا ولاءَ عِتْقٍ ، وأصلهم من الرِّى من أولادِ المرازِبةِ وقيل :  
 من أولادِ بهرامِ جويين .

وكان أبوه رفيعُ القدرِ عند السلطان من وجوه قواده ، وولاه الهادى ، ويقال :  
 الرشيدُ ، ولآه الحربَ والحراجَ بكَوْرِ الأهوازِ . وُلد بالحيرة ، كان يعنى بالمعزفةِ ،  
 وكانت تُحْمَلُ معه إلى دار الخليفةِ ، فرآ غلامُه بها يوماً فقال قومٌ كانوا على الطريق :  
 مع هذا الغلامِ مَصيدةُ الفارِ . فقال بعضهم : لا هذه معزفُه محمد بنِ الحارثِ . فحلف  
 يومئذ بالطلاقِ والعِتاقِ ألا يُعْنَى بمعزفةٍ أبداً أَنفَةً أن تُشَبَّهَ آلَةٌ يُعْنَى بها بِمَصيدةِ  
 الفارِ . وكان من أحسنِ خَلْقِ الله أداءً وسرعةً أخذٍ للغناء . وكان لأبيه الحارثُ  
 جوارٍ مستحسناتٍ يُجِدْنَ في غنائهن حتى أن مُخَارِقاً غَنَى يوماً للمأمونِ فالتبثَ غناؤه  
 وأتى بصوتهِ مُضْطَرِياً فقال إسحقُ للمأمون : يا أمير المؤمنين . إن مخارقاً قد أعجبه  
 صوتهُ وساءَ أدأؤه في غنائه ، فره أن يُلازِمَ جوارى الحارثِ بنِ بُسْخُرٍ يعود  
 إلى ما تريد .

قال علي بن يحيى المنجَم : كنت يوماً في منزلى ، فجاءنى محمد بن الحارثِ مُسلماً  
 وعائداً من مرض ، فسألته أن يُقيمَ عندى ، ودعوتُ بما حَضَرَ فأكلنا وشربنا فغننا  
 محمد هذا الصوت :

أَمِنْ ذِكْرِ خَوْلٍ عَيْنِكَ الْيَوْمَ تَدْمَعُ      وَقَلْبُكَ مَشْغُولٌ بِخَوْلَةَ مَوْلَعِ  
 فقلتُ كذاكِ الدهرُ يا خولِ فاعلمى      يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ طَوْرًا وَيَجْمَعُ

(١) الأغاني ١٠ : في مواطن متفرقة .

قال علي بن يحيى : فقلتُ له : قد رَدَدْتَ هذا القولَ مرارا ، وإن لك في هذا الصوتِ مَعْنَى ؛ لأنك كررته من غير أن يَقْتَرِحَهُ أحدٌ عليك . فقال : نعم ، هذا صوتي على جاريةٍ من القِيانِ كنتُ أَحِبُّهَا فأخذته منها ، فقلت : فلم لا توصلها ؟ فقال :

لَو لَمْ أَنْكُهَا دَامَ حُبِّي لَهَا لَكِنِّي نَكْتُ فَلَا نِكْتُ

قال : فَأَجَبْتُهُ فقلت :

أَكثَرْتَ مِنْ نَيْكِهَا وَالنَيْكُ مَفْسَدَةٌ فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ إِنْ الرَّفْقَ مُحَمَّدٌ

قال محمد بن الحارث : كنت بالدير ، وكان رجلٌ من أهلها يَخْدُمُنِي فَيُكْرِمُنِي وَيَذْكُرُ قَدِيمَنَا وَيَتَرَحَّمُ عَلَيَّ أَبِي ، فقال لي رجلٌ من أهل الناحية : أتعرف سُكْرَ هذا لأبيك ؟ قلت : لا ، قال : إن أباه حدثني وكان يُعْرَفُ بِابْنِ بَانَةَ أَنْ أَبَاكَ الْحَارِثَ اجْتَازَ بِهِمْ يَرِيدُ الْأَهْوَاذَ ، فَمَلَقَاهُ بِدَجَلَةَ الْعَوْرَاءِ وَأَهْدَى لَهُ صُقُورًا وَبِوَأَشَقَّ صَائِدَةً فَقَالَ لَهُ الْحَقُّ بِي إِلَى الْأَهْوَاذِ ففعل ، فقال له يوما : إني نظرتُ في أعمالِ الأهواز فلم أجد شيئا منها يُرْتَقَقُ بِهِ مِمَّا قَدَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ أَبْرَكَ بِهِ وَقَدْ سَامَنِي التَّجَارُ بِالْأَرْزِ الْأَهْوَاذِيِّ وَقَدْ جَمَلْتَهُ لَكَ بِالسَّمْرِ الَّذِي بَدَّلُوهُ وَسَيَاتُونَنِي فَأَعْلَمُهُمْ بِذَلِكَ ، فَيَسْتَخْلِصُونَهُ مِنْكَ بِرَبْحٍ . وصار القومُ إليه فأعلمهم بخاءوا فمخلصوه منه بأربعين ألفَ دينارٍ فصرتُ إليه فأعلمته فقال لي : أَرْضَيْتَ بِذَلِكَ ؟ فقلت : نعم . قال : فانصرف . ولما قفل الحارث من الأهواز مر بالمداين فلقيه الحسينُ بنُ مُحَرِّزِ الْغَنِيِّ فغناه :

قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عِلْمًا عَرَشَهُ أَنِي إِلَى الْحَارِثِ مُشْتَقٌ

فقال له : دعني من شوقك إليّ وسلني حاجة ، فإني مُبَادِرٌ . فقال له : عليّ دينٌ مائةُ ألفِ درهمٍ فقال : هي عليّ وأمر له بها .

وكانت لمحمد بن الحارث عند المأمون منزلةٌ ، وكان أحسنَ خلقِ الله شمائل ،

وكان رفيع الهممة ، روى محمد بن الحارث عن أبيه قال : قال لى الرشيدُ : أنا على أن أتعدى عندك فى غدٍ ، فضاق على من الأرض العريضُ ، فجئتُ إلى عبد الملك ابن صالح فقلت له : قد وقعتُ فى بليَّة . قال : وما هى ؟ قلت : زعم الرشيد أن يتعدى عندى غداً . قال : فاذهب فتمفرغ للقلايا ولا تحفل بسوى ذلك . قال : ففعلتُ ، فلما جاءنى قال : دعنا من تخليطك هلم إلى القلايا . قال : فجئتُ بها فقال : ضع يدك على رأسى واحلف أنصدُقنى ، فوضعت يدى على رأسه وحلفت . فقال : قل لى : من أشار عليك بهذا ؟ فقلت : عبد الملك بن صالح ، فقال : أما والله لو كان طواب [ بالعشرة آلاف ألف التى عليه لما فرغ للفضول ]<sup>(١)</sup> .

قال محمد بن الحارث بسخر : كان جعفر بن يحيى [ قد نالنا منه شىء فى أيامه ، قال أبى : فكُتبت إليه فى ذلك ، فوقع إلى : إذا جاء العذر الواضح لم يكن لسوء الظن مجازاً لأحد إلا لمن أراد التجنى ]<sup>(١)</sup> .

ومن شعر محمد بن الحارث :

ومن ظن أن التيمه من فضل قدرة      فإنى رأيت التيمه من صغر القدر  
ولو كان ذا عز ونفس أبية      لغض الغنى منه وعز على الفقر  
رأى نفسه لا تستقل بحمها      فتاه لنقص النفس أوقلة الشكر

كان إسحق بن إبراهيم الموصلى قد دعا المأمون ، فصار إليه ومعه المعتصم وعبد الله بن طاهر وسائر جلسائه فلما جلس المأمون على شرايه وعتى مُعَنوه وبلغت النبوة إلى محمد بن الحارث ، وقد استحكمت طرب المأمون ، اندفع محمد ابن الحارث يعنى :

لو كان حولى بنو أمية لم      تنطق رجال أراهم نطقوا  
فغضب المأمون ودارت عيناه فى رأسه ، وكان لا يكاد يفضب فإذا غضب بلغ

(١) ما بين الأقواس غير واضح بالأصل وهو عن الأغاني .

غَايَةَ الْغَضَبِ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : تُعْنِي فِي وَقْتِ سُرُورِي وَسَاعَةِ طَرَبِي بِشِعْرِي  
تَمْدَحُ فِيهِ أَعْدَائِي وَأَنْتَ مَوَالِيٌّ وَرَيْبٌ نِعْمَتِي ، اذْعُوْا إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ صَاحِبَ  
حَرَسِهِ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ لَا يَمْضِي إِلَى مَوْضِعٍ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ وَحَرَسِهِ وَكَانَ  
أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ قَاعِدًا فِي حَرَّافَةِ عَلِيٍّ بِبَابِ [ لِيحِي فِي دَجَلَةَ ] <sup>(١)</sup> فَدَخَلَ حَتَّى مَثَلَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ خُذْهُ إِلَيْكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ السَّاعَةَ [ وَلَا تُرَاجِعْنِي فِيهِ ] ، فَعَمِدَ إِلَيْهِ  
فَوَضَعَ يَدَهُ فِي عُنُقِهِ وَانْتَسَمَهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمَرَّ بِهِ مَبَادِرًا لِيَنْفِذَ أَمْرَهُ فِيهِ . وَكَانَ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ قَدْ قَامَ [ لِيُحَدِّثَ وَضَوْءًا وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لِيحِي ] [ كَلَامَ ] الْمَأْمُونِ فِيهِ  
[ لِمَارَأَى ] مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ وَمَا دَخَلَ [ عَلَى قَلْبِهِ ] مِنْ هَيْبَتِهِ فَبَادَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ  
[ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ ] وَقَالَ : إِنْ بُهِيَئًا مِثْلَ هَذَا فِي مَنْزِلِي فِي يَوْمِ نَخْرِي وَسُرُورِي كَانَ [ سَمْعًا عَلَى  
أَهْلِي ] وَهَذَا أَحْمَدُ فَسَلِّهِ أَنْ يَتَوَقَّفَ وَتَبَادَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . [ فَتَسَأَلُهُ الْعَفْوَ ] عَنْهُ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ لِأَحْمَدَ : تَوَقَّفْ [ وَصَارَ حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيْ ] الْمَأْمُونِ وَهُوَ عَلَى  
غَضَبِهِ فَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ فَأَبَى وَأَمْرُهُ ثَانِيَةٌ فَأَبَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَعْمَكَ عَلَى جَارِيَةٍ  
وَمِنْكَ عِنْدِي وَعِنْدَ أَهْلِ عَظِيمَةٍ ، وَهَذَا يَوْمٌ شَرَّفَتْ فِيهِ ابْنَةَ عَمِّي إِسْحَاقَ بَزِيَارَتِهِ  
وَرَفَعْتَ بِذَلِكَ مِنْ قَدْرِهِ وَأَعْلَيْتَ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ هَذَا الْجَاهِلِ مَا كَانَ ،  
أَوْ فِي سَمْعَةِ حِلْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَرِيمِ عَفْوِهِ مَا يَمُودُ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ [ وَالتَّطَوُّلِ ] بِصَفْحِهِ ،  
وَلَا يُخْرِجُهُ الْأَمْرُ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ سَائِلُهُ مِنَ الْأَمْرِ بِقَتْلِهِ وَهَذَا شَيْءٌ إِنْ يَهَيَّأُ فِي مَنْزِلِ  
خَادِمِهِ كَانَ سُبَّةً عَلَيْهِ وَعَارًا عَلَيْنَا إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ، هَذَا إِلَى حُرْمَةَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ  
وَخِدْمَتِهِ وَعُجُودِيَّتِهِ ، وَأَنْ مَا تَهَيَّأُ لَهُ فَيَسُوءُ الْإِتِّفَاقَ ، لَا بِالْتَّعَمُّدِ ، فَإِنْ رَأَى  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَمُودَ بِحِلْمِهِ وَيُرَاجِعَ مَا عَوَّدَ اللَّهُ خِدْمَتَهُ مِنْهُ مِنَ الْعَفْوِ وَالْإِقَالَةِ فَعَلَّ .  
فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ وَأَمْرَ بَرْدَةَ إِلَى الْمَجْلِسِ فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ لَا يَأْمُرُهُ بِالْجُلُوسِ  
ثُمَّ أذِنَ لَهُ ، وَقَالَ : إِيَّاكَ وَمَعَاوِدَةَ مَا كَانَ مِنْكَ وَعَادَ إِلَى لَهْوِهِ وَشُرْبِهِ .

(١) ما بين الأقواس عن الأغاني وهو غير واضح بالأصل .



## معن بن أوس<sup>(١)</sup>

هو معن بن أوس بن نصر بن زيادة<sup>(٢)</sup> بن أسحَم ، وقيل : زيادة بن أسعد ابن أسحَم بن ربيعة بن عدى بن ثعلبة بن ذؤيب بن عداء<sup>(٣)</sup> بن عثمان بن مزيَنة ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . نسبوا إلى مزيَنة وهي امرأة عمرو ، وهي مزيَنة بنت كلب بن وبرة ، تزوجها عمرو بن أد بن طابخة ، فولدت له عثمان وأوساً فغلبت أمهما على نسبهما ، فعلى هذا القول عداء هو عداء بن عثمان ابن عمرو بن أد بن طابخة .

ومعن شاعرٌ مجيدٌ فحلٌ مخضرمٌ جاهليٌّ إسلاميٌّ ، وكان مثنأنا ، ومدح جماعة من أصحاب سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ووفد على عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، مستميناً به على بمض أمره ، وخاطبه بقصيدته التي أولها :

تَأَوَّبَهُ طَيْفٌ بِذَاتِ الْجِرَائِمِ      فَنَامَ رَفِيقَاهُ وَلَيْسَ بِنَائِمِ .  
 وعمر بمد ذلك إلى أيام الفتننة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم .  
 وكان معنٌ يُحْسِنُ صُحْبَةَ بَنَاتِهِ وَتَرَبُّبَهُنَّ ، فولد لبعض عشيرته بنتٌ فكرهاها وأظهرَ جزءاً من ذلك فقال معن :

رَأَيْتُ رِجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ      وَفِيهِنَّ لَا تُكْذِبُ نِسَاءَ صَوَالِحُ  
 وَفِيهِنَّ وَالْأَيَّامُ تَعَثَّرُ بِالْفَتَى      نَوَادِبُ لَا يَمْلَأَنَّه نَوَاحِجُ

مر عبیدُ الله بن عباس بمعن بن أوس المزنيّ وقد كُفَّ بصره فقال له :

(١) أغاني ١٢ / ٥٤ تجريد ج ١ ق ٢ : ١٣٦١ - مهذب ٢ : ١٢٣ .

(٢) زياد (أغاني) .

(٣) ابن عبد أغاني الدار ٥٤ / ١٢ .

يا معنُ ، كيف حالك ؟ قال : ضَعْفُ بَصْرِي ، وَكَثْرَ عِيَالِي ، وَغَلْبِي الدَّيْنَ قَالَ :  
وَكَم دَيْنُكَ ؟ قَالَ : عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَبِعْتُ بِهَا إِلَيْهِ ثَمْرَةً مِنْ النَّدَى فَقَالَ لَهُ :  
كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعْنُ فَقَالَ :

أَخَذْتُ بِعَيْنِ الْمَالِ حَتَّى نَهَيْتُهُ وَبِالدَّيْنِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَدَانُ  
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ ذَوِي الْغَنَى فَرَدَّ فُلَانٌ حَاجَتِي وَفُلَانٌ  
فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِالْأَمْسِ لِقْمَةً فَمَا لَكُمَا حَتَّى  
انْتَزَعْتُمْ مِنْ يَدِي ، فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْقَرَابَةِ وَالْجِيرَانِ وَبِعْتُ إِلَيْهِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ  
دِرْهَمٍ أُخْرَى ، فَقَالَ مَعْنُ يَمْدَحُهُ :

وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ قَرِيضٍ وَإِنَّمَا تَمَجُّجُ النَّدَى مِنْهَا الْبُحُورُ الْفَوَارِعُ  
تَوَوُّوا قَادَةَ لِلنَّاسِ بِطَحَاءِ مَكَّةَ لَهُمْ وَسِقَايَاتُ الْحَجِيجِ الدَّوَابِعُ  
فَلَمَّا دُعُوا لِلْمَوْتِ لَمْ تَبْكِ مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعِيُونَ الدَّوَامِعُ  
قَدَمُ مَعْنُ بْنُ أَوْسِ الْبَصْرَةَ فَقَعْدُ يُنْشِدُ فِي الْمِرْبَدِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ الْفَرَزْدَقُ

فَقَالَ : يَا مَعْنُ : مِنَ الَّذِي يَقُولُ :

لِعَمْرُكَ مَا مَزِينَةٌ رَهْطُ عَمْرٍو بِأَخْفَافِ يَطَّانَ وَلَا سَنَامِ

فَقَالَ لَهُ مَعْنُ يَا فَرَزْدَقُ مِنَ الَّذِي يَقُولُ :

لِعَمْرِكَ مَا تَمِيمٌ أَهْلُ فُلَجٍ بِأَرْدَافِ الْمَلُوكِ وَلَا كِرَامِ  
فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : حَسْبُكَ ، فَإِنَّمَا جَرَّبْتُكَ فَقَالَ : قَدْ جَرَّبْتُ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ ،

فَانصَرَفَ وَتَرَكَهُ .

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ : لِيَقُلْ كُلُّ  
وَاحِدٍ أَحْسَنَ شِعْرٍ سَمِعَ بِهِ ، فَذَكَرُوا لِأَمْرِ الْقَيْسِ وَالْأَعْمَشِيِّ وَطَرَفَةَ  
فَأَكْثَرُوا ، حَتَّى أَنْوَأَ عَلَى مُحَاسِنِ مَا قَالُوا ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَشْعَرُهُمُ الَّذِي يَقُولُ :

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِفْنِهِ  
بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ  
إِذَا سُئِمْتُ وَصَلَ الْقِرَابَةَ سَامِنِي  
قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ  
وَأَسْمَى لِسِي أَبْنِي وَيَهْدُمُ صَالِحِي  
وَلَيْسَ الَّذِي بَيْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ  
يَحَاوِلُ رَعْمِي لَا يَحَاوِلُ غَيْرَهُ  
وَكَالَمْتُ عِنْدِي أَنْ يِنَالَ لَهُ رَعْمٌ (١)  
فَمَا زِلْتُ فِي لِينٍ لَهُ وَتَعَطَّفُ  
عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَالِدِ الْأُمُّ  
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى سَلَلْتُهُ  
وَإِنْ كَانَ ذَا ضِفْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْحِلْمُ

قالوا : ومن قائلها ؟ قال : معن بن أوس المزني .

قال الأصمعي : دخلتُ خضراءَ رَوْحٍ فإذا برجل من ولده على فاحِشَةٍ يُؤْتِي ،  
فقلت له : قَبَحَكَ اللَّهُ هَذَا مَوْضِعٌ كَانَ أَبُوكَ يَضْرِبُ فِيهِ الْأَعْنَاقَ وَيُعْطِي اللَّهُمَّ  
وَأَنْتَ تَفْعَلُ فِيهِ كُلَّ مَا أَرَى ، فالتفت إلي من غير أن يزول عن الفاحشة وقال :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقِي  
أَسْأَنَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيْعَا  
إِذَا الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلْتُهُ  
بِنَاءِ السَّوِّءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيْعَا  
والشعرُ لمعن بن أوس .

(١) أن يعر به الرغم (مهذب) - أن يحل به (أمالى ٢ : ١٠٣) .

## محمد بن أمية (١)

هو محمد بن أمية بن أبي أمية . كان شاعراً ظريفاً ، كان ينادم إبراهيم بن المهدي ، وربما كتب بين يديه ، وقيل : يكتب على بيت المال ، وكان إليه ختم الكتب بحضرتيه ، وكان حسن الخط والبيان ، وكان يأنس به لأدبه وفضله ومكانه من ولائه ، وزامله في أربع حججات حجتها في رواحه ورجوعه .

قال محمد بن أمية : كنت جالسا بين يدي إبراهيم بن المهدي ، فدخل أبو المتاهية ، وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر ، فرفعه إبراهيم وسر به وأقبل عليه بوجهه . فقال له أبو المتاهية : أيها الأمير ، بلغني خبر فتى ، في ناحيتك ، ومن مواليك ، يعرف بأبن أمية يقول الشعر ، وأنشدت له شعراً فأعجبني . فما فعل ؟ فضحك إبراهيم وقال : لعله أقرب الحاضرين مجلساً منك ، فالتفت إلى وقال : أنت هو ؟ فديتك ، فحججت وقلت ! أنا محمد بن أمية ، فديتك . وأما الشعر فإنما أنا شاب أعبت بالبيتين والثلاثة كما يعبت الشباب . فقال لي : فديتك ، ذلك والله زمان الشعر وإبانته ، وما قيل فيه فهو غرر وعيونه ، وما زال ينشطني ويؤنسني حتى أنست بحديثه ، ثم قال لإبراهيم بن المهدي : إن رأى الأمير أن يأمره بإنشادي ما حضر من شعره ، فقال : بحياتي أنشده فأنشدته :

ربّ وعديّ منك لا أنساه لي	أوجب الشكر وإن لم تفعل
أقطع الدهر بوعدي حسن	فأجلى كربة ما تنجلي
كلّما أملت يوماً صالحاً	عرض المقدور لي في أملي
وأرى الأيام لا تدني الذي	أرتجى منك وتدني أجلي

فبكا أبو العتاهية حتى جرت دموعه على لحيته وجعل يُردد البيت الأخير ويبيح حتى خرج من الباب .

سمع أبو العتاهية يوماً مخارقاً يعني :

أَحْبَبُكَ حُبًّا لَوْ يُفَضُّ<sup>(١)</sup> سِيرَهُ      عَلَى الْخَلْقِ مَا تَخَلَّقُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ  
وَأَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مُقَصَّرٌ      لِأَنَّكَ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي

فطرب ثم قال : يا أبا المهنا من يقول هذا ؟ قال : فتى من الكتاب يخدم الأمير إبراهيم بن المهدي قال : تمني محمد بن أمية ؟ قال : نعم . قال : أحسن والله ، مازال يأتي بالشيء المليح .

قال الحسين بن الضحاك : دخلت أنا ومحمد بن أمية منزل بعض النخاسين بالرقّة أيام الرشيد ، وعنده جارية تُعسّي ، فوقع نظرها على محمد ووقع نظره عليها ، فقال : يا جارية أتغنين هذا الصوت وقال لنفسه :

خَبَّرَنِي مِنَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ      وَاجْمَلِيهِ مِنْ لَا يَنْمُ عَلَيْكَ

وَأَشِيرِي إِلَى مَنْ هُوَ بِاللَّحْدِ      ظِلِّ لِيخْفِي عَلَى الَّذِينَ لَدَيْكَ

وَأَقْلَى الْمَزَاحَ فِي الْمَجْلَسِ الْيَوْمِ      مَ فَإِنَّ الْمَزَاحَ بَيْنَ يَدَيْكَ

فقلت : ما أعرفه وأشارت إلي خادم كان على رأسها واقفا فكثنا زماناً ، والخدم الأسود الرسول بينهما .

لقي محمد بن أمية مسلم بن الوليد الأنصاري ، وهو يمشى . وطوبلته مع بعض روايته فسلم ، ثم قال له : قد حصرني شيء فقال له مسلم : هاته فقال على أنه مزاح لا يفضب منه . قال : هاته . ولو أنه شتم فقال :

مَنْ رَأَى فِيهَا رَأَى<sup>(٢)</sup> رَجُلًا      تَبِيهُهُ أَرَبِيٌّ عَلَى جِدَّتِهِ

(١) يفض : يفرق .

(٢) فيها خلا (أغانى) .

يتباهى راجلا وله شاكرى فى قلنسيتيه  
فسكت عنه ولم يجبه وافترقا . وكان لمحمد بردون<sup>١</sup> يركبه فنفق ، فلقى مسلم<sup>٢</sup>  
وهو راجل فقال له : ما فعل بردونك ؟ قال : نفق . قال : الحمد لله يجازيك<sup>(١)</sup>  
على ما كان منك . ثم قال :

قل لابن مـ لا تكن جازعا لن يرجع البردون بالليت  
طامن أحشاءك فقدانه وكنت فيه عالي الصوت  
وكنت لا تنزل عن ظهره ولو من الحش<sup>(٢)</sup> إلى البيت  
ما مات من حتف ولكنه مات من الشوق إلى الموت  
اصطحب إبراهيم بن المهدي يوما وعنده جماعة منهم عمرو الغزال . وكان إبراهيم  
ابن المهدي يستثقله فاندفع عمرو الغزال<sup>١</sup> يعنى فى شعر محمد بن أمية :

ما تم لى يوم سرور بمن أهواه منذ كنت إلى الليل  
أعبط ما كنت بما نلت منه أتنى الرسل بالويل  
لا والذي يعلم كل الذى أقوله ذى العز والطول  
مارمت مذ كنت لكم سخطه بالغيب فى فعل ولا قول  
فنظر إليه إبراهيم فتطير منه ووضع القدرح من يده . وقال : أعود بالله من شر  
ما قلت ، فوالله ما سكت ، ونحن نتلافى إبراهيم حتى دخل حاجبه يعدو ، فقال :  
ما الخبر ؟ قال : خرج الساعة مسرورا من دار أمير المؤمنين ، ودخل على جعفر  
ابن يحيى وأخذ رأسه وقبض على أبيه وإخوته وأهله . فقال إبراهيم : إنا لله وإنا  
إليه راجعون ، يا غلام ارفع ما بين أيدينا . وتفرقنا فما رأيت عمرا بمدها فى داره .

(١) فيجازيك إذا . . . (أغانى) .

(٢) الحش : مثالة الحاء : البساتن ، النخل المجتمع .

## المتوكل الليثي<sup>(١)</sup>

هو المتوكلُ بن عبدِ اللهِ بن نَهْشَل بن مُسَاعِف بن وَهَب بن عمرو بن لَقِيظ ابن يَمْعَر بن عوف بن عامر بن كَيْث بن بَكْر بن عَبْدِ مَنَاة بن كِنَانة بن خُزَيْمة ابن مُدْرَكَة بن إلياس بن مضر بن نزار . وكنيته أبو جَهْمَة .

من شعراء الإسلام من الكوفةِ عاصر معاوية ويزيد ومدّحهما واجتمع هو والأخطلُ وناشده لما قدّم الأخطلُ الكوفةَ . فقال له المتوكل : أنشدني أيها الرجلُ ، فوالله لا تُنشدني قصيدةً إلا أنشدتُك مثلها أو أشعر منها ، من شعري . قال : ومن أنت ؟ قال : المتوكل . قال : أنشدني أنت ، وَيَحْك ! فأنشده من قصائد :

لِلغَايَاتِ بَدَى الْمَجَازِ رَسُومُ	فِي بَطْنِ مَكَّةَ عَهْدُهُنْ قَدِيمُ
فِي مَنَحْرِ الْبَدَنِ الْمُقَلَّدِ مِنْ مَنَى	حِلَلٌ <sup>(٢)</sup> تَلُوحُ كَأَنَّهَا نُجُومُ
لَا تَنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ	عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
وَالهَمُّ إِنْ لَمْ تَمُضْهُ لِسَبِيلِهِ	دَاءٌ تَضَمَّنَهُ الضَّلُوعُ مَقِيمُ

فقال له الأخطلُ : يا متوكلُ لو نَبَحَتِ الحمرُ في جَوْفِكَ كُنْتَ أشعرَ الناسِ . أتى المتوكلُ إلى عكرمةَ بنِ رَبِيعِ الذي يقال له الفَيَاضُ . فامتدّحه بحرمته ، فقيل له : جاءك شاعرُ العربِ حَرَمَتَهُ ! فقال : ما عرفته . وأرسل إليه أربعةَ آلافِ درهم . فأبى أن يقبلها وقال : حَرَمَنِي على رءوسِ الناسِ ويبعثُ إلى سرا .

ثم رَمِدَ المتوكلُ رَمَدًا شَدِيدًا بِالْحَيْرَةِ ، فَأَتَاهُ<sup>(٣)</sup> رَجُلٌ فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي الْمُدَاوَةِ ؟ قَالَ : أَوْفَلُ ، فَذَرَّهُ فَبَوَّذَاتِ يَوْمٍ مَذْرُورُ الْعَيْنِ مُسْتَلَقٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، يَفْكَرُ فِي هِجَاءِ

(١) تجريد : ج ١ ت ٢ : ١٣٨٨ أغاني الدار ١٢ / ١٥٩ المهدب ٤٤/٦ .

(٢) الحلل جمع حلة بكسر الحاء : وهي الجماعة من بيوت القوم .

(٣) فر به قس منهم (أغاني) ١١ : ٤٠ .

عِكْرَمَةَ وَلَا يَطْرُدُ لَهُ الْقَوْلُ فِي مَعْنَاهُ إِذْ أَنَاهُ غَلَامُهُ فَقَالَ : بِالْبَابِ امْرَأَةٌ تَدْعُوكَ فَسَحَّ عَيْنِيهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهَا فَسَفَّرَتْ عَنْ وَجْهِهَا إِذَا هِيَ الشَّمْسُ حُسْنًا فَقَالَ لَهَا : مَا اسْمُكَ ؟ فَقَالَتْ أُمِّيَّةٌ . فَقَالَ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَلَمْ تُخْبِرْهُ . فَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَتْ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ شَاعِرٌ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَنْسُبَ بِي فِي شِعْرِكَ فَكَّرَرَّ طَرَفَهُ فِي وَجْهِهَا مُصْعِدًا وَمُصَوِّبًا ثُمَّ تَلَمَّتْ وَتَوَلَّتْ عَنْهُ فَاطْرَدَ لَهُ الْقَوْلُ الَّذِي اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فِي هَجَاءِ عِكْرَمَةَ وَافْتَتَحَهُ بِالنَّسِيبِ فَقَالَ :

أَجْدَّ الْيَوْمَ جِيرَتُكَ اِحْتِمَالًا  
وَفِي الْأَطْعَامِ آئِسَةٌ لَعُوبٌ  
أُمِّيَّةٌ يَوْمَ دَبِيرِ الْقُسِّ ضَنْتُ  
لَهَا بَشْرٌ نَقِيٌّ اللَّوْنِ صَافٍ  
إِذَا تَمَشَّى [ نَأَوَّدَ جَانِبَاهَا ]  
تَنَوَّهَ بِهَا رَوَادِفُهَا إِذَا [ مَا  
[ وَقَالَ فِيهَا يَهْجُو عِكْرَمَةَ ] (٢) :

أَقْلَبْنِي يَا بَنَ رَبِّي ثِنْتَانِي  
وَهَبْهَا مِدْحَةً لَمْ تَعْنِ شَيْئًا  
أَعَكْرِمَ كُنْتُ كَالْمُبْتَاعِ دَارًا  
بَنُو شَيْبَانَ أَكْرَمُ آلِ بَكْرٍ  
رِجَالٌ أُعْطِيتُ أَحْلَامَ عَادٍ  
وَتِيمُ اللَّهِ حَيٌّ حَيٌّ صِدْقٍ  
وَهَبْهَا مِدْحَةً ذَهَبَتْ ضَلَالًا  
وَقَوْلًا عَادَ أَكْثَرُهُ وَبَالًا  
أَبِي بَيْعِ النَّسَامَةِ فَاسْتَقَالَا  
وَأَمْتَنَهُمْ إِذَا عَقَدُوا حِيَالًا  
إِذَا نَطَقُوا وَأَبْدَيْهَا الطَّوَالًا  
وَلَكِنِ الرَّحَى تَعْلُو الثُّغَالَا (٣)

(١) ما بين الأقواس غير واضح في الأصل وهو عن الأغاني والتجريد .

(٢) ما بين القوسين زيادة عن الأغاني .

(٣) الثغال : جلد يبسط تحت الرحا .



## المغيرة بن حبياء (١)

هو المغيرة بن حبياء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة ابن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأبوه حبياء بن عمرو شاعر ، واسمه جبير وحبياء لقب غلب عليه ، ولقب بذلك لِحَبَن (٢) كان أصابه . وأخوه صخر شاعر وكان يهاجيه ، وكان زياد الأعجم يهاجيه ، وبينهما مناقضات وكانا متكافئين في الهجاء ، كل منهما مُنتَصِفٌ من صاحبه .

قدم المغيرة بن حبياء على طلحة الطلحات الخزاعي ثم الميحي أحد بني مليح فأنشده من أبيات :

لقد كنت أسمى في هواك وأبتني	رضاك وأرجو منك ما لست لأقيا
وأبدل نفسي في مواطن غيرها	أحب وأعصى في هواك الأدانيا
حفاظاً وتمسيكاً لما كان بيننا	لتجزيني مالا إخالك جازيا
رأيتك ما تنفك منك رغبة	تقصّر دوني أو تحل ورائيا
أراني إذا استمطرت منك رغبة	لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا (٣)
وأدليت دلوى في دلاء كثيرة	فأبّن ملاء غير دلوى كما هيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة	من القوم حراً بالخيسة راضيا
فإن تدن مني تدن منك مودتي	وإن تنأ عني تلفني عنك نايبا

(١) أغاني الدار ١٣/٨٤ ، تجريد ١٠٢: ١٤٦٤ ، مهذب ١٠٨: ٥ ، الشعر والشعراء ٢٤٠٠

(٢) الحبن : روم في البطن .

(٣) المعجاج : الغبار - والساق ، الريح التي تحمل التراب .

فلما أنشده هذا الشعر قال : أما كُنَّا أعطيناك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فأمر  
طلحةُ خازنَه فأخرجَ دُرْجاً فيه حِجَارَةٌ ياقوتٍ فقال : اخترَ حَجَرَيْنِ من هذه  
الأحجارِ أو أربعين ألفَ درهم . فقال : ما كنت لأختارَ حِجَارَةً على أربعين ألفَ  
درهم . فأمر له بالمال ، فلما قبضه سأله حجراً من أولئك ، فوهبه له ، فباعه بمشرين  
ألفَ درهم ، ثم مدحه فقال :

أرى الناسَ قد مَلَّوا العطاءَ ولا أرى      بِنِي خَلْفَ إِلا رِوَاءَ الْمَوَارِدِ  
إِذَا نَفَعُوا عَادُوا لِمَنْ يَنْفَعُونَهُ      وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ نَافِعٍ غَيْرِ عَائِدِ  
إِذَا مَا انْجَلَتْ عَنْهُمْ غِمَامَةٌ <sup>(١)</sup> عَمْرَةٌ      مِنْ الْمَوْتِ أَجَلَتْ عَنْ كِرَامٍ مَدَاوِدِ <sup>(٢)</sup>  
تَسُودُ غَطَارِيفَ الْمَلُوكِ مَلُوكِهِمْ      وَمَا جَدُّهُمْ يَمَلُّوْا عَلَى كُلِّ مَا جَدِ  
لَمَّا هَزَمَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ قَطْرِيَّ <sup>(٣)</sup> بِنِ الْفُجَاءَةِ بِسَابُورٍ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَدَخَلَ إِلَيْهِ  
وُجُوهَ النَّاسِ يُهَيِّئُونَهُ ، وَقَامَتِ الْخُطْبَاءُ فَأَنْتَتْ عَلَيْهِ ، وَالشُّعْرَاءُ مَدَحْتَهُ وَقَامَ الْمَغِيرَةُ  
ابنُ حَبْنَاءُ فَأَنْشَدَ :

حَالِ الشَّجَا دُونَ طَعْمِ الْعَيْشِ وَالسَّهْرِ      وَاعْتَادَ عَيْمَنِكَ مِنْ إِدْمَانِهَا الدَّرُّ <sup>(٣)</sup>  
وَاسْتَحْقَبَتْكَ أُمُورٌ كُنْتَ تَكْرَهُهَا      لَوْ كَانَ يَنْفَعُ مِنْهَا النَّأْيُ وَالْحَذَرُ  
وَفِي الْمَوَارِدِ لِلْأَقْوَامِ تَهْلُكَةٌ      إِذَا الْمَوَارِدُ لَمْ يُعْلَمَ لَهَا صَدَرُ  
لَيْسَ الْعَزِيزُ بِنِ نَفْسِي حَارِمُهُ      وَلَا الْكَرِيمُ بِنِ يُجْفَى وَيُحْتَمَرُ  
منها :

أَمْسَى الْعِبَادُ بِبَشَرٍ لَا غِيَاثَ لَهُمْ      إِلا الْمُهَلَّبُ بِمَدَدِ اللَّهِ وَالْمَطَرُ  
كَلَاهَا طَيْبٌ تَرْجَى نَوَافِلُهُ      مِبَارِكٌ سَيِّبُهُ يُرْجَى وَيُنْتَظَرُ

(١) في رواية : عمية .

(٢) جمع مذود وهو الدفاع عن العشيرة .

(٣) الدرر بالكسر جمع درة وهي كثرة اللبن ، يريد بذلك انسكاب الدموع بغزارة .

لا يَجْمُدَانِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ جَهْدِهِمْ هَذَا يَجُودُ<sup>(١)</sup> وَيَجْمَى عَنْ ذِمَارِهِمْ  
 وَاسْتَسْلَمَ النَّاسُ إِذْ حَلَّ الْعَدُوُّ بِهِمْ وَأَنْتَ رَأْسُ لِأَهْلِ الدِّينِ مُنْتَخَبٌ  
 إِنْ الْمَهْلَبَ فِي الْأَيَّامِ فَضَّلَهُ حَزْمٌ وَجُودٌ وَأَيَّامٌ لَهُ سَلَفَتْ  
 مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ لَا يَنْفَكُ مَرْتَحَلًا سَهْلُ الْخَلَائِقِ يَعْفُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ  
 شَهَابٌ حَرْبٍ إِذَا حَلَّتْ بِسَاحَتِهِ تَزِيدُهُ الْحَرْبُ وَالْأَهْوَالُ إِنْ حَضَرَتْ  
 مَا إِنْ يَزَالُ عَلَى أَرْجَاءِ مُظْلِمَةٍ سَهْلٌ إِلَيْهِمْ حَلِيمٌ عَنْ مَجَاهِلِهِمْ  
 كَهْفٌ يَلُودُونَ مِنْ ذُلِّ الْحَيَاةِ بِهِ أَمَّنٌ لِحَافَتِهِمْ فَيَضُّ لِسَانَهُمْ  
 كَلَاهِمَا نَافِعٌ فِيهِمْ إِذَا افْتَقَدُوا وَذَا تَمِيشٌ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ  
 فَلَا رَيْبَ عَلَيْهِمْ تَرْجَى وَلَا مَضْرُ وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ  
 عَلَى مَنَازِلِ أَقْوَامٍ إِذَا ذُكِرُوا فِيهَا يُعَدُّ جَسِيمُ الْأَمْرِ وَالْخَطَرُ  
 أَسْبَابٌ مَعْضَلَةٌ يَعْيَا بِهَا الْبَشَرُ مِنْهُ الْحَيَاءُ وَفِي أَخْلَاقِهِ الْخَضْرُ  
 يُخْزِي بِهِ اللَّهُ أَقْوَامًا إِذَا غَدَرُوا حَزَمًا وَعَزَمًا وَيَجْلُو وَجْهَهُ السَّفَرُ  
 لَوْلَا يُكْفَى كَيْفَهَا عَنْ مِصْرِهِمْ دَمَرُوا<sup>(٢)</sup> كَأَنَّمَا بَيْنَهُمْ عَمَانٌ أَوْ عُمَرُ  
 إِذَا تَكَنَّفَهُمْ مِنْ هَوَاهِمَا ضَرَرُ تَنْتَابُ نَائِلُهُ الْبَادُونَ وَالْخَضْرُ

فلما أتى على آخرها قال المهلب : هذا والله الشعر ، لا ما نتعمَّل به منذ اليوم -  
 وأمر له بمشرة آلاف درهم و فرس جواد ، وزاد في عطائه خمسمائة درهم . وكان  
 السبب في التهاجي بين زياد الأحمج والمغيرة أنهما اجتمعا عند المهلب وكعباً  
 الأشقرى ، وقد امتدحوه ، فأمر لهم بجوازٍ وفضل زياداً عليهم ، ووهب له غلاماً  
 فصيحاً يُنشدُ شعره ، لأن زيادا كان الكن لا يُفصح ، وكان راويته يُنشدُ عنه .

(١) يذود (مهدب) ٥ : ١٠٩ .

(٢) دمروا : هلكوا .

وكان زياد إذا أنشد بين يدي المهلب استجد شعره وعاب لسانه فقال له : يا زياد لم لا يكون لك غلامٌ يُنشد [ بين يديك ] <sup>(١)</sup> فتجمل بلسانه شعرك؟ فقال : إنه تعرف على غلام فصيح وبودى لوجدت بذلك ، وكان عند المهلب غلامٌ فصيح ، فأمر له به وقال : احتفظ بهذا الغلام فقد [ آرتك ] به ، وأمر له بجائزة سنوية إكراماً له [ لأنه استجد ] شعره على [ غيره ] وكان [ قبل ذلك ] راويته يُنشدُ عنه ويجعل له سهمًا ويتكلفُ مؤونته ، فلما كان في تلك الدفعة لم يكن معه فاستوهب منه الغلام فوهبه له فصعب ذلك عليهم فابتدر له المغيرة من بينهم فقال للمهلب : ما السبب في تفضيل الأمير زياداً علينا ؟ فوالله ما يعني غناءنا في الحرب ولا هو بأفضلنا شعراً ولا بأصدقنا ودأ ، ولا أشرفنا أبا ولا أفصحنا لساناً ، ولقد مدحت الأمير بقصيدة تفضل على قصيدته في سائر الممانى ، [ وإن أحبَّ الأميرُ أن يجمع بين الكلامين فعل ] فقال : والله ما جهلت شيئاً مما قلت ، وإن الأمر فيكم عندي لمتساو ، ولكن زياداً يكرم لِسَنَهُ وشعره وموضعه من قومه وكلِّكم كذلك عندي ومافضلته بما يُنفَسُ به وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على هذا. فقال المغيرة : إنما تكلمت بما تكلمت صنفاً منى بموضعي عند الأمير ، ولأن أعلم ما في نفسه ، وإذا كان ذلك رأيه فيّ فما أبالي بشيء ، وانصرف فبلغ ذلك زيادا فقال : يا قوم رأيتم إلى المغيرة كيف نفس على موضعي من الأمير وحسدني عليه ، أترأه ظن نفسه مثلي عند الأمير ؟ أو ترى الأمير [ أخطأ ] في تقدمتي وأصاب المغيرة ؟ فبلغ المغيرة ذلك فقال : أما أنا فقد أبت [ بتبهيئي الشعر ] أني أفضل منه وسألته أن يوافقني على ذلك فرأيته قد عرف ماقلت ، وبلغني ماأردت منه ، وأما زياد فإن أحب أن يعرف موضعه منى [ فليركب ماشاء من ] الشعر حتى أجيبه ويعرف الناس فضلي من فضله فلما بلغ ذلك زيادا قال : سيمعلم المغيرة كيف حاله إذا أفضحه هجائي وقال :

(١) ما بين الأقواس عن الأغاني .

أرى كل قوم ينسل اللؤم عندهم  
 يشبُّ مع المولود مثل شبابه  
 وترضه من ندى أمٍ لثيمة  
 تعالوا فعدُّوا في الزمان الذي مضى  
 لكم بفعلٍ يعرفُ الناس فضله  
 فغازيكم في الجيش الأمُّ من غزا  
 وما أنتم من مالكٍ غير أنكم  
 بنو مالك زهرُ الوجوه وأنتم

يُعرض ببرص كان بالمغيرة بنِ حبناء ، وكان زيادٌ قد عيرَ المغيرةَ في مجلس  
 المهلبِ بالبرص ، فقال له المغيرة : إن عتاقَ الخيل لا تشينها الأوضح . ولا تُعيرُ  
 بالقرير والحجول . وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجلٍ عيره بالبرص : إنما  
 أنا سيفُ الله جلاه واستلته على أعدائه ، فهل تُفنى يا بن العجماء غنائي أو تقومُ  
 مقاي ؟

وقال المغيرة يمجيب زياداً :

أزيادُ إنك والذي أنا عبده  
 فالحقُّ بأرضك يا زيادُ ولا ترُمُ  
 أظننتَ لو أمك يا زيادُ يسده  
 عِليجٌ نعممٌ ثم راق بقوسه (٤)

مادونَ آدمَ من أبٍ لك يُعلمُ  
 مالا تطيقُ فانت عِليجُ أعجمُ  
 قوسٌ سترتَ بها ففاك وأسهمُ  
 والعِليجُ تعرفه إذا يتعمم

(١) يقال: ما هو بطائل، للخسيس الدون .

(٢) الأملاء ، جمع ملأوهم الأشراف .

(٣) القافل : الراجع .

(٤) راق بقوسه : ظن أنه راق بها أي زاد فضلاً .

أَتَى الْمَصَابَةَ يَا زِيَادُ فَإِنَّمَا  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَسْتَ مِنِّي نَاجِيَا  
تَهْجُو الْكِرَامَ وَأَنْتَ الْأَمُّ مِنْ مَشَى  
وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَبِيَّ نَزَارٍ كُلَّهُمْ  
بِاللَّهِ مَالَكَ فِي مَعَدِّ كَلِمَا  
أَخْزَاكَ رَبِّي إِذْ غَدَوْتُ تَرَنَّمُ  
إِلَّا وَأَنْتَ بِيَبْظُرٍ أُمَّكَ مُلْجَمُ  
حَسَبًا وَأَنْتَ الْعِلْجُ حِينَ تَكَلَّمُ  
وَالْعَالِمِينَ مِنَ الْكُهُولِ فَاقْسَمُوا  
حَسَبٌ وَأَنْتَ يَا زِيَادُ مُؤَدَّمُ  
فَأَجَابَهُ زِيَادٌ وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَنَاقِضَاتُ .

كَانَ الْمَغِيرَةُ يَوْمًا يَا كُلَّ مَعَ الْمُفَضَّلِ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ الْمُفَضَّلُ :

فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَنْظَلِيِّ وَلَوْنُهُ  
فَرَفَعَ الْمَغِيرَةُ يَدَهُ وَقَالَ وَقَامَ غَاضِبًا :

لَا تَحْسَبَنَّ بِيَاضًا فِيَّ مَنَقَصَةً  
إِنَّ الْلَهَامِيمَ فِي أَلْوَانِهَا بَلَقُ

وَبَلَغَ الْمُهَلَّبُ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا فَتَنَاوَلَ الْمُفَضَّلُ بِلِسَانِهِ وَشَتَمَهُ ، وَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ  
يَتَمَضَّغَ أَعْرَاضَنَا ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَسْمَعْتَهُ مَا كَرِهَ بَعْدَ مَوَاكِلِكَ إِيَّاهُ ؟ أَمَا إِنْ  
كَدْتَ تَمَافُهُ فَاجْتَنِبْهُ أَوْ لَمْ تُؤْذِهِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ وَاسْتَصَفَّحَهُ  
عَنِ الْمُفَضَّلِ . وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ عَنْهُ ، فَقَبِلَ رِفْدَهُ وَعُدْرَتَهُ ، وَانْقَطَعَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ  
مُؤَاكَلَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ .

وَقَالَ زِيَادٌ يَهْجُو الْمَغِيرَةَ بْنَ حَبْنَاءَ :

عَجِبْتُ لِأَبِيضِ الْخُلَصِيِّينَ عَبْدٍ  
كَأَنَّ عَجَانَهُ الشَّعْرَى الْعَبُورُ

فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا أَمَامَةَ لَقَدْ شَرَّفْتَهُ إِذْ تَقُولُ : كَأَنَّ عَجَانَهُ الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَرَفَعَتْ

مِنْهُ فَقَالَ . سَأَزِيدُهُ شَرَفًا وَرِفْعَةً ثُمَّ قَالَ :

لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ خَارِيٌّ أَبَدًا  
إِلَّا حَسِنَتْ عَلَى بَابِ اسْتِهِ الْقَمَرَا

وَتَقَاوَلَا يَوْمًا فِي مَجْلِسِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ الْمَغِيرَةُ لَزِيَادَ :

أَقُولُ لَهُ وَأَنْكَرُ بَعْضَ شَأْنِي  
أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ نَبِيِّ تَيْمِيمِ

فقال له زياد :

بلى وعرفت من مَقْصَرَاتٍ جِباهُ مَدَلَّةٌ وَسِبَالُ أومِ  
وكانت ربيعة تقول لزياد الأعجم : يا زياد ، أنت لساننا فاذبب عن أعراضنا  
بشعرك ، فإن سيوفنا معك ولن نُسَلِّمَكَ ولن نَخْذُلَكَ فبلغ ذلك ابن حَبْناء فقال :

يقولون ذبب يا زياد ولم يكن ليوقظ في الحرب الملمة ناعما  
ولو أنهم جاءوا به ذا حفيظة فيمتمهم أو ماجدا أو مراغما  
ولكنهم جاءوا بأقلف قد مضت له حجج سبعون يضح رازما<sup>(١)</sup>  
لئسا دميما أعجميا لسانه إذا نال دنا لم يبال المسكارما  
وما خلت عبد القيس إلا نقاية إذا ذكر الناس الأملأ والعظاما  
إذا كنت للعبدى جارا فلا تزل على حذر منه إذا كان طاعما  
أناسا يعدون الفساء لجارهم إذا شبعوا عدا الجبأة الدراهما  
من الفسوة يقضون الحقوق عليهم ويعطون مولاهم إذا كان غارما  
لهم زجل فيه إذا ما تجاوزوا سمعت زفيرا فيهم وهماها<sup>(٢)</sup>  
لعمرك ما نجى ابن زوران إذ عوى ربيعة منى يوم ذلك سالا  
أظن الخيث ابن الخبيثين أننى أسلم عرضي أو أخاف المقاوما  
لعمرك ما تهدى ربيعة للحجبا إذا جعلوا يستصرخون الأعاجبا

فجاءت عبد القيس إلى المغيرة وقالوا : يا هذا ما لنا ولك تغمنا بالهجاء لأن نبحك  
منا كلب قد تبرأنا إليك منه ، فإن هجأك فاهجبه وخل عنا ودعنا وأنت وصاحبك  
أعلم فليس منا له عليك ناصر . فقالوا : يا هذا نحن نسألك أن تعفينا من الذى أننا فيه  
فقال المغيرة :

(١) يقال : رزم رزوما : إذا سقط من الإعياء ولم يتحرك فهو رازم .

(٢) الهماهم : تردد الزئير في الصدر .

لعمرك إني لابن زوران إذ غوى  
وما لك أصل يا زياد تعده  
ألم تر عبد القيس منك تبرأت  
وما طاش سهمى عنك يوم تبرأت  
وما أنت بالنسوب في آل عامر  
ولكن غذاك المشركون وزاحمت  
ولم أر مثلي يا زياد يعرضه  
ولو أنى [غشيتك] السيف لم يقل  
[ولما امتلأت يد] المغيرة بن حنبل  
من جوائز المهلب عاد إلى أهله ، وكان  
أخوه ، صخر بن حنبل ، أصغر منه ، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر ،  
ولا يزال يمتب عليه في الشيء بعد الشيء فقال فيه صخر :

رأيتك لما نلت مالا وعصنا  
تجئنى على الدهر إني مذنب  
فقال المغيرة يحميه :

لحي الله أنانا عن الضيف بالقرى  
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته  
وأقصرنا عن عرض والده ذبا  
إذا القف<sup>(٢)</sup> دلى من مخاربه ركبا  
وكانت أخت المغيرة تشكو إليه أخاها صخرًا أنه أسرع في مالها وأتلفه  
وأنها منعه شيطانًا يسيرا بقي لها فصر بها فقال المغيرة :

ألا من مبلغ صخر بن ليل  
فإني قد أتاني من ثناكا<sup>(٣)</sup>

(١) ما بين القوسين عن الأغاني .

(٢) القف : بالضم ما غلظ من الأرض وارتفع - والحارم جمع محرم وهو الطريق في الجبل .

(٣) الثنا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء والمراد هنا الشر .



رسالة ناصحٍ لك مُستَجيبٍ  
وَصُولٌ لو يراك وأنت رهنٌ  
يرى خيرا إذا ما نلتَ خيرا  
فإن تكُ لا ترى أسماءَ أختًا  
وإن تمنفُ بها أو لا تصلها  
يبرُّ ويستجيبُ إذا دَعته  
وكنت أرى بها شرفًا وفضلاً  
جزانى اللهُ منك وقد جزانى  
وأعقبَ<sup>(١)</sup> أصدقَ الخصمين قولاً  
فلا واللهِ لو لم تعصُ أمرى  
فأجابه أخوه صخر :

أتانى عن مفيرة زورُ قولٍ  
يعمُّ به بنى ليلي جميعاً  
فإن تك قد قطعت الوصل منى  
تَمَنِّئِنِي إذا ما عبتَ عنى  
وتولينى ملامةَ أهلِ بيتى  
فإن تك أختنا عتبتَ علينا  
فإن لها إذا عتبتَ علينا  
وإن تك قد عتبتَ على جهلا

(١) وأعتب (مهذب الأغاني) : ١١٣ .

(٢) فلا تصرم (أغاني) .

فَأَعْلِنُ مِنْ مَقَالِي مَا أَنَا كَا  
 كَمَا أَغْنَاكَ عَنْ صَخْرٍ غِنَاكَ  
 وَيَكْفِينِي إِلَهُ كَمَا كَفَاكَ  
 وَأَرْمِي بِالنَّوَاقِرِ مِنْ رَمَاكَ  
 وَلَا أَغْصِيكَ إِنْ رَجُلٌ عَصَاكَ  
 أَحَامِي قَدْ عَلِمْتَ عَلَى حِمَاكَ  
 وَيَعْنِينِي الْعَدُوُّ إِذَا عَنَاكَ  
 عَلَيْكَ فَلَمْ تَطْأَلِهَا بَذَاكَ  
 وَتَبْلَغُنِي الْقَوَارِصُ مِنْ إِذَاكَ

فقد أعلنتُ قولك إذ أناني  
 سيُغْنِي عنك صخرًا ربُّ صخرٍ  
 ويعنيني الذي أغناكَ عنِّي  
 ألم ترني أجودُ لكم بمالي  
 وأنى لا أقودُ إليك حربًا  
 ولكني وراءك شمري  
 وأدفعُ السنَّ الأعداءِ عنكم  
 وقد كانت قريبة ذات حقٍ  
 رأيتُ الخَيْرَ يَقْصُرُ مِنْكَ دُونِي

وكان المغيرة أبرص وأخوه صخرٌ أعور وأخوها الآخر مجذوم وكان بأبيه  
 حَبَنٌ<sup>(١)</sup> فلُقِّبَ حَبْنَاءَ . فقال زيادُ الأعمى : يا قوم ، رأيتُم من أكمل ما أكمله المغيرة  
 ابن حَبْنَاءَ هو أبرصٌ وأخوه أعورٌ وأخوه مجذوم وأبوه به حَبَنٌ فلُقِّبَ حَبْنَاءَ ،  
 وهو لثيم في نفسه فمن يعرفون أكمل هو وأهله ما أكمل المغيرة فقالوا : يا زياد ،  
 لقد رميت برام ما أخطأت منه شيئاً فهل قلت في ذلك شيئاً ؟ قال : أى والله وأنشد :  
 إِنْ حَبْنَاءَ كَانَ يُدْعَى جَبِيْرًا      فَدَعَوْهُ مِنْ لَوْمِـهِ حَبْنَاءَ  
 وَلِدَ الْعَوْرُ مِنْهُ وَالْبَرْصُ وَالْجَنْدُ      مَى وَذُو السِّدَاءِ يُنْتَسِجُ الْأَدْوَاءَ

فيقال : إن هذه الأبيات آخر ما تهاجيا به ، لأن المغيرة لما بلغته ذلك قال :  
 ما ذنبنا فيما ذكر ! هذه أدواءٌ ابتلانا الله بها ، ليست هى أشياء اكتسبناها  
 فيكون علينا عارها وإنما يُعَيَّرُ المرء بما يكتسبه ، وأرجو أن يجمع الله تعالى  
 عليه هذه الأدواء كلها ، فبلغ ذلك زيادا من قوله ولم يُجِبه المغيرة فأمسك  
 زيادٌ وتكافأ .

(١) الحين محركة : داء في البطن يعظم منه ويرم ، الاستسقاء .

قال الأصمعيُّ : لم يقل أحدٌ في تفضيل أخٍ على أخيه وهما لأبٍ وأمٍّ مثل قول  
الغيرة لأخيه :

أبوك أبي وأنت أخي ولكن      تفاضلتِ الطبايعُ والظروفُ  
وأملك حين تُنسبُ أمُّ صدق      ولكنَّ ابنها طبعٌ سخيفُ  
وكان عبدُ الملك إذا نظر إلى أخيه معاوية ، وكان ضعيفا يتمثل بهذين البيتين .  
نظر الحجاجُ إلى يزيد بن المهلب يَخْطُرُ في مشيته فقال : لعن الله الغيرةَ بن  
حبناء حيث يقول :

جميلُ المحيَّا بختريُّ إذا مشى      وفي الدرِّعِ ضخمُ المنكبينِ شناقُ (١)  
فالتفت إليه يزيد فقال : يقول فيها :  
شديدُ القوى من أهلِ بيتٍ إذا وهى      من الدِّينِ فَعَقُّ مُمَلَّوْا فَأَطَاقُوا  
مراجيحُ في اللأواءِ إن نزلتْ بهم      ميامينُ قد قَادُوا الجيوشَ وساقُوا  
ولما قُتل الغيرةُ بنُ حبناء جعل وهو يجودُ بنفسه يأخذ من دمه ويكتبُ على  
صدره أنا الغيرةُ بن حبناء ثم مات .

(١) الشناق : الطويل .

## منصور النمرى<sup>(١)</sup>

هو منصور بن الزبرقان بن سلمة ، وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكلبش الرخم بن مالك بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تميم الله بن النمر بن قاسط ، وإنما سُمي عامر الضحيان لأنه كان سيداً في قومه ، وكان حاكمهم وكان يجلس لهم إذا أضحى النهار فسمى الضحيان ، وسُمي جد منصور مطعم الكلبش الرخم لأنه أطمع ناساً نزلوا به ونحر لهم ، ثم رفع رأسه فإذا هو برخم يحمن حول أضيافه فأمر بأن يُدبج لهم كبشاً ويرمى بين أيديهم فدبج الكبش وسلخ ونظف [ ورمى به بين أيديهم فنزل ] الرخم [ فزفته وأكلته ] فسمى مطعم الكلبش الرخم . وفي ذلك يقول أبو نعيم النمرى يمدح رجلاً منهم :

أبوك زعيمُ بنى قاسطٍ وخالك ذو الكلبش يُقرى الرخم  
ومنصورٌ شاعرٌ من شمراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة وهو تلميذ  
كثوم بن عمرو العتابي وراويته ، وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبهه ،  
وصفه العتابي للفضل بن يحيى بن خالد وقرظه عنده حتى استقدمه من الجزيرة ،  
ووصله بالرشيد ، وتهاجرا بعد ذلك ، وعمل كل واحدٍ منهما على هلاك صاحبه ،  
وكان منصور قد عرف مذهب الرشيد في الشعر ورغبته في أن يصل مدحه بنفى  
الإمامة عن آل أبي طالب والظمن عليهم ، وعرف أنه ما يقدم مروان بن  
أبي حفصة إلا لسبب ذلك ، فنحا نحوه لكنه لم يصرح بالهجاء ، وحام ولم يقع ،

(١) أغاني ساسي ١٢ : ١٦ - تجريد ج ١ ق ٢ : ١٤٨١ . الدار ١٣ / ١٤١ .

لأنه كان يَتَشَيِّعُ . وكان مروانُ بن أبي حفصة شديدَ العداوةِ لآلِ أبي طالب ، وكان ينطق على نَبْةٍ قويةٍ يعُضدها طلبُ الدنيا فلا يُبْقِي ولا يَدْر .

ولما وَصَفَه البرامكةُ للرشيْد : أحبُّ أن يسمعَ كلامَه فأمرهم بإفدائه ، فقدم ونزل عليهم ، فقالوا له : إنا قد ذكركناك لأمير المؤمنين ، وقد أحبُّ أن يراك ويسمعَ شِعْرَكَ فانظر كيف تكون ، فقال : إن الله تعالى قد منَّ بكم علىَّ ورفع ذكركم بكم ، وقد ذكركموني عند أمير المؤمنين [ بحال أنا ] أجتهد في الإقامة بها ، والمعينُ على ذلك هو الله عز وجل ، ثم أمرهم الرشيْدُ بإحضاره وصادف دخوله إليه يوم نوبةِ مروان ابن أبي حفصة فسلمَّ على الرشيْد ودعًا فأحسنَ فحسده مروانُ على ما سمع من بيانه ، وكان مروان يقول قبل قدومه : هذا شاميٌّ وأنا حِجْزِيٌّ نَجْدِيٌّ وَبَيْنَ الحِجْزِيِّ والشامِيِّ فَرَقٌ أفتراه يكون أشعرَ مني ، ودخله من ذلك ما يدخل مثله من الغمِّ والحسدِ لما سمع ثناءه وعلم أن [ وراء ذلك ] فصاحة [ فاستقر ] في نفسه [ جودة ] شعره فحزن لذلك واستنشد الرشيْد منصوراً فأنشده :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا	غَمَّارَ الْهَوْلِ مِنْ بَلَدِ شَطِيرِ
يُحَوِّصُ كَالْأَهْلَةِ خَافَاتٍ	تَلِينُ عَلَى الشَّرِيِّ وَعَلَى الْمُهْجِرِ
حَمَلْنَا إِلَيْكَ أَمَالًا ثِقَالًا	وَمِثْلَ الصَّخْرَةِ الدُّرِّ الثَّمِيرِ
فَقَدْ وَقَفَ الْمَدِيحُ بِمَنْهَاهِ	وَعَايَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
إِلَى مَنْ لَا يَشِيرُ إِلَى سِوَاهِ	إِذَا ذُكِرَ النَّدَى كَفَّ الْمَشِيرِ

فقال مروان وقد سمعهُ يُنْشِدُ : وددتُ والله أنه أخذَ جازتني وسكتت ثم مرَّ

منصوراً في قصيدته إلى أن ذَكَرَ يحيى بن عبد الله بن حسن فيها فقال :

يُبَدِّلُ مِنْ رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ	وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْ الصَّغِيرِ
مَنْنْتَ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى	وَكَانَ مِنَ الْحَقُوفِ عَلَى شَفِيرِ

قال مروان: فابْرَحْتُ حتى أمرني الرشيدُ أنْ أنشده وكان يتبسّم في وقت ما [كان] ينشده النعمريّ وينظر إلى فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

موسى وهارونُ هما اللذان في كُتُبِ الأخبارِ يُوجدانِ  
مِنْ وَوَلَدِ الْمَهْدِيِّ مَهْدِيَّانِ قد أطلق المَهْدِيُّ لى لسانى  
وشدّ أزرى ما به حَبَانِي من اللُّجَيْنِ ومن المَقِيَّانِ

قال: والله ما عاج النمرى بذلك ولا احتفل به، فأوماً إلى الرشيد أن زده فأنشده قصيدتي التي أقول فيها:

خلّوا الطريق لمعشِرِ عاداتهم حَطْمُ المناكبِ يومَ كلِّ زحامِ  
وارضوا بما قسمَ الإلهُ لكم به ودعوا وراثَةَ كلِّ أُصَيْدِ سامِ  
أَنْ يَكُونَ وليس ذاكُ بكائِنِ لِبَنِي البَنَاتِ وراثَةَ الأعمامِ

قال: فوالله ما عاج بشيء منها، وغلب على الرشيد وخرجت الجأزتان فأعطى مروان مائة ألفٍ وأعطى النمرى سبعمين ألفاً، وقيل له: أنت مرید في بنى على.

ولقد خلص النمرى إلى شيء ليس عليه فيه شيء وهو قوله:

فإن شكروا فقد أنعمتَ فيهم وإلا فالندامةُ للكفورِ  
وإن قالوا بنو بنتٍ (١) فحق وردوا ما يناسب للذكورِ  
وما لبني بناتٍ من تراثٍ مع الأعمامِ في وِرقِ الزُّبورِ

وكان مروان يتأسّف على هذا المعنى ألا يكون سبقه إليه.

وكان الرشيد يحتمل أن يُمدح بما مُدح به الأنبياء ولا ينكر ذلك ولا يرده حتى دخل عليه نفرٌ من الشعراء فيهم رجلٌ من ولدِ زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلَيمٍ فأفرط في مدحه حتى قال:

\* فكأنه بعد الرسولِ رسولٌ \*

(١) في الأصل (ابن ابنته) وما أثبتناه عن الأغاني.

فغضب هارون وقال له : ويلك إنس هذا السرف الذى يضع ولا يرفع ، ويلك  
أتظن أن هذا يعجبني ، أو أحبه ، لا والله لقد جهلت وما علمت ، قد رفع الله منازل  
الأنبياء على منازل الخلفاء ولم يبتفع أحد بهارون يومه وقال : لا تعطوه شيئاً فصرفه  
ولم يعطه شيئاً ، وأنشده منصور النمرى قصيدة مدحه بها وهما آل على ، عليهم السلام ،  
وثلبهم فضجر هارون ضجراً شديداً وقال : يا ابن اللخناء أظن أنك تتقرب إلى  
بهجائك أقواماً أبوم أبى ، وأسبهم نسي ، وأصلهم أصلى وفرعهم فرعى ، وأنامهم  
وهم منى ، فقال : ما شهدنا إلا بما علمنا ، فازداد غضبه وأمر مسروراً فوجأ عنقه  
وأخرج ثم دخل عليه يوماً بعد ذلك فأنشده :

بنو حسنٍ ورهطُ بنى حسينٍ	عليكم بالسداد من الأمور
فقد ذقم قراع بنى أيكم	غداة الروع بالبيض الدكور
أحين شفوكم من كل وترٍ	وضموكم إلى كنفٍ وثيرٍ
وجادتكم على ظمأ شديدٍ	سما من نوالهم الغزير
فا كان العقوق لهم جزاء	بفعلهم وإدراك الثور
وإنك حين تبلغهم أذاة	وإن ظلموا لمحزون الضمير

فقال له : صدقت وإلا فعلى وعلى ، إنى [لذلك الأذى الحال بهم لكاره] <sup>(١)</sup> وإنما  
أفعله إذا خشيت على نفسى منهم ، وأمر له بثلاثين ألف درهم .

قال مروان بن أبى حفصة : خرجنا مع الرشيد إلى بلاد الروم فناتته شدة شديدة ،  
وظفر وقد كاد أن يعطب ، لولا الله عز وجل ، ثم يزيد بن مزيد فقال لى وللممرى  
أنشدا فأنشدته قولى :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فِي خِيَالِهَا      بِيضَاءِ تَخْلُطُ بِالْجَمَالِ دَلَالِهَا

(١) ما بين القوسين عن الأغاني .

ووصفت الأسرى من الرجال وكيف أسدّموا نساءهم ، والنظفر الذي رزقه فقال :  
عدوا قصيدته فكانت مائة بيت ، فأمر لي بمائة ألف درهم ، ثم قل للنمري : كيف  
رأيت فرسي فإني أنكرته ، فقال النمري :

مُضِرٌّ<sup>(١)</sup> على فأس اللجام كأنه إذا اشتبكت أيدى الجياد يطيرُ  
فأنسى لا ينسى لك الله أجرها إذا قُسمت بين العباد أجورُ

قال النمري : ثم قلت في نفسي : ما ينعني من إذ كارهه بالجائزة قلت :

إذا الغيث أكدى واقشعرت نجومه فنيث أمير المؤمنين مطيرُ  
وما حل هارون الخليفة بلدة فأخلفها غيث وكاد يضيرُ  
فقال : أذكركتني ورايته مهتلا لذلك ، وألحقني بمروان بن أبي حفصة  
وأمر لي بمائة ألف درهم .

كان محمد الراوية الملقب بالبيدق قصيراً ولذلك لقب بالبيدق ، وكان يُشدُّ  
هارون أشمار المحدثين . وكان أحسن خلق الله إنشاداً ، وأحسنهم طبعا وأخفهم  
روحاً وكان إنشاده يُطربُ كما يُطربُ الغناء . قال : دخلت على الرشيد وعنده النضلُ  
ابن الربيع ويزيد بن مزيد ، وبين يديه خوان لطيف وعليه جرمادح ورُغفُ سميدُ  
ودجاجتان فقال : أنشدني ، فأنشدته قصيدة النمري العينية فلما بلغت إلى قوله :

أى امرئٍ بات من هارون في سخطٍ فليس بالصلوات الخمس ينتفعُ  
إن المسكرم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تتسع  
إذا رفعت أمراً فالله رافعه ومن وضعت من الأنوام يتضعُ  
نفسى فداؤك والأبطال مُعلّمةٌ يوم الوغى والنايا بينها<sup>(٢)</sup> قرعُ  
إن أخلف الغيث لم تخلف محابله أوضاع أمره ذكرناه فمتسعُ

(١) المضر : السبي الخلق الغضبان - وفأس اللجام : الحديد الممتزعة في فم الفرس .

(٢) صابها فزع ( أغاني ١٢ : ١٩ ) .



قال: فرمى بالخوان من بين يديه ، وصاح : هذا والله أطيب من كل طعام وكل شيء ، وبعث إلى النمرى بسبعة آلاف دينار ، فلما وصلت إليه ، قلت له : أنا كنت السبب في إيصالها إليك لأنه أمرني أن أنشده ، ولم يذكُر لي أحداً ، فأنشدت لك خيراً ما أعلم . فأعطاك ما قد علمت ، فحقتي يحتاج أن يكون في هذا مؤفراً ، فأرأيت أنه قد قصر فيما يجب عليه ، ثم شخص إلى رأس العين ، فأعاظني وأغضبني فأنشدت للرشيد قوله :

شاء<sup>(١)</sup> من الناس راتع هاملٌ      يُعللون النفوسَ بالباطلِ  
فلما بلغت قوله :

إلا مساعيرَ يعضّبون لها      بسلةَ البيضِ والقنا الذّابلِ  
فقال الرشيد : أراه يُجرّضُ عليّ ابشوا إليه من يجيء برأسه فكلّمه فيه الفضل ابنُ الربيع فلم يُغنِ كلامه شيئاً ، وتوجه الرسولُ فوافاه في اليوم الذي مات فيه ، ودفن ، فلما عرف الرشيدُ ذلك قال : الحمد لله الذي لم يُجرّ قتلَه على يدي ومات حتف أنفه .

قال منصور بن جهور : سألت العتّابيَّ عن سبب غضب الرشيد عليه ، فقال لي : استقبلت منصوراً النمرى يوماً من الأيام فأرأيتُه واجماً كئيباً ، فقلت : ما خبرك ؟ فقال : تركتُ امرأتى تطلق وقد عسر عليها ولادها ، وهي يدي ورجلي وقيمةُ أمري وأمرٍ منزلي فقلت له : فلم لا تكتب على فرجها هارون الرشيد ، فقال : ليكون ماذا ؟ قلت : لتلد على المكانِ قال : وكيف ذلك ؟ قلت : لقولك :

إن أخلفَ الغيثُ لم تخلفُ محابله      أو ضاقَ أمرٌ ذكرناه فينسعُ

فقال لي : والله يا كَشْحَانُ لئن تخلّصتِ امرأتى لأذكُرَنَّ هذا القولَ للرشيد ولأطرفنّه فقلت له : وبيك أحقُّ تقول ؟ فقال : مزحت معك . فلما ولدت امرأته

(١) في رواية للأعاني : ساد وهي في التجريد : شاء .

دخل إلى الرشيد يوماً فصادف منه ما أحبَّ من حُلُوِّ تَوَجُّبِهِ فقال له : إني أُطْرِفُ أمير المؤمنين بطريفة إن أُمَّتِي بَوَاقِيهَا قَالَ : هَاتِيهَا ، وَأَنْتِ آمِنٌ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَا دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، فَغَضِبَ الرَّشِيدُ مِنْ هَذَا وَطَلَبَنِي ، فَاسْتَعْتَرْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَقُلْتُ لَهُ : اللَّهُ اللَّهُ يَا سَيِّدِي فِي أَمْرِي ، فَإِنَّ هَذَا رَجُلٌ سَمَى عَلَى دَمِي ، وَإِنْ لَمْ تَنْظُرْ لِي هَلَكْتُ . قَالَ : اسْكُتْ فَأَنَا أَنْكَطَفُ لَكَ إِنْ سَأَلَنِي وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَلُّ مَا فِي قَلْبِهِ حَتَّى أَذْنَ لِي فَظَهَرْتُ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ : قَدْ بَلَغَنِي مَا قُلْتَ لِلنَّمْرِيِّ ، فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ ، وَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَعْدِرَةَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَرَادَ مَنْصُورٌ إِلَّا تَلْفِي لِحَفْصَةَ فِي نَفْسِهِ عَلَى ، وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلِي مِنْ أَقَالِ ، وَوَاللَّهِ مَا حَمَلَهُ عَلَى الْكَذِبِ عَلَى إِلَّا وَقُوفِي عَلَى مَيْلِهِ إِلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنْ أَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُشِدَّهُ شِعْرَهُ فَعَلْتُ . قَالَ : أَنْشِدْنِي فَأَنْشِدْتَهُ :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعَ هَامِلٌ يَمَلُّونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ

حَتَّى بَلَغَتْ قَوْلَهُ :

إِلَّا مَسَاعِيرُ يَغْضَبُونَ لَهَا بِسَلَةِ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَّائِلِ

فَغَضِبَ الرَّشِيدُ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ لِلْفَضْلِ : أَحْضِرْهُ السَّاعَةَ فَبِعَثَ الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ فَوْجَهُ قَدْ تُوِّفِيَ فَأَمْرٌ بِنَبْشِهِ وَإِحْرَاقِهِ ، فَلَمْ يَزَلِ الْفَضْلُ يَتَلَطَّفُ بِهِ حَتَّى كَفَّ عَنْ ذَلِكَ .

وقيل : إن هذه القصيدة العينية لمنصور بن بكرة بن منصور بن صليل بن أشيم ابن الحجار بن قيس بن قطن بن سعد بن عامر بن الضحيان بن سعد بن الخزرج ، فلما سمعها منصور النمرى استحسناها فاستوهبها منه فوهبها له ، وكان منصور بن بكرة هذا موسراً لا يتصدى لمديح أحد ، ولا يفد إلى أحد ، وكان هارون قد جرد السيف في ربيعة ، فوجه منصور النمرى هذه القصيدة للرشيد ، وكان رجلاً تقحّمه العين وتدرّبه جداً لدمامته ، فأمر الرشيد لما عرّضت عليه بإحضار قائلها ،

فلما وصل منصورٌ إليه عرفه الحاجبُ أنه لما قرأها اختارها على جميع شعير الشعراء  
وأمرَ بإدخاله فلما قرَّبَ من الفضلِ بنِ الربيعِ ازدراه لدمامةٍ خلَّقه ، وكان قصيرا  
أحمرَ أزرقَ أعْمَشَ نحيفا فرَدَه . قال منصور : فر بي ذات يوم يزيدُ بنُ مزَيْدٍ ،  
فصحت به ، يا أبا خالدِ أنا رجلٌ من عشيرتِكَ وقد لَحِقَنِي ضَيْمٌ وقد عُذْتُ بِكَ ،  
فَوَقَفَ فمَرَّفَتُهُ خبري وسأَلْتُهُ أَنْ يَنْدُكُرَنِي ففعل ، فلما دخلت على الرشيدِ أنشدته :

\* أتَسَلُّوْا وَقَدْ بَانَ الشَّبَابُ الْمُرَائِلُ \*

فقال لي : غداً إن شاء اللهُ أرفعُ السيفَ عن ربيعة ، فقلت له : يا أميرَ المؤمنين  
إن يَوْمَ الشَّرِّ لِطَوِيلٍ ، فقال : صدقت ، وجرَّدَ بريدًا ركض ، فاجاء العصر من  
الغد حتى رُفِعَ السيفُ عن ربيعةِ بنصيبين وما يليها .

قال منصورُ النمرى : دخلتُ على الرشيدِ يوماً ، ولم أكن أعددت له مديحا  
فوجدته نسيطا طيبَ النفسِ فرمتُ شيئا فلم أجد ، ونظر إلى مستنطقا فقلت :  
إذا اعتصمَ المديحُ عليك فامدح أميرَ المؤمنين تَجِدْ مَقَالَا  
وَعُدْ بِفَنَائِهِ وَاجْنَحْ إِلَيْهِ تَنْلُ عُرْفَا وَلَمْ تَنْلُ سَأْوَلا  
فِنَاءٌ مَا تَزَالُ بِهِ رِكَابُ وَضَعْنَ مَدَامِحَا وَحَمَلْنَ مَا لا  
فقال : واللهُ لئن قَصَّرْتَ القولَ لقد أَطَلَّتْ المعنى ، ووَصَلَهَ بِصَلَةِ سَنِيَّةٍ .

## مسعدة بن البختری (١)

هو مَسْعَدَةُ بن البختری بن المُسَيِّرة بن أبي صُفْرَةَ بن أخي المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ ، كان يشبُّ بنائِلَةً بنتِ عُمَرَ بنِ يزيدِ الأسيدي ، أحدِ بني أسيد بن عمرو ابن تميم ، وكان أبوها شريفاً ، وكان على شُرَطِ العِراقِ من قِبلِ الحِجاجِ ، وأمُّ نائِلَةٌ هذه عاتِكَةُ بنتُ الفُراتِ بنِ معاويةِ البِكرائيِّ ، وأم عاتِكَةُ المِلاءَةُ بنتُ زُرارةِ بنِ أَوْقِي الجُرَشِيَّةِ وكان أبوها فقيهاً مُحَدِّثاً من التابعين . قال محمد بن سلام : ما أعلمُ امرأةً شُبِّبَ بها وبأمِّها وجدَّتِها غيرَ نائِلَةٍ وأمِّها . فأما نائِلَةُ ففيها يقول مَسْعَدَةُ :

قولا لنائِلٍ ما تُقْضِي في رِجْلِهِ يَهُوَى هِوَاكِ وما جَنَّبْتِهِ اجْتَنَبَا  
يُمَيِّى مَعى جَسَدِي والقلبُ عندكمُ فَمَنْ يَمِيشُ إذا ما قَلْبُهُ ذَهَبَا  
وأما عاتِكَةُ فإنَّ يزيدَ بنَ المُهَلَّبِ كان زَوْجَها ، فقتلَ عنها يومَ العَقْرِ وفيها يقول الفرزدق :

إذا ما المرونيات أصبحن حُسرًا      وبَكَيْنِ أشلاءِ على غيرِ نائِلِ (٢)  
فكم طالِبِ بنتِ المِلاءَةِ إِيها      تُذَكِّرُ رِيماَنَ الشِبابِ المُزائِلِ  
وأما المِلاءَةُ أمُّها ففيها يقول الفرزدق أيضا :

كم للمِلاءَةِ من طَيِّفٍ يُورِّفُنِي      إذا تَجَرَّوْنا هَذا اللَّيْلُ وَاَعْتَكِرَا  
خَرَجْتَ عاتِكَةُ بِنْتُ المِلاءَةِ إلى بَعْضِ بَواذِي البَصْرَةِ ، فَلَقِيتُ بَدويًا مَعَهُ  
نَحِيحًا سَمَنٍ فَقالتُ لَهُ : يا بَدويُّ أَنْبِيعُ هَذا السَّمَنُ ؟ قال : نَعَمْ قالَتْ : أَرِنِي فَفَتَحَ  
نَحِيحًا فَنظَرْتُ إلى ما فِيهِ ثُمَّ ناولَتْهُ إِياهُ . ثُمَّ فَتَحَتْ الآخَرَ وَناولَتْهُ إِياهُ ، فَلما سَغَلَتْ

(١) أغاني الدار ١٣ / ٢٧٠ - مذهب ٣ / ١٥٢ .

(٢) الحسر : الكشافات الوجوه والأشلاء : الأعضاء وقد عني بها القتلي .

يداه أَمَرَتْ جَوَارِيَهَا فَجَعَلْنَ يَرَ كُؤُنَ فِي اسْتِهِ وَجَعَلَتْ تِنَادِي : يَا ثَارَاتِ ذَاتِ النَّحْمَيْنِ ، تَعْنِي مَا فَعَلَهُ خَوَاتُ بِنِ جُبَيْرٍ ، لَمَّا فَعَلَ بِالرَّأَةِ مَا فَعَلَ ، وَضَرَبَتْ الْعَرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فَقَالُوا : أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْمَيْنِ . فَأَرَادَتْ عَاتِكَةً أَنْ هَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ مِنَ النِّسَاءِ بِرَجُلٍ كَمَا فَعَلَهُ الرَّجُلُ بِالرَّأَةِ غَيْرَهَا ، وَأَنَّهَا أَدْرَكَتْ لِلنِّسَاءِ ثَارَهُنَّ مِنَ الرِّجَالِ بِمَا فَعَلَتْهُ .

لَقِيَتْ الْمَلَاءَةُ بِنْتَ زُرَّارَةَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بِمَكَّةَ ، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ يُنْشِدُهُمْ فَقَالَتْ لِحَارِيَةَ لَهَا : مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ . قَالَتْ : الْمُتَنَقِّلُ بِفَرْزِهِ مِنْ ذَاتِ وَدٍّ إِلَى أُخْرَى ، وَالَّذِي لَا يَدُومُ عَلَى وَصْلِ وَلَا لِقَوْلِهِ فَرْعٌ وَلَا أَصْلٌ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ كَبَعْضِ مَنْ يُوَاصِلُ لَمَّا رَضَيْتُ مِنْهُ بِمَا يَرْضَيْنَ ، وَمَا رَأَيْتُ أَدْنَى مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَلَا أَقَرَّ مِنْهُنَّ بِخَسْفٍ ، وَاللَّهِ لَأَمَةٌ مِنْ إِمَائِنَا آتَفُ مِنْهُنَّ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ عَنْهَا فَرَأَسَهَا وَرَأَسَتْهُ ، فَقَالَ مِنْ آيَاتِ :

\* حَتَّى الْمَنَازِلَ قَدْ عَمَّرْنَا خَرَابًا \*

منها :

عِنْدَ الْجَارِ فَمَا عَيَّتُ جَوَابًا	دَارُ الَّتِي قَالَتْ غَدَاةً لَقِيمَتُهَا
وَيُرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذَلِكَ ثَوَابًا	هَذَا الَّذِي بَاعَ الصَّدِيقَ بِغَيْرِهِ
بِصَدِيقِهِ الْمُتَمَلِّقِ الْكَذَّابَا	قُلْتُ اسْمِي مِنْ الْمَقَالِ وَمَنْ يُطْعُ
مَا عِنْدَنَا فَلَقَدْ أَطَلَّتْ عَتَابَا	إِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ الْعِتَابَ لَتَعَلَّمِي
يَكْفِيكَ ضَرْبُكَ دُونَنَا الْجَلْبَابَا	أَوْ كَانَ ذَلِكَ لِلْبِعَادِ فَإِنَّهُ
وَبِوَجْهِ غَيْرِكَ طَخِيَّةٌ وَضَبَابَا (١)	وَأَرَى بِوَجْهِكَ شَرْقَ نَوْرِ بَيْنِ

## مُطِيعُ بْنُ إِيَاسٍ<sup>(١)</sup>

هو من بني الدَّيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وقيل: من بني أَيْمَنَ بْنِ بَكْرِ. والدَّيْلُ وَلَيْثُ أَخُوَانُ لِأَبِ وَأُمِّ.

أُمُّهُمَا أُمُّ خَارِجَةَ، واسمُهَا عَمْرَةُ بنتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَادِ بْنِ ثَمَلِبَةَ ابْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْعَوْتِ بْنِ أَنْمَارِ بْنِ أَرَّاشِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَوْتِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ بْنِ سَبَأِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قِحْطَانَ. وهي التي يضرب بها المثلُ فيقال: أَسْرَعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ، وقد ولدت في عِدَّةِ بَطُونٍ مِنَ الْعَرَبِ، حتى لو قال قائل: إنه لا يكاد يَتَخَلَّصُ مِنْ وِلادَتِهَا كَبِيرٌ أَحَدٌ مِنْهُمْ لَكَانَ مِقَارِبًا.

فَمِمَّنْ وُلِدَتْ الدَّيْلُ وَلَيْثُ وَالْحَارِثُ وَبَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَغَاضِرَةُ ابْنُ مَالِكِ بْنِ ثَمَلِبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ حَزِيمَةَ، وَالْعَنْبَرُ وَأَسِيدُ وَالْهَجِيمُ بَنُو عَمْرٍو ابْنِ تَيْمِ، وَخَارِجَةُ بِنْتُ يَشْكَرَ وَبِهِ كَانَتْ تُكْنَى، وَسَعْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ رَيْبَةَ ابْنِ حَارِثَةَ بْنِ مُرَيْقِيَا وَهُوَ أَبُو الْمُصْطَلِقِ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنْ سُرْعَةِ نِكَاحِهَا أَنْ الْخَاطِبَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ: لَهَا خِطْبٌ، فَنَقُولُ: نِكَاحٌ.

وَزَعَمُوا أَنْ بَعْضَ أَزْوَاجِهَا طَلَّقَهَا، فَوَحَلَ بِهَا ابْنٌ لَهَا عَنْ حَيْهٍ إِلَى حَيْهٍ فَلَقِيهَا رَاكِبٌ فَلَمَّا تَبَيَّنَتْهُ قَالَتْ لِابْنِهَا: هَذَا خَاطِبٌ لِي لَا شَكَّ فِيهِ، أَفْتَرَاهُ يُعْجِلُنِي إِنْ أَنْزَلَ عَنِّي بَعِيرِي، فَجَعَلَ ابْنُهَا يَسُبُّهَا.

وَلَمْ يُوجَدْ نَسَبُ مُطِيعٍ مُتَّصِلًا إِلَى كِنَانَةَ فِي رِوَايَةِ أَحَدٍ، وَقِيلَ: إِنْ أَبَا قَرَعَةَ الْكِنَانِيَّ جَدَّهُ فَلَا نَعْلَمُ أَهْوَجَدَّهُ الْأَدْنَى فَفَصِّلْ نَسَبَهُ بِهِ أَمْ هُوَ بَعِيدٌ مِنْهُ، وَأَبُو قَرَعَةَ

(١) أغاني ١٢ : ٧٥ تجريد ق ٢ ج ١٥١٩ . مهذب ٦ : ٧٤ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢٥

هو سَلْمَى بنُ نَوْفَلِ بنِ معاوية بنِ عُرْوَةَ بنِ صَخْرٍ بنِ يَمْرٍ بنِ نَفائِةَ بنِ عديّ ابنِ الدَّيْلِ بنِ بَكْرِ بنِ عبدِ مناةَ . وكان سَلْمَى بنُ نَوْفَلِ جوادا ، وفيه يقول الشاعر :

يُسَوِّدُ أَقْوامًا وِليسوا بِسَادِقِ بل السَّيِّدُ الميمونُ سَلْمَى بنُ نَوْفَلِ

كان أبو قرعةَ سَلْمَى بينه وبين ابنِ الزُّبَيْرِ قبل أن يَلِيَ مُقارَضَةَ ، فدخلَ سَلْمَى وابنُ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ الناسَ ، وكان منه وَجَلًا ، فرماه ابنُ الزُّبَيْرِ بِبَصْرِهِ حتى انصرف<sup>(١)</sup> ، فلما انصرف من المجلس دعا حَرَسِيًّا قال له : امضِ إلى موضع كذا فادعُ على سَلْمَى بنِ نَوْفَلِ ، فأتاه به ، فقال له ابنُ الزُّبَيْرِ : إِيهًا أَيُّها الضُّب ، قال : إني لست بِضُبٍّ ولكن الضُّب بِالضَّمْرِ من صَخْرٍ . قال : إِيهًا أَيُّها الذَّيخُ<sup>(٢)</sup> ، قال إن أحداً لم يَبْلُغِ سِنِّي وَسِنِّكَ إلا دُعِيَ ذِيحًا . قال : إنك لهاهنا يا عاضُّ بَطْرَ أمِّه قال : أَعْمِدُكَ بِاللَّهِ أن يَتَحَدَّثَ العَرَبُ أن الشَّيْطَانَ نَطَقَ على فَيْك بما تَنطِقُ به الأُمَّةُ الفُسلَّةُ<sup>(٣)</sup> وإيمُ اللهُ ما هاهنا ، وأدار يَدَهُ على المجلس ، أحدًا إلا وقد كانت أمُّه كذلك .

وكان إِياسُ ابنُ أبي مُسَلِّمٍ أبو مُطِيعٍ شاعرا ، وكان قد وَفَدَ إلى نَصْرِ بنِ سَيَّارِ بخراسان فقال فيه :

إذا ما نِمالي من خراسان أقبلت      وجاوزت منها مخرما ثم مخرما  
ذكرت الذي أوليتني ونشرته      فإن شئت فأجعلني لشرك سلما

ومطيع بن إياس شاعرٌ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وليس من فحول الشعراء في تلك الأيام ، ولكنه كان ظريفا ماجنا خليما حلوَ المشرة مليحَ النادرة مُتَمِّها في دينه بالزُّنْدَقَةِ .

كنيته أبو سَلْمَى ، ومولدهُ ومنشؤه بالسكوفة ، وأبوه من أهل فلسطين الذين أمدَّ بهم عبدُ الملك بنُ مروان الحجاج بنُ يوسف في قتاله ابنِ الزُّبَيْرِ وابنِ الأشعثِ !

(١) جلس ( الأغاني ) ١٢ : ٧٦ .

(٢) الذَّيخ : الدُّب الجريء ، ذكر الضباع : الكثير الشعر .

(٣) الفسل : من لا مروءة له .

فأقام بالكوفة وتزوج بها ، فولد له مُطِيعٌ ، وكان منقطعا إلى الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، ومتصرفا بعمده في دولتهم ومع أوليائهم وعمّالهم ، لا يكسده عند أحدٍ منهم ، وانقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور ، فكان معه حتى مات .

سئل رجلٌ كان يصحب مُطِيعَ بنَ إياس عن مُطِيع ، فقال : لا ترد أن تسألني عنه قيل : ولم ؟ قال : ما السؤالُ عن رجل كان إذا حضرك مَلَكَكَ وإذا غاب عنك شَأَفَكَ وإذا عُرِفْتَ بصُحْبَتِهِ فَضَحَكَ .

وكان مطيعُ بن إياسٍ ويحيى بنُ زياد الحارثيُّ وحمادُ الراويةُ وابنُ المقفعِ ووالبَةُ ابنُ الحُبابِ يتنادمون ولا يفترون ولا يستأثِرُ أحدهم على صاحبه بمالٍ ولا ملكٍ ، وكانوا جميعا يُرمونَ بالزندقة .

وكان مطيعُ بن إياس مابونا فدخل عليه قومُه فلاموه على فعله ، وقالوا له : أنت في أدبك وشرِّفك وسؤددك ترمي بهذه الفاحشة القذرة ، فلو أقصرت عنها . فقال : جرَّبوه أنتم ثم دَعُوهُ إن كنتم صادقين ، فانصرفوا عنه ، وقالوا : قبح اللهُ فعلك وعُدرك وما استقبَلْتَنَّا به .

قال مطيعُ بن إياس : قال لي حمادُ مجرد يوما : هل لك أن أريك خُشةَ صديقتي وهي المعروفة بظبيمة الوادي ؟ قلت : نعم . قال : إنك إن قعدت معها وخبثت طرفك في النظر أفسدتها على ، فقلت : لا والله لا أنسلكم بكلمة تسوءك ولأمرنك ، فضى وقال : والله إن خالفت ما قلت لأخري جنتك قال : قلت : إن خالفتُ إلى ما تكره فاصنع بي ما أحببت . قال : فأدخلني على أظرفِ خلقِ الله وأحسنهم وجها ، فلما رأيتهما لم أتمالك وأخذني الزمَعُ <sup>(١)</sup> وفتن لي فقال : اسكن يا ابن الزانية ، فسكنتُ

(١) الزمَع : رعدة تعترى الإنسان إذا هم بالأمر .



قليلًا فلحظتني ولحظتها لحظةً أخرى ، فغضب ووضع قلنسبته عن رأسه وكانت صلّته حمراء كأنها استُقرِد ، فلما وضعها وجدتُ للكلام موضعا فقلت :

فَوَارِ السَّوْأَةَ السَّوْآءَ يَا حَمَّادُ عَنْ خُشِّهِ  
عَنِ الْأُتْرُجَةِ النَّضِّةِ وَالْتَفَاحَةِ الْمَشَّةِ

فالتفت إليّ وقال : فعلتها يا ابن الزانية ، فقالت له : أحسنَ والله ، وما بلغ صفتك بعد فما تريد منه ؟ فقال لها : يا زانية . فقالت له : الزانية أمك وثاورته<sup>(١)</sup> وثاورها فشقت قميصه وبصقت في وجهه وقالت له : ما تُصَادِقُكَ وتَدْعُ مثل هذا إلا زانية وخرَجْنَا وقد لقي كلَّ بلاء . وقال لي : ألم أقل لك إنك ستفُسد على مجلسي ، فأمسكتُ عن جوابه وجعل يهجونى ويسبُّونى ويشكونى إلى أصحابنا ، فقالوا لي : اهْجُهِ ودعنا وإياه فقلت :

ألا يا ظبيّة الوادى	وذات الجسدِ الرادِ <sup>(٢)</sup>
وزين المِصرِ والدارِ	وزين الحىّ والنّادى
وذات المِسمِ العذّبِ	وذات المِسمِ البادى
أما بالله تستحيم	ن من خلة حمّاد
فحمّادُ فتى ليس	بذى عزّ فتناقدى
ولا مالٍ ولا طرفٍ	ولا حظّ لمُرّنادِ
فتوبى واتق الله	وُبتى حبيل عجمادِ <sup>(٣)</sup>
فقد ميّرت بالحسن	عن الخلقِ بإفرادِ
وهذا البينُ قد حُمّ	فجودى منك بالزادِ

(١) ناوره مثاورة : وائبه .

(٢) الراد : مسهل الرأد وهو الرخص اللين .

(٣) فى الأغاني : جراد وفسرها جلاء آنية الصفر .

وأخذ أصحابنا رقاعاً وكتبوا الأبيات فيها ، وأتقوا في الطريق ، فلما رأها  
وقراها قال : يا أولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه على وغنى فيها حكم  
الوادي فلم يبق في الكوفة سقاء ولا طحان ولا مسكار إلا غنى فيها ثم غبت مدة  
وقدمت فأتاني فما سلم على حتى قال :

أما بالله تستحيين من خلة حماد

فقلتني قتلك الله ، والله ما كذمتني حتى الساعة ، فقلت : اللهم أدم هجرها له  
وسوء رأيها عليه وآسفه<sup>(١)</sup> عليها وأغره بها ، فستمنى ساعة ثم قلت له : قم بنا حتى  
أريك أختي ، وكان لمطيع بن إياس صديقة يسميها أختي وتسميه أخي وهي مغنية ،  
[قال مطيع : فضينا] فلما خرّجت إلينا دعوت قيمة لها ، فأسررت إليها في أن تصلح  
لنا طعاما وشرابا ، وعرفتها أن الذي معي حماد ، فضحكت ثم أخذت صاحبتي  
في العناء وقد عرفته فكان أول صوت غنت :

أما بالله تستحيين من خلة حماد

فقال لها : يا زانية ، وأقبل على فقال لي : وأنت يا زاني يا ابن الزانية ،  
أسررت هذا إلى قيمتها . فقلت : لا والله ، فقال : كذبت وشاتمته صاحبتي ساعة  
وقامت فدخلت ، وجعل يغميظ على . فقلت : أنت ترى أني أمرتها أن تغني بما  
غنت ؟ قال : نعم ، أنا أرى ذلك وأظنه ظنا ، لا والله ولكني أتيقنه ، خلفت له  
بالطلاق على بطلان ظنه ، فقال : وكيف هذا ؟ فقلت : أراد أن يفسد هذا المجلس  
من أفسد ذلك المجلس فقال : قد فعل وانصرفنا .

قال يحيى بن زياد الحارثي لمطيع بن إياس : انطلق بنا إلى فلانة صديقتي ،  
فإن بيني وبينها مفاضبة لتصلح بيننا . وبئس المصلح والله أنت ، فدخلنا عليها

(١) آسفه : أغضبه ، وفي التنزيل ( فلما آسفونا انتقمنا منهم ) .

فأقبلا يتما تبا ن ، ومطيع ساكت ، حتى إذا أكثر قال يحيى لمطيع : ما يُسْكِتُكَ  
أَسَكَّتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ<sup>(١)</sup> فقال لها مطيع :

أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ عَلَيْهِ وَمَا زَا لٌ مُهِمِّنًا لِنَفْسِهِ فِي رِضَاكِ

فَأَعْجَبَ يَحْيَى وَهَشَّ لَهُ فَقَالَ مَطِيْعٌ :

فَدَعَا بِهِ وَوَأَصَلَ ابْنَ إِيَاسٍ جُمِلَتْ نَفْسُهُ الْغَدَاةَ فِدَاكِ

فقام يحيى إليه بوسادة في البيت فما زال يجلدُ بها رأسه ويقول : ألهذا جئتُ بك  
يا ابن الزانية ! ومطيع يُفَوِّثُ<sup>(٢)</sup> ، والجاريةُ تضحك منهما ثم تركه وقد سدر<sup>(٣)</sup> .

مرض حمادُ عَجْرَدَ فماده أصدقاؤه جميعا إلا مطيعَ بنِ إياس وكان خاصا به  
فكتب إليه حماد :

كفناك عيادتي من كان يرجو ثوابَ الله في صلته المريض

فإن تُحدِثْ لك الأيامُ سُقْمًا يحول جربضه<sup>(٤)</sup> دون القريض

يكن طولُ التأوُّه منكَ عندي بمنزلة الطنين من البموض

قدم مطيعُ بنِ إياس من سفره فقدم بالرغائبِ فاجتمع هو وحمادُ عجرد  
بصديقته ظبية الوادي وكان عجرد على عزم الخروج مع محمد بن العباس إلى البصرة ،  
وكان مطيعُ قد أعطى صاحبته من طرائف ما أفاد ، فلما جلسوا يشربون غنت  
ظبية الوادي :

أظنَّ حَلِيلِي غَدَوَةٌ سَيَسِيرُ وَرَبِّي عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ قَدِيرُ

(١) النَّأْمَةُ : الصوت .

(٢) يَفَوِّثُ : يقول : يا غوثاه .

(٣) سَدَرَ : تَجَرَّ - وفي رواية: ندر أي مات لإعياء .

(٤) الجربض : الفصّة ، وابتلاع الريق على هم - وحال الجربض دون القريض مثل يضرب

للأمر يعوق دونه عائق .

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع :  
ما أبالي إذا النسوى قرَّبَتْهمْ  
ودنونا من حلِّ يوماً<sup>(١)</sup> وسارا  
فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمهما .

مر مطيع بن إياس بيحيى بن زياد وحماد الراوية ، وها يتحدثان ، فقال لها :  
فيم أنما ؟ فقالا : في قذف المحصنات . قال : أو في الأرضِ مُحْصَنَةً فَتَقْدِّفَانِهَا .  
كان المنصور يريد أن يأخذ البيعة للمهدى ، وكان ابنه جعفرُ يعترضُ عليه في  
ذلك فأمر بإحضار الناس فحضروا وتكلمت الخطباءُ وقالت الشعراءُ فأكثرُوا في  
وصفِ المهديِّ وفضائله ، ثم قال مطيعُ بنُ إياس للمنصور : يا أمير المؤمنين حدثنا  
فلانٌ عن فلانٍ أنَّ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : المهديُّ منا ، محمدُ بنُ  
عبد الله ، وأمه من غيرنا ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، وهذا العباسُ أخوك  
يشهدُ على ذلك ، وأقبل على العباس فقال : أنشدك الله هل سمعتَ هذا ؟ فقال : نعم  
مخافةً من المنصور ، فأمر [ المنصور ] الناس بالبيعة للمهدى ولما انقضَّ المجلس<sup>(٢)</sup> قال  
العباسُ لن يأنس به [ : أرأيتم<sup>٢</sup> هذا الزنديقَ لم يرَضَ أن يكذبَ على الله ،  
عز وجل ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، حتى استشهدني على كذبه ، فشهدت  
له خوفاً ، وشهد كل من حضر على كذبي ، وبلغ الخبرُ جعفرَ بن أبي جعفر ، وكان  
مطيعٌ منقطعا إليه يخدمه . فجفاه وطرده عن خدمته ، وكان جعفرُ ماجناً ،  
فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقَّتْ عليه البيعةُ لمحمدِ المهديِّ فأخرج ذكروه ثم  
قال : إن كان أخي محمد هو المهدي فهذا هو القائمُ من آلِ محمد .

(١) منهم (أغانى) .

(٢) في الأغاني : [ وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال : أرأيتم . ج ١٢ : ١٨ ] وفي الأصل :

قال العباس : لم يأنس به أرأيتم . وما أثبتناه عن التجريد .

وكان المنصورُ قد كرهَ صحبةَ مطيعِ بنِ إياسِ لجعفرِ ابنِهِ وَخَشِيَ أَنْ يُفْسِدَهُ  
فَدَعَا بِمَطِيعٍ وَقَالَ لَهُ : قَدْ عَزَمْتَ أَنْ تُفْسِدَ ابْنَ عَلِيٍّ وَتُعَلِّمَهُ الزُّنْدَقَةَ ، فَقَالَ :  
أَعِيزْكَ بِاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْظِنُ بِي هَذَا ، وَاللَّهِ مَا يَسْمَعُ مِنِّي إِلَّا مَا إِذَا وَعَا  
جَمَلُهُ وَزَيْنُهُ وَنَبَلُهُ . فَقَالَ : مَا أَرَى ذَلِكَ وَلَا يَسْمَعُ مِنْكَ إِلَّا مَا يَضُرُّهُ وَيَغُرُّهُ فَلَمَّا  
رَأَى مَطِيعٌ الْحَاحَةَ فِي أَمْرِهِ قَالَ لَهُ : أَنْوَمُنِّي مِنْ غَضَبِكَ حَتَّى أَصْدُقَكَ ؟ قَالَ : أَنْتَ  
أَمِنٌ . قَالَ : أَيُّ مُسْتَصَلِحٍ فِيهِ وَآيَةٌ نِهَابَةٌ [ لَمْ يَبْلُغْهَا ] فِي الْفَسَادِ وَالْهَلَاكِ ! قَالَ :  
وَيَلِّكَ بِأَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْشِقُ امْرَأَةً مِنَ الْجِنِّ وَهُوَ مُجْتَهِدٌ فِي خِطْبَتِهَا ،  
وَقَدْ جَمَعَ أَصْحَابَ الْعِزَائِمِ عَلَيْهَا ، وَهُمْ يُغْرُونَهُ وَيَعِدُونَهُ بِهَا وَيَمْنُونَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا فِيهِ  
فَضْلٌ لِأَنَّهُ يَسْمَعُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ جِدِّ وَلَا هَزَلٍ وَلَا كُفْرٍ وَلَا إِيمَانَ . فَقَالَ لَهُ  
الْمَنْصُورُ : وَيَلِّكَ أَنْ تَدْرِي مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : الْحَقُّ أَقُولُ فَسَلْ عَن ذَلِكَ ، فَقَالَ : عُدْ إِلَى  
صُحْبَتِهِ وَاجْتَهِدْ أَنْ تُزِيلَهُ عَن هَذَا الْأَمْرِ وَلَا تُعَلِّمَهُ أَنْيَّ عَلِمْتَ بِذَلِكَ .

ولما زاد بجعفرٍ ولعنه بهذه الجارية التي ذكرَ أَنَّهُ يَتَمَشَّقُهَا مِنَ الْجِنِّ أَصَابَهُ صَرَخٌ  
فَكَانَ يُصْرَعُ فِي الْيَوْمِ مَرَاتٍ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ ، وَالرَّبِيعُ وَاقِفٌ ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا رَبِيعُ  
هَذِهِ قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ فَحُزِنَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ حُزْنًا شَدِيدًا  
وَمَشَى مَعَ جَنَازَتِهِ فَلَمَّا دُفِنَ وَسُوَّى قَبْرُهُ قَالَ لِلرَّبِيعِ : أُنْشِدْنِي قَوْلَ مَطِيعٍ فِي مَرثِيَةِ  
يُحْيِي بِنِ زِيَادٍ :

يَا أَهْلِي أَبْكُوا لِقَلْبِي الْقَرِحِ	وَلِلدَمُوعِ الدَّوَارِفِ السُّفْحِ
رَاحُوا بِيحْيِي وَلَوْ تَطَاوَعُنِي الـ	أَقْدَارُ لَمْ يَبْتَكِرْ وَلَمْ يَرِحِ
يَا خَيْرٍ مِنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ الـ	يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمِدْحِ
أَعْقَبَتْ حُزْنًا مِنَ السُّرُورِ كَمَا	أَدَلَّتْ مَكْرُوهَنَا مِنَ الْفَرَحِ (١)

(١) هذا الشطر واضح بالأصل وما أنبتناه عن التجريد .

قال علي بن القاسم : كنت ألف مطيعَ بنِ إياس ، وكان جارِي ، فَمَعَنِي فِي عَشْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ إِخْوَانِي وَقَالُوا لِي : إِنَّهُ زَنْدِيقٌ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ . فَقَالَ : هَلْ سَمِعْتَ مِنِّي شَيْئًا أَوْ رَأَيْتَ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ؟ أَوْ هَلْ وَجَدْتَنِي أُخِلَّ بِالْفَرَائِضِ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صَوْمٍ ؟ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَتَهْمُكَ ، وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالُوا ، وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ، فَمَجَّلَ عَلَيَّ الْبُسْكَرُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزَلِهِ فَنَمْتُ عِنْدَهُ وَمُطِرْنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَهُوَ مَعِي ، فَصَاحَ بِي مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَصْطَبِّحَ ، فَكَسَيْتُ أَنْ أُجِيبَهُ ، فَلَمَّا تَيَقَّنَ أَنِّي نَائِمٌ جَعَلَ يَرُدُّ عَلَيَّ نَفْسَهُ بَيْتًا قَالَهُ وَهُوَ :

أَصْبَحْتُ جَمًّا بِلَابِلِ الصَّدْرِ دَهْرًا أَزَجِيهِ إِلَى دَهْرٍ (١)

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا يَمْعَلُ شَعْرًا فِي فَنٍّ مِنَ الْفَنُونِ فَأُضَافُ إِلَيْهِ بَيْتًا ثَانِيًا وَهُوَ :

إِنْ بُجِحْتُ طُلُّ دِي وَإِنْ تَرَكْتُ وَقَدَّتْ عَلَيَّ تَوَقُّدَ الْجَمْرِ

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : ظَفَرْتُ بِمَطِيعٍ فَتَنْجِنِحْتُ ، فَقَالَ لِي : أَمَا تَرَى هَذَا الْمَطَرَ وَطَيْبِيهِ ،

أَقْعُدُ بِنَا حَتَّى نَشْرَبَ فَأَعْتَمْتُ ذَلِكَ فَلَمَّا شَرَبْنَا قَاتَ لَهُ : زَعَمْتَ أَنَّكَ زَنْدِيقٌ قَالَ :

وَمَا الَّذِي صَحَّحَ عِنْدَكَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : قَوْلِكَ :

إِنْ بُجِحْتُ طُلُّ دِي وَإِنْ تَرَكْتُ وَقَدَّتْ عَلَيَّ تَوَقُّدَ الْجَمْرِ

فَقَالَ : كَيْفَ حَفِظْتَ الْبَيْتَيْنِ وَمَا حَفِظْتَ الثَّلَاثَ ؟ فَقُلْتُ : مَا سَمِعْتُ مِنْكَ ثَانِيًا ،

قَالَ : بَلْ قُلْتَ ثَانِيًا ، قُلْتُ : فَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

مِمَّا جَفَاهُ عَلَيَّ أَبِي حَسَنِ عُمَرَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ

وَكَانَ عَلَيَّ بِنِ الْقَاسِمِ مَتَشِيمًا فَأَكَبَّ عَلَيَّ رَأْسَ مَطِيعٍ وَرَجَلِيهِ يُقَبِّلُهَا وَيَقُولُ :

جِزَاكَ اللَّهُ يَا أَبَا سَلْمَى خَيْرًا .

(١) وَفِي رِوَايَةٍ : عَصْرًا أَكَتَهُ إِلَى عَصْرِ . وَالْجَمُّ : السَّكْبِيرُ - وَالْبَلَابِلُ : وَسَاوِسُ

الصدر وشدة الهموم .

أُتِيَ الرشيْدُ ببنتِ مطيعِ بنِ إِيَّاسِ في الزنادقة ، فاعترفت بذلك ، وقالت :  
هَذَا دِينٌ عَلَّمَنِيهِ أَبِي وَتَابَتْ مِنْهُ فَقَبِلَ تَوْبَتَهَا وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا .

كَانَ مَطِيْعٌ كَثِيْرَ الْعَبَثِ فَوَقَفَ عَلَيَّ أَبِي الْعُمَيْرِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعَلَّى الْخَادِمِ  
فَمِثَّ بِهِ وَقَالَ :

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا الْعُمَيْرِ أَرَأَيْتَ اللهُ فِي اسْتِكَ نَصْفَ أُبْرٍ  
فَقَالَ لَهُ أَبُو الْعُمَيْرِ : يَا أَبَا سَلْمَى لَوْ جُدْتَ بِالْأَيْرِ كُلِّهِ لِأَحَدٍ لَجُدْتَ بِهِ لِي لِمَا بَيْنَنَا  
مِنَ الصَّدَاقَةِ ، وَلَكِنَّكَ لِحُبِّكَ لَهُ لَا تَرِيدُهُ كُلَّهُ إِلَّا لَكَ فَأَحْمَهُ ، وَلَمْ يَعَاوِدِ الْعَبَثَ بِهِ  
لَأَنَّ مَطِيْعًا كَانَ رِيًّا بِالْأُبْنَةِ .

كَانَ مَطِيْعٌ بِنِ إِيَّاسٍ نَازِلًا بِكَرْخِ بَغْدَادِ ، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ نَازِلًا فِي عَسْكَرِ  
الْمَهْدِيِّ فَقَدِمَ بِبَغْدَادِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْفَهْمِيُّ ، مُغْنٍ مُحْسِنٌ ، فَدَعَاهُ مَطِيْعٌ وَجَمَاعَةٌ  
مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ إِلَى يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ يَدْعُوهُ :

عَفَدْنَا الْفَهْمِيَّ مَسْرُورًا وَزَمَّارًا مَجِيْدًا  
وَمَعَاذُ وَعِيَاذُ وَعُمَيْرُ وَسَمِيْدُ  
وَنَدَامَى يَعْمَلُونَ أَلِ قَلَزَ وَالْقَلَزُ (١) شَدِيْدُ  
بَعْضُهُمْ رِيْحَانُ بَعْضُ فَهْمٍ مِسْكٌ وَعَوْدُ

فَلَمَّا قَرَأَ الرَّقْمَةَ سَارَ إِلَيْهِمْ فَأَتَمَّ يَوْمَهُ مَعَهُمْ وَبَلَغَتْ الْأَبْيَاتُ الْمَهْدِيَّ فَضَحِكَ مِنْهَا  
وَقَالَ : تَنَابَكَ الْقَوْمُ وَرَبُّ السَّكْبَةِ .

سَقَطَ مَطِيْعٌ بِنِ إِيَّاسٍ حَائِطٌ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : أَحْمَدِ اللهُ عَلَى السَّلَامَةِ ،  
فَقَالَ : أَحْمَدِ اللهُ أَنْتَ إِذْ لَمْ تَرُعْكَ هَدْيُهُ وَلَمْ يُصِْبِكَ غِبَارُهُ وَلَمْ تَغْرَمَ أَجْرَةَ بِنَائِهِ .

(١) القلز : نوع من الشراب .

وفد مطيع بن إياس على جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه  
بقصيدته :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَزَمْتَ الْبِسْكَورَا  
وَقَدْ كُنْتَ دَهْرَكَ فِيهَا خَلَا  
لَيْلَى أَنْتَ بِهَا مُعْجَبٌ  
وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ شِبْهُ الْفَزَا  
تَقُولُ ابْنَتِي إِذْ رَأَتْ حَالَتِي  
إِلَى مَنْ أَرَاكَ وَقَتَكَ الْخُتُو  
فَقُلْتُ إِلَى الْبَجَلِيِّ الَّذِي  
أَخِي الْعُرْفِ أَشْبَهَ عِنْدَ النَّدَى  
عَشِيرَةَ النَّدَى لَيْسَ يَرْضَى النَّدَى  
إِذَا اسْتَكْتَرُ الْمُجْتَدُونَ الْقَلِيَّةَ  
إِذَا أَعْسَرَ الْخَيْرِ فِي الْمُجْتَدِيدِ  
وَلَيْسَ بِمَنْعِ ذِي حَاجَةٍ  
إِلَى ابْنِ يَزِيدَ أَبِي خَالِدٍ  
لَأَتِي فَوَاضِلَ مَنْ كَفَّهُ  
فَإِنْ يَكُنِ الشُّكْرُ حُسْنَ الثَّنَا  
بَصِيرًا بِمَا يَسْتَقْلِدُ الرُّوَا  
وَلَمْ تَلْقَ لَيْلَى فَنَشَفِي الضَّمِيرَا  
لِللَّيْلِ وَجَارَاتِ لَيْلَى زَهْرَا  
تَهَيَّمُ إِلَيْهَا وَتَعَصِي الْأَمِيرَا  
لِ تُبْصِرُ فِي الطَّرْفِ مِنْهَا فُتُورَا  
وَقَرَّبْتُ لِلْبَيْنِ عَنَسَا وَكُورَا  
فَ نَفْسِي تَجَشَّمَتْ هَذَا الْمَسِيرَا  
بِفُكِّ الْعُنَاةِ وَيُغْنِي الْفَقِيرَا  
وَحَمَلِ الْمَثِينِ أَبَاهُ جَدِيرَا  
يَدِ الدَّهْرِ بِمَدِّ جَرِيرِ عَشِيرَا  
لِ لِلْمُعْتَمِنِ اسْتَقْلَ الْكَثِيرَا  
نَ كَانَ لَدَيْهِ عَتِيدًا يَسِيرَا  
وَلَا خَاذِلٍ مَنَ أُنَى مُسْتَجِيرَا  
أَخِي الْعُرْفِ أَعْمَلَتْهَا عَيْسَجُورَا<sup>(١)</sup>  
فَصَادَفَتْ مِنْهُ نَوَالَا غَزِيرَا  
بِالْعُرْفِ مَنَى تَجِدُنِي شُكُورَا  
ةُ مِنْ مُحْكَمِ الشُّعْرِ حَتَّى يَسِيرَا

فلما بلغ يزيد خبر قدمه دعا به ليلا، ولم يعلم به أحد، ثم قال له: قد عرفت  
خبر قدمك وإني متمجل لك جازتك ساعتك هذه، وإذا حضرت غدا فإني

(١) العيسجور: الناقة السريعة الفوية.



سأخاطبك مخاطبة فيها جفاءً وأزودك نفقةً طريقك وأصرفك اثلاً يبلغ أبا جعفر خبري فيه لئلا أكفي ، وأمر له بمائتي دينار وصرّفه ، فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الإنشاد ، فقال له : يا هذا لقد رميت بأملك غير مرمى ، وفي أي شيء أنا حتى ينتجعني الشعراء لقد أسأت إلىّ لأنني لا أستطيع تبليغك محابّبك<sup>(١)</sup> ولا آمن سخطك وذمك . فقال له : تسمع ما قلت ؛ فإني أقبلُ ميسورك وأبسطُ عُذرك ، فاستمع منه كالتسكف المتكره فلما فرغ قال للغلام : كم مبلغ ما بقي من نفقتك ؟ قال : ثلاثمائة درهم . قال : أعطه مائة درهم لنفقتك في طريقه ومائة درهم ينصرف بها إلى أهله واحتبس مائة درهم لنفقتنا ، ففعل الغلام ، فانصرف عنه مطيع شاكر ولم يعرف أبو جعفر خبره .

سكر مطيع بن إياس ليلةً فعربده على يحيى بن زياد عربدةً قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق :

لا تحلفن بطلاق من أمست حوافرها رقيقه  
مهلاً فقد علم الأنا م بأنها كانت صديقه

فهجّره يحيى وحلف ألا يكلمه أبداً ، وكانا لا يفترقان في فرح ولا حزن ولا شدّة ولا رخاء فتجافيا وتقاطما مدة فكتب إليه مطيع بن إياس :

إن تصلني فثلك اليوم يرُجى  
ولئن كنت قد هممت بهجري  
وأحقّ الرجال أن يغفر الذن  
الكريم الذي له الحسبُ الثا  
ولئن كنت لا تصاحب إلا  
لا تجدّه وإن جهدتُ وإن  
عفوهُ الذنب عن أخيه ووصلهُ  
الذي قد فعلتُ إنى أهله  
ب لإخوانه الموفّر عقله  
قب في قومه ومن طاب أصله  
صاحباً لا يزل ما عاش فعلمه  
بالذي لا يكادُ يوجدُ مثله

(١) محابك : ما تحبه وتمناه .

إِنَّمَا صَاحِبِي الَّذِي يَغْفِرُ الذَّنْبَ      بَ وَيَكْفِيهِ مِنْ أَخِيهِ أَقْلُهُ  
الَّذِي يَحْفَظُ الْقَدِيمَ مِنَ الْعَهْدِ      دِ وَإِنْ زَلَّ صَاحِبٌ قَلَّ عَدْلُهُ  
وَرَعَى مَا مَضَى مِنَ الْعَهْدِ مِنْهُ      حِينَ يُودِي بِذِي الْجَهَالَةِ جَهْلُهُ  
لَيْسَ مِنْ يُظْهِرُ الْمَوَدَّةَ إِفْكَامًا      وَإِذَا قَالَ خَالَفَ الْقَوْلَ فِعْلُهُ  
وَصَلُّهُ لِلصَّدِيقِ يَوْمًا فَإِنْ طَا      لَ فَيَوْمَانِ ثُمَّ يَنْبَتُ حَبْلُهُ  
فصالحه يحيي وعاد إلى عشرته .

قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إلياس : أي [ الأشياء ]<sup>(١)</sup> أطيب عندك ؟ قال :  
صهباء صافية تمزجها غانية بماء غادية . قال : صدقت .

دخل سراعة بن الزندبور على مطيع بن إلياس ويحيى بن زياد وهم يشربون وعندهم  
قينة تغنيهم فسقوه أفداحا وهو على الربق فاشتد ذلك عليه فقال مطيع للمغنية : غني  
سُرَاعَةَ . فقالت : أي شيء تختار ؟ فقال غني :

خليلى<sup>(٢)</sup> داويتما ظاهراً      فمن ذا يُداوي جوى باطنا

شمر عمرو بن سعيد بن عمرو بن زيد بن [ نفييل القرشي المدوي ] ففطن مطيع  
لمعناه فقال : أباك أكل ؟ فقال : نعم ، فقدم إليه طعاما فأكل ثم شرب معهم .  
كان مطيع بن إلياس يهوى جوهرَ جارية بربرٍ وله فيها مقاطيع عدة ، فأناها يوماً  
فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها فعرف أن فتى من أهل الكوفة يقال له الصحاف  
يهواها وهو مختلٍ معها فقال :

نَاكَ وَاللَّهِ جَوْهَرُ الصَّحَّافِ      وَعَلَيْهَا قَيْصُهَا الْأَفْوَانِ<sup>(٣)</sup>  
شَامَ فِيهَا أَيْرًا لَهُ ذَا ضَلُوعٍ      لَمْ يَشْنُهُ ضَعْفٌ وَلَا إِخْطَافٌ

(١) غير ظاهرة في الأصل وهذه عن الأغاني .

(٢) طيبي (أغاني) .

(٣) الأفوان : الرقيق .

جَدَّ دَفَعًا فِيهَا فَقَالَتْ تَرَفَّقُ      مَا كَذَا يَا فَتَى تَنَاكَ الظَّرَافُ  
زَعَمُوهَا قَالَتْ وَقَدْ غَابَ فِيهَا      قَائِمًا فِي قِيَامِهِ اسْتِحْصَافُ  
وَهُوَ فِي جَارَةٍ اسْتَهَا يَتَلَطَّى      فَلَهَا شَهْوَةٌ لَهُ وَالتَّهَافُ  
بَعْضَ هَذَا مَهْلًا تَرَفَّقُ قَلِيلًا      مَا كَذَا يَا فَتَى تَنَاكَ الظَّرَافُ

وبلغ المهدي قوله فيها :

أَمَا وَاللَّهِ يَا جَوْهَرُ      لَقَدْ قُتِّتِ عَلَى الْجَوْهَرِ  
فَلَا وَاللَّهِ مَا الْمَهْدِ      يُّ أَوْلَى مِنْكَ بِالْمَنْبَرِ  
فَإِنْ شِئْتَ فَنِي كَفَيْتِ--      كِ خَلْعُ ابْنِ أَبِي جَعْفَرِ

فقال المهدي : اللهم العنهما جميعا ، ويحككم اجمعوا بين هذين قبل أن تخلفنا هذه القحبة ، وجعل بضحك من قول مطيع .

كان لمطيع بن إياس مُعاملٌ من تجار الكوفة فطالت صحبته إياه وعشراة حتى شرب النبيذ وعاشر تلك الطبقة وأفسدوا دينه فكان إذا شرب عملا ما يعملون ، وقال كما يقولون ، وإذا سحا تهيب ذلك وعافه فرّ يوما بمطيع بن إياس ، وهو جالس على باب داره فقال : من أين أقبلت ؟ قال : شيمتُ صديقا لي يحجّ ورجمتُ كما ترى مميّتا من ألم الحرّ والجوع والعطش ، فدعا مطيع غلامه فقال : أى شيء عندك ؟ فقال : عندي من الفواكه كذا ، ومن البوارد كذا ، ومن الطعام الحار كذا ، ومن الأشربة كذا ، ومن الثلج كذا ، ومن الرياحين كذا ، وقد فرغ الطعام . وغيبت الفواكه وجهز المجلس فقال له : كيف ترى هذا قال : والله عيش أهل الجنة قال : أنت الشريك فيه ، ولكن على شريطة إن وفيت بها وإلا فأنصرف قال : وما هي ؟ قال : أن تشتم الملائكة ، فنفر التاجر ، وقال : قبح الله عشرتكم ، وقد فضحتموني وهتكتموني ، ومضى فلم يبعُد حتى لقيه حمادُ بن جرد فقال : ما لي أراك

نافراً جزعا ، فحدثه حديثه فقال له : أساء مطيعٌ ، قبحه الله ، وأخطأ ، وعندى والله ضِعْفُ ذلك . فهل لك فيه ؟ فقال : إني والله إليه في أشدِّ فاقَةٍ ، فقال : أنت الشريكُ فيه ولكن على شريطة إن وَفَيْتَ بها وإلا فَانصَرَفْ قال : وما هي ؟ قال : أن تَشْتِمَ الأنبياءَ فإنهم تعبَدونا بكلِّ أمرٍ متعَبٍ ولا ذَنْبَ للملائكةِ [ فنشتمهم ] فنفر التاجرُ وقال : أنت أيضا ؟ فبحك الله . والله لا أدخل . ومضى فاجتاز بيحيى بن زياد الحارثي فقال : مالى أراك مرناعا ؟ فحدثه بقصته فقال : قبحهما الله ، لقد كلَّفناك شَطَطًا وأنت تعلم أن مروءتى فوق مروءتهما ، وعندى أضعافُ ما عندهما ، وأنت الشريكُ فيه على حَصَلَةٍ تفمُّكُم ولا تَضُرُّكُ وهي خلافُ ما كلَّفناك من الكُفْرِ . قال : وما هي ؟ قال : تُصَلِّيَ ركعتين تطيلُ ركوعَهُما وسجودَهُما وتصلِيَهُما وتجلسُ فَنَأْخُذُ في شأننا ، فضجر التاجرُ وتأفَّفَ وقال : هذا شرٌّ من ذاك ، أنا تَعَبٌ ومِيَّتٌ تكلفني صلاةً طويلةً في غيرِ برٍّ ولا طاعةٍ يكونُ ثَمَنُها أكلُ سُحْتٍ وشُرْبُ خَمَرٍ وعِشْرَةَ فَجْرَةٍ وسماعِ مغنياتٍ وسَبِّهِ وَسَبِّهِما ومضى مُغَضِّبًا ، فبعث خَلْفَهُ غلامًا له فَرَدَّهُ كَرِهًا . فقال : انزل الآن ولا تُصَلِّ اليوم البتَّةَ فَنَشْتِمُهُ ، وقال : ولا هذا ، فقال : انزل كيف شِئْتَ وأنت ثقيلٌ غيرُ مساعدٍ ، فنزل عنده ودعا يحيى مطيعًا وحامدًا فعمينا بالتاجر ساعةً وشاتما ثم أكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهرَ والمصرَ فلما دبت الكأس فيهم ، قال مطيع : أيُّما أحبُّ إليك تَشْتِمُ الملائكةَ أو تَنْصَرِفُ ؟ فشتمهم ، وقال له حماد : أيُّما أحبُّ تشتمُ الأنبياءَ أو تَنْصَرِفُ ؟ فشتمهم ، فقال له يحيى : أيُّما أحبُّ إليك تصلى الركعتين أو تَنْصَرِفُ ؟ فقام فصلى الركعتين وجلس فقالوا له : أيُّما أحبُّ إليك تتركُ باقى صلاةِ يَوْمِكَ أو تَنْصَرِفُ ؟ قال : بل أترُكها ، يا بنى الزواني ، ولا أَنْصَرِفْ وعمل كلُّ واحدٍ منهم به ما أراد منه .

رُفِعَ الخبْرُ إلى النصور أن مطيعَ بنِ إياسَ زنديقٌ ، وأنه يلزم ابنه جعفرًا وجماعةً من أهل بيته ، ويوشك أن يُفْسِدَ أديانهم ويُنْسَبُوا إلى مذهبه ، فقال له

المهدى : أنا به عارفٌ ، أما الزندقةُ فليس من أهلها ولكنه خبيثُ الدين فاسقٌ مُسْتَحِلٌّ للمحارم ، قال : فأخضِرُه وأنهُ عن صُحْبَةِ جعفرٍ وسائرِ أهله ، فأخضره المهديُّ وقال له : يا خبيثُ يا فاسقُ أفسدتَ أخى ومَنْ بصُحْبَتِهِ من أهلى ، والله لقد بلغنى أنهم يتقارعون عليك ، ولا يتمُّ لهم سرورٌ إلا بك ، وقد غررتهم وشهررتهم فى الناس ، ولولا أنى شَهِدْتُ لك عند أميرِ المؤمنين بالبراءة مما نُسِبَتْ إليه من الزندقة لقد كان يضربُ عنقَكَ ، ياربيع اضربنه مائتى سَوَوطٍ واحبسَه ، قال : ولم ياسيدي؟ قال : لأنك سَكَّيرٌ خَمِيرٌ قد أفسدتَ أهلى كلَّهم بصُحْبَتِكَ . فقال له : إن أذنتُ وسمعتَ احتججتُ ، قال : قل . قال : إنما أنا امرؤُ شاعرٍ وسوقى إنما تَنفُقُ عند الملوك وقد كَسَدَتْ عندكم ، وأنا فى أيامكم [ مطرَح ] وقد رضيتُ فيها مع سَعَتِها للناس جميعا بالأكلِ على مائدةِ أخيك لا يتبع ذلك عِشْرَةٌ وأصْفِيَتْهُ شُكْرَى وشِعْرَى فإن كان ذلك عائبا عندك تَبْتُ منه فأطرقَ المهديُّ ساعةً ، ثم رفع رأسه وقال : ارْفَعْ إِلَى صَاحِبِ الخَبْرِ أَيضاً أنك تتماجنُ على السُّؤَالِ وتضحكُ منهم . قال : لا والله ما ذلك من فِعْلِي ولا خُلُقِي ولا جَرَى منى إلا مرَّةً واحدةً : فإن سائلاً أَعْمَى اعترضنى على الجسرِ ، وأنا على بَغْلَتِي فظنننى من الجندِ فرفع عصاه فى وجهي ، وقال : اللهم سَخَّرِ الخَلِيفَةَ لِأَنْ يُعْطِيَ الجندَ أرزاقهم فيشتروا من التجارِ الأمتمةَ فيربحَ التجارُ عليهم فتكثُرَ أموالهم فيجبُ فيها الزكاةُ عليهم فيصدَّقوا على منها فنفرتُ بقَلْبِي من صياحِه ورفعته للعصا فى وَجْهِ حَتَّى كَدتْ أسقطَ فى الماء فقلت له : يا هذا ما رأيتُ أكثرَ فضولاً منك ، سَلِ اللهُ أَنْ يرزُقَكَ ولا تجمل بينك وبينه هذه الحوالاتِ والوسطاءِ كُلِّها فلا يحتاج إليها ، فإن هذه المسائلُ فضولٌ فضحك الناسُ منه فرفعَ هذا على فى الخبيرِ ، فضحك المهديُّ وقال : خَلَّوْهُ ولا يُضْرَبْ ولا يُجْبَسْ ، انطلق فقال له : أدخل عليك لِمَوْجِدَةٍ وأخرجُ عن رِضَى وتَبْرَأُ ساحتى من مُضِلَّةٍ وأنصرفُ بلا جأزةٍ ؟ قال : ولا يجوز هذا ،

أعطوه مائتي دينار ، ولا تُعلموا بها أمير المؤمنين فتجدد عنده ذنوبه ، وكان المهديُّ يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث له في أنه المهديُّ فقال له : اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين ، ثم عد إلى فقال : أين أقصد؟ فقال : أنا أكتبُ لك إلى سليمان بن عليّ يوليِّك عملاً ويُحسِّنُ إليك . قال : رضيتُ . فكتب له ، ووفد على سليمان بكتاب المهدي فولاه الصدقة بالبصرة ، وكان عليها داود بن أبي هند ، فمزله به .

كان مالك بن أبي سعد عمُّ جابر الشَّطْرِنجيِّ جميلَ الوجه حسن الجسم وكان يعاشر مطيع بن إياس وحمادَ مجرد ويشربُ معهما ثم فسد ما بينهما فقال حماد يهجوهُ :

أتوبُ إلى الله من مالكِ      صديقا ومن صُحْبتي مالكا  
فإن كنتُ صاحبتهُ مرةً      فقد تبتُ ياربُّ من ذلكا

وأنشدها مطيعا فقال له مطيع : سخنت عينك أهكذا يهجو ! قال : فكيف ؟

قال : قل :

نَظْرَةٌ      ما نَظَرْتُهَا  
فِي نِيَابِ مَعْصُفَرَا  
تِ عَلَى الْوَجْهِ بَارِكَا  
بَعْدَ مَا كُنْتُ نَاسِكَا  
نَظْرَةٌ      ما نَظَرْتُهَا  
أَوْرَدَتْ نِيَّ الْمَالِكَا

دخل صديق لمطيع بن إياس فرأى تحته غلاما ينيكه مطيع وفوق مطيع غلام ينيكه وهو كأنه في تحت فقال له : ما هذا يا أبا سلمى فقال : هذه اللذة المضاعفة .

كان مطيع بن إياس منقطعا إلى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فائدة ، فاجتمع يوما هو وحمادُ مجرد ويحيى بن زياد فتذاكروا أيام بني أمية وكثرة

ما أفادوا منها وحسن مملكتهم وطيب دارهم بالشام ، وما هم فيه ببغداد من القحط  
في أيام المنصور ، وشدة الحر ، وخشونة العيش ، وشكوى الفقر فأكثروا  
فقال مطيع :

حَبَّبْنَا عَيْشُنَا الَّذِي زَالَ عَنَا      حَبَّبْنَا ذَاكَ حِينَ لَا حَبَّبْنَا ذَا  
أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَاكَ سَقِيًّا لِهَذَا      كَ وَلَسْنَا نَقُولُ سَقِيًّا لِهَذَا  
زَادَ هَذَا الزَّمَانَ عُسْرًا وَشَرًّا      عِنْدَنَا إِذْ أَحَلَّلْنَا بَغْدَادَا  
بِلَدَةِ مُعْطِرِ التَّرَابِ عَلَى النَّاسِ      سِ كَمَا تُعْطِرُ السَّمَاءَ الرِّزَادَا  
خَرِبَتْ عَاجِلًا وَأَخْرَبَ ذُو الْعَرَّةِ      شِ بِأَعْمَالِ أَهْلِهَا كَلْوَادَا

عاب المهدي مطيع بن إلياس في شيء بلغه عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين إن كان  
ما بلغك عني حقًا فما تعني المآذير ، وإن كان باطلا فما تضر الأباطيل ، فقبل عذره  
وقال : فَإِنَّا نَدْعُكَ وَلَا نَكْشِفُكَ .

كان مطيع بن إلياس عاقبًا بأبيه شديد البغض له ، وكان يهجو فاقبل يوما  
من بعد ، ومطيع يشرب مع إخوان له فلما رآه مطيع قال :

هَذَا إِيَّاسٌ مُقْبِلًا      جَاءَتْ بِهِ إِحْدَى الْهَنَاتِ  
هُوَ وَأَنْفُهُ      كَلَمُونَ<sup>(١)</sup> فِي إِحْدَى الصَّفَاتِ  
وَكَانَ سَمْفَصَ بَطْنِهِ      وَالتَّغْرُ شِينُ قَرِيشَاتِ<sup>(٢)</sup>  
لَا رَأْيَتُكَ آتِيَا      أَيْقَنْتُ أَنَّكَ شَرُّ آتِ

مدح مطيع بن إلياس معن بن زائدة بقصيدته التي أولها :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيْدِ الْعَرَبِ      ذِي الْغُرَرِ الْوَاضِحَاتِ وَالنَّجَبِ  
فَتَى زَارٍ وَكَهْلِيهَا وَأَخِي الـ      جُودِ حَوَى غَايَتِيهِ مِنْ كَشْبِ

(١) كلمن بتشديد النون (أغانى).

(٢) البيتان فيهما إشارة إلى الأبجدية (أبجد - هوز - حطى - كلمن - سمفص - قرشت).

فلما فرغ منها قال له مَعْنُ : إن شئتَ مدحناك كما مدحتنا ، وإن شئتَ أثبتناك ،  
فاستحيا مطيعٌ من اختيارِ الثوابِ على المدحِ ، وكرهَ اختيارِ المدحِ وهو محتاجٌ  
إلى الثوابِ ، فأنشأ يقول :

بناءً من أميرٍ خيرٍ كسبٍ لصاحبٍ مَنَمٍ وأخى ثراءٍ  
ولكن الزمانَ براً عظامي وما مثلُ الدراهمِ من دواءٍ

فضحك مَعْنُ حتى استلقى وقال : لقد لَطُفْتَ حتى خَلَصْتَ منها ، صدقتَ ،  
لمعري ما مثلُ الدراهمِ من دواءٍ ، وأمر له بثلاثين ألفَ درهمٍ ، وخلع عليه وحمّله .  
كان لمطيعِ بنِ إياسِ صديقٌ من العربِ يجالسُه فصرط ذات يوم وهو عنده  
فاستحيا وغابَ عنه مدّةٌ ، وعرفَ مطيعٌ سببَ انقطاعه فكتبَ إليه :

أظهرتَ منك لنا هَجْراً ومَقْلِبَةً      وغِبتَ عنا ثلاثاً لَسْتَ تَغشانا  
هوٌّ عليك فمافى الناسِ ذوابِلُ      إلا وأينقُه يشرُذُنُ أحياناً

اجتمع يحيى بنُ زيادٍ ومطيعٌ بنُ إياسٍ وأصحابُهم فشرَبوا أياماً تباعاً ، فقال لهم  
يحيى ، ليلة من الليالي وهم سكارى : ويحكُم ما صلَّينا منذ ثلاثةِ أيامٍ فقوموا بنا  
حتى نُصلِّيَ فقالوا : نعم ، فقام مطيعٌ فأذن ، وقال : مَنْ يَتَقَدَّمُ ؟ فتدافعوا ذلك . فقال  
مطيعٌ للمغنيَّةِ : تقدِّمِي فصلِّي بنا ، فتقدمتُ فصلَّي بهم عليها غلالةٌ رقيقةٌ مُطَيَّبَةٌ  
بلا سراويل ، فلما سجدت بان فرجها فوثب مطيعٌ وهي ساجدةٌ فكشف عنه  
وقبَّله وقطع صلَّاته وقال :

ولما بدأ فرجُها جانماً      كراسِ حَلِيقٍ ولم يَمْتَمِدْ  
سجَدتُ إليه وقبَّلتُهُ      كما يفعلُ الساجِدُ المُجْتَهِدُ

فقطعوا صلَّاتهم وعادوا إلى شرِّبهم .



كتب المهدي إلى أبيه ؛ أبي جعفر المنصور أن يُوجّه إليه بابنه موسى الهادي ،  
فحمله إليه ، فلما قدّم عليه قامت الخطباء تهنئته والشعراء تمدحه وأكثروا حتى آذوه  
فقام مطيع بن إياس فقال :

أحمد الله إله الخلد      ق رب العالمينا  
الذي جاء بموسى      سالماً في سالمينا  
الأمير ابن الأمير اب      بن أمير المؤمنين

فقال المهدي : لا حاجة لنا إلى قولٍ بعد ما قاله مطيعٌ فأمسك الناسُ ووصله .  
كان بالكوفة رجلٌ يقال له أبو الأصبغ وله قيانٌ ، وكان له ابنٌ حسنُ الصورةِ  
مضى الوجه يقال له الأصبغ ، لم يكن في الكوفة أحسنُ وجهاً منه . وكان يحيى  
ابنُ زياد ومطيع بن إياس وحمادُ عجرد وضرابوهم يالفونه ويفشونه (١) ويطرفونه  
وكلمهم يمشقُ ابنه أصبغاً حتى كان يومُ نوروز ، وعزم أبو الأصبغ على أن يصطحب  
مع يحيى بن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليلِ جداءً وفاكهةً وشراباً فقال  
أبو الأصبغ لجواريه : إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم ، فأعدن له ما يصلح لئله  
ووجهٌ بغلمانه في حوائجه ، وبعث بابنه أصبغ إلى يحيى يدعوه ويسأله التمجيل  
فلما جاءه استأذن له الغلامُ فقال يحيى : قل له : يدخل ، وتفتح أنت وأغلق الباب ،  
ولا تدعه يخرج إلا بإذني ، ففعل الغلام ، ودخل الأصبغ فأذى رسالةً أبيه فلما فرغ  
راوده يحيى عن نفسه فامتنع ، فثاوره يحيى وعاركه حتى صرعه ثم رام حلَّ تيكته  
فلم يقدر عليها فقطعها وفعل به ، فلما فرغ أخرج من تحت مُصلاّه أربعين ديناراً  
فأعطاه إياها فأخذها ، وقال له يحيى : امض فإني بالآخر نخرج أصبغُ ثم جاء مطيعُ  
فراه يتبخترُ ويتطيبُ ويتزينُ فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يجبه وشمخ بأنفه  
(١) يمشقونه (أغانى) .

وقطب حاجبيه وتفخّم فقال له مطيع : وبحك مالك ؟ أنزّل عليك الوحى فأوماً برأسه لا . فقال : أكلّمتك الملائكة ؟ فأوماً برأسه لا . فقال : ببيع لك بالخلافة ؟ فأوماً لا فقال : فما خبرك ؟ كأنك قد نيكّت أصبغ . قال : أى والله الساعة نيكّته ، وأنا فى دعوة أبيه اليوم ، فقال مطيع : فامرأته طالق إن فارقتك أو أقبل أيرك فأبداه له يحيى فقّبله ، ثم قال : كيف قدرت عليه ؟ فحسكا له يحيى القصة وقام فضى إلى منزل أبى الأصبغ فتبعه مطيع ، فقال له : ما تصنع معى والرجل لم يدعك وإنما يريد الخلوّة معى . فقال : أشيّمك إلى بابه ، وتحدث ، فدخل يحيى ورد الباب فى وجه مطيع ، فصر ساعه ، ثم دق الباب واستأذن ، فخرج إليه الرسول وقال : يقول لك : أنا اليوم على شغل لا أتفرغ لك معه فاعذرني ، قال : فابعث إلى بدواة وقرطاس فبعث إليه فكتب إلى أبى الأصبغ :

يا أبا الأصبغ لا زلت على	كلّ حال ناعماً متبماً
لا تصيرني فى الودّ كمن	قطع النكّة قطعاً شنيماً
وأنى ما يشتهى لم يُبنيه	خيفة أو حقّ وودّ ضيماً
لو ترى الأصبغ ملقى تحته	مستكينا خجلاً قد خضماً
وله دفع عليه عجلّ	شبق شائك <sup>(١)</sup> ما قد صنماً
فادع بالأصبغ واعلم حاله	سترى أمراً قبيحاً شنيماً

فقال أبو الأصبغ ليحيى : فمكّتها يابن الزانية ، قال : لا والله فصرّب بيده إلى تكّة ابنه فرآها مقطوعة ، وأيقن يحيى بالفضيحة ، فتمسك باللام فقال له يحيى : قد كان الذى كان وسعى بى مطيع ابن الزانية إليك ، وهذا ابني وهو والله أفره من ابنيك ، وأنا عربى ابن عربية ، وأنت نبطى ابن نبطية فافعل بابني عشر مرات ،

(١) شائك : حزنك .

مكان المرة الواحدة ، التي فعلتُ بابتك ، فتكونُ قد ربحتِ الدنانيرَ وبالواحد عشرة فضحك وضحك الجوارى وسكنَ غضبُ أبي الأصْبَغ ، وقال لابنه : هاتِ الدنانيرَ يابنَ الفاعلة ، فرمى بها إليه وقام خَجلاً ، وقال يحيى : والله لا دَخَلَ مطيَعُ الساعى ، ابنُ الزانية ، فقال أبو الأصْبَغ وجواريه : والله لَيَدْخُلَنَّ فقد نَصَحْنَا وَغَشَشْنَا فَأَدْخَلَ وَجَلَسَ يشربُ معهم ويحىي يشتمه بكلِّ لسانٍ وهو يضحك .

جاء رجلٌ إلى مطيَعِ بنِ إياس فقال له : قد جئتُك خاطباً . فقال : لمن ؟ قال : لمودِّك . فقال له : قد أنكحْتُكِها وجعلتُ الصِّداقَ الا تقبلِ في قولِ قائل . قال مطيَعُ بنُ إياس : كانت لى بالرِّمى جاريةٌ أيامَ مُقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنتُ أتسترُّ بها ، وكنتُ أتمشُقُ امرأةً من بناتِ الدهاقينِ ، كنتُ نازلاً إلى جنبِها في دارِها ، فلما خرجنا إلى المنصور اضطررتُ لأن أبيعَ الجاريةَ فبعتُها ، وبقيتُ في نفسى علاقةً من المرأة التي كنتُ أهواها فلما زلنا عَقَبَةَ حلوانِ جلستُ مُستندداً إلى إحدى النَّخْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ على العَقَبَةِ وقلت :

أسمعدانى يا نخلتى حلوانِ	وارثيا لى من ريب هذا الزمان
واعلمنا أن ريبه لم يزل يف	رق بين الآلاف والجيران
ولعمري لو ذقتما ألم الفر	قة أبكا كما الذى أبكاني
أسمعدانى وأيقنا أن نحسا	سوف يأتيكما فتفترقان
كم رممتنى صروف هذى الليالى	بفراق الأحباب والخلان
غير أنى لم تلق نفسى كالا	قيت من فرقة ابنة الدهقان
جارية لى بالرعى تذهب همى	ويسلى دنوها أجزانى
فجعتنى الأيام أغبط ماكنه	ت بصدع للبين غير مدانى
وبرغى أن أصبحت لاتراها ۱۱	مين منى وأصبحت لاترانى

إِنْ تَكُنْ وَدَّعْتُ فَقَدِ تَرَكْتُ بِي لَهَبًا فِي الضَّمِيرِ لَيْسَ بِوَأَنْ  
كَرِيحِ الضَّرَامِ فِي قَصَبِ الْغَا بِ زَفْتِهِ (١) رِيحَانٍ مُخْتَلِفَانِ

فَقَالَ لِي سَلْمٌ بْنُ قَتَيْبَةَ: وَيَلِكُ فِيمَنْ هَذَا أُنَى جَارِيَتِكَ؟ فَاسْتَحْيَيْتَ أَنْ أَصْدَقَهُ فَقُلْتُ:  
نَعَمْ، فَكَتَبْتُ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى نَائِبِهِ أَنْ يَبْتَاعَهَا لِي، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ وَرَدَ كِتَابُهُ إِلَيَّ  
وَجَدْتُهَا، قَدْ تَدَاوَلَهَا الرِّجَالُ وَقَدْ بَلَغَتْ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فَإِنْ أَمَرْتُ أَنْ أُشْتَرِيَهَا  
فَعَمَلْتُ، فَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ سَلْمٌ وَقَالَ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ هِيَ أَمْ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ؟  
فَقُلْتُ: أَمَّا إِذَا كَانَتْ قَدْ تَدَاوَلَهَا الرِّجَالُ فَقَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنْهَا، فَأَمَرْتُ لِي بِخَمْسَةِ  
آلَافِ دِرْهَمٍ، وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَوْ كُنْتُ أَحِبُّهَا لَمْ أَبَالِ بِمَنْ  
تَدَاوَلَهَا مِنَ الرِّجَالِ وَلَوْ نَاكَهَا أَهْلُ مِثْنِي كُلِّهِمْ.

ذَكَرَ الْجَاهِظُ أَنَّ مُطَيْمًا ذَكَرَ عَنْ هَذِهِ الَّتِي قَالَ فِيهَا هَذَا الشَّعْرَ أَنَّهَا كَانَتْ  
تَسْتَلْتَنِي عَلَى ظَهْرِيهَا فَيُشْخَصُ كَتِفَاهَا وَمَا كَتَمْتُهَا فَيُدْخِرُ حُرْجُ تَحْتَمُهَا الرُّمَانُ فَيَمْنَعُ إِلَى  
الْجَانِبِ الْآخِرِ.

وَلَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسٍ هَاجَ بِهِ الدَّمُ فِي حُلْوَانَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ الطَّيِّبُ  
بِأَكْلِ بُجْمَارٍ فَأَحْضَرَ دِهْقَانَ حُلْوَانَ وَطَلَبَ مِنْهُ بُجْمَارًا فَأَعْلَمَهُ أَنْ بَلَدَهُمْ لَيْسَ بِبَلَدِ  
نَخْلٍ وَلَكِنْ عَلَى الْعَقَبَةِ بِحُلْوَانَ نَخْلَتَانِ فَأَمَرَ بِقَطْعِ إِحْدَاهَا فَقَطَعَتْ وَأُنِيَ الرَّشِيدُ  
بِبُجْمَارِهَا، فَأَكَلَ مِنْهَا وَرَاحَ (٢)، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْعَقَبَةِ نَظَرَ إِلَى إِحْدَى النَخْلَتَيْنِ  
مَقْطُوعَةً وَالْآخَرَى قَائِمَةً وَإِذَا عَلَى الْقَائِمَةِ مَكْتُوبٌ:

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلْوَانَ وَارْتِيَالِي مِنْ رَبِّبِ هَذَا الزَّمَانِ  
أَسْعِدَانِي وَأَيُّقِنَا أَنْ نَحْسَأَ سَوْفَ يَأْتِيَكَا فَتَفْتَرِقَانِ

(١) زفتة: طردته واستخففته.

(٢) راح: ارتاح ونشط.

فاغتمَّ الرشيدُ وقال : يَعِزَّ عَلَى أَنْ أكونَ نَحْسَكُما ، ولو كنتَ سمعتَ بهذا الشعر ما قطعتُ النخلةَ ولو قَتَلَنِي الدمُ .

وقيل : إن المهديَّ لما خرج وصار إلى العقبة استطاب المَوْضِعَ فتغَدَّى ودعا بحسنة فقال لها : أما تَرَيْنَ طيبَ هذا المَوْضِعِ ، غنني بحياتي حتَّى أشربَ ها هنا أقداحاً فأخذتْ مَحْكَةً كانت في يده وأوقمتْ على مَحْدَةٍ وغنَّتْ لمُمرِّ بن أبي رييمة :

أيا نَخَلَتِي وادي بُوانه حَبَّذا إذا نام حُرَّاسُ النخيلِ جِنا كُما  
فطيبُ كِما أَرَبِي على النخلِ بَهْجَةً وزاد على طول القَبْنِيِّ قِنا كِما<sup>(١)</sup>  
فقال : أحسنتِ ، ولقد كنتُ كَهَمَّتُ بقطعِ هاتينِ النخلتينِ يعني نَخَلَتِي حلوانَ  
فمنعني عن ذلك هذا الصوتُ فقالت له حسنة : أعيذكُ بالله يا أميرَ المؤمنين أن  
تكونَ النحسَ المَفْرَقَ بينهما . فقال لها : وما ذاك ؟ فأنشدته أبياتَ مُطيعٍ فلما  
بلَغَتْ إلى قوله :

أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يأتيكما فتفترقان  
قال : أحسنتِ والله إذ نَهَيْتَنِي على هذا ، والله لا أقطعُهما أبداً ، ولأوكِّلَنَّ  
بهما من يحفظُهما ويسقيهما أبدا ما حييت ، ثم أمر بأن يُفعلَ ذلك فلم يَزَلْ في  
حياته على ما رسمه حتى مات .

وقيل : إن المهدي قال : [ قد أكثر ]<sup>(٢)</sup> الشعراء في ذكر نخلاتي حلوان ولقد  
كَهَمَّتْ أن أقطعُهما فبلاغُ قوله [ المنصور فكتب إليه ]<sup>(٣)</sup> : بلغني أنك كَهَمَّتْ بقطعِ  
نَخَلَتِي حلوان ، ولا فائدة لك في قطعُهما ولا ضررَ عليك في بقائهما ، وأنا أعيذكُ  
بالله أن تكونَ النحسَ الذي يلقاها فيُفَرِّقَ بينهما .

(١) رواية الأغانى ( وزاد على طول الفناء فنا كُما ) .

(٢) ما بين الأقواس عن الأغانى وهو غير واضح بالأصل .

وكان المنصور لما اجتاز بنخلتي حلوان رأى إحداهما على الطريق وهي تُضيقه  
وتردح الأتقال عليها فأمر بقطعها فأُشيدَ قول مطيع فقال : والله لا كنتُ أنا ذلك  
النَّحْسَ الذي يُفَرِّقُ ما بينهما ، وانصرف وتركهما .

ومما قيل في نخلتي حلوان من الشعر قولُ حمادٍ مجرد :

جَمَلَ اللهُ سِدْرَتِي قَصْرَ شِيرِي      نَ فداءً لِنَخْلَتِي حُلوانِ  
جئتُ مُسْتَسْعِداً فلم يُسْعِداني      ومطيعُ بَكَتْ له النخلتانِ

ومما أنشده جحظة ووكيع في نخلتي حلوان لبعض الشعراء :

أيها الماذلانِ لا تَعْدِلانِي      ودعاني من الملامِ دَعاني  
وأبكيا لي فإنِّي مُسْتَحِقُّ      منكما بالبكاء أن تُسْعِداني  
إنِّي مِنْكما بذلك أَوْلَى      من مُطِيعِ بِنَخْلَتِي حُلوانِ  
فَهُمَا تَجْهَلانِ ما كان يَشْكُو      من هَـواهٍ وأنتما تَعْلَمانِ

وقال فيهما أحمد بن إبراهيم من قصيدة :

وكذاك الزمانُ ليسَ وإن      أَلْفَ يَبْقَى عليه مؤتلفانِ  
سلبت كفه الغريَّ أخاه      ثم نَتَّي بِنَخْلَتِي حُلوانِ  
فكأنَّ الغريَّ مذكان فرداً      وكان لم تجاور النخلتانِ

جلس مطيعُ بن إياسٍ في مَرَضِهِ في قبة خُضراءِ على فُرْشٍ خُضِرٍ فقال له  
الطبيب : أي شيء تشتهي اليوم ؟ قال : أشتهى الأاموت . فأت في عِلته تلك  
وذلك بعد ثلاثة أشهرٍ من خِلافةِ موسى الهادي .

## محمد بن كناسه<sup>(١)</sup>

هو محمد بن كُنَاسَة واسمُ كُنَاسَة عبدُ الله بنُ عبدِ الأعلى بنِ عبيدِ الله ابنِ خليفة بنِ زهير بنِ فضالة بنِ أنيف بنِ مازن بنِ صُهبان ، واسمُ صُهبان كَعْبُ ابنِ ذُوَيْبَة<sup>(٢)</sup> بنِ أسامة بنِ نصر بنِ قَعَيْن بنِ الحارث بنِ ثعلبة بنِ دُودان بنِ أسد ابنِ خزيمة ، كنيته أبو يحيى ، شاعرٌ من شعراء الدولة العباسية ، كوفيُّ المولد والمنشأ ، وقد حُمِلَ عنه شيءٌ من الحديث ، وكان إبراهيم بنُ أدْهَمَ الزاهدُ خاله ، وكان امرأً صالحاً لا يتصدى لمذحٍ ولا لهجاء ، وكانت له جاريةٌ شاعرةٌ مغنية ، يقال لها دنانيرُ ، وكان أهلُ الأدبِ وذوو المروءةِ يَفْصِدُونَهَا للمذاكرةِ والمساجلةِ في الشعر .

قال مصعبُ الزُّبَيْرِيُّ : قلتُ لمحمد بنِ كنانة الأَسَدِيِّ ، ونحن بباب أمير المؤمنين :  
أنت الذي تقولُ في إبراهيم بنِ أدْهَمَ العابدِ رحمه الله :

رَأَيْتُكَ لَا يُغْنِيكَ مَا دُونَهُ الْفِسْفِئِ      وَقَدْ كَانَ يُغْنِي دُونَ ذَلِكَ ابْنَ أَدْهَمَا  
وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا عَظِيمُهَا      وَكَانَ لِحَقِّ اللَّهِ فِيهَا مُعْظَمًا  
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَاهُ فِي الْقَوْمِ<sup>(٣)</sup> صَامِتًا      فَإِنْ قَالَ بَدَأَ الْقَائِلِينَ وَأَحْكَمًا

فقال محمد بن كناسه : نعم ، أنا قُلْتُهَا ، وقد تركت أجودها . فقلت : وما أجودها؟

فقال :

أهان الهوى حتى تجنَّبَه الهوى      كما اجْتَنَبَ الجاني الدَّمُ الطالبَ الدِّمَا

(١) أغاني الدار ١٣ / ٣٣٧ ، تجريد ق ٢ ج ١ - ١٥٣١ .

(٢) في الأغاني دويبة .

(٣) في الأصل : في اليوم .

وتمام هذه الأبيات وهي مما رثي بها خاله :

وللحلم سلطانٌ على الجهلِ عندهُ      فما يستطيعُ الجهلُ أن يترَمَزَما  
يُرى مُستَكِينًا خاضعا متواضعاُ      وليثنا إذا لاقى الكتبيةَ ضيغما  
على الجَدثِ الغرْبِيَّ من آلِ وائلٍ      سلامٌ وِريثٌ ما أبرَّ وأكرَما

قال ابنُ كُناسةَ : كنتُ أتحدثُ بالحديثِ فلولم يَجِدْ سامِئُهم إلا القطنَ الذي  
على وَجهِ أمِّه في القبرِ لَتَعْمَلُ لِيهِ حَتَّى يَسَخَّرَ جَهَّ وَيُهْدِيهِ إِلَيَّ . وأنا اليومَ أتحدثُ  
بذلك الحديثِ فما أفرُغُ منه حتى أهَيِّئُ له عذرا .

سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ عَنِ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

إذا الجوزاءُ أَرْدَقَتِ الثُّرَيَّا      ظننتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظَّنونا

قال : يقول : إذا صارت الجوزاءُ في الموضعِ التي تُرى فيها الثُّرَيَّا بِالغَدَاةِ خِفتُ  
تَفَرُّقَ الحَيِّ من مَجْمَعِهِم والثُّرَيَّا تَطَّلِعُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ القَيْطِ .  
رأى رجلٌ مُحَمَّدَ بْنَ كُنَاسَةَ يَحْمِلُ بِيَدِهِ بَطْنَ شاةٍ فقال : هاتِهِ أَحْمِلْهُ عَنكَ . فقال :  
لا ، ثم قال :

لا يَنْقُصُ الكَامِلُ مِنْ كِلالِهِ      ما جَرَّ مِنْ نَفْعٍ إِلَى عِيَالِهِ

قال علي بن عثمان السكلابي : جئت يوما إلى منزل محمد بن كُناسةَ فلم أجده ووجدتُ  
دنانيرَ جارِيتِهِ جالِسةً ، فقالت لي : ما لك محزونًا يا أبا الحُسَيْنِ فقلت : رجعتُ  
من دَفْنِ أَخٍ لِي مِنْ قَرِيْبٍ فَسَكَتَتْ سَاعَةً ثُمَّ قَالَتْ :

بكِتَ عَلِيٍّ أَخٍ لَكَ مِنْ قَرِيْبٍ      فَأَبْكَانا بِكَأُوكِ يَا عَلِيُّ

فماتَ وما خَبَرناهُ والكن      طهارةُ صَحْبِهِ الخَبْرُ الجَلِيْلِيُّ

أُملقُ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ فَلِأَمِّهِ قَوْمُهُ فِي القَمُودِ عَنِ السُّلْطَانِ وَاتِّجَاعِ الأَشْرَافِ  
والتصدِّيِّ للعُلُوكِ بِأَدَبِهِ وَشَرَفِهِ وَعِلْمِهِ ، فقال لهم مُجِيبًا عَنِ ذَلِكَ :

يُوْنُبُنِي أَنْ صُنْتُ عِرْضِي عِصَابَةً      لها بين أطنابِ اللثامِ بصيصُ



يقولون لو غَمَّضْتَ لآزددتَ رِفْمَةً      فقلت لهم إني إذا لحريصُ  
أَنْكَلِمُ وَجْهِي لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ      مطامعُ عنها للكريمِ حَمِيصُ  
مَعاشِي دُوَيْنَ القوتِ وَالعرضِ وَافِرُ      وبطنِي من جدوى الملوِكِ حَمِيصُ  
أَعَزُّ وَأزكى من ثراءِ يَمْنُهُ      عليك لثيم ما حَمِيتِ أصوصُ  
سَأَلْتِي المَنَايا لَمْ أَخَالِطِ دَنَاةً      ولم تَسِرِ بِي فِي الحَزِيَّاتِ قَلوصُ

قال إسحقُ بن إبراهيم المَوْصِلِيُّ : أنشدني محمد بن كَنَاسَةَ لِنَفْسِهِ :

فِي انْقِبَاضِ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا      صادفتُ أَهْلَ الوفاءِ وَالكَرَمِ  
أرسلتُ نَفْسِي على سَجِيَّتِهَا      وقلت ما قلتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

فقلت لابن كَنَاسَةَ : وددتُ أَنَّهُ نَقَصَ من عمري سنتان وَأني سَبَقْتُكَ إلى هَذَيْنِ

البَيْتَيْنِ فقلتُهُمَا .

ولمحمد بن كَنَاسَةَ :

وَمَنْ عَجَبِ الدُّنْيَا تَيْقُنُكَ البِئْرُ      وَأَنْكَ فِيهَا لِلبِقَاءِ مُرِيدُ  
وَإِنْ مِنْ بَنِي الأَيامِ إِلَّا عِنْدَهُ      مِنَ الدَّهْرِ ذَنْبٌ طَارِفٌ وَتَلِيدُ  
إِذَا اعتادتِ النَّفْسُ الرِّضَاعَ مِنَ الهَوَى      فَإِنَّ فَطامَ النَّفْسِ عَنْهُ شَدِيدُ

قال محمدُ بن كَنَاسَةَ : أتيتُ امرأةً من بَنِي أَوْدٍ تَكْحَلُ عيني من رَمَدٍ كان

أصابني فَكَحَلْتَنِي ثم قالت لي : اضطجع قليلا حتى يَدُورَ الدَّوَاهُ فِي عَيْنِكَ

فاضطجعتُ ثم تمثلت قول الشاعر :

أَمْخَرْتَنِي رَبُّ النُّونِ وَلَمْ أَرُ      طيبَ بَنِي أَوْدٍ على النَّأْيِ زِينِبا

فضحكتُ ثم قالت : أُنَدِّرِي فيمن قيل هذا الشعرُ ؟ فقلت : لا . فقالت : فِي ،

والله قيل وأنا زينبُ التي عنها ، وأنا طيبُ أَوْدٍ ، أُنَدِّرِي من الشاعر الذي قال ؟

قلت : لا . قالت : عمُّكَ أبو سماكِ الأَسَدِي .

كان لمحمد بن كُنَاسة صديقٌ يُقال له أبو الشعثاء ، عفيفٌ مزاحٌ ، وكان يزوره  
ويسمع غناء جاريته دنانيرَ ويعرضُ له بأنه يهواها فقالت دنانيرُ فيه :

لأبي الشعثاء حُبٌّ باطنٌ      ليس فيه تَهْمَةٌ للمتهمِ  
يا فؤادى فازدَجِرْ عنه ويا      عَثَّ الحُبُّ به فاقعدِ وقمِ  
زارنى منه كلامٌ صائبٌ      ووسيلاتُ الحبينِ الكليلِ  
صائِدٌ يأمنه غزْلانُهُ      مثلَ ما تأمنُ غزلانُ الحرمِ  
صلِّ إن أحببتَ أن تُعْطَى النى      يا أبا الشعثاءِ لله وصمِ  
ثم ميمادُك يومِ الحشرِ فى      جَنَّةِ الخلدِ إن الله رَحِمِ  
حيث ألقاك غلاما يافعا      ناشئاً قد كَمَلتُ فيك النعمِ

ومات دنانيرُ فقال سيدها محمدُ بن كُنَاسة يرثيها :

الحمد لله لا شريكَ له      ياليتَ ما كان مِنكَ لم يَكُنْ  
إن يكنِ القولُ قَلَّ فيكِ فإ      أفحمني غيرُ شِدَّةِ الحزنِ

ومارواه محمدُ بن كُنَاسةَ عن الأعمشِ عن شقيقِ بنِ سَلَمَةَ عن أبي موسى  
الأشعريِّ قال : قلت : يا رسولَ الله إن الرجلَ يحبُّ القومَ ولما يُلْحَقُ بهم قال :  
« المرءُ مع مَنْ أحبَّ » .

## محمد بن يسير<sup>(١)</sup> الرياشي

يقال : إنه مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشي الإخباري الأديب ، ويقال : إنه منهم صليمة ، وبنو رياش يذكرون أنهم من خثعم ، ولهم بالبصرة خطة ، وهم معروفون بها ، ومحمد بن يسير هذا شاعر ظريف من الشعراء المحدثين لم يفارق البصرة ولا ورد على خليفة ولا شريف منتجما بشعره ولا تجاوز بلده وصحبة طبقة ، وكان ماجنا خبيثا هجاء ، وكان من بخلاء الناس .

قال علي بن القاسم بن علي بن سليمان طارمة : بعث إلى محمد بن أيوب بن سليمان ابن جعفر ، وهو يتولى البصرة . حينئذ ، في ليلة صبيحتها يوم سبت فدخلت إليه ، وقد بقي من الليل ثلثه أو أكثر ، فقلت له : أنمت فانتبهت أو لم تنم بعد ؟ قال : قد قضيت حاجتي من النوم ، وأريد أن أصطبح وأبتدى الساعة في الشرب وأصل ليلى بيومي محتجبا عن الناس ، وعندى محمد بن رباح ، وقد وجهت إلى إبراهيم ابن رياش وحضرت أنت ، فمن ترى أن يكون خامسنا ؟ قلت : محمد بن يسير . فقال : ما عدوت ما في نفسي . فقال لابن رباح : اكتب إلى محمد بن يسير بيتين تدعوه فيهما . وتصف له طيب هذا الغيم والرضا . فكتب إليه ابن رباح :

(١) الأغاني ١٢ / ١٢٤ - تجريد ١٥٣٨ - مهذب ٧ / ١٦٠ .

يسير جاءت في الأصل وفي الأغاني بالياء الموحدة والشين المعجمة ، ومثلها بشير الخارجي . أما في الشعر والشعراء وفي التجريد فهي بالياء والسين المهملة ، وفي طبعة الأغاني لدار الكتب كذلك - وجاء في شرح ما يقع فيه التصحيف والتجريف ( ص ٤٠٣ ) [ : ما جاء من شعراء البصرة فهو من محمد بن يسير أول الاسم ياء تحتها نقطتان وبعد ذلك سين غير معجمة . وله أخ يقال له علي بن يسير وهو شاعر أيضا . ]

يومُ سَبَّتِ وشنِئَتْ وِرْدَاذُ فِعْلَامِ الْجُلُوسِ يَا ابْنَ يَسِيرِ  
قَمِ بِنَا نَأْخِذُ الْمُدَامَةَ مِنْ كَفِّ غَزَالِ مُضْمَخِ بِالْمَعِيرِ  
وَبِمَثِّ إِلَيْهِ بِالرُّقْمَةِ فَإِذَا الْعُلَمَانُ قَدْ جَاءُوا بِالْجَوَابِ ، فَقَالَ : بَمَثِّ بِكُمْ لِتَجِيئُونِي  
بِرَجْلِ جُمَّتُونِي بِرُقْمَةٍ ! فَقَالُوا : لَمْ نَلْقَهُ ، وَإِنَّمَا كُتِبَ جَوَابُهَا فِي مَنْزِلِهِ وَلَمْ تَأْمُرْنَا  
بِالْهَجُومِ عَلَيْهِ فَهَجَّجْ ، فَقَرَأَهَا فَإِذَا فِيهَا :

أَجِيءُ عَلَى شَرْطٍ فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا      وَإِلَّا فَإِنِّي رَاجِعٌ لَا أَنَاظِرُ  
لِيَسْرَجَ لِي الْبِرْدُونَ فِي حَالِ دُلْجَتِي      وَأَنْتِ بَدُئِجَاتِي مَعَ الصَّبْحِ خَابِرُ  
لَأَقْضِيَ حَاجَاتِي عَلَيْهِ وَأَنْشَى      إِلَيْكَ وَحَجَّامٌ إِذَا جِئْتُ حَاضِرُ  
فِيَأْخِذَ مِنْ شَعْرِي وَيَصْلِحَ لِحْيَتِي      وَمَنْ بَعْدُ حَمَامٌ وَطِيبٌ وَجَامِرُ  
وَدَسْتِيحَةٌ مِنْ طِيبِ الرَّاحِ ضَخْمَةٌ      يُرَوِّدُونَهَا طَائِعًا لَا يَمَاسِرُ

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ : مَا تَقُولُ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّكَ لَا تَقْوَى عَلَى مُطَاوَلَتِهِ ، وَلَكِنْ  
أَضْمَنْ لَهُ مَا طَلَبَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَدْ أَعَدَّ لَكَ ، وَحَيَاتِكَ ، كُلَّ مَا طَلَبْتَ فَلَا تُبْطِئُ  
فَإِذَا بِهِ طَلَعَ عَلَيْنَا وَأَمْرُ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بِإِحْضَارِ الْمَائِدَةِ ، فَلَمَّا أَحْضَرْتَ أَمْرَ مُحَمَّدِ  
ابْنِ يَسِيرٍ فَشَدَّ بِحَبْلِ إِلَى اسْطِوَانَةٍ مِنْ أَسَاطِينِ الْمَجَالِسِ ، وَجَلَسْنَا نَأْكُلُ إِلَى جَانِبِهِ ،  
فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ يُخَلِّصُنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ؟ قُلْنَا : تَجِيبُ نَفْسَكَ عَمَّا كَتَبْتَ بِهِ أَقْبَحَ  
جَوَابَ ، فَقَالَ : كَفُّوا عَنِ الْأَكْلِ إِذَا وَلَا تَسْتَبِقُونِي فَتَشْغَلُوا خَاطِرِي ، فَعَلْنَا ذَلِكَ  
وَتَوَقَّفْنَا ، فَقَالَ :

أَيَا عَجِيبًا مِنْ ذَا الْيَسِيرِيِّ إِنَّهُ      لَهُ نَحْوَةٌ فِي رَأْيِهِ وَتَكَابُرُ  
يَشَارِطُ لَمَّا زَارَ حَتَّى كَانَهُ      مُعَنَّ جَمِيدٌ أَوْ غَلَامٌ مُؤَاجِرُ  
فَلَوْلَا زِمَامٌ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ      لِلظَّمِّ بِشَارِ قَفَاهِ وَيَاسِرُ

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : حَسْبُكَ لَمْ يَزِدْ هَذَا كَلَّهُ ، ثُمَّ حَلَّه وَجَلَسَ ، وَأَكَلَ وَاتَّمَنَّا يَوْمَنَا .

ولمحمد يسير :

لا أَرْقَ اللهُ عَيْنِيْ مِنْ أَرْقَتْ لَهُ      ولا مِلا مِثْلَ قَلْبِيْ قَلْبَهُ تَرَحَّا  
يَسْرَتِيْ سَوْءَ حَالِيْ فِي مَسْرَتِهِ      فكلما ازددتُ سُقُماً زادني فرحا

كان بين محمد بن يسير وأحمد بن يوسف الكاتب شرفزحمه أحمد يوماً بحماره تعرضا للكلامه<sup>(١)</sup> وعبثا به ، فأخذ ابن يسير بأذن الحمار وقال له : قل لهذا الحمار الراكب فوقك لا يؤذني الناس ، فضحك أحمد وتزل ، فماتقه وصالحه .

كان عمرو القصافي يمين<sup>(٢)</sup> في كل شيء يستحسنه فحضر يوماً مع محمد بن يسير وغيره مجلساً ، وفيه مغنية حسنة الوجه شهلة . تُغني غناء حسناً ، فكانوا في أحسن يوم وما برحوا من المجلس حتى عان<sup>(٣)</sup> عمرو المغنية فانصرفت محمومةً ساكية العين فقال محمد بن يسير :

إن عمراً جنى بعينيه ذنباً      قلّ منى عليه فيه الدعاء  
عان عيماً فعيّنه للتي عا      نَ فِدَاً وَقَلَّ مِنْهُ الْفِدَاءُ  
شرّ عينٍ تصيبُ أحسنَ عينٍ      تحملُ الأرضُ أو تُقِلُّ السماءُ

قال محمد بن أبي حرب : أنشدنا محمد بن يسير في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب

الفضيل بن عياض رحمه الله لنفسه :

ويلٌ لمن لم يرحمه اللهُ      ومن تكون النارُ مثواه  
واغفّلتا في كلِّ يومٍ مضى      يذكّرني الموتَ وأنساه  
من طال في الدنيا به عمره      وغاشّ فاللوتُ قصاراه  
كأنه قد قيل في مجلس      قد كنتُ آتيةً وأغشاه

(١) لشره (أغانى ١٢ : ١٢٩) .

(٢) عان يعين الرجل : أصابه بالعين .

محمد صار إلى ربّه يَرْحَمُنَا اللهُ وإياه

قال : فأبكي جميع من حضر .

قال عليّ بن القاسم : كنت مع المعتصم لما غزا جناه بعض سراياه بخير غمّه ،  
فركب من فوره وسار أجده سير ، وأنا أسيره ، فسمع منشداً يتمثل في عسكره :

إن الأمور إذا انسدت مسالكها فالصبرُ يفتح منها كل ما ارتتجبا  
لا تياسن وإن طالت مطالبة إن استعنت بصبر أن ترى فرجاً

فسر بذلك ، وطابت نفسه ثم التفت إلى فقال : يا عليّ أتروى هذا الشعر ؟

قلت : نعم . قال : من يقوله ؟ قلت : محمد بن بشير . ففعل باسمه ونسبه وقال :

أمرٌ محمودٌ وبشرٌ سريعٌ يعقبُ هذا الأمر ، ثم قال : أنشدني الأبيات فأنشدته :

ماذا يكلفك الروحاتِ والدُّجَا البرّ طوراً وطوراً تركبُ اللُّججا  
كم من فتى قصرت في الرزق خطوته ألقىته بسهام الرزق قد فلجاً

لا تياسن وإن طالت مطالبة إن استعنت بصبر أن ترى فرجاً

إن الأمور إذا اشتدت مخارجها فالصبرُ يفتح منها كل ما ارتتجبا

أخلق بنى الصبر أن يحظى بحاجته ومُدمن القرع للأبواب أن يلجأ

قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقاً عن غرة زلجاً

ولا يفرّك صفو أنت شاربه فربما كان بالتكدير مُمتزجاً

[ قال : وهذه الأبيات لمحمد بن بشير الخارجي ، ذكرها أبو تمام في الحماسة ،

وليس كما ذكر أبو الفرج الأصبهاني أنها لمحمد بن يسير بالسين المهملة ]<sup>(١)</sup> .

كان محمد بن يسير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء

يسمعه فمن ذلك قوله :

(١) رواية الأغاني وسياق الخبر يفيد أنه هو بشير بالسين المعجمة لا بالسين المهملة كما ذكر

إذا ما غدا الطلابُ للعلم ما لهمُ      من الحظِّ إلا ما يدوّنُ في الكتُبِ  
غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجِدِّ عَلَيْهِمُ      وَمُحَبَّرَتِي أُذُنِي وَدَفْتَرُهَا قَلْبِي  
عوتب محمد بن يسير على حضوره المجالس بغير ورق ولا محبرة ، وأنه لا يكتب ما يسمعه فقال :

ما دخل الحَمَامَ من عِلْمِي      فذاك ما فاز به سَهْمِي  
وَالْعِلْمُ لَا يَنْفَعُنِي جَمْعُهُ      إِذَا جَرَى الْوَهْمُ عَلَى فَهْمِي  
كان إبراهيم بن رياح إذا أحرزته أمر يَقْطَعُهُ بِمِثْلِ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَسِيرٍ :  
تَخْطِي النُّفُوسُ مَعَ الْعِيَا      نِ وَقَدْ تُصِيبُ مَعَ الْمَظَنَّةِ  
كَمَ مِنْ مَضِيقٍ فِي الْفِضَا      ءِ وَمُخْرَجٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ  
كان محمد بن يسير يعاشرُ بعضَ الهاشميين ، ثم جفاه الهاشميُّ للملِّ كان فيه فكتب إليه ابن يسير :

فَدَ كُنْتُ مُنْقَبِضًا وَأَنْتَ بَسَطْتَنِي      حَتَّى انْبَسَطْتُ إِلَيْكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي  
أَذْكَرْتَنِي خُلُقَ النِّفَاقِ وَكَانَ لِي      خَلْقًا فَقَدْ أَحْسَنْتَ إِذْ أَذْكَرْتَنِي  
لَوْ دَامَ وَدُكُّ فَانْبَسَطْتُ إِلَى أَمْرِي      فِي الْوَدِّ بِمَدِّكَ كُنْتَ أَنْتَ غَرَّرْتَنِي  
فَهَلُمَّ نَجْتَذِبِ التَّدَاكُرَ بَيْنَنَا      وَنَعُودُ بِمَدِّ كَأَنَّكَ لَمْ تَنْفِطِنِ  
قال أبو الشبل : كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ، ومعنا محمد بن يسير ونحن على شرابٍ فأمر أن يُبَخَّرَ وَيُطَيَّبَ ، فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه فجعلت تبخّرنا وتعلّفنا بالغالية ، فلما غلقت ابن يسير وبخّرته التفت إلي وكان إلى جانبي فأشدني :

يَا بَاسِطًا كَفَّهُ نُحُويُّ يُطَيَّبُنِي      كَفَّاكَ أَطِيبُ يَا حَبِيبِي مِنَ الطَّيِّبِ  
كَفَّاكَ يُجْرِي مَكَانَ الطَّيِّبِ طَيْبُهُمَا      فَلَا تَزِدْنِي عَلَيْهَا عِنْدَ تَطْيِيبِي  
يَا لَأَعْمَى فِي هَوَاهَا أَنْتَ لَمْ تَرَهَا      فَأَنْتَ مُغَرَّرِي بِتَأْنِيْبِي وَتَمْدِيْبِي

انظر إلى وجهها هل مثل صورته في الناس وجهها مجلّي غير محجوب  
فقلت له : اسكت وبلك لا تصفع وتخرج . فقال : والله لو وثقت بأن تصفع جميعاً  
لأنشدته الأبيات ولكن أخشى أن أفرد بالصفع دونك .

اجتمع جعفران الموسوس ومحمد بن يسير في بستان فانفرد محمد بن يسير ناحية  
لقضاء الحاجة ثم قام عن شيء كثير خرج فقال جعفران :

قد قلت لابن يسير لما رمى من عجانة  
في الأرض تل سماء علا على كئبانه  
طوبى لصاحب أرض خربت في بستانه

فجعل ابن يسير يشتم جعفران ويقول : أى شيء أردت منى يا مجنون ؟ صيرتني  
شهرة في شعرك .

قال عبد الله بن محمد بن يسير : كان أبى مشغولاً بالنبيذ مشتهراً بالشرب  
وما بات قط إلا وهو سكران ، وما نبذ النبيذ قط وإنما كان يشربه عند إخوانه  
ويستسقيه منهم ، فأصبح بالبصرة يوماً على مطر هائل لا يمكنه الحركة معه إلى  
قريب ولا بعيد وكاد يُجنُّ لما فقد النبيذ ، فكتب إلى أمير البصرة محمد بن أيوب  
ابن جعفر بن سليمان الهاشمي :

كم في علاج نبيذ التمر لى تعب  
وإن عدت إلى المطبوخ مُتممدا  
نقلُ الدنان من الجيران يفضحني  
فصرت في البيت أستسقى وأطلبه  
فمنهم بادل سمح بحاجتنا  
فسقني رى أيام لتمنعي  
إن كان زق فزق أو فوافرة  
الطبخ والدلك والمصار والعكر  
رايتني منه عند الناس أشتهر  
والقدر يتركني في القوم أعتد  
من الصديق ورسلى فيه تبتدر  
ومنهم كاذب بالزور يمتد  
عمن سواك وتغنينى فقد خسروا  
من الدساتيج لا يزرى بها الصغر



وإن تكن حاجتي ليست بمحاضرة  
فاستسق غيرك أو فاذا كره له خبري  
ما كان من ذلكم فليأتني عَجِلاً  
مالي نبيذ ولا حرٌّ فيدعوني  
وليس في البيت من آثارها أثر  
إن اعتراك حياء منه أو حصر  
فإنني واقفٌ بالباب أنتظر  
وقد هاني من تطفيلي المطر  
فلما قرأها ضحك وبعث إليه بزق نبيذ ومائتي درهم ، وكتب إليه أن اشرب  
النبيذ وأنفق الدراهم حتى يمسك المطر ويتسع لك التطفيل ومتى أعوزك مكان  
فاجملي فيئة لك والسلام .

## محمد بن حازم الباهلي<sup>(١)</sup>

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي، كنيته أبو جعفر من ساكني بغداد، ومولده ومنشؤه البصرة.

شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية، إلا أنه كان كثير الهجاء فاطرح ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون، ولا اتصل بواحد منهم فيكون له نبأه طبقته، وكان ساقط الهممة متقللاً جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لدح ولا طلب. فمن شعره:

خُذْ من العيش ما كفى	وَمِنَ الدهرِ ما صَفَا
حَسَنَ الفِدرُ في الأنا	م كما اسْتَقْبِحَ الوَفَا
صِلْ أخا الوَصْلِ إنه	ليس بالهجر من خفا
عين من لا يريد وَصْـ	لَكَ تَبْدِي لك الجفا

قال محمد بن حازم الباهلي: بعث إلى فلان الطاهري وكنت قد أفرطت في هجوه، بألف درهم وثياب في تخت، وقال: أما ما مضى فلا سبيل إلى رده ولكن أحب ألا تزيد عليه شيئاً فبعثت إليه بالدرهم والثياب وكتبت إليه:

لا ألبس النعماء من رجل  
ألبسته عاراً على الدهر

قال محمد بن حازم: مررتُ بـ أحمد بن سعيد بن سالم، وأنا على بابي فلم يسلم عليّ سلاماً أرضاه فكتبت رقعة واتبعته بها وفيها:

وباھلي من بني وائل	أفاد مالا بمد إفلاس
قطب في وجهي خوف القرى	تقطيب ضرغام لدى الباس

وأظهرَ التيمهَ فتأهتُهُ  
تيمه امرئٍ لم يشقْ بالناسِ  
أعرنُهُ أعراضَ مُستكبرِ  
في موكبِ مرءٍ بكناسِ

قال ابن الأعرابي : أحسنُ ما قال المحدثون في مدح الشباب وذم الشيب قولُ

محمد بن حازم الباهلي من قصيدة :

لا تُكذِبَنَّ فـا الدنيا بأجمعها  
من الشبابِ يومٍ واحدٍ بدَلُ  
كفأك بالشيبِ عيبٌ عند غائبةِ  
وبالشبابِ شفيما أيها الرُّجُلُ  
بان الشبابُ وولى عنك باطلُهُ  
فليس يحسنُ منك اللهُو والغزلُ  
أما العوانى فقد أعرَضنَ عنك قَلِي  
وكان إعرأضهن الدَّلُّ والحجلُ  
ليت المنايا أصابتنى بأسئِمها  
فكن يبيكين عهدي قبل أكتهلُ  
عهدَ الشبابِ لقد أبقيت لي حزنًا  
ما جدَّ ذِكْرُكَ إلا جدَّ لي نُكُلُ  
إن الشبابِ إذا ما حلَّ رائده  
في منهلٍ جاء يقفُو إثرَه الأجلُ

كان محمد بن حازم قد امتدح بعض بني حميد فلم يُثبته ، وجعل يُفدِّشُ شعره فيعييبُ فيه الشيءَ بعد الشيءِ وبلغه ذلك فهجَّاه هجاءً كثيراً شنيعاً ، فبعث إليه ابن حميد بمال واعتذر إليه وسأله الكفَّ عنه فلم يفعل ورد عليه المال وقال من أبيات :

يا جامعاً مانعاً بخيلاً  
ليس له في العلى نصيبُ  
أبالرُّشاً يستمالُ مثلي  
كلَّاً ومنَّ عنده الغيوبُ  
لا أرتدى حُلَّةً لثنِي  
بوجهه من يدي ندوب  
وبين جنبيه لي كلومٌ  
داميةٌ مالها طيبُ  
ما كنتُ في موضع الهدايا  
منك ولا شعبيْنَا قريبُ  
إني وقد نشئتِ المكَاوى  
عن سِمةٍ شأنها عجيبُ  
وسار بالذم فيك شعري  
وقيل لي مُحسنٌ مُصِيبُ  
مالكُ مالُ اليتيمِ عندي  
ولا أرى أكَله يطيبُ

حسبك من مُوجزٍ بليغٍ يبلغُ ما يبلغُ الخطيبُ  
وبمته الحسنُ بن سهلٍ في وجهه لجبايةِ مالٍ وحربِ قومٍ من الشّراةِ فقال فيه  
محمد بن حازم :

إذا استَقَلَّتْ بك الرّكابُ فحيث لا دَرَّتِ السحابُ  
زالت سِراعاً وزلتَ تَجْرِي بَيْنِكَ الظيُّ والغرابُ  
بِحَيْثُ لا يُرْتَجَى إِيابُ وحيث لا يَبْلُغُ الكِتابُ  
فَقَبِّلَ معروفك امتنانٌ ودون ميعادك<sup>(١)</sup> العذابُ  
وخير أخلاقك اللواتي يَعاَفُ أمثالها الكلابُ

فلما توجه خان في المالِ وهَرَبَ من الحَرْبِ ، فقال فيه محمد بن حازم أيضا :

تَشَبَّهَ بِالْأَسَدِ الثَّعْلَبُ فغادره مُعْنَقاً<sup>(٢)</sup> يَجْنُبُ  
وحوْلَ ما ليس من طَبِيعِهِ فأسَلَمَهُ النابُ والمِخْلَبُ  
ولم تَفْرَ عنه أباطيلُهُ وحاَصَ فأحرزُهُ المَهْرَبُ  
أيا ابن حميد كَفَرَتْ النعمي مَ جهلاً ووسوسك المَذْهَبُ  
ومَنَّتَكَ نَفْسُكَ ما لا يَكُونُ وبعضُ المُنَى خَلْبٌ يَكْذِبُ

قال يحيى بن أكرم ، لمحمد بن حازم الباهلي : ما نعيمُ شعرك إلا أنك لا تطيل

فقال :

أبى لي أن أطيل الشعرَ قَصْدِي إلى المَعْنَى وَعِلْمِي بالصوابِ  
وإيجازي بِمُخْتَصَرٍ قَرِيبٍ حذفتُ به الفضولَ من الجوابِ  
فأبَعَثُنَّ أربعةً وخمسةً مَشَقَّةً بِالْفَاطِ عِدَابِ  
خوالدَ ما حَدا ليلٌ نهارا وما حسن الصبا بأخي الشبابِ

(١) ودون معروفك ( أغاني ) .

(٢) المعنى : المسرع .

وهن إذا وصمتَ بهن قوما كأطواق الحمام في الرقاب  
وهن إذا أقت مسافراتٌ تهادها الرواة مع الركاب

كان إسحاق بن أحمد بن نهيك أنسا بمحمد بن حازم الباهلي يدعوه ويماشره ثم جفاه مدة فكتب إليه يستزيه ويماتبه عتابا أغضبه وبلغه ذلك فكتب إليه :

ما مستزيرك في ودِّ رأَى خَلَسَا  
بمَوْضِعِ الأُنْسِ أهلا منك للفضيبِ  
قد كنتَ توجبُ لي حقًا وتعرفُ لي  
قدرا وتحفظُ مني حُرْمَةَ الأَدبِ  
ثم انصرفتَ إلى الأخرى فأخشمتني  
ما كان منك بلا جُرْمٍ ولا سَبَبِ  
وإنَّ أَدَبَ الذي عِنْدِي مسامحةٌ  
في حاجتي بعد أنْ أَعْدَرْتُ في الطَّلَبِ  
فأخترتَ فِعْنِدِي مِنْ ثَنَتَيْنِ واحدةٌ  
عُدْرٌ جميلٌ وشكرٌ ليس باللبِ  
فإنَّ تَجِدُ فكما قد كنتَ تَقْمَلُهُ  
وإنَّ أَخْبَ فِيمَا قد خُطَّ في الكُتُبِ

كان بالأهواز رجل من التتار يُعرفُ بأبي ذُوَيْبٍ ، وكان مقصد الشعراء وأهل الأدب ، فقصده محمد بنُ حازم ، فدخل عليه ، وعليه ثيابٌ رَثَّةٌ ، ولم يُعرفْهُ نَفْسَهُ ، فصادفهم يتكلمون في شيء من معاني الشعر ، وأبو ذُوَيْبٍ يتكلم مُتَحَقِّقًا بالعلم بذلك ، فسأله محمد بنُ حازمٍ عن بيتٍ من شعرِ الطرماحِ جَهِلَهُ ، ورد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه ، فوثبَ عن مجلسه مُغَضِّبًا ، فلما خرج قيل له : ماذا فعلتَ بنفسك وفتحتَ عليها من الشرِّ ؟ أتدرى بمن تعرّضتَ ؟ قال : ومن ذاك ؟ قالوا : هذا محمد بنُ حازمٍ الباهليُّ أخبثُ الناس لسانا وأجهم ، فوثبَ إليه حافيا حتى لحقه ، وحلف أنه لم يُعرفْهُ واستقاله فأقاله ، وحلف أنه لا يقبلُ له رِفْدًا ولا يذكُرُهُ بسوء مع ذلك أبدأ ، وكتب إليه بعد أن افترقا :

أخطأ وردَّ عليَّ غيرَ جوابي  
وزرَى عليَّ وقال غيرَ صواب  
وسَكَتُ عن عجبٍ لذاك فزادني  
فيما كرهت بظنِّهِ الرُّنَابِ  
وقضى عليَّ بظاهري من كُسُوةٍ  
لم يدر ما اشتعلتَ عليه ثيابي

من عِفَّةٍ وَتَكَرُّمٍ وَتَحَمُّلٍ  
 وَإِذَا الزَّمَانُ جَنَى عَلَيَّ وَجَدْتَنِي  
 وَلَيْتَنِي سَأَلْتَ لِيُخَيِّرَنَّكَ عَالَمٌ  
 وَإِذَا نَبَأَ بِي مَنْزِلَ خَلِيَّتُهُ  
 وَأَكُونُ مُشْتَرِكَ النَّسَى مُتَبَدِّلًا  
 [لَكِنَّهُ رَجَعَتْ عَلَيْهِ نَدَامَةٌ  
 فَأَقْلَبْتُهُ لَمَّا أَقْرَبَ بِذَنْبِهِ  
 وَتَجَلَّدُ لِمَصِيبَةٍ وَعِقَابِ  
 عُوْدًا لِبَعْضِ صَفَائِحِ الْأَقْتَابِ  
 أَنِّي بِمَيْتٍ أُحِبُّ مِنْ آدَابِ  
 قَفَرًا بِجَالِ ثَمَالِ وَذِنَابِ  
 وَإِذَا افْتَقَرْتُ قَعَدْتُ عَنْ أَحْبَابِي  
 لَمَّا نُسِبْتُ وَخَافَ مَضَّ عَتَابِي] (١)  
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَنِ الْكَرِيمِ بِنَابِ

كان أبو إسحاق مسعود القطر بلبي صديقاً لمحمد بن حازم الباهلي فسأله حاجة فردده عنها ، فنضب محمد وانقطع عنه ، فبعث إليه بألف درهم ورضاه ، فرددها وكتب له :

مُنْتَسِعُ الصَّدْرِ مُطِيقٌ لَمَّا  
 رَاجِعٌ بِالْعُتْبِيِّ فَأَعْتَبْتُهُ  
 وَإِنْ فِي الدَّهْرِ عَلَى صَرَفِهِ  
 سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَزْمَانٍ مَضَى  
 قَدْ جَاءَنِي مِنْكَ ذُو مَوْتَلٍ  
 أَخَذَنِي مَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ الَّذِي  
 أَيْبَتُ أَنْ أَشْرَبَ عِنْدَ الرِّضَا  
 أَغْزَنِي الْيَأْسُ وَأَغْشَى فَمَا  
 قَارُونَ عِنْدِي فِي النَّسَى مُعْدِمٌ  
 فَأَيُّ هَاتَيْنِ تَرَانِي لَهَا  
 يَحَارُ فِيهِ الْحَوْلُ الْقُلَّبُ  
 وَرَبَّمَا اعْتَبَكَ الْمَذْنِبُ  
 بَيْنَ الصَّدِيقِينَ الْمُسْتَعْتَبُ  
 عَنِّي وَسَمَهُمُ الشَّامِتِ الْأَخِيبُ  
 فَلَمْ أَعْرِضْ لَهُ وَالْحَرْهُ لَا يَكْذِبُ  
 أَوْدَعْتَنِيهِ مَرْكَبٌ يَصْعَبُ  
 وَالسُّخْطِ إِلَّا مَشْرَبًا يَمْدُبُ  
 أَرْجُو سِوَى اللَّهِ وَلَا أَرْهَبُ  
 وَرَهَّتِي مَا فَوْقَهَا مَذْهَبُ  
 أَصْبُو إِلَى مَالِكٍ أَوْ أَرْغَبُ

(١) هذا البيت عن الأغاني (١٢ : ١٥٥) وهو تهديد لما بعده وبه يتسق الكلام .

قال حمادُ بن يحيى : آخر ما فارقتُ عليه محمد بن حازمٍ أنه قال : لم يبقَ علىَّ شيءٌ من اللذاتِ إلا بيعُ السنانيرِ ، فقلتُ له : سَخِنْتَ عَيْنَكَ ، أَيُّ شَيْءٍ فِي بَيْعِ السَّنَانِيرِ مِنَ اللَّذَّةِ ، قال : أَنِي يُعْجِبُنِي أَنْ تَجِئْتَنِي الْعَجُوزُ الرَّعْنَاءُ تَخَاصِمُنِي وَتَقُولُ : هَذَا سِنَوْرِي سُرِقَ مِنِّي ، وَأَخَاصِمَهَا وَأَشْتَمُهَا وَتَشْتَمُنِي وَأَغِيظُهَا ، ثُمَّ أَنْشَدْنِي :

صِلْ خَمْرَةَ بِخَمَارٍ      وَصِلْ خُمَارًا بِخَمْرٍ  
وَخُذْ بِحِطِّكَ مِنْ ذَا      زَادَا إِلَى حَيْثُ تَدْرِي

قال : قلت : إلى أين ويحك ؟ قال : إلى النار يا أحمق .

قال محمدُ بن حازمِ الباهلي : عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ فِي عَسْكَرِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ، فَأَتَيْتُهُ وَقَدْ كُنْتُ قَلْتُ فِي السَّفِينَةِ شِعْرًا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ انْتَسَبْتُ لَهُ فَعَرَفَنِي ، فَقَالَ : مَا قُلْتَ فِي الْأَمِيرِ ؟ فَقُلْتُ : مَا قُلْتُ فِيهِ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ مَعِي : بَلَى قَالَ أَيْبَاتًا وَهُوَ فِي السَّفِينَةِ ، فَسَأَلَنِي أَنْ أَنْشُدَهُ فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلِي :

وَقَالُوا لَوْ مَدَحْتَ فَنِي كَرِيمًا	فَقُلْتُ وَكَيْفَ لِي بِفَتَى كَرِيمٍ
بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا	وَحَسْبُكَ بِالْمُجْرَبِ مِنْ عَلِيمٍ
فَمَا أَحَدٌ يُعَدُّ لِيَوْمَ خَيْرٍ	وَلَا أَحَدٌ يَعُودُ عَلَيَّ حَمِيمٍ
وَيُعْجِبُنِي الْفَتَى وَأَطْنُ خَيْرًا	فَأَكْشِفُ مِنْهُ عَنْ رَجُلٍ لَثِيمٍ
تَقِيلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَأَضْحَوْا	بَنِي أَبِي بَيْنَ قُدَا مِنْ أُدِيمٍ
فَطَافَ النَّاسُ بِالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ	طَوَافَهُمْ بِزَمْزَمَ وَالْحَطِيمِ
وَقَالُوا سَيِّدٌ يَعْطَى جَزِيلًا	وَيَكْشِفُ كُرْبَةَ الرَّجْلِ الْكَلِيمِ
فَقُلْتُ مَضَى بَدَمُ الْقَوْمِ شِعْرِي	وَقَدْ يُؤَنِّي الْبَرِيُّ مِنَ السَّقِيمِ
وَمَا خَيْرٌ تُرْجِمُهُ ظُنُونِي	بِأَشَقِّ مِنْ مَعَانِيَةِ الْحَكِيمِ
فَجِئْتُ وَالْأُمُورَ مُبَشِّرَاتٌ	وَلَنْ يَخْفَى الْأَعْرُثُ مِنَ الْبَهِيمِ

فإن يك ما تَشَرَّ عنه حَقًّا      رجعتُ بأهبة الرجل المُقيم  
وإن يك غيرَ ذاك جَهِدْتُ ربي      وزال الشكُّ عن رَجُلٍ حَلِيمٍ-  
وما الآمالُ تَمَظْفُئني عليه      ولكنَّ الكَرِيمَ أخو الكَرِيمِ-

فلما أنشدته هذا الشعرَ قال لي : أمثلَ هذا تلقى الأميرَ ؟ والله لو كان نظيرَكَ ما جازَ لك أن تُخاطِبَه بِمثل هذا ، فقلتُ : صدقتَ ، وكذلك قلتُ لك إني لم أمدحُه بعد ، ولكني سأمدحُه مدحاً يُشَبِّهه مِثْلُه قال : فافعل ، وأنزَلِني عنده ، ودخل إلى الحسن فأخبره بخبري وعَجَبَه من جودةِ البيتِ الأخيرِ فأعجَبَه ، وأمر بإدخالِي إليه بغيرِ مَدَحٍ ، فأدخلتُ إليه ، فأمرني أن أنشِده هذا الشعرَ فاستعفيتُه فلم يعفني وقال : قد قنعنا منك هذا القدرُ إذا لم تُدْخِلْنَا في جملةِ من ذَمَّمتَ ، وأرضيناكَ بالمكافأةِ الجميلةِ ، فأنشدته إياه فضحك وقال : ويحك ! مالك وللناسِ تَمَعُّمُهُمُ بالهجاءِ حَسْبُكَ الآن من هذا النَمَطِ ، وأبقى عليهم ، فقلتُ : قد وهبْتُهُمُ للأميرِ . فقال : قد قبلتُ وأنا أطالبُكَ بالوفاءِ مطالِبَةً من أهدَيْتُ إليه هَدِيَةً فقبِلَها وأتابَ عليها ، ثم وصلني فأجزَل ، وكساني ، فقلتُ في ذلك وأنشدته :

وهبتُ القومَ للحسنِ بنِ سهلٍ      فَمَوْضِيهِ الجَزِيلَ من الثوابِ  
وقال دَعِ الهِجَاءَ وَقُلْ جَمِيلاً      فإن القصدَ أقربُ للصوابِ  
فقلتُ له بَرُّتُ إليك منهم      فَلَيْتَهُمُ بِمَنْقَطِعِ الترابِ  
ولولا نعمةُ الحسنِ بنِ سهلٍ      عَلى لِسْمَتِهِمُ سوءَ العذابِ  
بشعرٍ تَمَعَّجِبُ الشمرَاءَ منه      يُشَبِّهُ بالهجاءِ وبالعتابِ  
أكيدهمُ مكايِدَةَ الأعادي      وَأَحْتَلُهُمُ مَخَاتِلَةَ الذئابِ  
بَلَوْتُ خِيَارَهُمْ فَبَلَوْتُ قَوْمًا      كهُولَهُمُ أَحْسُّ من الشبابِ  
وما مُسِخُوا كلابًا غَيْرَ أَنِّي      رأيتُ القومَ أشباهَ الكلابِ



فضحك وقال : ويلك ! الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد .  
فقلت : هذه بَقِيَّةُ طَفَحَتْ عَلَى قَلْبِي ، وَأَنَا كَأَفُّهُمْ مَا أَبْقَى اللَّهُ الْأَمِيرُ .  
كان محمد بن حازم قد ترك النبيذ ، ونسك وترك الشرب ، فدخل يوماً على  
إبراهيم بن المهدي ، فحادثه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام ، ثم جلسوا  
للشراب فسأله إبراهيم أن يشرب فأبى وأنشأ يقول :

أَبَعْدَ خَمْسِينَ أَصْبُو وَالشَّيْبُ لِلجَّهْلِ حَرْبُ  
سِنَّةٍ وَشَيْبُ وَجْهٍ أَمْرٌ لِمَمْرِكِ صَعْبُ  
يَا ابْنَ الْإِمَامِ فَهَلَّا أَيَّامَ عُودِي رَطْبُ  
وَشَيْبُ رَأْسِي قَلِيلُ وَمَنْهَلُ الْحَبِّ عَذْبُ  
وَإِذْ سِهَامِي صِيَابُ وَنَضْلُ سَيْفِي عَضْبُ  
وَإِذْ شِفَاهُ الْفَوَانِي مِيَّ حَدِيثُ وَقُرْبُ  
فَالآنَ لِمَا رَأَى لِي عَوَازِلِي مَا أَحْبَبُوا  
وَأَقْصَرَ الْجَهْلُ مِيَّ وَسَاعِدِ الشَّيْبِ لَبُ  
وَأَسَّ الرَّشْدَ مِيَّ قَوْمٌ أَعَابُوا وَأَصْبُوا  
آلَيْتُ أَثْرِبُ كَأَسَا مَا حَسَجَ اللَّهُ رَكْبُ

قصده محمد بن حازم بمض والد سميذ بن سالم ، وقد ولي عملاً فاستترده فمطله  
وأطال مدته ولم يعطه فانصرف عنه وقال :

اللدنيا أَعْدِيكَ يَا بِنَ عَمِّي  
إِلَى كَمِّ لَا أَرَاكَ تُنِيلُ حَتَّى  
وَمَا تَنْفَكُ مِنْ جَمْعٍ وَوَضْعٍ  
فَشَرُّكَ عَنْ صَدِيقٍ غَيْرِ نَاءٍ  
فَأَعْلَمَ أُمُّ أَعْدِيكَ لِلْحَسَابِ  
أَهْزَكَ قَدْ بَرِمْتَ مِنَ الْعِتَابِ  
كَأَنَّكَ لَسْتَ تَوْقِنُ بِالْإِيَابِ  
فَحَظِّي مِنْ إِخَائِكَ لِلْكَلابِ  
أَتَيْتُكَ زَائِرًا فَاتَيْتُ كَلْبًا

فبئسَ أخو العشيِّرةِ ما عَلِمْنَا  
أَيَّرَ حَلَّ عَنكَ ضَيْفُكَ غيرَ راضٍ  
وأخْبَثُ صَاحِبًا لِأَخِي اغْتِرَابِ  
ومِنَ ضِدِّ المِكارِمِ فِي اللُّبابِ  
وَبِي حَاجَةٌ لَجَدَاكَ لَكِن  
أَرُدُّكَ عَن قَبِيحِكَ لِلصَّوابِ

قال يزيد بن محمد المهلبى : كنا عند المتوكل يوماً فأغضبتهُ قبيحةٌ نخرج إينا فقال :  
من يُنشدنى شعراً فى معنى غضبٍ قبيحةً على وحاجتى إلى أن أخضع لها حتى ترضى ،  
فقلت : لقد أحسنَ محمدُ بن حازمٍ حيث يقول :

صَفَحْتُ بِرَغَمِي عَنكَ صَفْحَ ضَرُورَةٍ  
خَضَعْتُ وَمَا ذَنْبِي إِنْ الحُبُّ عَزَّنِي  
إِلَيْكَ وَفِي قَلْبِي نَدُوبٌ مِنَ العَتَبِ  
فَأغضبتُ صَفْحاً عَنِ مَعالِجَةِ الحُبِّ  
وَمَا زالَ بِي فَقَرُّهُ إِلَيْكَ مُنَازِعٌ  
يُبدِلُ مِنى كُلَّ مَمْتَنِعٍ صَعْبِ  
إِلَى اللهِ أَشكو أن وُدِّي مُحْصَلٌ  
وَقَلْبِي جَمِيعاً عِنْدَ مُقْتَسِمِ القَلْبِ

قال : أحسنت وحياتى يا يزيد وأمرلى بألف دينار وغسنى فيه بين يديه .  
سافر محمد بن حازم سَفَرًا فَرَّ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي مُعَمِّرٍ فَسَلُوا<sup>(١)</sup> بِمِيرَالِهِ عَلَيْهِ مِقْلُهُ  
فقال يَهْجُوهم :

مُعَمِّرٌ أَجْبِنًا حَيْثُ يَخْتَلِفُ القِنَا  
وَمَنْعَ قِرَى الأَضْيَافِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةِ  
وَلَوْماً وَبُخْلاً عِنْدَ زادٍ وَمِزْوَدِ  
وَبِنْيَا عَلَى الجَارِ القَرِيبِ إِذَا دَنَا  
وَلَا عَدَمَ إِلاَّ حَذَارَ التَّمَوُّدِ  
عَلَى أَنكُم تَرَضُونَ بِالدُّلِّ صَاحِبَا  
إِلَيْكُم وَسَلَّ<sup>(١)</sup> الرَّاكِبِ المَتَفَرِّدِ  
عَلَى أَنكُم تَرَضُونَ بِالدُّلِّ صَاحِبَا  
عَلَى ذَاكَ أَحْيَانًا نَجُورُ وَنَمْتَدِي  
أَمَّا وَأَبِي إنا لَتَمْفُو وَإِنَّا

(١) سل الشيء = سرقه ، وفي الأغاني (إذا طرا . . . وختل الراكب) .

نَكِيدُ الْعِدَا بِالْحِلْمِ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ  
نَفَى الضَّمِيمَ عَنَا أَنْفُسٌ مُضَرِّيَّةٌ  
وَإِنَّا لَمَنْ قَيْسِ بْنِ عَمِيْلَانَ فِي السَّكْنَى  
وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا يَسْلَمُونَ مِنَ الرَّدَى  
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ مُخَيَّرًا الرُّشْدَهَا  
وَنَفْسِي الْوَعْيَى بِالصِّدْقِ لَا بِالْتَوَعُّدِ  
صَرَخٌ وَطَعْنُ الْبَاسِلِ الْمُتَمَرِّدِ  
هِيَ الْغَايَةُ الْقَصْوَى بِمِزِّ وَسُودِدِ  
سَلِمْنَا وَلَكِنِ الْمَنَايَا بِمِرْصَدِ  
وَلَا يَرْشُدُ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِمِرْشَدِ

## مَعْبِدُ الْيَقْطِينِي (١)

غلامٌ مُوَلَّدٌ من مُوَلَّدِي المدينةِ اشتراه بعضُ ولدِ عليِّ بنِ يَقْطِينِ ، لم يَخْدُمْ  
أحدًا من الخلفاءِ إلا الرشيدَ ، ومات في أيامه ، وكان مُنْقَطعا إلى البرامكة .

قال مَعْبِدُ الصَّغِيرُ الْيَقْطِينِي : بينا أنا يوما في منزلي إذ دقَّ بابي ، فخرج غلامي  
ورَجَعَ فقال لي : بالباب فتى ظاهرُ الروةِ يستأذنُ عليك ، فأذنت له ، فدخل عليَّ  
شابٌّ ما رأيتُ أحسنَ وجها منه ، ولا أنظفَ ثوبا ولا أجملَ زِيًّا ، وهو دَنَفٌ عليه  
آثارُ السُّمِّ ظاهرةٌ فقال لي : أحاولُ أَلْتَأَكُ منذُ مُدَّةٍ ، فلا أجدُ إلى ذلك سبيلا ،  
وإن لي حاجةً فقلت : وما هي ؟ فأخرج ثلاثمائةَ دينارٍ فوضعهما بين يديَّ ثم قال :

والله يا طرْفِي الجاني على بَدَنِي      لَتُطْفِئَنَّ بدمي لَوَعَةَ الْحَزَنِ  
أو لأبوحنَّ حتى يحجبوا سَكَنِي      فلا أراه ولو أدرِجَتْ في الكفنِ  
فصنعتُ فيه لحنا وغنَّيْتُهُ إياه ، فأغني عليه حتى ظننته قد مات ، ثم أفاق فقال :  
أَعِدْ فِدْيَتَكَ فَنَاشِدْتُهُ اللهُ في نَفْسِهِ وقلت : أخشى أن تموتَ فقال : هيهات أنا أَشَقِي  
من ذلك . وما زال يَخْضَعُ لي وَيَتَضَرَّعُ حتى أَعَدْتُهُ فَصُعِقَ صَعَقَةً أَشَدَّ من الأولى  
ظننتُ أن نَفْسَهُ فاظت (٢) معها ، فلما أفاق رَدَدْتُ عليه الدنانيرَ ووضعتها بين يديه  
وقلت : يا هذا خذْ دنانيرَكَ وانصرف عني ، فقد قضيتُ حاجتك وبلغتَ وَطْرًا  
مما أَرَدْتَهُ ، ولست أحبُّ أن أَشْرَكَ في دمك فقال : يا هذا لا حاجةَ لي في الدنانيرَ ،  
وهذا مِثْلُهَا لك ، ثم أخرج لي ثلاثمائةَ دينارٍ أُخْرَى ، فوضع ذلك بين يديَّ وقال :

(١) أغاني ١٢ : ١٦١ ، أغاني الدار ١٤ / ١١٦ .

(٢) فاظت نفسه أوروحة: مات .

أعد الصوت مرةً أخرى ، وحلّ لك دمي [ وخالك ذم<sup>(١)</sup> فشرهت ] نفسي إلى الدنانير وقلت : لا والله ولا بعشرة أضعافها إلا على ثلاث شرائط . قال : وما هن ؟ قلت : أولهن أن تُقيمَ عندي وتتحرّم بطعامي ، والثانية : أن تشرب أقداحاً من النبيذ تشدّ قلبك ويسكنُ مابك ، والثالثة أن تحدّثني بقصّةك . قال : أفضل ما تريد . فأخذتُ الدنانيرَ ودعوتُ بطعامٍ فأصاب منه إصابةٌ مُعذّر ، ثم دعوتُ بالنبيذ فشرب أقداحاً وغنّيته بشعرٍ غيره في معناه ، وهو يشربُ ويبكي ، ثم قال : الشرطُ أعزّك الله . فغنّيته صوته فجعل يبكي أشدّ بكاءً وينتحب ، فلما رأيت ما به قد خفّ عما كان ورأيتُ النبيذَ قد شدّ قلبه كررتُ عليه صوته مراراً ، ثم قلت له : حدّثني حديثك ، فقال : أنا رجل من أهل المدينة خرجتُ مُتّزّها في ظاهرها وقد سال العقيقُ في فتيةٍ من أقراني وإخواني فبصُرنا بقيناتٍ قد خرجن لمثل ما خرجنا له ، فجلسن حجرةً منا وبصرتُ منهن بقناةٍ كأنها قضيبٌ قد طلّه الندى ينظر بعينين ما ارتدّ طرفهما إلا بروحٍ من يلاحظها فأطلننا وأطلن حتى تفرّق الناس وانصرفن وقد أبتت في قلبي جرحاً بطيئاً اندمأله فعدت إلى منزلي وأنا وقيد<sup>(٢)</sup> ، وخرجت من الغد إلى العقيق وليس به أحدٌ فلم أر لها ولا لصواحبها أثراً ، وجعلت أتتبعها في طرق المدينة وأسواقها فكانت الأرض أضمرتّها فلم أحس لها بعين ولا أثر فسقيمتُ حتى أيسَ أهلي مني (ودخلت بي ظئري) فاستعلمتني حالي فضمنت لي كتابتها والسعي فيما أحبه منها فأخبرتها بقصتي فقالت : لا بأس عليك هذه أيام الربيع ، وهي سنةٌ خصبٍ وأنواء ، وليس يبعدُ عنا المطر ، ثم هذا العقيقُ فتخرج حينئذ ، وأخرج معك ، فإن النسوة سيججن فإذا جئن ورأيتننا اتبعتننا حتى أعرف لك موضِعها ثم أصلُ بينك وبينها وأسعى لك في تزويجها ، فكانت نفسي اطمانت

(١) غير واضحة في الأصل وهي عن الأغاني .

(٢) الوقيد: الشديد المرض للمصرف على الموت - المحزون القلب كأن الحزن قد كسره وضعفه .

إلى ذلك ووثقت به وسكنت إليه فقويت وطمعت وتراجعت نفسي وجاء مطرٌ بمد ذلك فأسال العميق وخرج الناس وخرجت مع إخواني إليه ، جلسنا مجلسنا الأول بعينه فما كنا والنسوة إلا كفرسي رهان فأومات إلى ظئري فجلست حجرةً بيننا وبينهن ، وأقبلت على إخواني فقلت : لقد أحسن القائل :

رَمَّتْني بِسَمِّهمْ أَقصدَ القلبَ واثنتُ  
وقد غادرت جرحاه وندوبا  
فأقبلت على صواحبها فقالت : أحسن . والله القائل وأحسن من أجابه حيث يقول :

بنا مثلُ ما تشكو فصيرا لعلنا نرى فرجا يُشفي السقامَ قريبا  
فأمسكتُ عن الجوابِ خوفاً من أن يُرى مني ما يفضحني وإياها وعرفتُ  
ما أرادت ثم تفرق الناسُ وانصرفنا وتبعتمها ظئري حتى عرفتُ منزلها ، وصارت  
إلي فأخذت بيدي ، ومضينا إليها ، فلم تزل تتلطفُ حتى وصلتُ إليها ، فتلاقينا  
فتزاورنا على حالٍ مخالصةٍ ومراقبةٍ حتى شاع حديثي وحديثها ، وظهرَ ما بيني وبينها  
فحجبتها أهلها وسدوا عليها أبوابها فما زلت أجهدُ في لقاءها فلا أقدر عليه ،  
وشكوت إلى أبي شدة ما نالني وسألته خطبتها لي فمضى أبي ومشيخةُ أهلي  
إلي أيها فخطبوها فقال : لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها ويُشهرها أسمفته بما التمس  
ولكنه قد فضحها فلم أكن لأحقق قول الناس فيها بترٍ ويجه إياها ، فانصرفتُ على يأسٍ  
منها ، ومن نفسي . قال معبد : فسألته أن ينزل فخبرني فصارَت بيننا عشرةٌ ثم جلس  
جعفرُ بن يحيى للشرب فأتيته : فكان أول صوت غنيتُه شعرُ الفتى فشرب وطربَ  
عليه طربا شديدا ، وقال : إن لهذا الصوت حديثا ، فما هو ؟ فحدثته فأمر بإحضارِ  
الفتى فأحضرَ واستماده الحديث فأعاده . فقال : هي في ذمتي حتى أزوجهَا لك  
فطابتُ نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح ، وغدا جعفرُ إلى الرشيد فخدمته الحديثَ  
فمَجِبَ منه وأمر بإحضارنا جميعا فأحضرنا وغنيتُه الصوتَ وشربَ عليه وسمع حديثَ

الفتى فأمر من وقته بكتاب إلى عامل الحجاز بإشخاص الرجل وابنته وجميع أهله إلى حضرته ، فلم يمض إلا مسافة الطريق حتى أُحْضِرَ وأمر الرشيدُ بإبصاله إليه ، فأوصلَ وخطبَ الجاريةَ للفتى ، وأقسم عليه ألا يُخالفَ أمره فأجابه وزوجها وحمل الرشيدُ إليه ألفَ دينارٍ لجهازها وألفَ دينارٍ لنفقةِ طريقه وأمر للفتى بألفِ دينارٍ مثلها وأمر جعفرَ لى بألفِ دينارٍ والفتى بألفِ دينارٍ وكان بعد ذلك من ندماء جعفر ابن يحيى .

## مُضَاضُ الْجُرْهُمِيِّ (١)

هو مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ بْنِ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيُّ . كَانَ جَدُّهُ مُضَاضُ ابْنِ عَمْرٍو زَوْجَ ابْنَتِهِ رَعْلَةَ بِنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَوَلَدَتْ لَهُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا ، أَكْبَرُهُمْ قَيْزَرٌ (٢) وَنَابِتٌ ، وَكَانَ أَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ أُمِّرَهُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَمَّا بَنَى مَكَّةَ وَأَنْزَلَهَا ابْنَتَهُ إِسْمَاعِيلَ ، قَدِمَ عَلَيْهِ قَدَمَةً مِنْ قَدَمَاتِهِ فَسَمِعَ كَلَامَ الْعَرَبِ وَقَدْ كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ نَزَلُوا هُنَاكَ مَعَ إِسْمَاعِيلَ ، وَسَمِعَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلُ تَكَلُّمَهُمْ فَأَعْجَبَتْهُ لَفْتُهُمْ وَاسْتَحْسَنَهَا ، فَأَمَرَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِلَيْهِمْ فَتَزَوَّجَ بِنْتَ مُضَاضِ بْنِ عَمْرٍو ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ وَوَلِيَ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَيْتَ بَعْدَ أَبِيهِ ثُمَّ تُوُفِّيَ فَوَلِيَ مَكَانَهُ جَدُّهُ لِأَنَّهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيُّ فَضَمَّ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ وَوَلَدَ نَابِتِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ جُرْهُمٌ نَزَلَتْ مَعَ مَلِكِهِمْ مُضَاضٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ وَنَزَلَتْ قَطُورَاءَ مَعَ مَلِكِهِمْ السَّمِيذِعِ أَجْيَادِ بْنِ أَسْفَلِ مَكَّةَ ، وَكَانَ هَذَا الْبَطْنَانِ خَرَجَا سَيَّارَةً مِنَ الْيَمَنِ . وَكَذَلِكَ كَانُوا لَا يَخْرُجُونَ إِلَّا مَعَ مَلِكٍ يُمَلِّكُونَهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَكَّةَ رَأَوْا بِلْدًا طَيِّبًا ؛ مَاءٌ وَشَجَرًا أَفْزَلُوهُ ، وَرَضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ ، وَلَمْ يُتَنَازَعْهُ فَكَانَ مُضَاضٌ يَعْشُرُ مِنْ جَاءِ مَنْ أَعْلَاهَا وَالسَّمِيذِعُ يَعْشُرُ مِنْ جَاءِ مَنْ أَسْفَلِهَا ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي أَمْرِهِ . ثُمَّ إِنْ جُرْهُمًا وَقَطُورَاءَ بَنَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ وَتَنَافَسُوا فِي الْمَلِكِ حَتَّى نَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَتْ وِلَايَةُ الْبَيْتِ إِلَى مُضَاضِ دُونَ السَّمِيذِعِ فَسَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَخَرَجَ مُضَاضٌ مِنْ قُمَيْقِمَانَ فِي كَتَيْبَةٍ بِسِلَاحٍ شَاكٍ يَتَقَمَّقُ . فَيُقَالُ : مَا سُمِّيتَ قُمَيْقِمَانُ إِلَّا بِذَلِكَ . وَخَرَجَ السَّمِيذِعُ

(١) أغاني الدار ١٥ / ١٢ تجريد ق ٢ ج ١ : ١٦٠٩ .

(٢) قيذر (تجريد) - قيذار (أغاني - الفاموس) .



من شعبِ أجيادين في الخيلِ الجيادِ والرجالِ ؛ فيقال : ما سميت أجيادين إلا بذلك ، حتى التقوا بفاضح ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقتلَ السميذعُ وفُضِحَتْ قطوراء . ويقال : ما سميت فاضحُ إلا بذلك ، ثم تداعى القومُ إلى الصلح ، فساروا حتى نزلوا المطبخَ شعباً بأعلى مكة وهو الذي يقال له الآن شعبُ ابنِ عامر ، فاصطلحوا هناك وسلموا الأمر إلى مُضاض ، فلما اجتمع له أمرُ مكة ، وصار ملكها دون السميذع نحر للناس وطبخ الجُزرَ ، فأكلوا فسمى ذلك الموضعُ المطبخَ . فيقال : إن هذا أولُ بنيِ كان بمكة ، فقال مُضاضُ بن عمر في تلك الحروب :

ونحن قتلنا سيِّدَ الحليِّ عَنوَّةَ      فأصبح منها وهو حيرانٌ موجِعُ  
يعنى أن الحليَّ أصبح حيرانٌ موجعاً بعد قتلِ سيده  
وما كان يبغي أن يكون سواؤنا      بها ملكاً حتى أتانا السميذعُ  
فذاق وبالأحين حاول ملكنا      وعالج منا غصَّةً تتجرعُ  
فنحن عمّرنا البيتَ كنا ولاته      نضاربُ عنه من أتانا وندفعُ  
وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا      ولم يك حَيٌّ قبلنا فيه يطمعُ  
وكننا ملوكاً في الزمانِ الذي مضى      ورثنا ملوكاً لا ترام فتوضعُ

وكان سيِّلٌ قد جاء فدخل البيتَ فأنهدم فأعادته جُرهم على بناء إبراهيم ، عليه السلام ، بناه لهم رجلٌ منهم يقال له : أبو الجدرَةِ فسمى عامرُ الجادرَ وسمي بنوه الجدرَةِ ثم استخفت جُرهم بحق البيت فارتكبوا فيه أمورا عظيماً ، وأحدثوا أحداثاً قبيحة ، وكانت للبيتِ خزائنةٌ وهى برٌّ في بطنه يُلقى فيها الحليُّ والمتاعُ الذي يُهدى له ، وهو يومئذ لا سَفَّ عليه فتواعدَ خمسةٌ من جُرهم أن يسرقوا ما فيه ، فقام على كلِّ زاويةٍ من البيتِ رجلٌ منهم ، فافتحم الخامسُ فجعل اللهُ أعلاه أسفله ، وسقط مُنكساً فهلك ، وفر الأربعةُ الآخرون قالوا : ودخل إسافُ وناثلةُ البيتِ

فَفَجَّرَا فِيهِ فَسَخَّهُمَا اللَّهُ حَجَرَيْنِ فَأَخْرَجَا مِنَ الْبَيْتِ . وَقِيلَ : إِنَّهُمَا لَمْ يَفْجَرَا فِيهِ ،  
 وَلَكِنَّهُ قَبَّلَهُمَا فِي الْبَيْتِ ، وَهُوَ أَسَافُ بْنُ سُهَيْلٍ وَنَائِلَةُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ ذَيْبٍ . وَقِيلَ  
 نَائِلَةُ بِنْتُ ذَيْبٍ ، فَأَخْرَجَا مِنَ الْكَعْبَةِ وَنُصِبَا لِمُعْتَبَرٍ بِهِمَا مِنْ رَأَاهَا وَيَزْدَجَرِ النَّاسِ  
 عَنْ مِثْلِ مَا ارْتَكَبَا ، وَلَمَّا غَلَبَتْ خِزَاعَةُ عَلَى مَكَّةَ وَنُسِيَ حَدِيثُهُمَا دَعَاهُمْ عَمْرٍو بْنُ لُحَيٍّ  
 إِلَى عِبَادَتِهِمَا . وَقَالَ لِلنَّاسِ : إِنَّهُمَا إِنَّمَا نُصِبَا هَاهُنَا لِأَنَّ آبَاءَكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمَا ثُمَّ  
 حَوْلَهُمَا فَصَيُّ بْنُ كِلَابٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَعَلِمَهُمَا تَجَاهِ الْكَعْبَةِ ، يَذْبَحُ عِنْدَهُمَا عِنْدَ مَوْضِعِ  
 زَمْرَمٍ ، قَالُوا : فَلَمَّا كَثُرَ بُنْيُ جُرْهُمِ بِمَكَّةَ قَامَ فِيهِمْ مِضَاضُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ  
 مُضَاضٍ فَقَالَ : يَا قَوْمُ احْذَرُوا الْبَغْيَ فَإِنَّهُ لَا بَقَاءَ لِأَهْلِهِ ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ  
 مِنَ الْعَمَالِيقِ اسْتَخَفُّوا بِالْحَرَمِ وَلَمْ يُعَظَّمُوهُ وَتَنَازَعُوا بَيْنَهُمْ ، وَاخْتَلَفُوا ، حَتَّى سَلَطَكُمْ  
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَخْرَجْتَهُمْ<sup>(١)</sup> فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ ، فَلَا تَسْتَخَفُّوا بِحَقِّ الْحَرَمِ وَحُرْمَةِ  
 بَيْتِ اللَّهِ ، وَلَا تَنْظُمُوا مِنْ دَخَلِهِ وَمَنْ جَاءَهُ مُعَظَّمًا حُرْمَاتِهِ [أَوْ خَائِفًا أَوْ رَغْبًا فِي جَوَارِهِ]<sup>(٢)</sup>  
 فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَخَوَّفْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنْهُ خُرُوجَ ذَلٍّ وَصَغَارٍ حَتَّى لَا يَقْدِرَ  
 أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْحَرَمِ وَلَا إِلَى زِيَارَةِ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ لَكُمْ حِرْزٌ وَأَمْنٌ وَالطَّيْرُ  
 تَأْمَنُ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ مَجْدُوعٌ : مَا الَّذِي يُخْرِجُنَا مِنْهُ ؟ أَلَسْنَا أَعَزَّ  
 الْعَرَبِ وَأَكْثَرَهُمْ مَالًا وَسِلَاحًا ؟ فَقَالَ لَهُ مِضَاضٌ : إِذَا جَاءَ الْأَمْرُ بِطَلٍّ مَا تَذْكُرُونَ ،  
 وَقَدْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِالْعَمَالِيقِ . قَالُوا : وَكَانَتِ الْعَمَالِيقُ بِنْتُ فِي الْحَرَمِ فَسَلَطَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمُ الذَّرَّ<sup>(٣)</sup> فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ رَمَوْا بِالْجَدْبِ [مَنْ خَلَفَهُمْ]<sup>(٤)</sup> وَنَعَتِ الْغَيْثُ أَمَامَهُمْ  
 فَعْمَلُوا يَطْلُبُونَهُ وَلَا يَجِدُونَهُ وَيَكُونُ أَمَامَهُمْ أَبَدًا فَيَطْلُبُونَهُ وَيَسَاقُونَ بِالْجَدْبِ مِنْ  
 خَلْفِهِمْ حَتَّى رَدَّ اللَّهُ إِلَى مَسَاقِطِ رِءُوسِهِمْ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ قَالَ : وَالطُّوفَانُ :

(١) فَاجْتَمَعْتَهُمْ (أَغَانِي) وَالْاجْتِيَا ح: الْاسْتِئْصَالُ وَالْإِهْلَاكُ .

(٢) غَيْرُ وَاضِحٍ بِالْأَصْلِ وَهُوَ عَنِ الْأَغَانِي .

(٣) الذَّرُّ : صَغَارُ النَّعْلِ .

الموت ، قال : فلما رأى مضاضٌ بئيمهم ومقامهم على البغي عمداً إلى كنوز الكعبة وهي غزالان من ذهب وأسياف [ قلعية ]<sup>(١)</sup> وغيرها وحفر لها ليلاً في موضع زمزم ودفنها فيها ، فبينما هم على ذلك إذ سارت القبائل من أهل مأرب ، ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم ، وعليهم مزيقياء ، وهو عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن العوث بن مالك بن بنت كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، فقالت لهم طريفة لما قاربوا مكة : حق ما أقول ، وما علمتني ما أقول إلا الحكيم المحكم رب جميع النسم من عرب وعجم قالوا لها : ما شأنك يا طريفة ؟ قالت : خذوا البعير الشدقم<sup>(٢)</sup> ، نحضبوه بالدم ، تكون لكم أرض جرهم ، جيران بيته المحرم ، فلما انتهوا إلى مكة ، وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهم أرسل إليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم : يا قوم إنا قد خرّجنا من بلادنا ، فلم نزل بلداً إلا أفسح أهلها لنا ونزحّرحوا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا يرتادون لنا بلداً يحملنا ، فأفسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادنا إلى الشام وإلى الشرق فحيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به ، ونرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً فأبى جرهم ذلك إباءً شديداً ، واستكبروا في أنفسهم ، وقالوا : لا والله ، ما نحب أن ينزلوا معنا فيضيقوا علينا مراعيينا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتهم فلا حاجة لنا بجواركم ، فأرسل إليهم أنه لا بد من المقام بهذا البلد حولا حتى ترجع إلى رسلتي التي أرسلت ، فإن تركتموني طوعاً نزلت وهدتكم وواسيتكم في الماء والمرعى ، وإن أبيتم اقتت على كرهكم ثم لم ترّبموا معي إلا فضلاً ولم تشرّبوا إلا رنقا ،

(١) ما بين القوسين عن الأغاني . والقلعية نسبة إلى القلعة من بلاد الهند تنسب إليها السيوف

الجياد .

(٢) الشدقم : الواسع الشدق .

وإن قاتلتموني قاتلتكم ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ، ولم أترك أحدا منكم ينزل الحرم أبدا ، فأبت جُرهم أن تتركه طوعا وتمبّت لقتاله ، فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم الصبرُ ومُنِعوا النَّعْرَ ثم انهزمت جُرهم فلم يُفَلتْ منهم إلا الشريدُ ، وكان مضاضُ بن عمرو قد اعتزل جُرهم ولم يُعْنِهم في ذلك ، وقال : قد كنت أحدثكم هذا وأحذركم منه ، ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وما حوله ، فبقايا جُرهم بها إلى اليوم ، وفِي الباقون ، أفنأهم السيفُ في تلك الحروب ، فلما حازت خزاعةُ مكةَ وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل ، وقد كانوا اعتزلوا حربَ جُرهم وخزاعة ، فلم يدخلوا في ذلك ، فسألوهم الشكني معهم وحولهم ، فأذِنُوا لهم ؛ فلما رأى ذلك مُضاضُ بن عمرو بن الحارث ، وقد كان أصابه من الصَّابَةِ إلى مكةَ أمرُ عظيمٍ فأرسلَ إلى خزاعةَ يَسْتَأْذِنُهَا وَمَتَّ إِلَيْهِمْ بِرَأْيِهِ ومنعه قومه عن القتالِ وسوءِ العِشْرَةِ في الحرم ، واعتزلهم الحربَ فأبت خزاعةُ أن تُقَرِّمَهُمْ وَنَفَوْهُمُ مِنَ الْحَرَمِ كُلِّهِ وقال عمرو بن عامر لقومه : من وجد منكم جُرهميًّا قد قاربَ الحَرَمَ فدمه هَدَرٌ فَزَعَتْ إِبِلٌ لِمُضاضِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ قَنُونَا تَرِيدُ مَكَّةَ ، فخرج في طَلَبِهَا حتى وجد أثرها ، وقد دخلت مكةَ ، فمضى على الجبالِ من نحو أجياد ، حتى ظهر على أبي قُبَيْسٍ يَتَبَصَّرُ الْإِبِلَ فِي بَطْنِ وَادِي مَكَّةَ فَأَبْصَرَ الْإِبِلَ تَنْحَرُ وَتُؤَكَلُ ، وَلَا سَبِيلَ لَهَا إِلَيْهَا ، يَخَافُ أَنْ هَبَطَ الْوَادِي أَنْ يُقْتَلَ فولى منصرفا إلى أهله وأنشأ يقول :

كأن لم يكن بين الحجونِ إلى الصفا	أنيسٌ ولم يسئر بمكة سامرُ
ولم يتربّع واسطا فجئوبه	إلى المنحني من ذي الأراكه حاضرُ
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا	صروف الليلي والجدود العوارُ
وأبدلنا ربى بها دارَ غربة	بها الذئب يعوى والعدو المحاصرُ
أقول إذا نام الخلمي ولم أنم	أذا العرش لا يعمد سهيلٌ وعامرُ

فإن تَمَلِّ الدنيا علينا بكَكَلٍ  
فحجن ولاة البيت من بعد نابت  
وأنكح جدِّي خيرَ شَخِصٍ عَلِمْتَهُ  
فأخرَجنا منها المليكُ بقُدْرَةٍ  
فصرنا أحاديثًا وكنا بِغَيْبَةٍ  
وسحَّتْ دموعُ العينِ تبكي لبلدَةٍ  
ويا ليت شعري من بأجبادِ بعدنا  
فبطن ميني أمسي كأن لم يكن به  
فهل فرج آتٍ بشيءٍ تحبُّه  
وقال أيضا :

يا أيها الحى سبروا إن قصركم  
إننا كما أنتم كُننا فغيرنا  
أزجو المطى وأزجو من أزمتها  
قد مال دهرٌ علينا ثم أهلكتنا  
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم  
أن تُصبحوا ذات يوم لا تسيرونا  
دهرٌ بصرفٍ كما صرنا تصيرونا  
قبل المات وقضوا ما تقضونا  
بالبغى منا فقد صرنا أفانينا  
نأوى بلادا حراما كان مسكونا

خرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبيل الإسلام في نفرٍ من قريش  
يريدون اليمن فأصابهم عطشٌ شديدٌ ببعض الطريق فأمسوا على غير الطريق فساروا  
جميعا فقال لهم أبو سلمة : إني أرى ناقتي تنازعني زمامها . أفلا أرسلها وأتبعها  
قالوا : افعل فأرسل ناقته ، فأصبحوا على ماءٍ وحاضرٍ فاستقوا وسقوا ، فإنهم لعلی  
ذلك إذ أقبل إليهم رجلٌ فقال : من القوم ؟ فقالوا من قريش ، فرجع إلى شجرةٍ

أمام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع إلينا ، فقال : لينطلق معي رجلٌ منكم إلى رجل ندعوه . قال أبو سلمة : فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة فإذا وكرٌ مُعلق ، فصوت يا أبة ، فززع<sup>(١)</sup> شيخٌ رأسه فأجابه . فقال : هذا الرجل . فقال لي : ممن أنت ؟ قلت من قريش . قال : من أيها ؟ قلت : من بني مخزوم بن يقظة . قال : من أيهم ؟ قلت : أنا أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم بن يقظة فقال : هيهات ! أنبتك أنا ويقظة سين<sup>(٢)</sup> أتدرى من يقول : كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمرٌ بمكة سامرٌ بل نحن كُن أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوار

قال : فقلت : لا ، قال : أنا صاحبها ، أنا سمرو بن الحارث بن مضاخ الجرهمي أتدرى لم سمي أجياد أجياداً ؟ قلت : لا . قال : جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطوراء ، أتدرى لم سمي قعيقعان ؟ قلت : لا . قال : لتقععع السلاح علينا لما طلعتنا [ عليهم ] منه .

قال إسحاق بن إبراهيم : قال لي أبي مرٌ بالدواب تُسرح سحراً حتى نعدو إلى ابن جامع نستقيله بسحرة<sup>(٣)</sup> لا تأخذنا الشمس ، ففعلنا ذلك ، فجئنا إلى ابن جامع فإذا به مُختضبٌ وعلى رأسه ولحيته خرق الخضب وإذا له قدرٌ يطبخ في الشمس فرحب بنا ، وقام إلينا وسلم ودعانا للغداء ففرغ لنا من القدر التي في الشمس فنقرت<sup>(٤)</sup> وبشمت ذلك الطعام الذي طبخ في الشمس ، فأشار إلى أبي أن كل فاكلنا فلما غسلنا أيدينا نادى ابن جامع : يا غلام هات شرابنا فأتي ببيذ

(١) ززع : حرك .

(٢) أي في سن وعمر واحد .

(٣) السحرة : آخر الليل قبيل الفجر .

(٤) فنقرزت ( أغاني ) .

في رَكْوَةٍ كانت في الشمس فكَرِهَتْهُ فَأشار إلى أبي ألا تَمْتَنِعْ ثم أتوا بقدح جيشاني<sup>(١)</sup> ملء الكَفَيْنِ فصبَّ النَبِيدَ فيه وهو يشوبُه ماء قد أُعْلى بالنار ثم غنى ابن جامع :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامرٌ  
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العوارِ  
ثم غنني غير ذلك ، فقال لي أبي : بشعت لما رأيت من طعام ابن جامع وشرا به  
وأنا أعتق ما أملك إن لم يكن شربُ الدم مع هذا يطيب ، أسمعت أي بُني غناءً  
قطُّ أطيب من هذا ؟ قلت : لا والله ، ثم خرَج ابنُ جامع حتَّى نزَلنا بباب الرشيدِ  
ليلاً ، واجتمع الغنون فأذن لهم ، والرشيد خلف ستارة فغنوا إلى السحر .  
وأعطى لكل واحدٍ ألفَ دينارٍ إلا ابنَ جامعٍ لم يُعطه شيئاً فانصرفوا مُتوجِّهين  
له وعرضوا عليه جميعاً أموالهم ، فلم يقبل وانصرفوا ، فلما كان في الليلة القابلة فعملَ  
بهم مثلَ تلك ولم يُعطه شيئاً ، فلما كان في الليلة الثالثة دُعوا فغنوا ساعة ثم كُشفت  
الستارة فغنى ابنُ جامع يُعرِّض بحاله في شعرٍ مُضاض :

تقولُ أقيمُ فينا فقيراً وما الذي ترى فيه ليلى أن أقيم فقيراً  
ذريتي أمتُ ياليلُ أوا كسب الغني فإني أرى غيرَ الغني حقيراً  
يُدَقِّعُ في النادی وبرُفضِ قولُه وإن كان بالرأيِ السديدِ جديراً  
ويُلزِمُ ما يجني سواه وإن يُطِفُّ بذنبٍ يكن منه الصغيرُ كبيراً  
فأعجبَ الرشيدَ الشعرُ واللحنُ وأمال رأسه نحوَه كالمُستدعي له ، وغنَّاه  
أيضاً مُضاض :

لئن مصرُ فاتتني بما كنتُ أبتغي وأخلفني منها الذي كنتُ أملُ  
فما كلُّ ما يحشى الفتى نازلاً به ولا كلُّ ما يرجو الفتى هو نائلُ

(١) جيشاني : نسبة إلى جيشان مغلاف باليمن تنسب إليه الأقداح والخمر السود .

فوالله ما فرطتُ في وجهِ حيلةٍ ولكنَّه ما قدَّرَ اللهُ نازلُ  
وقد يسلمُ الإنسانُ من حيثُ يتَّقى ويؤتَى الفَتَى من أَمْنِهِ وهو غافلُ  
فأمرُوا بالإِنصَافِ فانصرفوا ، فلما بلغ السَّترَ صاحَ به الخادمُ يا قَرْمِي  
مكانك . فوقفَ فخرجَ إليه بِخَلْعٍ وَسَبْعَةِ آلافِ دِينَارٍ ، وأمرَ إن شاء أن يُقيمَ وإن  
شاء أن يَنصَرفَ .

روى السكبيُّ عن أبيه قال : بينا الناسُ في ليلةٍ مُقَمَّرَةٍ في المسجدِ الحرامِ  
إذ بَصُرُوا بِشَخْصٍ قد أقبلَ كأن قامته رُمحٌ ، فهربوا من بين يديه وهاجوه ، فأقبلَ  
حتى طاف بالبيتِ سبعةً ثم وقفَ وتمثلَ :

كأن لم يكن بين الحُجُوجِ إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمرُ بمكة سامرُ  
فأتاه رجلٌ فوقفَ بعيداً منه وقال : سألتك بالله الذي خلَقَكَ أَجَنِّي أَنْتَ أم  
إنسي؟ فقال : لا ، بل إنسي أنا امرأةٌ من جرهم ، كنا سُكَّانَ هذه الأرضِ وأهلها  
فأزالنا عنها هذا الزمانُ الذي يُبيلِي كلَّ جَدِيدٍ وَيُغَيِّرُهُ ، ثم خرجتُ من المسجدِ  
حتى غابت عنهم ورجعوا إلى مواضعهم .



## مالكٌ ومُتممٌ ابنا نويرة (١)

هو نويرة بنُ جرة (٢) بنِ شَداد بنِ عبِيد بنِ ثعلبة بنِ يرْبوع بنِ حنظلة بنِ مالكِ ابنِ زيدِ مناة بنِ تميم بنِ أَد بنِ طابِخة بنِ إلياس بنِ مضر بنِ نزار ، وكنيةُ مالكِ أبو المغوار ، وكنيةُ مُتممٍ أبو نهشل ، وكان يقال لمالكِ فارسُ ذى الحِمار قيل له ذلك بفِرسٍ كان عنده يقالُ له ذو الحِمار ، وفيه يقولُ وَقَدْ أَحْمَدَهُ فِي بَعْضِ وَقَائِمِهِ :

جزانى بلأئى (٣) ذو الحِمار وضيعتى بمافات أطواء بنى الأصاغر

وكان مالك بنُ نويرة شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء ، وكان ذا لمةٍ كبيرةٍ ، وكان يقال له : الجفولُ ، وقُتل في الرِّدَّةِ ، قتله خالدُ بن الوليد بالبِطاحِ في خلافة أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه ، وكان مُقيماً هناك ، فلما تنبأت سجاحُ اتبمها ثم أظهر أنه مسلمٌ ، فضرب خالدٌ عنقه صَبْرًا وطمعنَ عليه في ذلك جماعةٌ من الصحابة ، منهم عمرُ بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وأبو قتادة الأنصارى ، لأنه تزوج امرأة مالكٍ بدمه وبنى بها من ليلته . وقد قيل : إنه كان يهواها في الجاهلية فاتهمَ لذلك بأنه قتلَه ليتزوجَ بها ، والسببُ في قتلِهِ أن سيدنا رسولَ الله ، صلى اللهُ عليه وسلم ، استعملَ عماله على بنى تميم ، فكان مالكُ بنُ نويرة عامِلَهُ على بنى يرْبوع ، فلما تنبأت سجاحُ بنتُ الحارثِ بنِ سُوَيْد بنِ عُقْمان (٤) ، وسارت من الجزيرةِ راسلتُ مالكَ بنَ نويرة ، ودعته إلى المِوادة فأجابها ونسيتُ (٣) الناسَ عن غزوها

(١) أغاني الدار ١٥/٢٦٨ - تجريد ١٦٥٧ .

(٢) في الأغاني : عمرو ووفى جرة الأنساب ٢١٢ (نميرة) وفي التجريد : ١٦٥٧ : حرة .

(٣) تقرأ في الأصل (جرى بنى قلاى) .

(٤) غطفان (تجريد) .

(٥) ونهاها عن غزوها (أغاني) ١٤ : ٦٤ .

وَحَمَلَهَا عَلَى إِحْيَاءِ بَنِي تَيْمٍ ، فَأَجَابَتْهُ وَقَالَتْ : نَعَمْ فَشَأْنُكَ مِمَّن رَأَيْتَ ، فَإِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ  
مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَإِن كَانَ مُلْكُكَ فَهُوَ مُلْكُكُمْ فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا مُسَيِّمَةَ الْكُذَّابِ وَدَخَلَ  
بِهَا انصرفتُ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَصَالَحْتَهُ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهَا النِّصْفَ مِنْ غَلَّتِ الْبَيْمَاتِ  
فَارْعَوَى حِينَئِذٍ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ وَنَدِيمٌ وَتَحْيِيْرٌ فِي أَمْرِهِ فَلَحِقَ بِالْبَطَّاحِ ، فَلَمْ يَبْقَ  
فِي بِلَادِ حَنْظَلَةَ شَيْءٌ يُكْرَهُ إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ أَمْرِ مَالِكٍ وَمَنْ نَاسَبَ إِلَيْهِ بِالْبَطَّاحِ ، فَهُوَ  
عَلَى حَالِهِ مَتَحْيِرٌ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ ، فَلَمَّا أَرَادَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَسِيرَ خَرَجَ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ  
أَسَدًا وَغُطْفَانَ وَغَنِيًّا ، فَسَارَ يَرِيدُ الْبَطَّاحِ وَبِهَا مَالِكٌ وَقَدْ تَرَدَّدَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَقَدْ تَرَدَّدَتِ  
الْأَنْصَارُ عَلَى خَالِدٍ ، وَتَخَلَّعَتْ عَنْهُ . وَقَالُوا : مَا هَذَا بِمَهْدِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْنَا ، فَقَدْ عَاهَدَ إِلَيْنَا  
إِنْ نَحْنُ فَرَعْنَا مِنَ الْبَرَاهِمَةِ وَاسْتَبْرَأْنَا بِلَادَ الْقَوْمِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْنَا بِمَا نَعْمَلُ ، فَقَالَ  
خَالِدٌ : إِنْ يَكُنْ عَهْدُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا فَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ أَنْ أَمْضِيَ ، وَأَنَا الْأَمِيرُ وَإِلَى تَنْتَهَى  
الْأَخْبَارُ ، وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِنِي لَهُ كِتَابٌ وَلَا أَمْرٌ ، ثُمَّ رَأَيْتَ فُرْصَةً إِنْ أَعْلَمْتَهُ بِهَا فَاتَّقِنِي  
لَمْ أَعْلَمْهُ حَتَّى أَنْتَهَزَهَا ، وَكَذَلِكَ لَوْ ابْتُلِينَا بِأَمْرِ لَيْسَ مِنْهُ عَهْدٌ إِلَيْنَا فِيهِ ، لَمْ نَدْعُ أَنْ  
نَرَى أَفْضَلَ مَا يَحْضُرُنَا وَنَعْمَلُ بِهِ ، وَهَذَا مَالِكُ بْنُ نُورَةَ بِجِيَالِنَا وَأَنَا قَاصِدٌ لَهُ بِمَنْ  
مَعِيَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْقَاتِبِينَ بِإِحْسَانٍ ، وَلَسْتُ أُكْرَهُكُمْ ، وَمَضَى خَالِدٌ وَنَدِمَتْ  
الْأَنْصَارُ وَتَدَابَرُوا وَقَالُوا : إِنْ أَصَابَ خَيْرًا إِنَّهُ خَيْرٌ حَرْمَتُمُوهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ  
لَيَجْتَنِبَنَّكُمْ النَّاسُ فَاجْمَعُوا لِلْحَقَاقِ بِخَالِدٍ وَجَرِّدُوا إِلَيْهِ رَسُولًا ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ حَتَّى  
لَحِقُوا بِهِ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى قَدِمَ الْبَطَّاحَ فَلَمْ يَجِدْ بِهِ أَحَدًا ، وَوَجَدَ مَالِكًا قَدْ فَرَّقَهُمْ  
فِي أُمُورِهِمْ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْجَمَاعِ ، فَبِعَثَ السَّرَايَا وَأَمَرَهُمْ بِدَاعِيَةِ<sup>(١)</sup> الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ فِيهَا  
أَوْصَاهُمْ بِهِ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِذَا زَلْتُمْ فَأَذِّنُوا وَأَقِيمُوا فَإِنَّ أَذْنَ الْقَوْمِ وَأَقَامُوا  
فَكُفُّوا عَنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا شَيْءَ إِلَّا الْإِعَارَةُ ثُمَّ اقْتَلَوْهُمْ كُلَّ قِتْلَةٍ إِلَّا الْحَرَقَ ،

(١) برعاية الإسلام (أغانى) .

فما سواه ، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسالموهم فإن أقرّوا بالزكاة قَبِلْتُم منهم ، وإلا فلا شيء إلا الإغارة ولا كلمة ، فجاءته الخيلُ بمالك بن نورة في نفرٍ معه ، من بني ثعلبة بن يربوع ، ومن بني عاصم وعبيد وجعفر ، فاختلفت السرية فيهم ، وفيهم أبو قتادة ، فكان ممن شهدَ أنهم أذّنوا وأقاموا وصلّوا وشهد آخرون أنه لم يكن من مصليين فلما اختلفوا فيهم أمرَ بحبسهم ، فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء ، وجعلت تردّادُ برداً ، فأمرَ خالد فنادى : دافئوا أسراكم ، وكان في لغة كنانة إذا قالوا : دثّروا الرجلَ وأدْفُوهُ ، فذلك بمعنى أقتلوه وفي لغة غيرهم أدْفُوهُ من الدَّفءِ فظن القوم أنه أراد القتلَ فقتلوه ، فقتلَ ضرارُ بن الأزورِ مالِكاً وسمع خالدُ الواقعةَ فخرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه ، وقد اختلف القومُ فيهم ، فقال أبو قتادة : هذا عمك فزيرَه خالدٌ ، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر ، فغضب عليه أبو بكر حتى كَلَّمه عمرُ رضى الله عنهما ، ولم يرض إلا بأن يرجع إليه فرجع ، فلم يزل معه حتى قدِمَ المدينة وكان خالدٌ قد تزوج أمّ تميم بنت المهب ، وتركها ليَنقِضِي طهرَها . وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتمايره ، فقال عمرُ لأبي بكر : إن في سيف خالدٍ لرهقاً ، وحقّ عليك أن تُقيده به وأكثَرَ عليه في ذلك ، وكان أبو بكر لا يُقيدُ من عماله ولا ورعته فقال : هيه يا عمرُ تأوّل فأخطأ ، فأرفع لسانك عن خالد ، ووَدَى مالكا ، وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل ، وأخبره خبره فعدّره وقبِل منه ، وعَنَّفَه بالتزويج الذي كانت العرب تعيب عليه من ذلك ، وشهد قوم أنهم أذّنوا وأقاموا وصلّوا . وشهد آخرون أنه لم يكن شيء من ذلك ، وقَدِمَ مقيمُ أخو مالك ينشدُ أبا بكر دمَ أخيه ، ويطلبُ إليه من سببهم ، فكتب إليه بردَ السبِي ، وألح عليه عمرُ في خالد ليمزله وقال : إن في سيفه لرهقاً . فقال : لا ، يا عمر ، لم أكن لأشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين ، وكان مالكٌ من

أكثر الناس شَعْرًا ، وكان أهل المسكر قد أَثْفُو<sup>(١)</sup> القُدورَ براء وسهم ، فما منها رأسٌ إلا وصلت النار إلى بَشَرَتِهِ ما خلا رأسَ مالك ، فإن القدرَ نضجت وما نضج رأسه من كثرة الشعرِ وَوَقَى الشعرُ البَشْرَةَ من حرِّ النارِ أن تبلغ منه ذلك ، وأنشد متممُ بن نويرةَ عمرَ بن الخطابَ ذكر خصمه يعني قوله :

لقد كُفِّنَ المِهالُ تحت ثيابه فبغى غيرَ مبطانِ العَشِيَّاتِ أروعا  
فقال : أ كذلك كان يا متمم ؟ فقال : أما ما أعنى فنعم .

وكان ممن شهد لملك بالإسلام أبو قتادة الأنصاري ، واسمه الحارثُ بن رِبعِيٍّ أخو بني سلمة ، وكان قد عاهد الله ألا يشهد حربًا بدمها أبدا ، وكان يُحَدِّثُ أنهم لما غَشَوْا القومَ راعُوهم تحت الليل فأخذ القومُ السلاحَ . قال : فقلنا : إنا المسلمون . قالوا : ونحن المسلمون . قلنا : فما بالُ السلاحِ معكم ؟ قلنا : فإن كنتم كما تقولون ، فضَعُوا السلاحَ مَوْضِعِهَا ، ثم صَلَّيْنَا فَصَلَّوْا ، وكان خالدٌ يمتدِّرُ في قتل مالك أنه قال ، وهو راجعه : ما إخالُ صاحبكم ، يعني النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إلا وقد كان يقول كذا وكذا ، قال : أو ما تَمُدُّهُ لك صاحبنا ؟ ثم قدَّمه فضرب رقبتَه ورقابَ أصحابِه ، فلما بلغ قتلهم عمرُ بن الخطاب ، رضى الله عنه ، تسكلم فيه عند أبي بكر ، رضى الله عنه ، فأكثر . وقال : عَدُوُّ اللَّهِ عدا على امرئ مسلم فقتله ، ونزأ على امرأته . وأقبل خالدُ بن الوليد قافلا حتى دخل المسجدِ وعليه قبالة ، وعليه صدأ الحديدِ مُعْتَجِرًا بهامة ، وقد غرز فيها أسهُما ، فلما أن دخل المسجدَ قام إليه عمرُ فانزع الأسهمَ من رأسه فَحَطَّمَهَا ، ثم قال : أقتلتَ امرأَ مُسْلِما ثم نزوت على امرأته !! والله لَأَرْجُمَنَّكَ بأحجارِكَ ، ولا يكلمه خالد ، ولا يظنُّ إلا أن رأى أبي بكر ، رضى الله عنه ، على مثلِ رأْيِه فيه ، حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبرَ

(١) أثنف القدر تأثيفا : جعلها على الأناق ، والأثفية : الحجر توضع عليه القدر .

واعتذر إليه فقبل أبو بكر عُذْرَهُ وتجاوزَ له عما كان منه في حربته تلك ، فخرج خالدٌ حين رضى عنه أبو بكر ، وعمر جالس في المسجد ، فقال : هَلُمَّ إِلَى يَا ابْنَ أُمَّ شَمْلَةَ ، فمرف عمرُ أن أبا بكر رضى عنه ، فلم يكلمه ودخل بيته . وقيل : إن الذى قتل مالكا عبد بن الأزور الأسدى <sup>(١)</sup> .

قالوا : ولما وَلىَّ النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، مالكا صدقاتِ بنى يربوع اضطرب فيها أمرُهُ لما مات رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفرَّق ما في يده من إبل الصدقة ، فكلمه الأفرعُ بن حابيس المجاشعى والقمقاعُ بن معبد بن زرارة الدارى وقالاه : إن لهذا الأمر قائما وطالبا فلا تمجل بتفرقة ما في يديك ، فقال أبياتا منها :

وقلت خذوا أموالكم غير خائف  
فإن قام بالأمر الخوف قائم  
ومما قال أيضا :

أراني الله بالنعمة المندى  
تمشى يا ابن عوذة في تميم  
حميتُ جميعها بالسيف صلّتا  
ولم يرُ عَشُ يداى ولا بناني  
ببرقة رحرخان وقد أراني  
وصاحبك الأفرع تلحياب

فمن يعذرُ مالكا في قوله لخالد : أهذا أمرك صاحبك ؟ يعنى النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فيقول : إنه أراد القرشية ، ومن يعذرُ خالدًا بقول : إنه قال ذلك انتفاءً من نبوة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ويحتجُّ بشعريته المذكورين ، وذكر خالد أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لما وجهه إلى ابن الحنندي قال له : يا أبا سليمان إن رأيت عيناك مالكا فلا تزأيله حتى تقتله .

(١) وقيل : إن الذى قتله ضرار بن الأزور ( أغاني ) .

وأحسن ما سُمِعَ من عُذْرِ خَالِدِ قَوْلِ مَتَمِّمٍ : إِنْ أَخَاهُ لَمْ يُسْتَشْهِدْ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى عُذْرِ خَالِدٍ وَكَانَ يُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يُرَ أَحْسَنَ مِنْ سَاقِيٍّ أَمْ تَمِيمٍ زَوْجَةَ مَالِكِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا خَالِدٌ .

صَلَّى مَتَمِّمٌ بْنُ نُورِيَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، الصَّبْحَ ثُمَّ أَنْشَدَهُ :  
نَعْمَ الْقَتِيلُ إِذَا الرِّيحُ تَنَآوَحَتْ      تَحْتَ الْإِزَارِ قَتَلْتَ يَا ابْنَ الْأَزُورِ  
أَدْعَوْتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ      وَلَقَدْ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ تَغْدِرِ (١)  
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ مَا دَعَوْتَهُ وَلَا قَتَلْتَهُ فَقَالَ :

لَا يَضْمُرُ الْفَحْشَاءُ تَحْتَ ثِيَابِهِ      حَلْوٌ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمُنْزَرِ  
وَلنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ وَحَاسِرَا      وَنَعْمَ مَاوَى الطَّارِقِ الْمُنَوَّرِ  
ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ عَيْنُهُ الْمَوْرَاءَ ، ثُمَّ انْخَرَطَ عَلَى سَيِّئَةِ قَوْسِهِ مَتَكِّثًا ، يَعْنِي مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

صَلَّى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَوْمَ الصَّبْحِ فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَصِيرٍ أَعْوَرَ مَتَكِّبًا قَوْسَهُ وَبِيَدِهِ هِرَاوَةٌ فَقَالَ : مِنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ : مَتَمِّمٌ ابْنُ نُورِيَةَ ، فَاسْتَنْشَدَهُ قَوْلُهُ فِي أَخِيهِ فَأَنْشَدَهُ :

لِعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ مَالِكٍ      وَلَا جَزَعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَمَا  
لَقَدْ كَفَنَ الْمَهَالُ (٢) تَحْتَ ثِيَابِهِ      فَتَى غَيْرَ مِبْطَانَ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا  
وَكَنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةَ      مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَّعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا  
فَقَالَ عَمْرٌ : هَذَا وَاللَّهِ التَّائِبِينَ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَحْسَنُ الشُّعْرَ فَأَرِثُنِي أَخِي زَيْدًا بِمِثْلِ

(١) لو هو دعائك بذمة لم يغدر الحامسة .

(٢) المهال رجل من بني يربوع مر على أشلاء مالك بن نورية فأخذ ثوبا فكفنه فيه ودفنه

(٣) (من هامش الأصل) .

ما رَمَيْتَ به أَخَاكَ . فقال متمم : لو مات أَخِي على ما مات عليه أخوك ما رَمَيْتُهُ  
فقال عمر : ما عزاني أحدٌ عن أخى بمثل ما عزاني به مُتَمِّمٌ . وكان عمر يقول :  
ما هَبَّتْ الصَّبَا من نحو اليمامةِ إِلَّا خُيِّلَ لى أنى أُنَمَّ ربح أخى زيد .  
وقيل لتمم : ما بلغ من وَجْدِكَ على أخيك ؟ فقال : أُصِبْتُ بإحدى عيني فما قطرتُ  
منها دمةٌ عشرين سنة ، فلما قُتِلَ أخى استهلَّتْ فما تَرَفاً .

لما مات عبد الرحمن بنُ أبي بكر حُمِلَ ودُفِنَ بمكة ، فوقفَتْ عائشةُ رضى الله  
عنها على قبره وتمثلت :

وَكُنَّا كِنْدَمَانِيَّ جَدِيمَةَ حِقْبَةَ  
من الدهر حتى قيلَ لن يَتَّصِدَّهَا  
ثم قالت : أما والله لو حَضَرْتُكَ دَفَنْتُكَ حيث مِتَّ ولو شَهِدْتُكَ ما زُرْتُكَ .  
قال عمر بن الخطاب لتمم لما أنشده الأبيات :

\* لعمري وما دهري بتأين مالك \*

هل كان مالك يَجِبُّكَ مثل مَحَبَّتِكَ إياه ؟ وهل كان مِثْلَكَ ؟ فقال له : أين أنا منه  
وهل أبلغ أنا مالكا !! والله يا أمير المؤمنين لقد أسرني حتى من العرب فشدوني وناقاً  
بقِدِّ والقَوْنِي بِفِنَائِهِمْ ، فبلغه خبري ، فأقبلَ على راحلته حتى انتهى إلى القوم وهم  
جلوس في ناديتهم ، فلما نظر إلى أعرض عني وقمداً إلى القوم ، فعرفت ما أراد ، فوقف  
عليهم فسألهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم ، فما زال كذلك حتى ملاًهم سرورا ،  
وحضر غداؤهم فسألوه النزول ليمتدعي معهم ففعل ، ثم نظر إلى فقال : إنه لقبيحٌ  
بنا أن نأكلَ ورجلٌ مُلْتَمَى بين أيدينا لا يأكلُ معنا ، وأمسك يده عن الطعام ، فلما  
رأى القومُ ذلك نهضوا إلىَّ وصبوا الماء على قَدِي حتى لان وحلوني ، ثم جاءوا بي  
فأجلستوني معهم على الغداء ، فلما أكلنا قال لهم : أما ترون تحرُّمٌ <sup>(۱)</sup> هذا بنا وأكمله

(۱) يقال : تحرم بفلان : عاشره وماله وتأكدت الحرمة بينهما .

معنا ، إنه لقبيحٌ بكم أن تردوه إلى القيد ، تخلّوا سبيلي . قال : أفكان كما وصفتَه ؟ قال :  
ما كذبتُ في شيء من صفته إلا أني قلت : خميصُ البطنِ وكان ذا بطن .

قال عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، لمتهم : إنكم أهلُ بيتٍ قد تفانيتُم ،  
فلو تزوجت عسى أن تُرزقَ ولداً يكون فيه بَقِيَّةٌ منكم ، فتزوج امرأةً يقال لها  
أم خالد بالمدينة فلم ترضَ أخلاقه لشدة حُرْزِه على أخيه ، وقِلَّةِ حَفْلِه بها ، فكانت  
تُوذِيه ، فطلقها وقال :

أقولُ لهندٍ حين لم أرضَ فعلَها      أهذا دلالُ الحبِّ أم فعلُ فاركٍ<sup>(١)</sup>

أم الصرِّم ما تبغى وكلُّ مفارقٍ      يسيرٌ علينا فقدُهُ بعد مالكٍ

بيننا طلحة والزبيرُ يسيران بين مكة والمدينة إذ عرَّضَ لهما أعرابيٌّ فوقفا ليمضى ،  
فوقف متمجلاً ليسبقاه ، فتمجَّل فقالا : ما أثقلك يا أعرابي ، تمجَّلنا لنسبقك ، فتمجَّلت  
فوقفنا لتمضى فوقفتَ ! ! فقال : لا إله إلا الله ، يُفنى أغدر الناس أغدر أصحاب محمد  
صلى الله عليه وسلم ، هباني خفت الضلالَ فأحببت أن أهتدي بكما أو خفتُ الوحشةَ  
فأحببت أن أستأنس بكما . فقال طلحة : من أنت ؟ فقال : أنا متممُ بنُ نيرةٍ فقال  
طلحة : واسوء تاه ، لقد مللنا غيرَ مملولٍ ، هات بعضَ ما ذكرتَ في أخيك ، فطفق  
يُسَمِّعُهما حتى أصبح ، وكانوا قد خافوا على بصرِه من البكاء فزوجوه أم خالد ،  
فبينما هو واضعُ رأسه على نَحْدِها إذ بكَا فقالت : لا إله إلا الله ، ألا تنسى أخاك  
على حال من الأحوال !! فقال :

أقول لها لما نهَّني عن البكا      أفي مالكٍ تدَحِينِي أم خالد

فإن كان إخواني أُصيبوا وأخطأتُ      بنى أمك اليومَ الحتوف الرواصدِ

فكلُّ بنى أمِّ سيمسون لييلةٌ      ولم يبق من أعيانهم غيرُ واحدٍ

(١) فارك اسم فاعل من فرك بكسر الراء بمعنى كره وأبغض ، وأكثر ما يستعمل في بغضة الزوجين .



## المغيرة بن شعبة<sup>(١)</sup>

هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وهو ثقيف، كنيته أبو عبد الله، وكان يُكنى أبا عيسى، فغيرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكناهه أبو عبد الله، روى زيد بن أسلم أن رجلا جاء فنادى يستأذن لأبي عيسى على أمير المؤمنين فقال عمر: أيكم أبو عيسى؟ قال المغيرة بن شعبة: أنا. فقال له عمر: هل كان لعيسى من أب! ما يكفكم معشر العرب أن تسكتنوا بأبي عبد الله وأبي عبد الرحمن! فقال له رجل من القوم: أشهد أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كناه بهذا: فقال عمر: إن النبي، صلى الله عليه وسلم، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنا لا أدري ما يفعلُ بي، فكناهه أبو عبد الله.

وأم المغيرة أسماء بنت الأقدم بن أبي عمرو بن ظوئيل بن جعيل بن عمرو بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. وكان المغيرة من دهاة العرب وحرمتها وذوى الرأي منها والحليل الثاقبة، وكان يقال له في الجاهلية والإسلام مغيرة الرأي، وكان يقال: ما اختلج في صدر المغيرة أمران إلا اختار الأخرم منهما، وصحب النبي، صلى الله عليه وسلم، وشهد معه الحديبية، وما بعدها، وبعثه أبو بكر، رضي الله عنه، إلى أهل البحر، وشهد فتح اليمامة وفتوح الشام، وكان أعور، أصيبت عينه في يوم اليرموك وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص ولما أراد من ليله رستم<sup>(٢)</sup> لم يجد في العرب أدهى منه ولا أعدل، فبعث به إليه وكان

(١) الأغاني ٧٩/١٦ وفي صفحات متفرقة تجريد ١٦٩٢ - الكامل ج ٨/٣ - البداية

ج ٨ / ٤٨ .

(٢) رستم هو مقدم الفرس وكان المغيرة السفير بين سعد بن أبي وقاص ورستم عند فتح القادسية.

(٧/٨ مختار الأغاني)

السفيرَ بينهما حتى وقعت الحرب وهو أول من خَضَبَ بالسواد ، خَرَجَ على الناسِ فيه ، وكان عهدُهم به أبيضَ الشعرِ فمَجِبُوا منه .

وولاه عمرُ رضى الله عنه عِدَّةَ ولاياتٍ إحداها البصرة ، ففَتَحَ وهو واليها مَيْسَانَ ودَسْتَ ميسانَ وغيرَها ، وقاتلَ الفرسَ بالمروعات فهزَمَهم ونَهَضَ [ له رجال في ] (١) سوق الأهواز فقاتلهم وهزَمَهم وفتحها وانحاز إلى [نهر تيرى وَمَناذر الكبرى] (٢) فقابِلَهم وخرج إلى المشرق مع النعمان بن مُقَرَّن ، وكان على ميسرته ، وكان عمرُ قد عهد إن هَلَكَ النعمانُ فالأميرُ حُدَيْفَةَ ، وإن هَلَكَ حُدَيْفَةُ فالأميرُ المغيرةُ ابنُ شُعْبَةَ ، ولما فَتَحَ نِهاوندَ سارَ المغيرةُ في جَيْشٍ إلى همدانَ ففَتَحَها ، وولاه عمرُ بعد ذلك السكوفةَ ، وَقُتِلَ عمرُ وهو واليها ، وولاه إياها معاويةُ بنُ أبي سفيان ، وكان عليها إلى أن مات بها . وهو أول من وَضَعَ ديوانَ الإِعطاءِ بالبصرة ، ورتَّبَ الناسَ فيه ، فأعطاهم على الديوانِ ثم صارَ رَسْمًا لهم بعد ذلك يَحْتَدُونَهُ .

قال المغيرةُ : كنا قوما من العرب متمسكين بديننا نعبد اللات فأراني لو رأيت قوما قد أسلموا فاتبعتهم فأجمع نفرٌ من بنى مالك الوفودَ على المقوقس وأهدوا له هدايا فأجمعتُ الخروجَ معهم ، فاستشرتُ عَمِّي عروةَ بنَ مسعودِ الثقفيَّ فنهاني ، وقال لي : ليس معك من بَنِي أبيك أحد ، فأبيتُ إلا الخروجَ ، فخرجت معهم ، وليس فيهم أحدٌ من الأحلافِ غيرى حتى دَخَلْنَا الإسكندريةَ وإذا المَقوقسُ في مجلسٍ مُطَلٍّ على البحرِ ، فركبتُ قاربًا حتى حاذيتُ مَجْلِسَهُ فنظرَ إلىَّ فأنكرني ، وأمر من يسأَلُنِي : من أنا؟ وماذا أريدُ؟ فسألني الأمورُ ، فأخبرتهُ من أنا ، وبِأمرنا وبقُدومنا عليه ، فأمرنا أن نَنزِلَ في الكنيسةِ وأجرى علينا ضيافتهُ ، ثم دعا بنا

(١) غير واضحة بالأصل وهي عن الأغاني .

(٢) غير واضحة في الأصل وهي عن مرصد الاطلاع وهي صغرى وكبرى وهما بلدان بنواحي

فنظر إلى رأسِ بنى مالك فأدناه إليه وأجلسه معه ، ثم سأله : أكلُ القومِ من بنى مالك ؟ فقال : نعم إلا رجلاً واحداً من الأحلافِ وعرفه إيتاي ، فكنت أهونَ القومِ عليه ، ووضعوا هداياهم بين يديه فسَرَّ بها وأمرَ بقبضِها وأمرَ لهم بجوائزٍ وفضلَ بعضهم على بعض ، وقصَّرَ بي فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذِكرَ له ، وخرجنا فأقبلَ بنو مالك يشترون الهدايا لأهلِهم ، وهم مسرورون ، ولم يعرضَ أحدٌ منهم على مواساة ، وخرجوا وحملوا معهم خمراً فكانوا يشربون منها ، وأشرب معهم ، ونفسي تأبى أن تدعيني معهم وقلت : ينصرفون إلى الطائفِ بما أصابوا وما حباهم به الملكُ ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدراؤه <sup>(١)</sup> إيتاي . فأجمتُ على قتلهم فقلت : إني أجد صداعاً <sup>(٢)</sup> فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت : رأسي تُصدِّعني ولكني أجلسُ أسقيكم فلم ينكروا مني شيئاً ، وجلستُ أسقيهم وأشربُ القَدَحَ بمد القَدَحِ فلما دبت الكأسُ فيهم اشتبهوا الشرابَ فجملتُ أصرِّف لهم وأترعُ الكأسَ حتى أهمدتهم الكأسُ فاناموا ما يعقلون ، فوثبتُ إليهم فقتلتهم جميعاً ، وأخذت جميع ما كان معهم وقدمتُ على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فوجدته جالساً في المسجدِ مع أصحابه وعلى ثياب السفر ، فسلمتُ بسلام الإسلامِ فنظر إلى أبو بكر بن أبي قحافة ، رضى الله عنه ، وكان بي عارفاً ، فقال : ابن أخي عروة ، فقلت : نعم ، جئتُ أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى هدانا إليه . فقال أبو بكر : أمن مصر أقبلت ؟ قلت : نعم . قال : فما فعل المالكيون الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئتُ بها إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليخمسها ويرى فيها رأيه ؛ فإنما هي غنيمةٌ

(١) غير واضحة بالأصل وما أنبتناه عن التجريد .

من المُشركين ، وأنا مسلمٌ مُصدِّقٌ بالنبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أما إسلامك فقبيلته ولا تأخذُ من أموالهم شيئاً ولا نخمسُها لأن هذا غدرٌ والغدرُ لا خير فيه ، فأخذني ما قَرَّبَ وما بَعُدَ . فقلت : يا رسول الله ، إنما قتلْتهم وأنا على دين قومي ، ثم أسلمتُ حين دخلتُ عليك الساعة ، فقال : <sup>(١)</sup> [إن الإسلامَ يَجِبُ ما قبِله ، وكان قتلَ منهم ثلاثةَ عشرَ إنساناً فبلغ ذلك تقيفاً بالطائف فتداعوا للقتال ، ثم اصطالحوا على أن يؤدِّيَ عمِّي عروةُ بنُ مسعود ثلاث عشرة ديةً . قال المغيرةُ : وأقتُ مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى اعتمرَ عُمرةَ الحديبيةِ في ذي القعدة من سنة ستٍ من الهجرة ، وكانت أولَ سفرةٍ خرجتُ معها فيها ، وكنتُ أكون مع أبي بكر ، رضی الله عنه ، وألزمُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فيمن يلزمه ، فبعثتُ قريشَ عام الحديبيةِ عروةَ بن مسعودٍ إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأناه يُكَلِّمُه وجمَلَ يَمْسُ الحيةَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأنا قائمٌ على رأسه مُقَنَّعٌ بالحديد فقلت لعروة ، وهو يمس الحية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اكفُفْ يدك قبْلَ ألا تعودَ إليك . فقال عروة : يا محمدُ ، من هذا ؟ فما أفضَهْ وأغْلَظَه !! فقال : هذا ابنُ أخيك المغيرةُ بنُ شعبة . فقال عروةُ : يا عدُوَّ اللهِ ما غُسِلتُ عنى سَوَاءُ تَكِ إلا بالأمس يا غَدْرُ .

قال المغيرةُ : أول ما عرفني العربُ بالحزم والدهاء أني كنتُ في رَكْبٍ من قومي في طريق لنا إلى الحيرةِ فقالوا لي : قد اشتهيْنَا الحجرَ ، وما معنا إلا درهم زائف ، فقلت : هاتوه وهلموا زِقَيْنِ . فقالوا وما يكفيك لِدِرْهَمٍ زائفٍ زِقٌ واحدٌ ، فقلت : أعطوني ما طلبتُ وخَلَاكم دَمٌ ، ففعلوا وهم يَهْزُون مني ، فصبيتُ في أَحَدِ الزِقَّيْنِ شيئاً من ماء ، ثم جئتُ إلى خَمَارٍ بالحيرة فقلت كِلْ لِي مِلءَ هذا الزِقِّ فَلَاهُ ،

(١) من هنا تبدأ أخبار المغيرة متصلة في الأغاني .

فأخرجت الدرهم الزائف فأعطيته فقال لي : وَيَحْكُ أجمنون أنت ؟ فقلت : مالك ؟ فقال : إن ثمن هذا الزقَّ عشرون درهما جيادا ، وهذا درهم زائف ، فقلت : أنا رجلٌ بدويٌّ وظننتُ أن هذا يصلحُ فإن صلحَ وإلا فخذُ شرابك ، فاكتمال مني ما كاله ، وبقي في زقِّ من الشرابِ بقدرٍ ما كان فيه من الماء فأفرغته في الزقَّ الآخرِ وحملتهما على ظهري وخرجتُ فصببتُ في الزقِّ الآخر ماءً ودخلتُ إلى خمارٍ آخر ، فقلت : إني أريد منك ملءَ هذا الزقِّ خمرًا فانظرُ إلى ما مبي منه ، فإن كان عندك مثله فأعطني فنظر إليهِ ، وإنما أردتُ ألا يستريبَ بي إذا رددتُ الخمرَ عليه ، فلما رآه قال : عندى أجودُ منه ، فقلت : هات . فأخرج لي شرابا ، فاكتملته في الزقِّ الذي فيه الماء ، ثم دفعتُ الدرهم الزائف إليهِ ، فقال لي مثلَ قولِ صاحبه وقلتُ له مثلَ ما قلتُ لصاحبه فأخذ ما كالي ، وهو يظنُّ أني خلطته بالشرابِ الذي أريته إياه ، وخرجت فجعلته مع الخمرِ الأولِ ، ولم أزلُ أفعلُ ذلك بكلِّ خمارٍ في الحيرةِ حتى ملأتُ زقَّ الأولِ وبمضَ الآخرِ ورجعتُ إلى أصحابي ، فوضعتُ الزقَّينِ بين أيديهم ورددتُ درهمهم إليهم ، فقالوا : ويحك ! أئى شئٍ صنعتَ ، فخذتَهُم فحملوا يمجبون ، وشاع لي الذكرُ في العربِ بالدهاءِ والحزمِ حتى اليوم .

قال المغيرةُ بنُ شعبة : كنتُ جالسا عند أبي بكرٍ رضى الله عنه إذ عرض عليه فرسٌ له . فقال له رجلٌ من الأنصار : احملني عليها ، فقال أبو بكرٍ : لأنَّ أحملَ عليها غلاما قد ركبَ الخيلَ على عرابه أحبُّ إليَّ من أن أحملك عليها ، فقال له الأنصارى : أنا خيرٌ منك ومن أبيك ، قال المغيرةُ : فغضبتُ لما قال ذلك لأبي بكرٍ ، فقممتُ إليه فأخذتُ رأسه فركبته وسقطَ على أنفه وكأنا كان عدليُّ مزادة ، فتوعدني الأنصارُ أن يستقيدوا مني ، فبلغ ذلك أبا بكرٍ فقال : إنه بلغني عن رجال زعموا أني مُقيدهم من المغيرة ، والله لأن أخرجهم من دارهم أقربُ إليَّ من أن أقيدهم وزعة الله الذين يدعون إليه .

ركب المغيرةُ بنُ شعبةِ إلى هندِ بنتِ النعمانِ بنِ المنذرِ وهي <sup>(١)</sup> بَدِيرِ هِنْدِ  
مُتَنَصِّرَةٌ عَمِيَاهُ بِنْتُ تَسْمِينِ سَنَةَ ، فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ .  
قالت : أنت عاملُ هذه المَدْرَةِ ؟ قال : نعم . قالت : فما حاجتك ؟ قال : جئتُكَ خاطباً  
إليك نَفْسَكَ . فقالت : أما والله لو كنتَ تبغى جمالا أو دُنْيَا لزوجناكَ ، ولكنك  
أردتَ أن تجلسَ في موسمٍ من مواسمِ العربِ فتقول : تزوجتُ بنتَ النعمانِ بنِ  
المنذرِ ، وهذا والله لا يكونُ أبداً أو ما يكفيكِ فخراً أن تكونِ في مُلْكِ النعمانِ  
وبلاده تُديرها كما تريدُ !؟ وبَكَتْ فقلتُ لها : أيُّ العربِ كان أحبَّ إلى أبيك ؟  
قالت : ربيعة . قال : فأين كان يجعلُ قَيْساً قالت : بحيث كان يرأهم من طاعته  
قال : فأين كان يجعلُ ثَقِيفاً قالت : رويداً لا تمجّل ، بينا أنا ذاتَ يومٍ جالسةٌ في  
خِدرٍ إلى جنبِ أبي إذ دخل عليه رجلان ، أحدهما من هوازنِ والآخر من مازن ،  
كل واحدٍ منهما يقولُ إن ثَقِيفاً منا ، فأنشأ أبي يقول :

إن ثَقِيفاً لم يكنِ هوازنا ولم يناسبِ عامراً ومازنا

\* إلا قريبا فانشر المحاسنا \*

فخرج المغيرة وهو يقول :

أدركتُ [ ما مَنَيْتُ نَفْسِي ] خالِياً      لهُ دَرَكٌ يا ابنةَ النعمانِ  
إِنِّي لَحَلْفِكَ بالصليبِ مُصَدِّقٌ      والصُّلْبُ أَصْدَقُ حَلْفَةَ الرهبانِ  
ولقد رَدَدتِ على المغيرةِ ذَهَنَهُ      إن الملوكةَ [ بطيئةٌ ] الأذهانِ  
يا هندِ حَسْبُكَ قد صدقتِ فأمسكي      والصدقُ خيرُ مقالةِ الإنسانِ

بينما حسان بن ثابت ذات يوم جالسا بالخييف من منى وهو يومئذ مكفوفٌ

إذ زَفَرَ زَفْرَةً وقال :

(١) وفي رواية: يومئذ .

(٢) ما بين الأقواس غير واضح بالأصل وهو عن الأغاني .

وكان حافرَها بكلِ خَمِيلَةٍ صاعٌ يَكِيلُ به شَحِيحٌ مُعَدُّمٌ  
عارى الأشاجع من ثَقِيفِ أَصْلِهِ عَبدٌ ويزَعُمُ أَنه من يَقدُمُ

فسمعه المغيرةُ بنُ شُعْبة فبعث إليه بِخَمْسَةِ آلافِ درهمٍ ، فلما أتى بها قال :  
من بعث بهذه ؟ قيل : المغيرةُ بن شعْبة . فقال : واسوأُناهُ ، وقبلها .

وكان المغيرةُ قد أَحْصَنَ إلى أن مات ثمانين امرأةً فبين ثلاثِ بناتٍ لأبى سفيانَ  
ابنِ حربٍ ، وفيهن حفصةُ بنتُ أبي وقَّاصٍ ، وهى أمُّ ابنِهِ هَمَزَةَ بنِ المغيرةِ ،  
وعائشةُ بنتُ جريرِ بن عبد الله [البجلي] . وقال يوما : تزوجتُ ثلاثا وسبعين امرأةً ،  
منهن سبعون بكرا . وكان مِطْلَاقاً إذا اجتمع عنده أربعُ نسوةٍ قال : إنكن  
لطويلاتُ الأعناقِ كريماتُ الأخلاقِ ، ولكنى رجلٌ مِطْلَاقٌ اعْتَدِدْنَ . وكان يقول :  
النساءُ أربعٌ والرجالُ أربعةٌ ، رجلٌ مُدَكَّرٌ وامرأةٌ مؤنثةٌ فهو قوامٌ عليها ،  
ورجلٌ مؤنثٌ وامرأةٌ مُدَكَّرَةٌ فهى قوامَةٌ عليه ، ورجلٌ مُدَكَّرٌ وامرأةٌ مُدَكَّرَةٌ  
فهما كالوعَلَيْنِ ينتطحان ، ورجلٌ مؤنثٌ وامرأةٌ مؤنثةٌ فهما لا يأتیان بخَيْرٍ  
ولا يُفْلِحان .

وقيل : إنه قال : نكحتُ تسعا وتسمين امرأةً فما أمسكتُ امرأةً منهن على حُبِّ  
بل أمسكها لحسبها ولو لَدِها وَلِكَذَا وَلِكَذَا ، ولقد وجدتُ اليمانيَّةَ كَثُوبَ أَخَذَتْ  
بجانبه فأتبعَكَ بِقِيَّتِهِ ، ووجدتُ الربيعيةَ أَمَمَكَ إن امرئها أطاعتك ووجدتُ  
المُضَرِّيَّةَ قِرْنَا إن ساورتَه غلبته أو غلبك .

ورأى المغيرةُ امرأةً له تَخَلَّلُ بعد صلاةِ الصُّبْحِ فطلَّقَها ، فقالت : علامَ طَلَّقَني ؟  
فقيل : رآكَ تَخَلَّلَينِ فظَنَّ أنك قد أكلتِ فقالت : أبعدُهُ اللهُ والله ما تَخَلَّلَتْ  
إلا من فَضَلَةٍ سِوَاكى .

صلى المغيرةُ بن شعْبة بالناسِ فى سنةِ أربعين ، فى العام الذى مات فيه على

ابنُ أبي طالب ، رضوان الله عليه ، فجعل يوم الأضحى يومَ عَرَفةَ خاف أن يُعزل فسبق ذلك فقال الراجز :

سيري رويدا وابغني المغيرةَ كلفتها الإدلاج والظهيرة

وكان الجمالُ بالكوفة ينتهي إلى أربمة نهرٍ ، المغيرة بنِ شُعبة ، وجريـ  
ابن عبد الله ، والأشعث ابن قيس ، وحُجر بن عدى ، وكلهم كان أعور ، وكان المغيرة  
والأشعثُ وجريـ يوماً متوافقين بالسكناسة ، فطلع عليهم أعرابٌ فقال المغيرة دَعونِي :  
أحرَّكه فقالوا : لاتفعلْ فإن للأعراب جواباً يؤثّر . قال لا بُدَّ ، قالوا : فأنت أعلم ،  
فقال له : يا أعرابي هل تعرفُ المغيرةَ بنَ شعبة ؟ قال : نعم أعرفُه أعورَ زانيا فوجمَ  
وتجَدَّد ، ثم قال : أتعرف الأشعثَ بنَ قيس ؟ قال : نعم ، ذلك رجلٌ لا يَمَرُّ بقومه ،  
قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنه حائكٌ بنُ حائك قال : فهل تعرفُ جريـ بن عبد الله ؟  
قال : وكيف لا أعرفُ رجلاً لولاه ما عرفت عشيرته . فقالوا له : بَحَّك الله . فإنك  
شرٌّ جليس . قالوا : فهل تحبُّ أن يُوقرَ لك بَعيرُك هذا مالا ، وتموتَ أكرمَ العرب !  
قال : فمن يُبْلِغُه أهلي إذا ؟ فانصرفوا عنه وتركوه .

خرج المغيرةُ بن شعبة ، وهو على الكوفة أمير ، ومعه الهيثمُ بنُ الأسود  
النخعي بعد غيب مطرٍ ، يسيرُ في ظَهْر الكوفة ، فلقي ابنَ لسانِ الحَمرة أحدَ بني  
تيم الله بن ثلمبة ، وهو لا يعرف المغيرةَ ، فقال المغيرةُ : من أين أقبلت يا أعرابي ؟ قال :  
من السماوة . قال : فكيف تركت الأرضَ خَلْفَكَ ؟ قال : عريضةً أريضةً <sup>(١)</sup> . قال : فكيف  
كان المطر ؟ قال : عَنِّي الأثرُ وملاً الحَفَرَ قال : ممن أنت ؟ قال : من بكرِ بن وائل .  
قال : كيف علمك بهم ؟ قال : إن جهلتهم لم أعرف غيرهم . قال : فما تقول في  
بني شيبان ؟ قال : سادتنا وسادةٌ غيرنا . قال : فما تقول في بني ذُهَل ؟ قال :

(١) أريضة : معشبة خصبة .



سادة نوكي . قال : فما تقول في قيس بن ثعلبة ؟ قال : إن جاورتهم سرقوك  
وإن ائتمنتهم خانوك . قال : فما تقول في تميم الله بن ثعلبة ؟ قال : رعاء البقر  
وعراقيب كلاب . قال : فما تقول في بني يشكر ؟ قال : صريح تحسبه موالي .  
قال هشام : لأن في ألوانهم حمرة . قال : فمجل ؟ قال : أحلاس الخيل . قال :  
فخيفة ؟ قال : يطعمون الطعام ويضربون الهام . قال : فمزة ؟ قال : لا تلتق بها  
الشفتان لوماً . قال : فضبيعة أضجم ؟ قال : جدعاء عقراء . قال : فأخبرني  
عن النساء . قال : النساء أربع ربيع مريع وجميع يجمع وشيطان سممع  
وغل لا يخلع . قال : فسر ، قال : أما الربيع المربع فالتى إذا نظرت إليها سرتك ،  
وإذا أنسمت عليها أبرتك ، وأما التى هى جميع يجمع فلمرأة يتزوجها الرجل ،  
ولها نسب ، فيجتمع نسبها إلى نسيه ، وأما الشيطان السممع (١) فالكاحلة  
في وجهك إذا دخلت ، والمولوة فى أترك إذا خرجت ، وأما الغل الذى لا يخلع  
فابنة عمك السوداء القصيرة القوواء الذميمة التى قد نثرت لك بطنها ، إن طلقتهما  
ضاع ولدك وإن أمسكتها فعلى جدع أنفك . فقال له المغيرة : بل أنفك .  
ثم قال له : ما تقول في المغيرة بن شعبة ؟ فقال : أعور زان . فقال الهيثم : فض الله فاك ،  
هذا الأمير المغيرة . فقال : إنها كلمة تقال ، فانطلق به المغيرة إلى بيته وعنده  
أربع نسوة وسبعون أمة ، فقال له : ويحك ، هل يزنى الحرّ وعنده مثل هؤلاء ؟  
ثم قال لمن المغيرة : أرمين بحليليكن له ، ففعلن فخرج الأعرابي بملء كسائه  
ذهبا وفضة .

جاء المغيرة بن شعبة إلى على ، عليه السلام ، فقال له : اكتب إلى معاوية قوله  
الشام ، ومروه يأخذ البيعة لك ، فإنك إن لم تفعل وأردت عزله حاربك .

(١) السممع : الداهية والخفيف السريم .

فقال علي ، عليه السلام : « وما كنت مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا » ، فانصرف المغيرة وتركه . فلما كان في الغد جاءه فقال : إني فكرت فيما أشرتُ عليك به بالأمس فوجدته خطأ ، ووجدتُ رأيتُك أصوب . فقال له علي ، عليه السلام : لم يَخْفَ عَلَيَّ ما أردتُ قد نصحتني في الأولى وغششتني في الثانية ، ولكني ، والله ، لا آتِي أَمْرًا أجد فيه فساداً لديني طلباً لصلاح دُنْيَاي ، فانصرف المغيرة .

كان بين المغيرة بنِ شُعْبَةَ وبين مَصْقَلَةَ بنِ هُبَيْرَةَ الشيبانيِّ تَنَازُعٌ فَضَرَعَ لَهُ المغيرةُ وتواضعَ في كلامه حتى طَمِعَ فِيهِ مَصْقَلَةُ واستَعَلَى عَلَيْهِ وَشَتَمَهُ ، فَقَدِمَهُ إِلَى شُرَيْحٍ ، وَهُوَ الْقَاضِي يَوْمئِذٍ ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْبَيْنَةَ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ ، وَآلَى مَصْقَلَةَ الْإِقِيمَ بِيَلَدٍ فِيهِ الْمَغِيرَةُ مَا دَامَ حَيًّا ، ثُمَّ دَخَلَ الْكُوفَةَ لَمَّا مَاتَ الْمَغِيرَةُ ، فَتَلَقَاهُ قَوْمُهُ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ السَّلَامِ سَأَلَهُمْ عَنْ مَقَابِرِ ثَقِيفٍ فَأُرْسِدُوهُ إِلَيْهَا ، فَجَعَلَ قَوْمُهُ وَمَوَالِيهِ يَلْتَقِطُونَ الْحِجَارَةَ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : ظَنَنَّا أَنَّكَ تَرِيدُ أَنْ تَرْجُمَ قَبْرَهُ . قَالَ : أَتَقْوَامًا فِي أَيْدِيكُمْ فَأَقْوَاهُ ، وَانْطَلِقْ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مَا عَلِمْتُ ، نَافِمَا لَصَدِيقِكَ ضَارًا الْعَدُوِّكَ ، مَا مِثْلُكَ إِلَّا كَمَا قَالَ مُهَلْمَلٌ فِي أَخِيهِ كَلِيمٍ :

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَعِزْمًا      وَخَصِيمًا أَلَدًّا ذَا مِعْلَاقٍ (١)  
حَيَّةٌ فِي الْوِجَارِ أَرْبَدٌ لَا يَنْدُ      نَفَعُ مِنْهُ السَّلِيمَ نَفَثُ الرَّاقِ

وكان الذي قاله مصقلة للمغيرة : والله [إني] لأعرفُ شَبِيهِي فِي عَرْوَةِ ابْنِكَ فَأُشْهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَجَلَدَهُ الْحَدَّ .

قال رجلٌ من قُرَيْشٍ لِعَمْرَ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَلَا تَنْزَوِّجُ أُمَّ كُثُومٍ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَحَفِظْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَتَخَلَّفْهُ فِي أَهْلِهِ ، فَقَالَ عَمْرٌ ،

بلى إني لأحبُّ ذلك ، فاذهب إلى عائشةَ واذكرْ لها ذلك وعُدْ إلي . بجوابها ، فمضى الرسول فأخبرها بما قال عمر فأجابته إلى ذلك وقالت : نعمُ حبًّا وكرامةً ، ودخل إليها بعقبِ ذلك المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ فرآها مهمومةً فقال لها : ما لك يا أمَّ المؤمنين ؟ فأخبرته برسالةِ عمرَ ، وقالت : إن هذه جاريةٌ حديثةُ السنِّ وأردتُ لها عيشاً أليّنَ مِنْ عُمرَ فقال لها : أنا أكفيك ، وخرجَ من عندها فدخل إلى عمرَ فقال له : بالرِّفاءِ والبنين ، قد بلغنني ما أنته من صلّةِ أبي بكرٍ في أهله وخِطبتِك أمَّ كلثومٍ فقال : قد كان ذلك ، قال : إلّا أنك يا أميرَ المؤمنين رجلٌ شديدُ الخلقِ على أهلك وهذه صبيّةٌ حديثةُ السنِّ ، ولا تزال تنكرُ عليها الشيءَ بعدَ الشيءِ فتضربها فتصيحُ : يا ابتاه فيمُشكُ ذلك وتتألمُ له عائشةُ فيدُكرون أبا بكرٍ فييكون ، ففتجددُ لكم المصيبةُ كلَّ يومٍ مع قربِ عهدِها . فقال له متى كنتَ عندَ عائشةَ واصلدُفنى قال : آتفا ، فقال : أشهدُ أنهم كرهوني وصمّنتَ لهم أن تصرّفني عما طلبتِ ، وقد أعفيتهم ، فعاد إلى عائشةَ فأخبرها الخبرَ وأمستَ عمرُ رضى الله عنه عن مُعاودتِها .

كان المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ يَخْتَلِفُ إلى امرأةٍ من ثقفٍ ، يقال لها الرقطاءُ ، فكان يخرجُ إليها وَسَطَ النهارِ من دارِ الإمارةِ فيجدهُ أبو بكرٌ فيقول : أين يذهبُ الأميرُ ؟ فيقول : آتِي حاجةً . فيقول له : حاجةٌ ما ذا ؟ فيقول : أزورُ آلَ بني فلان ، فيقول : إن الأميرَ يزَارُ ولا يزور . وكانت الرقطاءُ جارةً لأبي بكرٍ فبينما أبو بكرٌ يوماً في عُرفته مع أخويه نافعٍ وزيادٍ ورجلٍ آخرٍ يقال له شَيْبَلُ بنُ مَعْبُدٍ ، وكانت غرفةُ الرقطاءِ محاذيةً لغرفةِ أبي بكرٍ ، فضربَ الريحُ بابَ المرأةِ ففتحه فنظرَ القومُ فإذا هم بالمغيرةِ ينسكحها ، فقالوا أبو بكرٌ : هذه بليّةٌ ابتليتمُ بها فانظروا فنظروا حتى أنبتوا ، فنزل أبو بكرٌ فجلسَ حتى خَرَجَ عليه المغيرةُ من بيتِ المرأةِ ، فقال له : إنه قد كان من أمرِك ما قد علمتُ فاعتزِلنا ، وذهب ليُصلِّي بالناسِ الظهرَ ، فنعاه أبو بكرٌ وقال : لا واللهِ لا تُصلِّي بنا ، وقد فعلت ما فعلت . فقال الناسُ : دَعُوهُ فليُصلِّ فإنه

الأمير ، واكتبوا بذلك إلى عمر فكتبوا إليه ، فبعث عمرُ بأبي موسى الأشعري ، وعزم عليه ألا يضع كتابه من يده حتى يرَّحل المغيرةُ بنُ شعبة ، وأن يقدم القومُ جميعا ؛ المغيرةُ والشهودُ . فقال أبو موسى : أو نترُكه يتجهزُ ثلاثا ، ثم خرج . قال : فصلينا صلاةَ الغداةِ بظهرِ المرَبدِ ، ودخلنا المسجدَ فإذا هم يُصلُّون النساءَ والرجالُ مُختلطين ، فقيلَ للمغيرة : إن أبا موسى في جانبِ المسجدِ عليه بُرُوس . فقال المغيرةُ : ما جاء زائرا ولا تاجرا ، فدخل عليه ومعه صحيفةٌ فلما رآه قال : الأميرُ ! فأعطاه أبو موسى الكتابَ ، فلما ذهب يتحركُ عن سريره قال له أبو موسى : مكانك تجهزُ ثلاثا . وقيل : إن أبا موسى أمره أن يرَّحلَ من وقتِهِ . فقال له المغيرةُ : قد علمتُ ما وُجِّهتَ له فألا تقدَّمتَ فصليتَ . فقال له أبو موسى : ما أنا وأنت في هذا الأمرِ إلا سواء . فقال له المغيرةُ : إني أحبُّ أن أقيمَ ثلاثا لأتجهزَ . فقال : قد عزمَ عليَّ أميرُ المؤمنين ألا أضعَ عهدِي من يدي إذا قرأته حتى أرُحلكَ إليه . قال : إن شئتَ شفَّعتني وأبررتَ قسمَ أميرِ المؤمنين . قال : كيف ذلك ؟ قال : ترَّحلتني إلى الظهرِ وتمسكُ الكتابَ في يدك . قال : فأبدرني أبو موسى مُقبِلا ومدِّرا والكتابُ في يده معلقٌ بحميطٍ فتجهزَ المغيرةُ ، وبعث إلى أبي موسى بجاريةٍ وخدام ، الجاريةُ عربيةٌ من سبى اليمامةِ ، من بنى حنيفةَ . وقيل : من مؤلِّداتِ الطائفِ . وصلى المغيرةُ الظهرَ ، وسار حتى قدِمَ على عمر ، رضى الله عنه ، فلما قدِمَ عليه قال له : قد شهدَ عليك بأمرٍ إن كان حقا لأنَّ تكونَ متَّ قبل ذلك كان خيرا لك . ثم جلس عمرُ ودعا بالمغيرةِ والشهودِ فتقدَّم أبو بكرُ فقال له : أرايتَه بين فخذَيْها ؟ قال : نعم ، والله لكأني أنظرُ تشريمَ جذري بين فخذَيْها ، فقال له المغيرةُ : لقد أطفَتَ النظرَ . فقال له : ألم أكُ قد أثبتُ ما يُخزِيكَ اللهُ به ، فقال عمر : لا ، والله حتى تشهدَ أنك رأيتَه يدبجُ فيها كما يدبجُ المرودُ في المكحلةِ قال : نعم ، أشهدُ على ذلك . فقال : اذهبْ مغيرةُ ذهبَ ربُّمك ، ثم دعا نافعا

فقال : عَلَامَ تَشْهَدُ ؟ قال : على مِثْلِ شَهَادَةِ أَبِي بَكْرَةَ . قال : لا ، حتى تَشْهَدَ أَنَّهُ  
وَلَجَّ فِيهَا وَوُلِجَ العِرْوَدِ فِي المَكْحَلَةِ . قال : نعم حتى بلغ قَدْزَهُ قال : اذْهَبْ مَغِيرَةَ  
ذَهَبَ نِصْفِكَ . ثم دعا الثالثَ فقال : عَلَامَ تَشْهَدُ ؟ فقال : على مِثْلِ شَهَادَةِ  
صَاحِبِي . فقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ : اذْهَبْ مَغِيرَةَ ذَهَبَ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِكَ قال : فمَكَثَ  
يَبْكِي إلى المَهاجِرِينَ فبَكَوْا وَبَكَى إلى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ حَتَّى بَكَى مَعَهُ ، وَحَتَّى  
لَا يَجَالِسَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ المَدِينَةِ . قال : ثم كَتَبَ إلى زِيَادٍ فَقَدِمَ  
عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا عَلِمَ بِهِ جَلَسَ لَهُ فِي المَسْجِدِ ، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ رِءُوسُ المَهاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ،  
قال المَغِيرَةُ : وَمَعِيَ كَلِمَةٌ قَدْ رَفَعْتُهَا لِأَحْلَمِ القَوْمِ ، فَلَمَّا رَأَى عَمْرٍو مُقْبِلًا قال : إِنِّي  
لَأَرَى رَجُلًا لَنْ يُخْزِيَ اللهَ عَلَى لِسَانِهِ رَجُلًا مِنَ المَهاجِرِينَ ، وَكَانَ عَمْرٍو لَمَّا شَهِدَ عِنْدَهُ  
الشَّاهِدُ الأَوَّلُ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ثُمَّ شَهِدَ الآخَرَ فَانْكَسَرَ لَذَلِكَ انْكَسَارًا شَدِيدًا ، ثُمَّ جَاءَ  
رَجُلٌ شَابٌّ يَخْطُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَرَفَعَ عَمْرٍو رَأْسَهُ إِلَيْهِ ، فَقالَ لَهُ : مَا عِنْدَكَ يَا سَلْحَ  
العُقَابِ . وَصَاحَ عَلَيْهِ بِهَا حَتَّى كَادَ يُغَشِي عَلَى بَعْضِ الحَاضِرِينَ . قال المَغِيرَةُ : فَقَمْتُ  
إِلَى زِيَادٍ فَقالْتُ لَهُ : لَا نَجْبًا لِمَطْرٍ بَعْدَ عَرُوسٍ يَا زِيَادُ ، اذْكَرُ اللهَ وَاذْكَرُ مَوْقِفَكَ  
يَوْمَ القِيَامَةِ فَإِنَّ اللهَ وَكِتَابَهُ وَرِسُولَهُ وَأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ حَقَّنُوا دِمِي إِلَّا أَنْ تَتَجَاوَزَ  
إِلَى مَا لَمْ تَرَ فَلَا يَحْمِلُكَ سِوَى مَنظَرِ رَأْيَتِهِ عَلَى أَنْ تَتَجَاوَزَهُ إِلَى مَا لَمْ تَرَهُ ، فَوَاللهِ  
لَوْ كُنْتُ بَيْنَ بَطْنِي وَبَطْنِهَا مَا رَأَيْتَ أَيْنَ سَلَكَ ذَكَرِي مِنْهَا ، قال : فَبَرَقَتْ  
عَيْنَاهُ وَاحْمَرَّتْ وَجْهَهُ ، وَقالَ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَمَا أَنْ أَحُقَّ مَا حَقَّ القَوْمُ فليسَ ذَلِكَ  
عِنْدِي ، وَلَسَكُنِي رَأَيْتَ مَجْلِسًا قَبِيحًا وَسَمِعْتُ نَفْسًا خَبِيثًا وَانْهَارًا ، وَرَأَيْتُهُ مُتَبَطِّنًا .  
فقالَ لَهُ : أَرَأَيْتَهُ يُدْخِلُهُ كَالْمِلِ فِي المَكْحَلَةِ قالَ : لا . وَقِيلَ : إِنْ زِيَادًا قالَ : رَأَيْتَهُ  
رَافِعًا بِرِجْلَيْهَا وَرَأَيْتَ خَصِيَّتِيهِ مَتَرَدَّتَيْنِ بَيْنَ نَحْدَيْهَا ، وَرَأَيْتَ حَفْرًا شَدِيدًا وَسَمِعْتُ  
نَفْسًا عَالِيًا . فَقالَ لَهُ : أَرَأَيْتَهُ يُدْخِلُهُ كَالْمِلِ فِي المَكْحَلَةِ ؟ قالَ : لا . فَقالَ عَمْرٍو :

اللهُ أَكْبَرُ ، قُمْ إِلَيْهِمْ فَاضْرِبْهُمْ الْحَدَّ . فقام إلى أَبِي بَكْرَةَ فضربه ثمانين ، وضرب  
 الباقيين وأعجبهُ قولُ زيادٍ ودرأاً عن المغيرة الرَّجْمَ . فقال أبو بكره بعد أن ضُربَ  
 فإني أشهد أن المغيرةَ فعل كذا وكذا . فهمَ عمرُ بضْرِبِهِ ، فقال له عليٌّ ، عليه  
 السلام ، إن ضَرَبْتَهُ رَجَمْتَ صَاحِبِكَ ، ونهاه عن ذلك ، يعني أنه إن ضَرَبَهُ جعلَ  
 شهادته شهادتين فوجبَ بذلك الرَّجْمُ على المغيرة . قال : واستتابَ عمرُ أبا بكره  
 فقال : إنما تَسْتَتِيبُنِي لتقبلَ شهادتي . قال : أجل . قال : لا أشهد بين يديك بين  
 اثنين ما بقيتُ في الدنيا . [ فلما ضُربوا الحدَّ قال المغيرةُ : اللهُ أَكْبَرُ الحمدُ لله الذي  
 أخزأكم . فقال له عمر : اسكتْ أخزى الله مكانا رأوك فيه . وأقام أبو بكره على قوله  
 وقال : والله ما أنسى رَقُطَ فَخَذَيْهَا وتاب الاثنان فقبِلَتْ شهادتهما . وكان أبو بكره  
 إذا دعى إلى شهادةٍ قال : اطلبْ غيري فإن زيادا قد أفسدَ على شهادتي ، ولما ضرب  
 أبو بكره [ أمرتُ أمه ] بشاة فذبحت وجعلَ جلدُها على ظَهْرِهِ . وكان يقال : ما ذاك  
 إلا من ضُربَ شديدٍ ، وهذه التي رُمِيَ بها المغيرةُ هي أمُّ جميل بنت عمر ، وكانت  
 تختلفُ إلى المغيرة في حوائجها فيَقْضِيها لها ، ووافقت عمرَ في المَوْسِمِ ، والمغيرةُ هناك .  
 فقال له عمر : أنت جاهلٌ عليٌّ والله ما أظنُّ أبا بكره كَذَبَ عليك ، وما رأيتُك قطُّ  
 إلا خِفْتُ أن أُرْمَى بحجارةٍ من السماء . وقال عليٌّ عليه السلام : لئن أخذت المغيرة  
 لأتبعنه أحجاره .

وقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة :

لو أن اللاؤم يُنسبُ كان عبداً      قبيحَ الوجه أعورَ من تقيفِ  
 تركت الدين والإسلامَ لما بدتْ      لك غدوةً ذاتُ النَّصيفِ  
 وراجعتُ الصِّبا ولزمتُ<sup>(١)</sup> لهواً      من القيميناتِ والنعز اللطيفِ

(١) وذكرت عهدا . . . والنعز ( الأغاني ) .

ولما شخص المغيرة إلى عمر ، رضى الله عنه ، رأى في طريقه جارية في بنى مرة فأعجبته فخطبها إلى أبيها ، فقال له : وأنت على هذه الحال !! فقال له : وما عليك إن أعف فهو الذى تريدُ وإن أقتل ترثنى فزوجه فلما قدم بها على عمر قال : إنك لفارغ القلب طويلُ الشبق .

ولما مات المغيرة قال جرير بن عبد الله : استغفرا الأمير كم هذا ، فإنه كان يُحبُّ العافية ومات بالكوفة سنة خمسين في خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة بالكوفة وكان رجلا طويلا أعور أصهب الشعر جدا أكثف يفرق رأسه قرونا أربعة أقاص الشفتين مهتوما ضخمة القامة عبل الذراعين بعيدا ما بين المنكبين ، أصيبت عينه يوم اليرموك .

## محمد بن بشير الخارجي<sup>(١)</sup>

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سنان بن عدى ابن عوف بن بكر بن بشكر بن عدوان الخارجي من بني خارجة بن عدوان بن عمرو [ابن عوف] بن قيس بن عيلان بن مضر، ويقال لعدوان وفهم: ابنا جديلة نسبا إلى أمهم جديلة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكنية محمد أبو سليمان، شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية، وكان منقطعا إلى أبي عبيدة بن عبد الله ابن ربيعة القرشي، أحد بني أسد بن عبد العزى، وهو جد عبد الله بن الحسن ابن الحسين لأمه هند بنت أبي عبيدة، ولدت لعبد الله محمدا وإبراهيم وموسى، وكانت لمحمد فيه مدائح مختارة ومرث، وهي من عيون شعره وكان يبدو في أكثر زمانه، ويقوم في بوادي المدينة، ولا يكاد يحضر مع الناس، وكان قد قدم البصرة في طلب ميراث له نخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية، من خارجة عدوان، فأبت أن تزوجه إلا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها في الفرقة إليها، فأبى أن يفعل ذلك وقال:

أرق الحزين وعاده سُهُدُهُ	لطوارقِ الهمِّ التي تَرُدُّهُ
وذكرتُ من لانت له كبدِي	فأبى فليس تلين لي كَبِدُهُ
ونأى فليس بنازلٍ بَلَدِي	أبداً وليس بمُصَلِحِي بَلَدُهُ
وعرفتُ أن الطيرَ صادقَةٌ	يوم الكدانة مَرَّ ما تَعِدُهُ

(١) أغاني الدار ١٦ / ١٠٢ تجريد ق ٢ ج ١ ١٦٩٩ .

وهو في هامش الأصل يسير وفي التجريد كذلك وقد سبق الكلام عن بشير ويسير في ترجمة

محمد بن يسير الرياشي .



فاصبرْ فإن لكل ذى أجلٍ يوما يحيى فينقضي عَدُّهُ  
ماذا تُعَاتِبُ من زمانك إن ظمَنَ الحبيبُ وشفهُ كمدُّهُ

وخطب أباه يحيى بن يعمر في ذلك فقال : إنها امرأة بَرَزَةٌ عاقلةٌ لا يُفْتاتُ على مِثْلِهَا إلا بأمرِها وما عنك من رغبة ، ولكنها امرأةٌ في خُلُقِهَا شِدَّةٌ ولها غَيْرَةٌ . وقد بلغني أن لك زَوْجَتَيْنِ ، وما أراها تُصَبِّرُ على أن تكون ثالثتهما ، فانظر في أمرِك وشاورٍ فيه ، فيما أن أقمَتَ بالبصرة معها فمَفَّتَ لك عن صاحبتيك إذ لا مجاورةَ بينها وبينهما ولا عِشْرَةَ ، وإن شئتَ مفارقتَهُما وأخرجهما معك ، فصار إلى رحله مغموما وشاور ابن عمِّ له يقال له وَرَادُ بن عمرو في ذلك ، فقال له : إن في يحيى بن يعمر رغبةً لثروته وكثرة ماله ، وما ذكرتَ من جمال ابنته ، وما أحب أن تُفارقَ زَوْجَتَيْكَ ، وكانت إحداهما بنتُ عمه والأخرى من أشجع ، فتقيم معها هذه السنة بالبصرة ونعسى نحن ، فإن رغبتَ فيها تَمَسَّكَتَ بها وأقتَ بمكانك فذلك ، وإن رغبتَ في العودِ إلى بلدِك كتبتَ إلينا ، فحينئذٍ حتى تنصرف معنا إلى بلدك ، ففسكرَ ليلته أجمع في ذلك ، ثم غدا عازما على الرجوع إلى الحجاز ، وقال من أبيات :

لئن أقتُ بحيثُ الفيضُ من رجبٍ حتى أهلَّ به من قابلٍ رَجَبًا  
وراح في السفرِ وَرَادُ فهيجني إنَّ الغريبَ إذا هيجته طربًا  
قد قلتُ أمْسَ لورادٍ وصاحبه عوجًا على الخارجى اليومَ واحتسبا  
وأبلغا أمَّ سمعد أن عاينها أعيال على شفعا الناسِ فاجتنبًا  
ألتبغى الحسنُ في أخرى وأترُّ كُها فذاك حين تركتُ الدينَ والحسبا  
هى الظمينةُ لا تُرمَى بزيتها ولا يُفجِّمها ابنُ العمِّ ما اصطحبا  
فما خلوتُ بها يوما فتعجبني إلا غدا أكثرُ اليومين لى عَجَبًا

كان محمد بن بشير يتحدث إلى امرأة من مُزينة كان قومها قد جاوروه ، ثم جاء  
الربيعُ وأخصبت بلادُ قومه فارتحلوا فقال محمد بن بشير :

لو بَيَّنْتَ لك قبل يومٍ فِراقها      أن التفرقَ في العشيَةِ أو غدِ  
لشكوتُ إذ علقَ الفؤادُ بهائمِ      علقَ حبايلُ هائمٍ لم يمهّدِ  
وتبرّجتَ لك فاستبتك بواضحِ      صلّتِ وأسودَ في النصفِ مُعقّدِ  
بيضاء خالصةً البياض كأنها      قمرٌ توسطَ ليلَ صيفٍ مُبردِ  
مرسومةٌ بالحسنِ ذاتُ حواسدِ      إن الجمالَ مِظَنَّةٌ للحُسدِ  
لم يُظفها سرفَ الشباب ولم تُضعُ      عنها معاودةَ النصيحِ المرشدِ  
وترى مدامعها تُرَقِّقُ مقلةً      حوراءَ ترغِبُ عن سوادِ الأُمدِ  
خودٌ إذا كثُرَ الكلامُ تعوّذتُ      بحمى الحياءِ وإن تكلمتُ تقصدِ  
وكانَ طعمَ سلافَةٍ مشمولَةٍ      تنصبُ في أثرِ السواكِ الأُعيدِ  
ولِدَتُ بأُسعدِ أنجمٍ فمحلّها      ومسيرها أبدأً بطلقِ الأُسعدِ  
ماذا إذا برزت غداةَ رحيلها      م الحسنِ تحت رفاقِ تلك الأبرُدِ  
فالله يصحبُها ويسقي دارها      خضلَ الربابِ سرى ولما يُرعدِ

كان سليمان بن الحصين خليلاً للخارجي صديقا ، فلما مات جزعَ عليه الخارجي  
وحزن حُزنا شديداً وقال يرثيه :

يا أيها المُتممِني أن يكونَ فتى      مثلَ ابنِ ليلى لقد خَلَى لك السُّبُلا  
إن تُرَحَلَ العيسُ كي تَسْمَعِ مساعيه      يُشْفِقُ عليك وتَعمَلُ دون ماعِمِلا  
لوسرتَ في الناسِ أقصاهم وأقرَ بهم      في شقَّةِ الأرضِ حتى تُحسِرَ الإبلا  
تَبغِي فتى فوقَ ظهرِ الأرضِ ما وجدوا

مثل الذي غمبوا في بطنها رُجلا  
أعدُّ ثلاثَ خصالٍ قد عرفن له      هل سُبَّ من أحدٍ أوسبَّ أو بَخِلا

لما مات عبدُ العزيز بنُ مروان ونُعيَ إلى أخيه عبدِ الملك تمثلَ بهذه الأبيات ،  
فجعل يُرَدِّدها ويبكي ، قال أبو سليمان محمدُ بنُ بشير : بيننا نحن بالروحاء في عامٍ  
جذب قليلُ الأمطارِ ومعنا سليمانُ بنُ الحِصينِ وابنُ أخيه ، وإذا بقطارٍ ضخمةٍ  
كثيرِ الثقلِ يهوى قادمٍ من المدينة حتى نزلوا جانبَ الروحاء القربى ، بيننا وبينهم  
الوادي ، فإذا هم من الأنصار ، وفيهم سعيدُ بنُ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ،  
فلبئنا أياما ، ثم أتى لنا سليمان بن الحِصين يقول لي أرسلَ إلى النساءِ يَقُلْنَ أمالكم  
حاجة في الحديث ، فقلت لهن : وكيف نصنع برجالِكُن ؟ قلن : بلغنا أن لكم  
صاحباً يُعرَف بالخارجي ؛ صاحبَ صَيْدٍ فإن آتاهم يُحَدِّثُهُم عن الصيدِ انطلقوا معه ،  
وخلوتهم وتحدَّثتهم ، قال : فقلت لسليمان : بئسَ ، لعمرُ الله ، ما أردت مني ، أذهبُ  
إلى قومٍ فأغرَّتهم وأثمُّ وأتمُّ وتناولون أنتم حاجتكم دوني ما هذا برأى . قال سليمان :  
فانظرنِي إِذَا ابعثُ إلى النساءِ فأخبرهنَّ بقولك ، فأرسل إليهن وأخبرهنَّ بما قلت  
فقلن [ قل له ] : احتل لنا عليهم هذه المرَّة بما قلنا لك ، وعلمينا أن نحتالَ لك المرَّة  
الأخرى . قال الخارجي : فخرجت حتى أتيتُ القومَ فحدثتهم وذكرت لهم الصيد ،  
فطارتُ إليه أنفسهم فخرجتُ بهم ، وأخذت لهم شباكا وكلابا وتزوَّدوا لثلاث  
وانطلقتُ أحدِّثُهُم وألهمهم فحدثتهم بالصدقِ حتى نفدَ ، ثم حدثتهم بما يُشبه  
الصدق حتى نفدَ ، ثم صرَّحتُ لهم بمحضِ الكذب حتى مضتُ ثلاثاً ، وجمعت  
لا أحدُّثُهُم شيئاً إلا قالوا صدقتَ وغبتُ بهم ثلاثاً ما علم الله أنا عابئاً صيداً فقلت  
من أبيات :

إِنِّي لِأعجبُ مني كيفَ أفكهُمُ أم كيفَ أخذع قوماً ما بهم حَمَقُ  
أظلُّ في البيدِ ألهمهم وأخبرهم أخبارَ قومٍ وما كانوا وما خلُّوا  
اجتمع محمد بن بشير والسائب بن ذكوان راوية كثيراً بمكة فوافقا نسوة  
من بني غفار يتحدثن ، جلسا إليهن ، وتحدثنا معهن ، وبقيت واحدةً منهن تحدثت

محمد بن بشير وتَسْقُشِدُهُ شِعْرُهُ حَتَّى أَصْبَحُوا . فقال لهم رجل منّ بهم: أما تزدجرون  
عن هذا الشعر وأنتم حُرْمٌ ولا تَدْعُونَ إِنْشَادَهُ وَقَوْلَ الزَّوْرِ فِي الْمَسْجِدِ ، فقالت له  
المرأة : كذبتَ لعمري الله ، ما قول الشعرِ بزورٍ ولا الحديثِ حرامٍ على مُجِلِّ ولا مُحْرِمِ  
فانصرف الرجل وقال الخارجي فيها :

أما لك أن تزور وأنت خلؤ  
فما برحتَ تميرك مقلتها  
وتسهو في حديثِ القومِ حتى  
فمتِ يا قلبُ مالك من دِفَاعِ  
وفيها يقول :

يا أحسنَ الناسِ إلا أن نائلها  
وإنما دلّها سِجْرٌ لَطالِبُه  
هل تذكّرِين كما لم أنسَ عهدَكم  
قولي وركبِك قد مالت عمائمُهُم  
يا ليت أني بأثوابي وراحلي  
وقد أطلتِ اعتلالا دون حاجتنا  
تجلّو بقادمتي ورقاء عن بردِ  
إن هبتِ الرّيحُ حنتَ في وشائِهَا  
بيضاء تمشو لها الأبصارُ إن برزتِ  
جنيّةٌ أولها جنٌّ يُعَلِّمُهَا  
إن كان ذا قدرٍ يعطيك نأفلةً  
قَدَمَا لِمَنْ يبتغى ميسوره عَسْرُ  
وإنما قلبُهَا للمشقى حَجْرُ  
وقد يدومُ لعمدِ الخِلَّةِ الذِّكْرُ  
وقد سَقَاهُمْ بكأسِ السِّكْرَةِ السِّفْرُ  
عبدٌ لأهلك هذا الامام مؤتَجِرُ  
بالحجّ أمسى فهذا الحجُّ والنَّفْرُ  
حُمَرُ المفاخرِ في أطرافها أَمْرُ  
كما يجاذبُ عودَ القَيْنَةِ الوَتْرُ  
في الحجّ ليلةً إحدى عَشْرَةَ القَمَرُ  
رَمَى القلوبِ بقوسٍ ما لها وَتْرُ  
منا ويحِرُّمُنَا ما أنصَفَ القَدْرُ

كان الخارجي قد قدم البصرة وتزوج بها امرأة من عدوان موسرة ، فأقام عندها  
بالبصرة مدة ، ثم استبرأه البصرة فطالها بأن ترحل معه إلى الحجاز . فقالت له :

ما أنا بتاركة مالي ولا ضيعتي ها هنا تذهب وتضيع وأمضي معك إلى بلد الجذب  
والفقير والضييق، فيما أن أمت ها هنا أو طلقني فطلقها، وخرج إلى الحجاز ثم ندم  
وتذكرها فقال من أبيات:

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنكَ فَمَاعَنِي	عَلَّقَ بَقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمُ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ	وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمُ
ذَهَبَتْ مَعَاهِدُ حُبِّهِنَّ عَلَى الصَّبَا	وَمَعَ الشَّبَابِ فَبِتَنَ وَهُوَ مَقِيمُ
وَعَبَّتْ حِينَ صَحَّحْتَ وَهُوَ بَدَائِهِ	شَقَانِ ذَلِكَ مُصَحِّحُ وَسَقِيمُ
طَيْفُ لُزَيْنَبَ مَا يَزَالُ مُورِّقِي	بَعْدَ الْهَدْوِ فَمَا يَكَادُ يَرِيمُ
وَإِذَا تَعَرَّضَ فِي الْمَنَامِ خَيَالُهَا	نَكَأَ الْفَوَادَ خَيَالُهَا الْحَلُومُ
أَجْمَلَتْ ذَنْبِكَ ذَنْبَهُ وَظَلَمْتَهُ	عِنْدَ التَّحَاكُمِ وَالْمُدُّ ظَلُومُ
وَلئن تَجَنَّبْتَ الذُّنُوبَ فَإِنَّهُ	ذُو الدَّاءِ يَمُذِرُ وَالصَّحِيحُ يَلُومُ
وَأَدْبَتُهُ زَمْنَا فَعَاذَ بِحِلْمِهِ	إِنَّ الْحَبَّ عَلَى الْحَبِيبِ حَلِيمُ
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تَبْخَلِينَ وَشَفَّهُ	شَوْقُ إِلَيْكَ وَإِنْ بَخَلْتَ أَلِيمُ

كان الخارجي منقطعا إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة وكان يكفيه مؤونته  
ويُفضلُ عليه ويُعطيه في كل سنة ما يكفيه ويُغني عياله من البرِّ والتَّمْرِ وكسوة  
الشتاء والصيف ويُقطعُه القطعةَ بعد القطعة من إبله وغنمه، وكان منقطعا إليه  
وإلى يزيد بن الحسين، وابنه الحسن بن زيد، وكاهم به برُّ واليه مُحسِنُ فبات  
أبو عبيدة فقال برثيه وكان ينزل العرش<sup>(١)</sup> والخارجي ينزل الروحاء<sup>(٢)</sup>:

ألا أيها الناعي ابن زينب غدوةً نعيم الذي دارت عليه الدوائرُ

(١) غير واضحة فالأصل وما أثبتناه عن الأغاني - والعرش قيل: اسم لمكة. وعرش مكة

بيوتها (مراصد).

(٢) الروحاء من الفرع على نحو أربعين ميلا من المدينة (مراصد).

لعمري لقد أمسى قرى الضيف عاتما      بنى العرش لما غيبتك المقابرُ  
إِذَا سَوَّفُوا نَادُوا صَدَاكَ وَدُونَهُ      صَفِيحٌ وَخَوَارٌ مِنَ التُّرْبِ مَائِرُ  
يَنَادُونَ مِنْ أَمْسَى تَقَطَّعُ دُونَهُ      مِنَ الْبَعْدِ أَنْفَاسُ الصُّدُورِ الزَّوَاغِرُ  
فَقَوْمِي اضْرِبِي عَيْنِيكَ يَا هِنْدُ لَنْ تَرَى      أَبَا مِثْلَهُ تَسْمُو إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ

وكانت هند هذه ابنته عند عبد الله بن حسن بن حسن ، ولما مات أبوها جَزَعَتْ  
جزعا شديدا ، ووجدت وجدا شديدا ، فكلم زوجها عبد الله بن حسن بن حسن  
محمد بن بشير الخارجي ، وسأله أن يدخل عليها ويعزيها عن أبيها ، فدخل معه  
إليها فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته :

فَقَوْمِي اضْرِبِي عَيْنِيكَ يَا هِنْدُ لَنْ تَرَى      أَبَا مِثْلَهُ تَسْمُو إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ  
وَكُنْتُ إِذَا فَاخَرْتُ أَسْمَيْتُ وَالِدَا      زَيْنُ كَمَا زَانَ الْيَدِينَ الْأَسَاوِرُ  
فَإِنْ تَعُولِيهِ يَشْفِ يَوْمًا عَوِيلَهُ      غَلِيمَكَ أَوْ يَعْدُرُكَ بِالنُّوحِ عَاذِرُ  
وَيَحْزُنُكَ آيَاتٍ طَوَالَ وَقَدْ مَضَتْ      لَدَى الْعَرْشِ لَيْلَاتٌ تَسْرُّ قِصَائِرُ  
فَلَقَاهُ رَبٌّ يَغْفِرُ الذَّنْبَ رَحْمَةً      إِذَا بُلِيتَ يَوْمَ الْحِسَابِ السَّرَائِرُ

فقامت هند وصكت وجهها وعينها وصاحت بويلها وحزنها والخارجي معها  
يبيكي حتى لقيها جهدا . فقال له عبد الله بن حسن بن حسن : ألمذا دعوتك  
ويحك؟! فقال : أظننت أني أسليها عن أبي عبيدة ، والله ما يسليني عنه أحد ولا لي  
عنه ولا عن فقدته صبر فكيف يسليها عنه من ليس يسأله .

وكان لمحمد بن بشير أخ يقال له بشار بن بشير ، وكان يجالس أعداءه ويعاشر

من يعلم أنه مباين له فقال له فيه :

كفاني الذي ضيقت مني وإنما      يُضْيِعُ الْحَقُوقَ ظَالِمًا مِنْ أَضَاعَهَا  
صنيعة من ولاك سوء صنيعة      وولي سواك أمرها واصطناعها  
أبي لك كسب الخير رأى مقصر      ونفس أضاق الله بالخير بأعما

إذا هي حَقَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً  
فلولا رجال كاشحون يَسْرُهُمْ  
إذا كان إن زَلَّتْ بك النملُ زَلَّةً  
وإني متى أُحْمِلُ على ذاك أَطْلِعُ  
فإن تك أحلامٌ تردّ إِياءنا  
سأنهاك نهبها مُجْمِلاً وقصائدا  
عصاها وإن هَمَّتْ بِشَرِّ أَطَاعِهَا  
أذاك وَقُرْبِي لا أحب انقِطَاعِهَا  
عَرَّتَكَ خِلالَ لا تطيق ارتِجَاعِهَا  
إليك عيوباً لا أحبّ أَطْلَاعِهَا  
علينا فن هذا يردّ سماعِهَا  
فواصِحَ تَشْفِي من شؤونِ صُدَاعِهَا

نظر الخارجي إلى نَعَشِ سَلِيْمَانَ بْنِ الْحَصِينِ فِهْرْتَمَه :

ألم تَرَوْا أن فَتَى سَمِيداً  
لا أنفُسُ العيشَ لَمِنْ بَعْدِهِ  
راح عن نَعَشِ بَنِي مالِك  
وأَنْفُسُ المَلِكِ على الهالك

## المهاجر بن خالد بن الوليد<sup>(١)</sup>

هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو<sup>(٢)</sup> بن مخزوم ابن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

كان الوليد بن المغيرة سيِّدا من سادات قريش وجوادا من أجوادها ، وكان يُلقَّب بالوحيد ، وأمه صخرة ، بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس ، امرأة من بَحِيلَةَ ، ثم من قَيْسِ ، ولما مات الوليد بن المغيرة جمعت قريش وفاته تاريخا ، لإعظامهم إياه<sup>(٣)</sup> حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخا . وقيل : إنها كانت تُورِّخ بوفاة هشام بن المغيرة تسع سنين إلى أن بنوا الكعبة فجعلوها تاريخا .

والخالد بن الوليد من الشهرة بصُحْبَةِ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والغناء في حروبه المحلُّ المشهور ، ولقبه رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، سيفَ الله ، وهاجر إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبل الفتح وبمَدِّ الحُدَيْبِيَّةِ ، هو وعمرو ابن العاص وعثمان بن طلحة ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم لما رآهم : رَمَتَكُمْ مَكَّةُ بأفلاذِ كَيْدِهَا ، وشهد فتحَ مَكَّةَ مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان أولَ من دَخَلَهَا من مُهاجِرَةِ العَرَبِ من أسفلِ مَكَّةَ ، وشهد يومَ مَوْتِهِ ، فلما قُتِلَ زيدُ بنُ

(١) أغاني أميرى ١٥ : ١١ تجريد ق ٢ ج ١ - ١٧١٦ .

(٢) في الجمهرة : عمر .

(٣) عقب ابن واصل صاحب التجريد على هذا الخبر بقوله : هكذا خطأه أبو الفرج ، وهذا من أعظم الغلط فإنه يقضى أن الوليد بن المغيرة تقدم على الفيل وليس كذلك؛ فإن الوليد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان من رءوس الكفار والمشركين المعاندين وفيه نزل قوله تعالى : ( ولا تطع كل حلاف مهين ) وما أظن أن هذا الخطأ وقع من النساخ ، ولعل الذى أرخت قريش بموته إنما هو أبوه ، التجريد ١٧١٦ .



حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدُ الله بن رواحة ، ورأى أن لا طاقةَ للمسلمين بالقوم  
أنحازَ لهم ، وحامى عنهم حتى سَلَمُوا فَلَقَّبَهُ بِمُؤَذَّرِ رَسُولِ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ،  
سيفَ الله . وكان خالدٌ يومَ حُنَيْنٍ على المُقَدِّمَةِ مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
ومعه بنو سُلَيْمٍ فأصابته جراحاتٌ كثيرةٌ فأناه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
بعد هزيمةِ المشركين ، فنَفَّتَ على جراحِهِ فاندَمَلَتْ ونَهَضَ . وله آثارٌ في قتالِ أهلِ  
الرِّدَّةِ في أيامِ أبي بكرِ الصديق ، رضى الله عنه ، وهو فَتَحُ الحِيرَةَ وَبَعَثَ إِلَيْهِ  
أهلها عبدَ المسيح بن عمرو بن نُفَيْلَةَ فكلَّمَهُ خالدٌ فقال له : من أين أقبلت ؟ قال :  
مِنْ ورأى . قال : وأين تريد ؟ قال : أماى . قال : ابْنُ كَمْ أنت ؟ قال : ابن رجلٍ  
وامرأةٍ . قال : وأين أَقْصَى أَثْرُكِ ؟ قال : مُنْتَهَى عُمْرِي . قال : أَتَعْمَلُ ؟ قال : نعم  
وأُقِيدُ . قال : ما هذه الحصون ؟ قال : بَنَيْنَاهَا نَتَّقِي بِهَا السَّفِيهَةَ حَتَّى يَرُدَّعَهُ الحَلِيمُ  
قال : لأمرٍ مَّا اختارك قَوْمُكَ ، ما هذا في يدك ؟ قال : سَمُّ سَاعَةٍ . قال : وما تصنعُ  
به ؟ قال : أردت أن أنظر ما تَرُدُّنِي به ، فإن بلغتُ ما فيه صلاحٌ لقومى عدتُ  
إليهم ، وإلا شَرِبْتُهُ ، فقتلتُ نفسى ولا أرجعُ إلى قومى بما يَكْرَهُونَ . فقال له  
خالد : أَرِنِيهِ فناولَهُ إياه فقال : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِى لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وهو السميعُ العليم ، [ ثم أكله ] فَتَجَلَّتْهُ غَشِيَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ يَمْسَحُ  
العرقَ عن وَجْهِهِ ، فرجع ابنُ نُفَيْلَةَ إلى قومه فأخبرهم بذلك ، وقال : ما هؤلاء  
القومُ إلا من الشياطين ، ومالكهم بهم من طَاقَةٍ فصاحوا بهم على ما يريدون ،  
ففعالوا وأمره أبو بكر ، رضى الله عنه ، على جميع الجيوش التى بعث بها إلى الشام  
لحرب الروم ، وفيهم أبو عبيدة بنُ الجراح ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ فَرَضُوا بِإِمَارَتِهِ .  
وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد حَلَقَ رأسه ذات يوم ، فأخذ خالدٌ  
شَعْرَهُ فجعله في قَلْدَسُوَةٍ له ، فكان لا يَلْقَى جيشاً وهى عليه إلا هَزَمَهُ ، وروى  
الحديثَ عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وَحَمَلَ عَنْهُ ، وقال صلى الله عليه وسلم ،

وقد رأى خالدا متدلّيا من هَرَشَى<sup>(١)</sup> : نعم الرجلُ خالدُ بنُ الوليد . ولما مات خالدُ ابنُ الوليد لم تبقَ امرأةٌ من بنى المغيرةِ إلا وضعتَ لِمَتِّهَا على قَبْرِهِ ، يعنى حَلَقَتْ رَأْسَهَا ووضعتَ شَعْرَهَا على قَبْرِهِ ، وقال عمر : دَعُوا نِسَاءَ بنى المغيرةِ يَبْكِينَ أبا سليمان ، وَيُرْقِنَ من دموعهن سَجَلًا أو سَجَلِينَ ، ما لم يكن نَقْعٌ أو لِقْلَقَةٌ ، والنقْعُ مدُّ الصوتِ بالنحيبِ واللِقْلَقَةُ حركةُ اللسانِ بالوَلْوَلَةِ ونحوها .

وكان خالدُ بن الوليد أشبه الناسَ بعمَرَ بنِ الخطاب ، رضى الله عنه .

لما أراد معاويةُ أن يُظهِرَ البيعةَ ليزيدَ قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كَبَرَتْ سِنُهُ وَرَقَّ جِلْدُهُ وَدَقَّ عَظْمُهُ واقترَبَ أَجْلُهُ ، ويريد أن يَسْتَخْلِفَ عليكم ، فن ترون ؟ قالوا : عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بن الوليد ، فسكَّتْ وأضمرها ثم دَسَّ ابنُ أُنالِ الطيبِ إليه فسَقَاهُ سَمًّا فقتله ، وبلغ ابنُ أخيه خالدُ بنُ المهاجرِ بنِ خالدِ خَبْرَهُ وهو بمكة ، وكان أسوأَ الناسِ رأياً في عَمَّةِ ، لأن أباه المهاجرَ كان مع عليٍّ ، عليه السلام ، في صِفَيْنِ ، وكان عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بن الوليد مع معاويةَ ، وكان خالدُ ابنُ المهاجرِ على رأيِ أبيه هاشمى المذَهَبِ ، ودخل مع بنى هاشمِ الشَّعْبَ فاضطغن ذلك ابنُ الزبيرِ عليه ، فألقى عليه زِقَّ حَمْرٍ وَصَبَّ بعضه على رأسِهِ وشنَّعَ عليه بأنه وَجَدَهُ تَمَلًّا من الحمرِ فضربه الحدَّ ، فلما قُتِلَ عُمهُ عبدُ الرحمنِ مرَّ به عروةُ بنُ الزبيرِ فقال له : ياخالدُ أَدْعُ ابنَ أُنالِ يُفْنِي<sup>(٢)</sup> أوصالَ عَمِّكَ بالشامِ وأنت بمكة مُسْبِلٌ إزارَكَ تَجْرُهُ وَتَخْطُرُ فيه مَمَيلاً !! كَفِمَى خالدُ ودعا مَولاه نافعاً فأعلمه الخبرَ وقال : لا بد من قَتْلِ ابنِ أُنالِ الطيبِ ، وكان نافعٌ جَلْدًا شَهْمًا فخرجا حتى قَدِمَا دمشق ، وكان ابنُ أُنالِ يُمَسِّي عند معاوية ، فجلس له في مسجدِ دِمَشقِ إلى أُسْطوانَةٍ وجلس غلامُهُ إلى أخرى حتى خرج فقال خالدُ لنافعِ : إياك أن تُعْرِضَ له

(١) هرشى: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ترى من البحر (مراصد) .

(٢) في الأصل تقرأ (وقد بين) وهى في الأغاني (يفنى) وفي التجريد (يقىء) .

أنت فإني أضربُه ولكن احفظْ ظهري واكفني من ورأئِ فإن رابك شئٌ [ تراه ] من خلقى يريدنى فشانك ، فلما حاذاه وثبَ إليه خالدٌ فقتله وثار إليه من كان معه ، فصاح بهم نافع فتفرقوا ، ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه ، فلما غَشُوها حملوا عليهم فتفرقوا ، ودخل خالدٌ ونافعُ زُقاقاً ضيقاً ففأتا القومَ ، فبلغ معاويةَ الخبرُ فقال : هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاقَ وفتشوه ، فأُتِيَ بخالد ، فقال له : لاجزأك الله خيراً من زائرٍ قتلت طبيبي ، قال : قتلتُ المأمورَ وبقي الأمرُ فقال له : عليك لعنةُ الله أما والله لو كان تشهدُ مرَّةً واحدةً لقتلتك به ، أممك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى . والله ما اجترأت إلا به ، اطلبوه ، فطلبَ فوجدَ فجىء به فضربَ مائة سوط ، وحبسَ خالدٌ ، وألزمَ بنى مخزوم دية ابنِ أنالٍ ، اثني عشرَ ألفَ درهمٍ ، أدخل بيتَ المالِ ستةَ آلافٍ وأخذ لنفسه ستةَ آلافٍ ، ولم يزل ذلك يجري في ديةِ المعاهد حتى ولى عمرُ بنُ عبد العزيز فأبطل ذلك الذى كان يأخذُه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال ومما قال خالد فى الحبس :

ما بالُ ليملكَ ليس يُنذِ قصُ طولُه طولُ النهارِ  
لِتَقْاصِرِ الأزمانِ أم غرضٌ<sup>(١)</sup> الأسيرُ من الإِسارِ

فبلغت أبياته معاويةَ فرَّقَ له وأطلقه ، فرجع إلى مكة ، فلقمه عروةُ بنُ الزبيرِ فقال : أما ابنُ أنالٍ فقد قتلتَه ، وهذا ابنُ جُرموزٍ يُفنى أوصالَ الزبيرِ بالبصرةِ فاقتله إن كنت نائراً ، فشكاه عروة إلى أبى بكرٍ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يُمسِكَ عنه ففعل . وهو القائل :

يا صاح ياذا الضامِرِ العنَسِ<sup>(٢)</sup> والرحلِ ذى الأنساعِ والِحلسِ

(١) غرض : مل وسم .

(٢) العنس : الناقة القوية شبهت بالصخرة لصلابتها - والأنساع جمع نسَم وهو سير عريض طويل تشد به الحقايب أو الرجال ونحوها والحلس : كل ما ولى ظهر الدابة تحت الرجل والقتب والسرَج .

## معقل بن عيسى (١)

معقلُ بنُ عيسى العجليّ ، أبو دُلف فارسُ شاعرٌ جوادٌ مُعَنّ ذكّره الجاحظُ مع  
ذكّر أخيه أبي دلف وتقرّبته في المعرفة بالنعم وقال : إنه من أحسن أهل زمانه ،  
وأجود طبقتّه صنمَةً إذ سلم له ذلك أخوه معقلٌ . وإنما أخمَلَ ذكّره ارتفاعُ شأن أخيه إلى  
أبي دُلف ، وهو القائل لأخيه أبي دلف في عتبٍ عتبه عليه :

أُخِيَّ مَا لَكَ تَرْمِيَنِي فَتَقْصِدُنِي      وَإِنْ رَمَيْتَكَ سَهْمًا لَمْ يَجْزُ كِبْدِي  
أُخِيَّ مَا لَكَ مَجْبُولًا عَلَى تَرْتِي      كَأَنَّ أَجْسَادَنَا لَمْ تُعَدْ مِنْ جَسَدِ

وهو القائل لمخارق وقد كان زار أبا دلف إلى الجبل ثم رجع إلى العراق :

لَمَمْرِي لَيْنٌ قَرَّتْ بِقَرَبِكَ أَعْيُنُ      لَقَدْ سَخِنَتْ بِالْبَعْدِ عَنْكَ عَيْونُ  
فَسِرْ أَوْ أَقِمْ وَقِفْ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي      مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ  
فَمَا أَوْحَشَ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتَ نَازِحًا      وَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا بِحَيْثُ تَكُونُ

(١) أغاني ١٨ : ١٩٤ . هذه الترجمة ناقصة في الأصل ففيه بياض قدره صفحة ونصف

## محمد بن صالح<sup>(١)</sup>

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي  
ابن أبي طالب ، عليهم السلام ، كُنْيَتُهُ أبو عبد الله .

شاعرٌ صالحُ الشعر ، من شعراء أهل بيته المتقدِّمين .

وكان جدُّه موسى بن عبد الله أخا محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن  
ابن الحسن الخارجي في أيام المنصور .

أمُّهم جميعا هندُ بنتُ أبي عبيدة ، حَمَلَتْ بموسى بن عبد الله ولها ستون سنة  
ولا تحملُ لسنتين إلا قرشيةً ولا تحملُ لخمسين إلا عربيةً .

وكان موسى آدمٌ شديد الأدمة وله تقول أمه هند :

إِنَّكَ أَنْ تَكُونَ جَوْنًا أَنْزَعَا      أَجْدُرُ أَنْ تَضُرَّهُمْ وَتَنْفَعَا

وتسلك العيشَ طريقًا مهيمًا      فَرَدَا مِنَ الْأَصْحَابِ أَوْ مَتَبَعَا<sup>(٢)</sup>

وكان موسى قد استتر بعد قتل إخوته زمانا ، ثم ظفر به أبو جعفر فضربه

بالسوطِ وحَبَسَهُ مدَّةً ، ثم عفا عنه وأطلقه ، وكان قد خرج على المتوكل مع بيض

في تلك السنة ، وظفر به أبو الساج وبجماعةٍ من أهله فأخذهم وقيدهم ، وقتل بعضهم ،

وأخرب سُوَيْقَةَ ، وهي منزل للحسنيين من جملة صدقات علي عليه السلام وعقر بها

نَحْلًا كثيرًا ، وحرَّقَ منازلهم بها ، وأثر فيها آثارا قبيحة ، وحمل محمد بن صالح

فيها<sup>(٣)</sup> حمل إلى سُرٍّ من رأى ، فحَبَسَ ثلاث سنين ، ثم مدح المتوكل وأنشده الفتح

(١) أغاني أميرى ١٥ : ٨٨ تجريد ق ٢٠ ج ١ : ١٧٧٣

(٢) الأغاني ( مشيعا ) .

(٣) الأغاني ( فيمن ) .

قصيدته ، بعد أن غنى في شعره ، فطرب وسأل عن قائله فعرّفه وتلا ذلك إنشاد الفتح  
القصيدة ، وأحسنت الجماعة رفته ، فأمر بإطلاقه ، على ألا يبرح من سر من رأى ،  
وأن يكون عند الفتح حتى يقيم له كفيلا بنفسه أن لا يبرح إلا بإذنه فأقام إلى أن مات  
بالجدري والأبيات التي كان قالها في السجن :

طَرَبَ الْفَوَادُ وَعَاوَدَتْ أَحْزَانَهُ      وَتَشَعَّبَتْ شَمْبًا بِهِ أَشْجَانُهُ (١)  
وبداله من بعدما اندمّل الهوى      بَرَقَ تَأْتَى مَوْهِنًا لِمَعَانَهُ  
يبدو كحاشية الرداء ودونه      صَعَبُ الذَّرَى مُتَمَنِّعٌ أَرْكَانُهُ  
فَدَنَا لِيَنْظُرَ كَيْفَ لَاحٍ فَلَمْ يُطِيقْ      نَظْرًا إِلَيْهِ وَصَدَّهُ سَجَانُهُ  
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه      وَالْمَاءُ مَا سَمَحَتْ (٢) بِهِ أَجْفَانُهُ

ومنها :

يَا قَلْبُ لَا يَذْهَبُ بِجَمَلِكَ بَاخِلٌ      بِالنَّيْلِ بِأَذَلُ تَافِهِ مَنَانُهُ  
يعدّ القضاء وليس يُنجزُ وعدّه      وَيَكُونُ قَبْلَ قَضَائِهِ لِيَانُهُ  
خَدَلُ الشَّوَى حَسَنُ الْقَوَامِ مُخَصَّرٌ      عَذَبُ لِمَاءِ طَيِّبٍ أُرْدَانُهُ  
واقنع بما قسم الإلهُ فأمره      مَا لَا يَزَالُ عَنِ الْفَتَى إِيْمَانُهُ  
والبؤسُ ماضٍ لا يدوم كما مَضَى      عَصْرُ النِّعَمِ وَزَالَ عَنكَ أَوَانُهُ

قال أحمد بن أبي طاهر : كنت مع أبي عبد الله محمد بن صالح في منزلٍ بمض  
إخوانه فأقت إلى أن انتصف الليل و [ أنا ] أرى أنه يبيت ، فإذا هو قد قام فتقلد  
سيفه ، وخرج ، فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت ، وسألته المقام والمبيت  
وأعلمته خوفاً عليه ، فالتفت إلى مبتسما وقال :

إِذَا مَا اشْتَمَلْتُ السِّيفَ وَاللَّيْلَ لَمْ أَهْلُ      بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْرَعْ فَوَادِيَ الْقَوَارِعُ

(١) وتفرقت فرقا به أشجانه ( تجريد ١٧٧٣ ) .

(٢) سحت ( أغاني ) .

قال إبراهيم بن المدبر: حدثني محمد بن صالح ، وقد زارني بعد إطلاقه من السجن ، قال لي : إني أريد المقام اليوم عندك على خلوة ، لأبثك من أمري شيئا لا يصلح أن يسمعه غيرك ، فقلت : أفعل ، فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه ، وأمرت برد دابته وأخذ ثيابه ، فلما اطمأن ، وأكلنا واضطجعنا ، قال لي : أعلمك أني خرجت في سنة كذا وكذا مع أصحابي على القافلة القلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ، فبينما أنا أحوزها وأنيخ الجمل إذ طلعت علينا امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجهاً ، ولا أحلى نطقاً . فقالت لي : يا فتى إن رأيت أن تدعو لي بالشريف المتوكل أمر هذا الجيش ، فقلت : قد رأيته وسمعت كلامك . فقالت : سألتك بالله وبحق رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، أنت هو ؟ فقلت : نعم ، وحق الله وحق رسوله أني لهو . فقالت : أنا حمدونة بنت عيسى ابن موسى بن أبي خالد الحرسي ، ولأبي محل من سلطانة ، ولنا نعمة ، إن كنت ممن سمع بها فقد كفناك ما سمعت ، وإن كنت ما سمعت بها فاسأل عنها غيري ، والله لا استأثرت عليك شيئا أملاكه ، ولك بذلك عهد الله وميثاقه علي ، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترني ، وهذه ألف دينار ممي لنفقتي نخذها حلالا ، وهذا خل على من خمسمائة دينار نخذة ، وصممتي ما شئت بدمه آخذة لك من تجار المدينة ومكة ومن أهل الموسم ، فليس منهم أحد يمنعني شيئا أطلبه ؛ وادفع عني واحمني من أصحابك ومن عاري يلحقني ، فوقع قولها في قلبي موقعا عظيما ، فقلت : قد وهب الله لك مالك وحليتك وجهك ووهب لك القافلة جميع ما فيها ، ثم خرجت فناديت أصحابي فاجتمعوا فأعلمتهم أني قد أجرت القافلة وأهلها وخفرتي وحميتي ، ولها ذمة الله ، وذمة رسوله ، وذمتي ، ومن أخذ منها خيطا أو عقالا فقد آذنته بحرب ، فانصرفت وانصرفوا معي ، وتوجهت القافلة آمنة سالمة . فلما أخذت وحسبت بينا أنا ذات يوم في محبسي إذ دخل علي السجن فقال لي : بالباب امرأتان ترعان

أيهما من أهلك ، وقد حُظِرَ عليّ أن يدخُلَ إليك أحدٌ إلا أنهما قد أعطتاني دُمْلَجًا من ذهبٍ عليّ أن أوصلهما إليك ، وقد أذنتُ لهما وهما في الدّهْلِيز ، فأخرج إليهما إن شئت ، ففسكرت في أمرى وفيمن يجيئني من هذا البلد ، وأنا به غريب لا أعرف أحداً ، ثم قلت : لعلهما من ولدِ أبي أو بغيضِ نساءِ أهلي فخرجتُ إليهما فإذا بصاحبتى ، فلما رأتهما بكّيتُ لما رأيته من تغيُّرِ حالي وثقلِ حديدى فأقبلتُ عليهما الأخرى فقالت : أهو هو ؟ فقالت : أى والله إنه هو ، ثم أقبلتُ عليّ فقالت : فذاك أبى وأمى ، والله لو استطعتُ أن أفيكَ مما أنت فيه بنفسى ومالى وأهلى لفعلت ، وكنتَ بذلك منى حقيقاً ، والله لا تركتُ المعاونةَ لك والسمىَ في حوائجك وخلصك بكل حيلة ومالٍ وشفاعةٍ ، وهذه دنانير وطيبٌ وثيابٌ فاستمن بها على مَوْضِعِكَ ، ورسولى يأتيك في كلِّ يومٍ بما يُصلِحُك حتى يفرِّجَ الله عنك ، ثم أخرجتُ إلى كسوةٍ وطيباً ومائتى دينار ، وكان رسولها يأتينى في كلِّ يومٍ بطعام نظيف ويواصل برّها للسجان فلا يمتنعُ من كل ما أريده حتى منَّ الله بخلصى ، ثم راسلتها وخطبتُها فقالت : أما من جهتى فأنا لك مطاوعةٌ متابعةٌ ، والأمر فى ذلك إلى أبى فأنتيه نخطبتمُا إليه فردتني وقال : ما كنت لأحققَ عليها ما قد شاع فى الناس عنك من أمرها وقد صيرتُها فضيحةً . ففقت مُنكسماً مستحجياً وقلت فى ذلك :

رمونى وإياها بشنعاء هم بها      أحقُّ أَدالَ اللهُ منهم فمَجَّلا

بأمرٍ ترُكناه وحقُّ محمدٍ      عياناً فإِما عِفَّةٌ أو تجملا

فقلتُ له : إن عيسى صنيمَةٌ أُخى ، وهولى مطيع ، وأنا أ كفيك أمره ، فلما كان من غد لقيت عيسى فى منزله ، وقلت له : قد جئتُك فى حاجة ، فقال : مقضية ، ولو كنت استعملت ما أحبه لأمرتنى فجئتُك ، وكان أسراً إلى ، فقلت : قد جئتُك خاطباً إليك ابنتك ، فقال : هى لك أمة ، وأنا لك عبد ، وقد أجبك . فقلت : إني خطبتمُا على من هو خيرٌ منى أباً وأماً وأشرفُ لك صهراً ومُتصلاً ،



محمد بن صالح العلوي ، فقال : يا سيدي هذا رجلٌ قد لحقنا بسببه ظنةٌ وقيلتٌ فينا أقوالٌ ، فقلت : أو ليست باطلةً . فقال : بلى والحمد لله ، قلت : فكأنها لم تُقلْ ومتى وقع النكاحُ زال كلُّ شيءٍ من قولٍ وتشريعٍ ، ولم أزل أرفُقُ به حتى أجب ، وبعثت إلى محمد بن صالح فأحضرتُه ، وما برحتُ حتى زوجته وسقتُ الصداقُ عنه . وقال محمد بن صالح في ذلك :

خطبتُ إلى عيسى بن موسى فردّني  
لقد ردّني عيسى ويعلمُ أنني  
وأنّ لنا بعد الولادة نعمةً  
فلما أبى بخلا بها وتمنّماً  
تداركني المرء الذي لم يزلْ به  
سميُّ خليلِ الله وابنِ وليّه  
وزوجها والنُّ عندى لغيره  
ويا نعمةً لابن المدبّر عندنا  
ولما حملتُ حمدونةُ إليه شغفَ بها وكانت امرأةً جميلةً عاقلةً ومما قال فيها :

لعمري حمدونةُ إنّي بها  
مجاوزٌ للقدرِ في حبها  
مكورةٌ<sup>(١)</sup> الساقِ ردينيةٌ  
زيتها الله وما شأنها  
كنتُ بسامراً قليلَ المقام  
تلك التي لولا غرامي بها

(١) مكورة الساق: مستديرته - وردنية: أي كالردين ، مستوية القامة كالقناة - والشوى

الأطراف والجدل : الممتلئ .

ومما قاله في إبراهيم بن المدبر وكانت بينهما صداقة .

أَتَخْبِرُ عَنْهُمْ الدَّمُّ الدُّنُورُ      وَقَدْ يُنْدِي إِذَا سُئِلَ الخَيْرُ  
وَكَيْفَ تُبَيِّنُ الأَنْبَاءَ دَارُ      تَعَاقِبُهَا الجَنَائِبُ (١) وَالدُّبُورُ  
من مدحها :

فَهَلَّا فِي الذِي أَوْلَاكَ عِرْفَاً      تَسْدَى مِنْ مَقَالِكَ مَا تَسِيرُ  
ثَنَاءً غَيْرُ مَخْتَلِقٍ وَمَدْحًا      مَعَ الرِّكْبَانِ بِنَجْدٍ أَوْ يَغُورُ  
أَخْ وَأَسَاكَ فِي كَلْبِ اللَّيَالِي      وَقَدْ خَذَلَ الأَقْرَابُ وَالنَّصِيرُ  
حِفَاطًا حِينَ أَسَلَمَكَ المَوَالِي      وَضَنَّ بِنَفْسِهِ الرَّجْلُ الصَّبُورُ  
فَبِإِنْ تَشْكُرُ فَقَدْ أَوْلَى جَمِيلًا      وَإِنْ تَكْفُرُ فَإِنَّكَ لِلْكَفُورُ  
وَمَا فِي آلِ خَافَانَ أَعْتَصَامٌ      إِذَا مَا مُعَمَّ الخَطْبُ الكَبِيرُ  
لثَامُ النَّاسِ إِثْرَاءً وَقَفْرًا      وَأَعْجَزُهُمْ إِذَا حَمَى القَتِيرُ

السبب في ذكره أهل خافان ها هنا أن عبد الله بن يحيى قصده وتحمّل عليه ،  
وكان يقوى ما يكره ويؤكد ما يوجب حبسه وكان فيه وفي ولده نصب شديد .  
وكان محمد بن صالح لا يكاد يفارق سميد بن حميد ، وكانا يتقارضان الأشعار ،  
وكان محمد بن صالح يجتهد في أن يؤذن له في الرجوع إلى الحجاز فلا يجاب إلى  
ذلك ، ومات بسر من رأى فقال سميد بن حميد يرثيه بهذه الأبيات :

بَأَى يَدِ اسْطَوِ عَلَى الدهرِ بَعْدَ مَا      أَبَانَ يَدِي عَضْبُ الدُّبَابِينِ قَاضِبُ  
وَهَاضَ جِنَاحِي حَادِثٌ جَلَّ حَظُّهُ      وَسُدَّتْ عَلَى الصَّبْرِ الجَمِيلِ المَذَاهِبُ  
وَمِنْ عَادَةِ الأَيَامِ أَنْ صُرُوفَهَا      إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ  
لِعَمْرِي لَقَدْ غَالَ التَّجَلَدَ أَنَا      فَقَدْ نَاكَ فَقَدَ الغَيْثِ وَالعَامُ جَادِبُ

(١) الجنائب: جمع جنوب وهي الريح التي تهب من الجنوب - وفي رواية الثمائل والدبور  
ريح تهب من الغرب .

فما أعرِفُ الأيامَ إلا ذميمةً  
ومالى من الإخوانِ إلا مكاشرٌ  
فقدتُ خليلًا كان للأرضِ زينةً  
لعمري لئن كان الردى بك فاتني  
لقد أخذتُ منى النوائبِ حُكمها  
ولا ترَكْتَنِي أَرهَبُ الدهرَ بعده  
سقى جدنا أَمسى الكريمِ ابنُ صالحٍ  
إذا بشرَ الروادَ بالغيثِ بَرِّقَهُ  
فغادرَ باقى الدهرِ تأشيرَ صوبه

ومما مدح به المتوكل :

أَلِفَ التَّميِّ وَوَفَى بِنَدْرِ النَّاذِرِ  
ولقد تهيجُ له الديارُ صَبَابَةً  
فراى الهدايةَ أن أنابَ وأنه  
يا ابن الخلائفِ والذين بهدِ بهم  
وابن الذين حووا تراثَ محمدٍ  
نطقَ الكتابُ لكم بذاك مُصدِّقا  
ووصلتْ أسبابَ الخلافةِ بالهدى  
أحييتْ سُنَّةً من مَضَى فتجددتُ  
فأفخرَ بنفسِكِ أو بجدِّك مُعلِنًا  
ماللِمكارمِ غيرِكُم من أوَّلِ

(١) يقال : مرت الريح السحاب : استدرته .

إني دعوتك فاستجبتَ لدعوتي  
وانتشتني<sup>(١)</sup> من قعرِ مُورِدَةِ الرَّدى  
وفككتَ أسرى والبلاءِ مُوَكَّلُ  
وعطفتَ بالرَّحِمِ التي تَرجو بها  
وأنا عوذُ بفضلِ حِلْمِكَ<sup>(٢)</sup> أن أرى  
أو أن أُضَيِّعَ بعد ما أُنقذتني  
ولقد مننتَ فكنتَ غيرَ مُكدرٍ  
والموتُ مني قَيدَ شَبْرِ الشابرِ  
مَنَّا ولم تسمعْ مَقالَةَ زاجرِ  
وجبرتَ كسراً ما له من جابرِ  
قُربَ المَحَلِّ من المَلِيكِ القادرِ  
عَرَضاً بِبابِكَ لِلْمَلِمْ الفاقِرِ  
من رَيبِ مَهْلِكَةٍ وَجِدِّ عائرِ  
ولقد نهضتَ بنا نَهوضَ الشاكرِ

(١) انتاشه انقياشة : أخرجه . انتاشى فلان من التهلكة : أُنقذنى .

(٢) عفوك ( أغاني ١٥ / ٩٤ .

## محمد أبو الشيبص (١)

محمدُ بن رزينِ بنِ سليمانَ بنِ تميمِ بنِ نَهشلِ ، وقيل ابن نُهَيْشِ بنِ خَرَّاشِ  
ابن خالد بن عبد بن دِعْبَلِ بنِ أَنَسِ بنِ خَزِيمَةَ بنِ سَلَامَانَ بنِ أَسْلَمِ بنِ أَقْصَى بنِ حَارِثَةَ  
ابن عمرو مُزَيْقِيَا ، وأبو الشيبصِ لقبٌ غلبَ عليه ، وكنيته أبو جعفر ، وهم عمُّ دِعْبَلِ  
ابن عليّ بن رزين ، وأبو الشيبص من شعراء عَصْرِهِ ، متوسطُ الحِجَلِ فيهم ، غيرُ نَبِيهِ  
الذِكْرِ لوقوعه في أيام مُسْلِمِ بنِ الوليدِ وأشجعَ وأبي نواس ، فحَمَلَ ، وانقطعَ  
إلى عقبَةِ بنِ جعفرِ بنِ الأشعثِ الخزاعيِّ ، وكان أميراً بالرَّقَّةِ فدحه بأكثرِ شعرِهِ  
فأعناه عن غيره ، ولأبي الشيبصِ ابن يُقال له عبدُ الله شاعرٌ أيضاً صالحُ الشعر ،  
وكان مُنْقَطِعاً إلى محمد بن طالب . وعمي أبو الشيبص في آخر عمره ، ورثنا عَيْنِيهِ قبل  
ذهابهما وبعد ذهابهما .

حكى عبدُ الله بن المُعْتَزِ أن أبا خالد العامريّ قال له : من أَخْبَرَكَ أن في الدنيا  
أشعرَ من أبي الشيبص فكذبهُ ، فوالله لكان الشعرُ عليه أهونَ من شُرْبِ الماءِ  
على العسْطانِ ، وكان من أوصفِ الناسِ للشرابِ وأمدحهم للملوكِ . وهذا إسرافٌ  
شديدٌ ، ولكن ليس هو بساقطٍ في شعره ، ولما أنشدَ عقبَةُ بن جعفرِ قصيدته التي  
مدحَها بها أمرَ بأن تُمدَّ وأعطاه لكل بيت ألفَ درهمٍ وأولها :

لا تُنكِرِي صَدِّي ولا إغراضِي      ليس المُقِلُّ عن الزمانِ برَاضِ

قال محمدُ بن القاسم بن مهرويه : أنشدتُ إبراهيمَ بن المدبرِ أبياتَ أبي يعقوبِ  
الخرَيْمِيِّ التي يرثي بها عَيْنِيهِ يقول فيها :

إذا ماتَ بَعْضُكَ فابْكِ بَعْضاً      فإنَّ البعضَ من بعضِ قريبِ

فأنشدني لأبي الشَّيْصِ يرثي عينيهِ :

يا نفسُ بَكَى بِأدْمَعِ هُتَنِ  
على دِليْلِى وقائِدى وبيدى  
وواكفِ كالجانِ فى سَنَنِ  
وَنورِ وَجْهِى وسائِسِ البدَنِ  
أبْكى عليهاها مخافَةَ أن  
يَقْرَنِى والظلامَ فى قَرَنِ

قال دعبلُ : لَقِيَتِ امْرَأَةٌ أبا الشَّيْصِ فقالت : له يا أبا الشَّيْصِ عَمِيَتَ !! فقال :  
قَبَحَكَ اللهُ دَعَوْتَنِى بِاللَّقَبِ وَعَيَّرْتَنِى بِالضَّرْرِ .

اجتمع مسلمُ بن الوليد وأبو نواس وأبو الشَّيْصِ ودعبلُ فى مجلس ، فقالوا :  
لَيْنَشِدُ كُلُّ واحدٍ منكم أجودَ ما قاله من الشعر ، فاندفع رجلٌ كان معهم فقال :  
اسموا منى أخيرَكم بما ينشدُ كلُّ واحدٍ منكم قبل أن تنشدوا ، فقالوا : هات ، فقال  
لمُسلمٍ : كأنى بك يا أبا الوليد قد أنشدت :

إذا ما عَلتُ منا ذؤابَةٌ واحدٍ  
وإن كان ذا حلمٍ دَعَتَهُ إلى الجَهْلِ  
هل العيشُ إلا أن تروحَ مع الصِّبا  
وتغدو صريعَ الكأسِ والأعينِ النُّجْلِ  
وبهذا البيت لُقِّبَ صريعُ الغرائِ لُقْبَهُ به الرشيدُ ، فقال له مسلم : صدقتَ ثم أقبلَ  
على أبي نواس فقال له : كأنى بك يا أبا على قد أنشدت :

لا تَبْكِ ليلي ولا تَطْرَبِ إلى هِنْدِ  
واشربِ على الوَرْدِ من حَمراءِ كالوردِ  
تَسْقِيكَ من عَيْنِها خمرًا ومن يَدِها  
خمرًا فا لك من سُكْرَيْنِ من بُدِّ  
[ لى سَكْرَتَانِ ولِلنَّدَمَانِ واحدة (١) ]  
شئى [ خصصت به من بينهم وَخَدَى

فقال له : صدقتَ ، ثم أقبلَ على أبي الشَّيْصِ فقال : وأنت يا أبا جعفر كأنى بك  
قد أنشدت :

لا تنكرى صدئى ولا إعراضى  
ليس المَقِيلَ عن الزمانِ براضى

(١) ما بين القوسين غير واضح بالأصل وما أثبتناه عن ديوان أبي نواس .

فقال : لا ! ما هذا أردتُ أن أنشدَ ، ولا هذا بأجودِ شئٍ قُلْتُ . قالوا : فأنشدنا

ما بدأ لك فأنشد :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي      متأخراً عنه ولا متقدماً  
أجد الملامة في هواك لذيدة      حُباً لذكرك فليلمني اللوم  
أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم      إذ كان حظي منك حظي منهم  
وأهنتني فأهنت نفسي جاهداً<sup>(١)</sup>      ما من بهون عليك ممن يكرم

فقال له أبو نواس : أحسنتُ والله وجودتُ ، وحياتك لأسرقن هذا المعنى منك

لأغلبنك عليه . فيشتهر ما أقول ، ويموت ما تقول ، فسرق قوله :

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي      متأخراً عنه ولا متقدماً  
فقال في الخصب :

فما جازه جودٌ ولا حلّ دونه      ولكن يصير الجودُ حيث يصيرُ

فسار بيتُ أبي نواس وسقط بيتُ أبي الشيص .

وقيل : إن أبا نواس قال لأبي الشيص ، وقد اجتمعوا : أنشدني قصيدتك

الضادية الخزبية فما خطر على بالي قط قولك :

\* ليس المقلُّ عن الزمان براصٍ \*

إلا استحسنته وأخزبتك ، فإن الأعشى كان إذا قال قصيدة عرضها على بنته ،

وقد كان تقف ابنته وعلمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجميد الكلام ،

ثم يقول لها : عدّي الخزبات فتمدّ قوله :

أغرُّ أروع يستسقى الغمامُ به      لو قارع الناس عن أحسابهم قرعاً

وما أشبهها من شعره ، فقال أبو الشيص : لا أنشدك الضادية فإنها ليست

عندي عقدٌ درٌّ مفصلٌ ولكني أكأبرُ بغيرها ثم أنشد :

\* وقف الهوى بي حيث أنت \*

الآيات فقال له أبو نواس : قد أردتُ صرْفَكَ عنها فأبيتُ أنْ تخَلِّيَ عن سَلْبِكَ  
أو تُدْرِكَ في هَرَبِكَ قال : بل أقول في طَلَبِي ، وكيف رأيت هذا الطرازَ فقلت :  
أرى نَمَطًا خُسْرًا وَإِنِّيًّا وَمَذْهَبًا حَسَنًا فَكَيْفَ رَكَتَ [ قوله ] :

في رداء من الصفيحِ صَقِيلٍ وقميص من الحديدِ مُدَالٍ  
قال : تركته كما تركت مختار الدرَّتينِ إِحداهما بما سَبَقَ في خاطره وزينَ في ناظره :  
قيل لأبي نواس : من أشعر طبقات المحدثين ؟ فقال : الذي يقول :  
يطوفُ علينا بها أَحورُ بداه من الكأسِ مَحْضوبتان  
والشعر لأبي الشيبص .

كانت لأبي الشيبص جاريةٌ سوداء اسمها تَبْر ، وكان يَعشَقُها وفيها يقول :  
لم تُنصِني يا سَمِيَّةَ الذهبِ تتلفُ رُوحِي وأنتِ في لَعَبِ  
يا بنتَ عمِّ المسكِ الذَكِيِّ ومن لولاكِ لم يُتَّخَذْ ولم يَطْبِ  
ناسَبَكِ المسكُ في السوادِ وفي الرِّيحِ فأكرِمُ بِذاك من نَسَبِ

كان أبو الشيبص عند عُقْبَةَ بنِ جعفر بن الأشعث الخِزاعي يَشْرَبُ ، فلما تَمَلَّ  
نام عنده ، ثم انبَه في بعض الليلِ فذهبَ يَدِبُ إلى خادمٍ له فوجأه بسكين ، فقال له :  
ويحك قتلَني والله ، وما أحبُّ أن أفتضحَ أنِّي قُتِلْتُ في مثل هذا ولا تُفتضحَ  
أنت أيضا بي ، ولكن خذْ دَسْتِجَةَ <sup>(١)</sup> فأكسرها ولوئها بدعي واجملْ زُجَاجَها  
في الجرحِ ، فإذا سُئِلتَ عن خَبْرِي فقل <sup>(٢)</sup> : إني سَقَطْتُ في سُكْرِي على الدَسْتِجَةِ  
فانكسرت ، فقتلَني .

(١) الدستجة : الإناء الكبير من الزجاج .

(٢) في الأصل : فقلت .



ومات أبو الشيمص في سَاعَتِهِ ، وفعل الخادم ما أوصاه به ، ودفن أبو الشيمص  
وجزع عقبه عليه جزعا شديداً . فلما كان بعد أيامٍ سَكَرَ الخادمُ فصدقَ عَقْبَةَ  
عن خَبْرِهِ ، وأنه هو قَتَلَهُ فلم يُلْبِثْهُ أن قام إليه بِسَيْفِهِ فضربه حتى مات .

دخل أبو الشيمص على أبي دَلْفٍ ، وهو يلاعب خادما له بالشطرنج فقال له :  
يا أبا الشيمص سل هذا الخادمَ أن يَحُلِّقَ أَرْزَارَ قَمِيصِهِ . فقال : الأميرُ أَعَزَّهُ اللهُ  
أحقُّ بِمَسْأَلَتِهِ فقال : قد سألتُهُ فزعم أنه يخافُ العَيْنَ على صَدْرِهِ ، فقل فيه شيئا  
فقال :

وشادني كالبدرِ يَجْلُو الدجى في الفرق منه المسكُ مَذْرُورُ

يحاذرُ العينَ على صَدْرِهِ فالجيبُ منه الدهرُ مَزْرُورُ

فقال أبو دلف : وحياتي أحسنت وأمر له بخمسة آلاف درهم ، فقال له الخادم :  
يا سيدي قد أحسنَ والله كما قُلتَ ولكنك أنتَ ما أحسنتَ ، فضحك وأمر له  
بخمسة آلاف درهم أخرى .

## المقنع الكندي<sup>(١)</sup>

هو محمد بن ظفر بن عمير بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله ابن الحارث الوالدة، سُمي بذلك لكثرة ولده، ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مربع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان، والمقنع لقبٌ غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً وأمدم قاماً وأكملهم خلقاً. وكان إذا أسفر اللثام عن وجهه لقع أي: أصابته العين، فيمرض فكان لا يمشي إلا مقنماً، وهو شاعر مقلدٌ من شعراء الدولة الأموية، وكان له شرفٌ ومحلٌ كبيرٌ ومروءةٌ وسؤددٌ في عشيرته، وكان عميرٌ جدُّه سيدَ كندة، وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازعُ أباه الرياسةً ويساجله فيها، فيقتصرُ عنه، ونشأ محمدُ المقنع وكان متخرفاً في عطاياه، سمحَ اليدِ بماله، لا يرُدُّ سائلاً عن شيء حتى أتلف ما خلفه له أبوه من مال، فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبي شمر بأموالهم وجاههم، وهوى بنتَ عمه عمرو فخطبها إلى إختها، فردوه وعيروه بتخرفه وفقره وما عليه من الدين فقال:

وإن الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني عمي لمختلفٌ جداً
فما حملُ الحقد القديم عليهمُ	وليس رئيسُ القوم من يحملُ الحقد
وليسوا إلى نصري سراعاً وإن هم	دعوني إلى نصرٍ أتيتهمُ شداً
إذا أكلوا الحمي وقرتُ أحوامهمُ	وإن هدموا مجددي بنيتُ لهم مجدداً
يعاتبني في الدين قومي وإنما	ديوني في أشياء تكسبهمُ رُشداً

كان عبدُ الملكِ بنُ مروانِ أولَ خليفةٍ ظهرَ منه البُخلُ فقال يوماً : أيُّ الشعراءِ أشعُرُ ؟ فقال له كثيرُ بنُ هراسة ؟ يُعرِّضُ بيخله : أشعُرُهم المقنعُ الكِنديُّ حيث يقول :

لو كان ينفَعُ أهلَ البُخلِ تحريضِ	إني أحرِّضُ أهلَ البُخلِ كاهِمِ
حتى يكونَ برزقِ اللهِ تعويضِ	ما قلَّ مالي إلا زادني كرامِ
أمسى يُقلِّبُ فينا طرفَ تحفوضِ	والمالُ يرفعُ من لولا دراهِمِ
إلا على وَجَلٍ منهم وتمريضِ	لن تخرجَ البيضُ عفواً من أكفهِمِ
عند النوائبِ تُحدَى بالمقاريضِ	كأنها من جلودِ الباخلين بها

فقال عبد الملك ، وقد عرف ما أراد : الله عزَّ وجلَّ أصدق حيث قال : والذين إذا أنفقوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتَرُوا .

## مالك بن أسماء<sup>(١)</sup>

هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، ولاء الحجاج أصهبان بعد أن تزوج أخته هنداً وحبسه في خيانه ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك وطالت أيامه بأصهبان فظهرت عليه خيانه أخرى [حبسه] <sup>(٢)</sup> وناله بكل مكروه .

اختلف الحجاج وهند بنت أسماء في حديث ، فبعث إلى مالك بن أسماء من السجن فسأله عن الحديث فحدثه ، ثم أقبل على هند فقال : قومي لأخيك . فقالت : لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه ، فأقبل الحجاج عليه فقال : إنك والله ما علمت للخائن أمانته اللئيم حسبه ، الزاني فرجه . فقال : إن أذن الأمير تكلمت . قال : قل . قال : أما قولك الزاني فرجه فوالله لأنا عند الله أحقر ، وفي عين الأمير أصغر من أن يجب على الله حد فلا يقيمه ، وأما قولك : اللئيم حسبه ، فوالله لو علم الأمير مكان رجل أشرف مني لصاهره . وأما قوله الخائن فوالله لقد ولاني الأمير فوفرت فأخذني بما أخذني فبعث ما كان وراء ظهري ، ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام ، قال : فنهض الحجاج وقال : شأنك يا هند بأخيك ، قال مالك : فوثبت هند إلى فأكبت على ودعت بالجوارى فتر عن عنى حديدي ، وأمرت بي إلى الحمام ، وكستني وانصرفت فلبثت أياماً ، ثم دخلت على الحجاج ، وبين يديه عهدود ، وفيها عهدى على أصهبان . فقال : خذ هذا وامض إلى عمك فأخذته ونهضت ، وعزله بعد ذلك ، وبلغ به ما بلغ من الشر ، وضيّق عليه

(١) أغاني أميري ١٦ : ٤١ .

(٢) فحبسه غير موجودة بالأصل وبها ينسق الكلام (أغاني ١٦/٤١) .

في الحُبْسِ حتى كان يشاب له الماء الذي يشربه بالرمادِ والمِلْحِ ، فاشتاق الحجاجُ إلى حديثه يوماً . فأرسل إليه فأحضره ، فبينما هو يُحدِّثُه إذ استسقى ماءً فأُتِيَ به . فلما نظر إليه قال : لا ، هاتِ ماءَ السجنِ فأُتِيَ به وقد خُلِطَ بالملحِ والرمادِ ، فسقيه ، وهربَ من السجنِ ولم يزلْ متوارياً حتى مات الحجاج . وكتب إليه بعضُ أهله أن يمضي إلى الشام ويستجيرَ ببعضِ بني أمية حتى يأمن ثم يعودَ إلى مِصرِه كما فعل خالدُ بن عتَّابِ الرِّياحِيِّ ، استجار بزُفر بن الحارث الكلابي فأجاره ، فراجعهُ وراجعه عبدُ الملك في أمرِه ثم أجاره فكتب مالكُ إلى أبيه يسأله أن يدخلَ إلى الحجاج ويسأله في أمرِه فقال أستمأ في ذلك :

أبني فزارَةَ لا تُعنُوا شيخكم	ما لي وما لزيارة الحجاج
شبهته شبلاً غداة لقيته	يلقي الرءوس شواخِب الأوداج
تجرى الدماء على النطوع كأنها	راح شمولٌ غيرُ ذات مزاج
لا تطلبوا حاجاً إليه فإنه	بئس المؤملُ في طلاب الحاج
يا ليت هندا أصبحت مرموسةً	أو ليمتها حُيست عن الأزواج

وأما خبرُ خالدِ بنِ عتَّابِ الرِّياحِيِّ فإن الحجاجَ كان استعمله على الرِّمِيِّ ، وكانت أمُّه أمٌ ولدٍ ، فكتب إليه الحجاجُ يلخِّنُ أمُّه ويقول : يا ابن اللخناء ، أنت الذي هَرَبْتَ عن أبيك حتى قُتِلَ ، وقد كان خالدٌ حلف ألا يسبُّ أحدُ أمِّه إلا أجابه كأننا من كان ، فكتب إليه خالدٌ : كتبت إلى تلخِّنني وتزعمُ أني فررتُ عن أبي حتى قُتِلَ ، ولعمري فررتُ عنه ولكن بعد أن قُتِلَ ، ولم أجد له قاتلاً ، ولكن أخبرني عنك يا ابن اللخناء المُستفَرِّمةِ بمعجمِ زيبِ الطائفِ حين فررتَ أنت وأبوك يوم الحرَّةِ على جبل ، أيكما كان أمام صاحبه؟ فقرأ الحجاجُ الكتاب ثم قال : صدق أنا الذي فررتُ يوم الحرَّةِ ثم فنيتُ كرهةً بقره

والشيخُ لا يفرُّ إلا مرة

ثم طلبه فهرب إلى الشام ، وسلم بيت المال ، فلم يأخذ منه شيئا ، فكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان بما كان منه . وقدم خالد إلى الشام فسأل عن خاصة عبد الملك فقيل له : روح بن زنباع فاتاه حين طلعت الشمس . فقال : إني جئتك مستجيرا . فقال : قد أجزتُك إلا أن تكونَ خالدًا ، قال : فأنا خالدٌ فتمتَّيرَ روح . وقال : أنشدك الله إلا خرَّجت عني فإني لا آمن عبد الملك ، قال : فأنظِرني حتى تغرب الشمس ، فجمع روح يراعِيها حتى غرَبت ، وخرج خالدٌ فأتى زفر بن الحارث الكلبي . فقال : إني قد جئتك مستجيرا ، قال : إني قد أجزتُك . قال : إني خالد . قال : وإن كنتَ خالدًا ، فلما أصبح دعا ابْنَيْنِ له فتهادى بينهما وقد أسنَّ ، ودخل على عبد الملك بن مروان ، فلما رآه دعا له بكرسى فوضِعَ عند فراشه فجلس ثم قال : يا أمير المؤمنين إني قد أجزتُ عليك رجلا فأجزه . قال : قد أجزته إلا أن يكونَ خالدًا . قال : فهو خالد ، قال : لا ولا كرامة ، فقال زفر لابنيه : انهضاني ، فلما ولى . قال : يا عبد الملك أم والله لو كنت تعلم أن يدي تطيق حمل القناة ، ورد رأس الجواد لأجزت من أجزت ، فضحك وقال : يا أبا الهذيل قد أجزناه ، فلا أرينه ، وأرسل إلى خالدٍ بألفي درهم فأخذها ودفع إلى رسوله أربعة آلاف درهم . رأى عمر بن أبي ربيعة مالك بن أسماء ، وهو يطوف بالبيت ، وقد بهر الناس جماله وكأله فسأل فعرفه فعانقه وسلّم عليه ، وقال له : أنت أخي حقاً فقال له مالك : ومن أنت ؟ قال : أما أنا فستعرفني وأما أنت فالذي تقول :

إن لي عند كل نَفْحَةٍ بستانٍ من الوردِ أو من الياسمينَا

نظرا والتمناة أترجى أن تكوني حللت فيما يلينا

ثم قال له عمر : ما زلت أحيبك منذ سمعتُ هذا الشعرَ فقال له مالك : أنت عمرُ

ابن أبي ربيعة قال : نعم .

ومالك بن أسماء هو الذي يقول :

وحدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا يَنْمَتُ النَّاعَتُونَ يُوزَنُ وَزْنًا  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَاءٌ نَأْوَخِرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

قال يحيى بن علي بن يحيى المنجم : قال لى أبي : قلت للجاحظ : إني قرأت في فصل من كتابك الذي سَمَّيْتَهُ الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ ، أن مما يُسْتَحْسَنُ من كلام النساء اللحنُ واستشهدت ببيتي مالك بن أسماء قال : هو كذلك ، قال : قلت : أما سمعت بخبر هندی بنت أسماء مع الحجاج حين لَحْنَتْ في كلامها فغاب ذلك عليها فاحتجبت ببيتى أخيها ، فقال لها : إن أخاك أراد أن المرأة فَطِنَةٌ فهي تَلْحَنُ بالسكلام إلى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه وتورى عنه وتفهمة من أرادت بالتعريض كما قال الله عز وجل « وَلِتَمْرُقَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ » ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن ، فوجهم الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط إلى هذا الخبر لما قلت ما تقدم ، قال : فقلت له : فأصلحه . قال : الآن وقد ظهر الكتاب وسار في الآفاق ! !

عشق مالك بن أسماء جارية لأخته هند وعشقها أخوه عيينة بن أسماء فعتبه مالك في حبها وهو لا يعلم ما يجد بها فقال مالك :

أَعْيَيْنَ هَلَّا إِذْ كَلِفْتَ بِهَا كَفْتَ اسْتَفْنَتْ بِفَارِغِ الْعَقْلِ  
أَقْبَلْتَ تَبغِي الْغَوْثَ مِنْ قَبْلِي وَالْمَسْتَفَاتُ إِلَيْهِ فِي سُؤْلِ

قال أحمد بن داود : ورد على كتاب التوكل ، وأنا على سواد الكوفة ، أن ابتغى لي تل بونا<sup>(١)</sup> بما بلغ فأنبتها وهي قرية صغيرة على تل ، قد خرب ما حولها من الضياع ، فابتعتها بعشرة آلاف درهم . قال : فظننته حركه على طلبها أنه قد غنى لشعر مالك ابن أسماء :

(١) تل بونا ناحية قرب الكوفة (مراسد) .

حَبْدًا أَيْلَيْتِي بَتْلٌ بَوْنًا حِينَ تُسْقَى شَرَابَنَا وَنَفَنِي (١)

إذا رأينا جواريًا عطرًا وغناءً وقرقفاً (٢) فنزلنا

فسألتُ عن ذلك فمرفتُ أن جاريته مَكْتُومَةٌ غَنَّتْهُ هَذَا الصَّوْتُ .

دعا الحجاجُ يوماً بمالك بن أسماء فعاتبه عتاباً طويلاً ، ثم قال له : أنت كما قال أخو

بني جمدة :

إذا ما سواةً غرأه ماتت أتيت بسواةٍ أخرى بهمير

فقال : لست كما قال الجُمْدِيُّ ولكني كما قلت :

لكل جوادٍ عَثْرَةٌ يَسْتَقِيلُهَا وَعَثْرَةٌ مِثْلِي لَا تَقَالُ مَدَى الدَّهْرِ

فهل لي إذا ما تبتُ عندك تَوْبَةً تَدَارِكُ مَا قَدَفَاتِ مَنْ سَالَفَ العُمُرِ

فقال الحجاج : بَلَى وَاللَّهِ لئن تَبَّتْ لِأَقْبَلَنَّ تَوْبَتَكَ وَأَعْفُونََّ عما كان من ذنبك ،

ومن لي بذلك يا مالك ؟ قال : لك بالله ، قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، فانظر

ما تقول . قال : الحقُّ أصلحك الله ، لا يَخْفَى على أحد . فترك مالكُ الشرابَ ،

وَوَفَّى له بَعْهَدِهِ ، وأظهرَ النسكَ ، ثم طال عليه تَرْكُ اللذاتِ والشرابِ فقال :

وندمانُ صِدْقٍ قال لي بعد هَجْمَةٍ من الليلِ قَمِ نَشْرَبُ فقلتُ له مهلاً

فقال أَبْخَلًا يا ابن أسماء هاكها

كُمَيْتًا كَرِيحِ المِسْكِ تَزْدَهْفُ (٣) العُقْلَا

فتابمته فيما أراد ولمْ أَكُنْ . بخيلاً على الندمانِ أو شكساً وغلاً

ولكنني جلدُ القوي أبدلُ الندي وأثرِبُ ما أُعْطِيَ ولا أقبِلُ العزلاً

ضحوكُ إذا ما دَبَّتِ الكأسُ في الفتى وغيرَه سُكْرٌ وإنْ أَكْثَرَ الجُهْلَا

(١) هذا الشطر من البيت والبيت الذي يليه غير واضحين في الأصل وهما عن الأغاني .

(٢) القرقف : الخمر - الماء البارد .

(٣) تزدهف العقل : تذهب به .



وبلغ الحجاج أن مالكا قد راجع الشراب ، فقال : لا يأتي مالكٌ ببحير ، قاتل  
الله أيمن بن خريم حيث يقول :

إذا المرء ونى الأربمين ولم يكن له دون ما يأتي حجاب ولا ستر

[ فدعه وما يأتي ولا تعدلته ] وإن مدد [ أسباب الحياة له العمر ]<sup>(١)</sup>

[ أخذه ] من قول ابن عباس : إذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس

بناصيته وقال : حبذا من لا يفلح أبدا . وأول هذه الأبيات :

وصهباء جرجانية لم يطف بها حنيف ولم تنفر بها ساعة قدر

ولم يشهد القس المهينم نارها طروقا ولم يشرف على طبخها حبر

أتاني بها يحيي وقد نمت نومة وقد علت الجوزاء وانحدر النسر

فقلت اصطبحها أو لغيري سقها فما أنا بمد الشيب ويحك والخمر

(١) ما بين الأقواس عن الأغاني وهو غير ظاهر بالأصل .

## مساور الوراق<sup>(١)</sup>

هو مساورُ بنِ سَوَّارِ بنِ عبد الحميد ، مولَى قيس بن عيلان بن مُضر ، وقيل  
مولى خويلد بن عدوان ، كنيته أبو القاسم ، كوفيٌّ قليلُ الشعرِ من أصحاب الحديثِ  
ورواته ، رواه ورؤيى عنه وهو القائل :

إني وهبتُ لظالمى ظلمي      وغفرتُ ذاك له على علمِ  
ما زال يظلمني وأرحمه      حتى رثيتُ له من الظلمِ

مر مساورُ الوراقُ بمَقْبَرَةِ فيها حسينُ الطوسيُّ ، وكان صديقاً له ، فوقف  
عليه مُستَمِعِراً وأنشد :

أبا غانمٍ أمّا ذاك فواسعُ      وقَرُكُ معمورُ الجوانبِ مُحَكَّمُ  
وما ينفَعُ المقبورَ عُمرانُ قَبْرِهِ      إذا كان فيه جسمه يتهدَّمُ  
كان مساورُ الوراقُ وحامدُ عَجْرَدٍ وحَفْصُ بنِ أبي رده مجتمعين ، فجعل حفصُ

يعيبُ شعرَ المُرَقَّشِ فأقبل عليه مُساورُ فقال :

لقد كان في عَيْنَيْكَ يا حفصُ شاغلُ      وأنفُ كَشَمِيلِ العُودِ عما تَتَبَّعُ  
تنبعتُ لحناً في كلامِ مُرَقَّشٍ      ووجهك مَبْنِيٌّ على اللّحنِ أَجْمَعُ  
فقام حفصُ من المجلسِ خَجِلاً وهاجر مُدَّةً .

قَدِمَ جَارُ لِمَسَاوِرِ الوراقِ من سَفَرِ جِجَاءِهِ مَسَاورُ فسلمَ عليه ، فقال : يا جاريةُ  
هاتِ لأبي القاسمِ غَداءَ ، فجاءت برغيفٍ فوضعتَه على الخوانِ ، فديده يَأْكُلُ مع  
مُساوِرِ ، وجعل يقول : يا أبا القاسمِ كلِّ مِن هَذَا الخبزِ فما أَكَلْتُ قَطُّ أَطيبَ  
منه . فقال مساورُ :

(١) أغاني ١٦ : ١٦٧ - تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ .

ما كنتُ أحسبُ أن الخبزَ فاكهةٌ حتى رأيتك يا وجهَ الطَّبرزينِ  
كانَ لِحَيْتِهِ في وجهه ذنبٌ أو شعرةٌ فوقَ بَطْرِ غيرِ مَحْتَمونِ

لما سمعَ مساورُ الوراقُ ألفاظَ أصحابِ أبي حنيفةَ وصيَّاحهم قال :

كنا من الدينِ قبلَ اليومِ في سَمَةِ حتى ابْتُلينا بأصحابِ المقاييسِ

قومٌ إذا اجتمعوا ضَجُّوا كأنهم ثعالبٌ ضجت بين النواويسِ

فبلغَ أبا حنيفةَ وأصحابه ذلكَ فشَقَّ عليهم وتَوَعَّدوه فقالَ أبيانا يُرضيهم بها :

إذا ما الناسُ يوما قايَسونا بأبسةٍ من الفُتَيَّا ظريفه

أنتُ لهم بمقياسٍ مصيبٍ صليبٍ من قِياسِ أبي حنيفة

إذا سمِعَ الفقيهُ لها وعَها وأنبتَها بحيرٍ في الصحيفه

فبلغتْ أبا حنيفةَ فرَضِيَ عنه . قال مساورُ : ثم دُعِينا لوليمةٍ في الكوفةِ في  
يومٍ شديدِ الحرِّ فدخلتُ فلم أجد لرجلي مَوْضِعاً من الزَّحَامِ ، وإذا أبو حنيفةَ في  
صدرِ البيتِ ، فلما رأني قال : إلیَّ يا مساورُ ، فجئتُ فإذا مكانٌ واسعٌ باردٌ ،  
فجلستُ . وقلتُ في نفسي : نَفَعَتْنِي أبياتي اليومَ ، وكان إذا رأني بعد ذلك في  
مكانٍ يقولُ لي : هاهنا هاهنا ويوسِّعُ لي إلى جانبه ويقولُ إن هذا من أهلِ الأدبِ .

## محمد بن مُناذر<sup>(١)</sup>

هو محمدُ بنُ مُناذر ، مولى صُبَيْرِ بنِ رَبِيع ، وكنيته أبو جعفر ، وقيل :  
أبو عبدِ اللهِ وقيل : أبو ذُرَيْح ، وكان له ابن اسمه ذُرَيْح فإت وهو صغير ، ولعله  
اكتسب به قبل وفاته وفيه يقول :

كَأَنَّكَ لِلْمَنَايَا يَا ذُرَيْحَ اللَّهِ صَوَّرَكَ  
فَنَاطَ بِوَجْهِكَ الشَّمْرَى وَبِالْإِكْلِيلِ قَلَدَكَ

قال الجاحظ : كان محمدُ بنُ مُناذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى  
عبيدِ اللهِ بنِ أبي بكره ، وعبدُ اللهِ بنُ أبي بكره مولى سيدنا رسولِ اللهِ ، صلى اللهُ  
عليه وسلم ، وأبو بكره مولى لثقيف ، ثم ادعى عبيدُ اللهِ بنُ أبي بكره أنه ثقفى<sup>٢</sup> ،  
وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي<sup>٣</sup> ، وادعى ابنُ مُناذر أنه صليبية<sup>٤</sup> من بني صُبَيْرِ بنِ  
رَبِيع ، وابنُ مُناذر مولى مولى مولى ، فهو دعى مولى دعى مولى دعى ، وهذا مما  
لم يجتمع قط في غيره ممن عرفناه وبلغنا خبره .

وكان محمدُ بنُ مُناذر شاعرا فصيحاً متقدماً في العلم وكلامِ العربِ واللغةِ إماماً  
فيهم ، أخذ عنه [ أكبر أهلها ]<sup>(٢)</sup> .

وكان في أول أمره ناسكاً يتأله ، ثم عدل عن ذلك ، فهجا الناس وتهتكت  
وخلى عن قَدَفِ أعراضِ أهلِ البصرة حتى نُفِيَ عنها إلى الحجاز . فإت هناك ،  
فلم يزل محمدُ بنُ مُناذر ناسكاً ملازماً للمسجد جميل الطريقة إلى أن قُتِنَ بمبدِ الجبدي  
ابنِ عبدِ الوهابِ الثقفى فتهتكت بمد ستره وفتكت بمد نسكه .

(١) أغاني (أميرى) ١٧ : ٨ - معجم الأدباء ١٩ / ٥٥ - طبقات القراء ج ٢ .

(٢) عن الأغاني وهي غير واضحة في الأصل .

وكان عبد المجيد محدثنا جليلا قد رَوَى عنه أكبرُ المحدثين وكبراه الرواة ، وكان في غاية المحبَّة لابن مناذرٍ والشغفِ به والمساعدة له ، وكان من أحسن الناس وجها وأدبا ولباسا وأكملهم في كل حال ، وكان يبلغُ أباه خبره على جلالته وسنِّه وموضعه من العلم فلا ينكرُ ذلك لأنه لم تكن تبلغه ربيَّةٌ عنده ، وكان ابن مناذرٍ حينئذ جميل الأثرِ حسن الرواة عفيفا .

كان ابن مناذرٍ يجالسُ سفيانَ بنَ عُمَيْيَةَ ، ويسأله سفيانُ عن معاني حديثِ رسولِ الله ، صلى اللهُ عليه وسلم ، فيخبرُه ابنُ مناذرٍ عنها ، ويقول : هذا مأخوذٌ من هذا ، وذا مأخوذٌ من ذا ، فيقول سفيانُ : كلامُ العربِ بعضُه آخذٌ برقابِ بعض .

وأدرك ابنُ مناذرٍ المهديَّ ومدَّحَه ومات في أيامِ المأمون .

وكان ابنُ مناذرٍ إذا قيل له : ابنُ مناذرٍ ، بفتح الميم ، يَغضِبُ ثم يقول أمناذِرُ الصُّغْرَى أم مناذرُ الكُبْرَى ؟ وهما كورتان من كُورِ الأهوازِ ، إنا هو مناذِرُ على وزن مُفاعِلٍ من ناذَرَ فهو مُناذِرٌ ، مثل ضارَبٍ يضاربُ فهو مُضاربٌ وقاتل فهو مُقاتل .

ولما فتك ابنُ مناذرٍ وعدلَ عما كان عليه من النُّسكِ والتعائِه وعظَّمته المعتزلةُ فلم يَتَمِعْ وأوعَدته بالسكره فلم يَزِدْ دَجْرًا ، ومنعوه دخولَ المسجدِ فنا بدَّهم وطعنَ عليهم وهجَّاهم ، وكان يأخذ المِدادَ باللَّيلِ فيمِصُّه في مطاهرهم فإذا توضَّوا به تَسَوَّدَ وجوههم وثيابهم .

دخل ابن مناذرٍ المسجدَ الجامعَ بالبصرةِ فوقعت عينه على غلامٍ مُسنَدٍ إلى ساريةٍ ، فخرج يلمسُ غلاما ودواةً وورقةً وكتب إليه أبياتا يمتدِّحُ بها ، وسأل الغلامَ الذي خرَّجَ يلمسُه أن يُوصلَ الرُّقعةَ إلى الفتى المُسنَدِ إلى الساريةِ ، فذهب بها الغلامُ إليه فلما قرأها قلبها وكتب في ظهرها :

مِثْلُ امْتِدَاحِكَ لِي بِبِلَاوَرِقٍ      مِثْلُ الْجِدَارِ بُيِّنِي عَلَى خُصِّ  
وَأَلْدُّ عَفْدِي مِنْ مَدِيحِكَ لِي      سُودُ النِّعَالِ وَإِنَّ الْقُمْصِ  
وَإِذَا حَبَّوْتَ مُرَامِقًا وَرِقًا      لَمْ تَخْشَ مِنْهُ بَوَادِرَ الْمُقْصِي  
فَإِذَا عَزَمْتَ فَهَيَّ لِي وَرِقًا      فَإِذَا فَعَلْتَ فَلَسْتُ أُسْتَمْعِي

فلما قرأها ابن مناذرٍ قام إليه ، وقال له : وبيك أنت أبو نواس ، قال : نعم .  
أفأنت ابن مُناذِرٍ ؟ قال : نعم . فسلمَّ عليه وتماقتا ، وكان ذلك أولَ المودةِ بينهما .  
قال الأصمى : حضرنا مأدبةً . ومعنا أبو مُحَرِّزٍ خلفُ الأحر وحضرها ابنُ  
مناذر ، فقال لخلف : يا أبا مُحَرِّزِ ، إن يكن امرؤ القيس والنابغة وزهير قد ماتوا  
فهذه أشعارهم باقيةٌ مُخلَّدةٌ فقسْ شعري إلى شعريهم ، واحكم بالحق ، ففضب خلفُ  
وأخذ صحفةً مملوءةً مرقاةً فرمى بها عليه فإلاه ، وقام ابنُ مناذرٍ مُفضباً وجهاً  
بعد ذلك .

وكان ابن مناذرٍ ينحو نحو عدي بن زيد في شعره ، ويُقدِّمه ويتَّخذه إماماً .  
قال محمد بن الحجاج : قلت لابن مناذر : من أشعرُ الناس ؟ قال : من كذَّبَ في  
شعره . قلت : من ذلك ؟ قال : عديُّ بنُ زيد . وكانت أمُّ عبدةِ المجيدِ بن  
عبد الوهابِ بانة بنت أبي العاصي ، وهي مولاة جنانِ التي يُشبَّبُ بها أبو نواس  
في شعره ولما ماتت [ بانة هذه ]<sup>(١)</sup> خرج جواريتها إلى قَبْرِها فنُحِرَ ابنُ مناذرٍ  
معهنَّ إلى الجبَّانةِ بالبصرة ، فقتل له : أين تريد ؟ فقال :

اليومَ يومُ الثَّلَاثَا      ويومُ ثَلَاثِ بَانَةَ  
اليومَ تَكْتُرُ فِيهِ الظَّ      سَاءَ بِالْجَبَّانَةَ

(١) غير ظاهرة بالأصل وما كتب عن الأغاني ١٧ : ١٢ .

وولدت بانه ، من عبد الوهاب [ أولاده ] : عبد المجيد وأبا العاصي وزيدا ،  
وزياد هو الذي عناه أبو نواس بقوله :

جفن عيني قد كاد يسد      قط مما قد اخلاج  
وفؤادي من حر حُب      ك قد كاد أو نضج  
خبريني فدتك رو      حي وأهلي متى الفرج  
كان ميعادنا خرو      ج زياد وقد خرج

وكان لعبد الوهاب ابن يُقال له محمد ، هو أسن أولاده ، وكان يعشق بانه  
امرأة أبيه ، ويقال إن زيادا كان منه وكان أشبه الناس به .

خرج ابن منذر يوما من صلاة التراويح من مسجد البصرة ، وخرج  
عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يُحدثه إلى الصبح ، وها قائمان ، إذا  
انصرف عبد المجيد شيعه ابن منذر ، فإذا بلغه وانصرف ابن منذر شيعه  
عبد المجيد ، لاتطيب نفس أحدهما بفراق صاحبه حتى أصبحا ، فقيل لعبد الوهاب:  
إن ابن منذر قد أفسد ابنك فقال : أو ما يرضى ابني أن يرضى به ابن منذر .

مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب مرضاً شديداً ، وكان ابن منذر ملازماً له  
يُمرّضه ويخدمه ، ولا يتولى غيره أمره ، ولا يكأه إلى أحد ، فحدث بهض أهله قال :  
حضرته يوماً وقد أسخن له ماءً حاراً ليشر به ، واشتد به الأمر ، فجعل يقول : آه بصوت  
ضعيف فيغمس ابن منذر يده في الماء ، ويتأوه مع عبد المجيد ، ويده تحترق حتى  
كادت تسقط فذبناها ، وأخرجناها ، وقلنا له : أجنون أنت ؟ ! أي شيء هذا مما  
يَنفَعُ به ذاك ؟ فقال : أساعده وهذا جهد المقل ، ثم استقل من علمته تلك ،  
وعوفي مدةً طويلة ، ثم ترددي من سطح فمات ، فجزع عليه جزعا شديداً ، حتى  
كان يفضل إخوته وأهله في البكاء والمويل ، وظهر منه من الجزع ما عجب الناس

منه ورثاه بقصيدته المشهورة ورواها أهل البصرة ورنجَ بها على عبدِ المجيد ، وكان  
الناسُ يُعْجَبونَ بها ويستحسنونها وأولها :

كلُّ حَيٍّ لاقى الحمامَ فمُودِي      ما لِحَيٍّ مؤمِّلٍ من خُلُودِ  
لا تهابُ المنونُ شيئاً ولا تُبـ      بقي على والدٍ ولا مولودِ

وكان سببُ تردِّيه من السطحِ أنه تزوج امرأةً من أهله ، فأولمَ عليها شهراً ،  
يجمعُ عنده وجوهُ أهلِ البصرةِ وأدباؤها وشعراؤها ، فصعد يوماً إلى السطحِ فرأى  
طُنبَّامَ من أطنابِ السَّارَةِ قد انجَلَّ ، فأكبَّ عليه ليَشُدَّهُ ، فتردى على رأسه ومات من  
سَقَطَتِهِ ، فما رأيت مصيبةً قطُّ أعظمَ منها ولا أنكأَ للقلوبِ . قال محمد بن عمرو : قال  
لى محمدُ بن مناذر : ويحك ! ! ترى نساءً ثقيفٍ يَنجُنَ على عبدِ المجيد نياحةً على  
استواء ، قلت : فما تحبُّ ؟ قال : تخرجُ معي حتى أطارِحَك فطارِحَتِ بقصيدته  
التي [ يقول فيها ] (١) :

إن عبدَ المجيدِ حينَ تَوَلَّى      هدَّ رُكْنًا ما كان بالمهدودِ  
هدَّ عبدُ المجيدِ رُكْنِي وقد كُنْتُ      تُرُكْنِ أنوهُ منه شديدِ

فما زلتُ حتى حَفَظْتُها ، فلما كان في الليلةِ التي يُنَاحُ فيها على عبدِ المجيدِ صَلَّيْنَا  
العشاءَ الآخرةَ في المسجدِ ، وخرجنا إلى دارِهم ، وقد صَعِدَ النساءُ إلى السطحِ يَنجُنَ  
عليه فسَكَنَ سَكَنَةً لَهُنَّ ، فاندفعنا أنا وهو نَنوحُ عليه ، فلما سمعنا أقبِلنَ علينا يَلطمُنَ  
ويَصِحُنَ حتى كَدُنَ يَنْقَلِبُنَ من السطحِ إلى أسفل ، لشدةِ تَشَوُّفِهنَ لنا (٢) وإعجابِهنَ  
بما سَمِعنه ، وأصبحَ أهلُ المسجدِ ليس لهم حديثٌ غيرنا ، وشاع الخبرُ بالبصرة ،  
وتحدثَ الناسُ به . ولما قال ابنُ مناذر في هذه القصيدة :

(١) أغاني ١٧ : ١٤ .

(٢) تشرُفْنِ علينا (أغاني) - وتشوف له وإليه : تطلع .



لأَقِيمَنَّ مَاتَمَا كَنَجُومِ الْـ لَمِيلِ زَهْرًا يَلْطَمَنَّ حُرَّ الْخُدُودِ  
مُوجِعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِيدِ الْحِـ رَى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ  
قَالَتْ أُمُّ عَبْدِ الْمَجِيدِ : وَاللَّهِ لَا بَرْنَ قَسَمَهُ ، فَأَقَامَتْ عَلَيْهِ مَاتَمَا ، وَقَامَتْ مَعَ أَخَوَاتِ  
عَبْدِ الْمَجِيدِ وَجَوَارِيهِ يَنْحَنُّ عَلَيْهِ وَيَصِحْنَ : وَايَ وَيَهُ وَيَهُ وَيَهُ .  
فَيُقَالُ : إِنَّهَا أُولُ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَقَالَ فِي الْإِسْلَامِ .  
وَمِمَّا رَتَاهُ بِهِ ابْنُ مَنَازِرٍ قَوْلُهُ :

يَا عَيْنُ حَقِّ لِكَ الْبِكَا ءِ لِحَادِثِ الرِّزِّ الْجَلِيلِـ  
فَابْكِي عَلَى عَبْدِ الْمَجِيدِـ يَدِ وَأَعْوِي كُلَّ الْعَوِيلِـ  
لَا يَبْعِدُ اللَّهُ الْفَتَى الْـ فَيَاضَ ذَا الْبَاعِ الطَّوِيلِـ  
عَجَلَ الْحَامُ بِهِ فُودَ عَمَّا وَآذَنَ بِالرَّحِيلِـ  
لَهْفِي عَلَى الشَّعْرِ الْمُعَدِّـ فَرِّ مِنْكَ وَالْحَدُّ الْأَسِيلِـ  
كَسِفَتْ لِفَقْدِكَ شَمْسُنَا وَالْبَدْرُ آذَنَ بِالْأَفْوَالِـ

وَكَانَ ابْنُ مَنَازِرٍ مِنْ أَحْضَرَ النَّاسِ جَوَابًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ ، ذَاتَ يَوْمٍ : مَا شَأْنُكَ  
بِفَتْحِ الْفَوْنِ ، قَالَ : عِظْمٌ فِي أَنْفِي .

دَارَ بَيْنَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَبَيْنَ ابْنِ مَنَازِرٍ كَلَامٌ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيلُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ ،  
مَعَاشِرَ الشُّعْرَاءِ ، تَبِخُّ لَنَا ، وَنَحْنُ سُكَّانُ السَّفِينَةِ إِنْ قَرَّظْنَاكُمْ وَرَضِينَا قَوْلَكُمْ  
نَفَقْتُمْ وَإِلَّا كَسَدْتُمْ فَقَالَ ابْنُ مَنَازِرٍ : وَاللَّهِ لِأَفْوَانٍ فِي الْخَلِيفَةِ قَصِيدَةً أَمْتَدَّحَهُ بِهَا  
وَلَا أَحْتَاجُ فِيهَا إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ ، فَقَالَ فِي الرَّشِيدِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

مَا هَيَّجَ الشُّوقَ مِنْ مُطَوَّقَةٍ أَوْفَتْ عَلَى بَانَةٍ تُغْنِينَا

يَقُولُ فِيهَا :

وَلَوْ سَأَلْنَا بِمَحْسَنِ وَجْهِكَ يَا هَارُونَ صَوَّبَ النَّمَامَ أُسْقِينَا

وأراد أن يُنفذها إلى الرشيد فلم يلبث أن قدم الرشيد البصرة حاجا ليأخذ على طريق النّجاج<sup>(١)</sup>، وهو كان الطريق قديما ، فدخله وعديله إبراهيم الحرّاني فتحمل إليه ابن مناذر بثمان بن الحكم الثقفي ، وأبو بكر السلمى حتى أوصلاه إلى الرشيد، فأنشده إياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو :

قوى تميم عند السماء لهم مجدٌ وعزٌّ فما يُنالونا

فلما أنشد هذا البيت تعصب عليه الجلساء فقال بعضهم : يا جاهل أتفخر في قصيدة مدحت فيها أمير المؤمنين !؟ وقال : آخر هذه حماقة بصريّة فكفّهم عنه الرشيد ، ووهب له عشرين ألف درهم .

كان الرشيد قد استسقى في سنة فحط فسق الناس فسرّ بذلك ، وقال لله درّ ابن مُناذِرٍ حيث يقول :

ولو سألنا بحسن وجهك يا هارون صوب الغمام أسقيتنا  
وسأل عنه فأخبر أنه بالحجاز فبعث إليه بجائزة .

شهد بكر بن بكار عند عبید الله بن الحسن العنزي بشهادة فتبسم ثم قال له :  
يا بكار مالك ولا بن مناذرٍ حيث يقول فيك :

أعوذُ بالله من النارِ ومنك يا بكار بن بكارِ

فقال : أصلح الله القاضي ، ذاك رجل شاعرٌ خليعٌ لا يبالي ما قال . فقال له :  
صدقت وزاد تبسمه وقيل شهادته ، وقام بكرٌ وقد تشوّر وخجل وهذه القصيدة يقول ابن مناذر في بكر بن بكار وهي :

أعوذُ بالله من النارِ ومنك يا بكار بن بكارِ

يا رجلاً ما كان فيما مضى لآل حمران بزوارِ

---

(١) النجاج قيل : في بلاد الغرب نجاجان ؛ أحدها على طريق البصرة يقال له نجاج بن عامر وهو بجذاء فيد والآخر نجاج بن سعد بالقربيتين .

مامنزله أخذتته رابعا  
 ما تبرح الدهر على سؤاؤه  
 يامعشر الأخذان يا ويحكم  
 تمودوا بالخالق الباري  
 من حرّبه نيطت إلى حقوه  
 يوم تمنى أن في كفه  
 منتزعا عن عرصة الدار  
 تطرح حبا للخشنشار  
 يسمي بها كالبطل الشاري  
 أير أبي الخضر بدينار

الخشنشار: معاوية الزبدي بن محمد بن معاوية المحدث ، ويكنى أبا الخضر  
 وكان جميل الوجه والخشنشار لقبه .

كان محمد بن عبد الوهاب أخو عبد المجيد يعادى محمد بن منذر بسبب ميئه  
 إلى أخيه عبد المجيد ، وكان ابن منذر يهجوّه ويسبّه ، وكل واحد منهما يطلب  
 لصاحبه المكروه ، ويسمى عليه ، فلقبه محمد بن عبد الوهاب في مسجد البصرة ،  
 ومع ابن منذر كتاب العروض بدوائره ، ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف  
 العروض ، فجعل يلاحظ الكتاب ويقرؤه ولا يفهم ، وابن منذر يتعافل عنه ،  
 ثم قال له محمد بن عبد الوهاب: ما في كتابك هذا؟ فخبأه في كفه ، وقال له: أي  
 شيء عليك مما فيه فتملّق به ولبيبه . فقال له ابن منذر: يا أبا الصلت الله الله  
 في دمي ، فطمع فيه وصاح: بازنديق في كملك الزندقة ، واجتمع عليه الناس  
 فأخرج الكتاب من كفه وأراهم إياه ، فمرفوا براءته ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب  
 فاستخفّوا به ، وانصرف يجرى وهجاه ابن منذر بأبيات أولها:

إذا أنت تعلقت بحبل من أبي الصلت  
 تعلقت بحبل وا هن القوة منبت  
 إذا ما بلغ المجد ذو الأحساب والمث  
 تقاصرت عن المجد [ بأمر رائب شخت (١) ]

(١) ما بين الأقواس غير واضح في الأصل وهو عن الأغاني .

فلا تَسَمُّ إلى المجد  
ولا فَرَعُكَ في العيدا  
فها فاسمَعُ قريضا من  
يقول الحق إن قال  
وفي نَمَتِ لوجماء  
فعندي لك يا مأبُو  
عقلٌ يعمل الكوم  
له فيشالَةَ أن أد  
وإلا فاطلُ وجماء  
الم يبلنك تسألى  
وما يبقى لكم [يا قو  
وقال الشيخ ما سرجو  
نخذ من ورق الدفلا  
وخذ من جمد كيسان  
فغرغره به واسعط  
فا أصلك بالثبتي  
ن عودٌ ناضِرُ الثبتي  
رفيقٍ حسنِ النعتِ  
ولا يرْميكِ بالبهتِ  
قد استرخت من الفت  
ن مثلُ [الفالج البخت]  
من السبت إلى السبت  
خلت واسمة الخرت  
له بالخضخاض والزفت  
لدى العلامة المرت  
م من أثلتكم نحتي<sup>(١)</sup>  
داه المرء من تحت  
وخذ من ورق الفت  
ومن أظفار شبت  
بدا في دائه أفتي

شبتت لقبُ أبي عبيدة وهو اسمٌ من أسماء اليهود، تعريضا بأن جدّه كان يهوديا، وكان أبو عبيدة وسخا طويل الأظفار والشعر، وكان يفضب من هذا اللقب. قال ابن مناذر:

وقال الشيخ ماسرجو ه داه المرء من تحت  
بلغ ذلك ما سرجويه، فجاء محمد بن عبد الوهاب، فوقف عليه في مجلسه وعنده

(١) ما بين الأقواس غير واضح بالأصل وهو من الأغاني.

(٢) في الأغاني (سرجويه).

جماعة من أهلِهِ وإخوانِهِ وجيرانِهِ فسلم عليه وكان أعجمياً لا يفصح وقال له : برکت  
کمن کفتم أن کتسر مفاز کفت داء المرء من تحت ، فکاد القوم أن یفتضحوا  
من الضحك ، وصاح به محمد : اعزب قبحک الله ، فظن أنه لم یقبل عذره فأقبل یحلف  
له مجتهدا ما قال ذاك ، ومحمد یصیح به : ویلك اعزب عنی ، وكلما زاده من الصیاح  
إلیه زاده فی العذرِ والأیمان فضحك الناس حتی غلبوا وقام محمد خجلاً .

قال محمد بن إسحاق البلیخی : دخلت يوماً علی ابن مُناذِرٍ وعنده رجلٌ ضریرٌ  
جالسٌ عن یمنه ، وآخرٌ عن شماله ساکتٌ لا ینطق ، فقلت : ما خبرُک؟ فقال :  
بین أعمى وأخرسٍ أخرسَ الله لسانَ الأعمى وأعمى البصیرا [فوثبا من عنده  
وخرجا یشتانه .

قال حجاجُ بنُ الأعرورِ الصوّافی : خرجتُ إلى مکةَ ، وكان ابنُ مُناذِرٍ لی صدیقاً  
ألفاً فلما دخلتُ مکةَ سألتُ عنه فقیل لی : لا یبرحُ من المسجدِ ، فدخلتُ المسجدَ  
فالتستُّه فوجدتهُ بفناء زَمَزَمَ ، وعنده أصحابُ الأخبارِ والشعراءِ یکتبون عنه ، فسلمتُ  
عليه ، وأنا أقدِّرُ أن یكون عنده من الشوقِ إلى مثلِ ما عندی له ، فرفع رأسه فردَّ  
السلام ردّاً ضعیفاً ، ورجع إلى القوم ولم یحفلُ بی ، فقلت فی نفسی : أترأه ذهبُ  
عنه معرفتی ، فبینا أنا مفکرٌ إذ طلَعَ أبو الصلتِ محمدُ بن عبد الوهاب من باب  
بَنی شَیبةٍ داخلًا إلى المسجدِ فرفعَ رأسه فنظرَ إلیه ، ثم أقبل علیّ وقال : أتعرف  
هذا ؟ فقلت : نعم ، هذا الذی قال فیهِ من قطعَ الله لسانه :

إذا أنت تملّقتَ بحبلٍ من أبي الصلتِ

قال : فتعافلَ عنی وأقبلَ علیهم ، ثم أقبلَ علیّ ، فقال : من أتی البلادَ أنت ؟  
قلت : من أهلِ البصرة ، قال : وأین تنزلُ منها ؟ قلت : بحضرةِ بنی عائشِ الصوّافین .  
قال : أتعرف هناک ابنَ زانیةٍ یقال له حجاجُ الصوّافی ؟ قلت : نعم ترکتُهُ فی عافيةٍ  
بنیک أم ابنِ زانیةٍ یقال له ابنُ مُناذِرٍ فضحك ، ووثبَ إلی فعاتقنی .

[ولابن مُناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله] (١)

عند تَقْيِيفٍ من أعجب المَجَبِ	إنَّ أدعاءَ الحجاجِ في العَرَبِ
وألفَ عَليجٍ مُعَلِّهَجِ الحَسَبِ (٢)	وهو ابنُ زانٍ لألفِ زانِيَةٍ
يا أُمَّ الناسِ كلَّهم أُجِبِ	ولو دعاه داعٍ فقال له
داعٍ دعاني بالحقِّ لا الكذبِ	إذاً لقال الحجاجُ لبيك من
من المَعلى في [ اللؤم قال أبي ] (٣)	ولو دعاه داعٍ فقال له
بنتُ زُناةٍ مَهْمُوكَةٌ الحُجُبِ	أبوه زانٍ والأُمُّ زانِيَةٌ

تقول : عَجَّلْ ادْخِلْ لِنائِكِها

أتركه في أَسْتِيَ إن شِئْتَ أو رُكْبِي

رَهْزًا دِرًا كما أعطَيْتَه سَلْبِي	من نا كني فيهما فأوسَمَني
أَبْرَ حمارٍ أَفْضِي به أَرَبِي	هَمْ حَرِي النَّيْكَ فابْتَغُوا لِحَرِي
فِيشَةُ أَبْرِ الحمارِ [ وَا بَأَبِي ] (٣)	أُحِبُّ أَبْرَ الحمارِ [ وَا بَأَبِي ]
قُرَّةَ عَيْنِي وَمُنْتَهَى طَلْبِي	إذا رَأَتْه قالت فَدَيْعُكَ يا
شوقًا إِلَيْه وهاج لِي طَرَبِي	إذا سَمِعْتُ النّهيقَ هاجَ حَرِي
مِثْلَ اضْطِرامِ الحَرِيقِ في الحَطَبِ	يأخُذُنِي في أَساْفِلِي وحَرِي
وهي تَنادِي بالوَيْلِ والحَرْبِ	شَكَتْ إلى نِسْوَةٍ فُقلْنَ لها
في جَوْفِ صَدَمِي كَحَمَلَةِ الجَرْبِ	كُفِي قَلِيلًا فقالت فَكَيْفَ وَبِي
لِيتَ أَيورَ الرِجالِ من خَشَبِ	أرى أَيورَ الرِجالِ من عَصَبِ

(١) غير واضح في الأصل وما كتبناه عن الأغاني .

(٢) ناقص في الأصل « « « «

(٣) ما بين الأقواس عن الأغاني وهو غير واضح بالأصل .

كان ابن منذر يجلس إلى إسكافٍ بالبصرة ، فلا يزال يهجوهُ بالأبياتِ فيصيحُ  
من ذلك ويقول له : أنا صديقك فاتقِ الله وأبقِ على الصداقة ، وابنُ منذرٍ بُلِّحْ عليه  
فقال له الإسكاف : فإني أستعينُ بالله عليك ، وأنما طَى الشَّعْرَ ، فلما أصبح غدا عليه  
ابنُ منذرٍ كما كان يفعلُ ، وأخذ يَمِثُّ به ويهجوهُ ، فقال الإسكاف :

كَثُرَتْ أُبُوَّتُهُ وَقَلَّ عَدِيدُهُ      وَرَمَى الْقَضَاءَ بِهِ فِرَاشَ مُنَادِرٍ  
عَبْدَ الصَّبِيرِينَ لَمْ تَكُ شَاعِرًا      فَلِمَ ادَّعَيْتَ الْيَوْمَ نَسْبَةَ شَاعِرٍ

فشاع البيتان بالبصرة ، ورواهما أعداؤه ، وجملوا يتناشدونهما إذا رأوه ، فكانت  
من بعض أسباب خروجه من البصرة . وقال ابن منذر ما [ مرّ بي ] قطُّ شيء  
أشد على من قول الإسكاف :

كَثُرَتْ أُبُوَّتُهُ وَقَلَّ عَدِيدُهُ      وَرَمَى الْقَضَاءَ بِهِ فِرَاشَ مُنَادِرٍ

انظر بكم صنف هجائي في البيت . قبحه الله ، ثم منمني من مكافأته أني لم أجد  
نباهةً فأعْضُها ولا شرفاً فأهدِمُه ولا قدراً فأضْمُه .

وكان ابنُ منذرٍ يقول : إن الشعرَ ليسهلُ عليّ حتى لو شئتُ إلا أتكلّم  
إلا بالشعر لعمت .

أنشد ابن عائشة يوماً مرثيةَ ابنِ منذرٍ في عبد المجيد ، فجلّ كلما أنشد بيتا  
يَسْتَحْسِنُهُ حتى أتى على قوله :

لَأَقِيمَنَّ مَا تَمَّا كَنَجُومِ الْـ      لَمِيلَ زُهْرًا يَلْطِمَنَّ حُرَّ الْخُدُودِ

فقال ابن عائشة : هذا من كلام الخنثين فلما أنشد هذا البيت :

إِنَّ عَبْدِ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى      هَدَّ رَكْنَا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ  
مَا دَرَى نَعْمُهُ وَلَا حَامِلُوهُ      مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَقَافٍ وَجُودِ  
وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُنَا الدَّهْ      رُفْنِ بَيْنَ قَائِمٍ وَحَصِيدِ

فقال ابن عائشة : جَمَلْنَا زَرْعًا لِلدَّهْرِ ؟ مَا هَذَا مِنْ كَلَامِ السَّلَامِينَ ، فَقِيلَ : أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ :

يَحْكُمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَمْضِي لَيْسَ حُكْمُ الْإِلَهِ بِالْمُرْدُودِ  
قال ابن مناذر : حجَّ الرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة ، وحج معه الفضل بن الربيع ،  
وكنت مُضِيْعًا مُمْلَقًا فَمِيتَ فِيهِ قَوْلًا أَجَدْتُ تَنْمِيقَهُ وَتَنَوَّقْتُ فِيهِ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فِي  
يَوْمِ التَّرْوِيَةِ ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِّي وَيَطْلُبُنِي ، فَبَدَرَنِي الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَبْلَ أَنْ  
أَتَكَلِّمَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا شَاعِرُ الْبِرَامِكَةِ وَمَادِحُهُمْ ، وَقَدْ كَانَ الْبَشْرُ  
ظَهَرَ لِي فِي وَجْهِهِ لَمَّا دَخَلْتُ ، فَتَنَكَّرَ وَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُرَّهْ أَنْ يُنْشِدَكَ قَوْلَهُ فِيهِمْ :

\* أَنَا نَا بَنُو الْأَمْلَاقِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ \*

فقال لي : أنشدها . فأبيت ، فتوعدني وأكرهني فأنشدهني :

أَنَا نَا بَنُو الْأَمْلَاقِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ      فَيَا طَيْبَ أَخْبَارٍ وَيَا حُسْنَ مَنَظَرٍ  
إِذَا وَرَدُوا بِطَحَاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ      بِيَحْيَىٰ وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَىٰ وَجَمْفَرٍ  
فَعُظِّمُ بَعْدَاذُ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى      بِمَكَّةَ مَا حَجَّوْا ثَلَاثَةَ أَبْدَرٍ  
فَمَا صَلَحْتُ إِلَّا لَجُودٍ أَوْ كَفُّهُمْ      وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادٍ مِنْ بَرٍ  
إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِعَابُهُ      وَحُسْبُكَ مِنْ رَاعٍ لَهُ وَمُدَبَّرٍ  
تَرَى النَّاسَ إِجْلَالًا لَهُ وَكَأَنَّهُمْ      غِرَانِيقُ مَاءٍ تَحْتَ بَازٍ مُصْرَصِرٍ

ثُمَّ أَتَيْتُ ذَلِكَ بَأَنَّ قُلْتُ : كَانُوا أَوْلَىٰكَ أَيَّامَ مَدْحَتِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي  
طَاعَتِكَ لَمْ يَلْحَقْتَهُمْ سَخَطُكَ ، وَلَمْ تَحْلُلْ بِهِمْ نِقْمَتَكَ ، وَلَمْ أَكُنْ فِي ذَلِكَ مُبْتَدِعًا  
وَلَا خَلًّا أَحَدًا مِنْ نُظْرَائِي مِنْ مَدْحِهِمْ ، وَقَدْ كَانَ أَظْلَمَنِي فَضْلُهُمْ وَأَغْنَانِي رِفْدُهُمْ  
فَأَثَمْتُ بِمَا أَوْلَوْا فَقَالَ : يَا غِلَامَ الظُّمِّ وَجْهَهُ ، فَلَطَمْتُ وَاللَّهِ حَتَّى سَدَرْتُ وَأَظْلَمَ  
مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ قَالَ : اسْحَبُوهُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَاللَّهِ لِأَحْرِمَنَّكَ



ولا تركتُ أحداً يعطيك شيئاً في هذا العام ، فسُحِبْتُ حتى أُخْرِجْتُ وانصرفتُ  
أسوأَ الناسِ حالا في نفسي وحالي وما جرى عليّ ، ولا والله ما عندي يومئذ ما يُقيمُ  
بقوتِ عيالي لعِيديهم ، فإذا أنا بشابٍ قد وَقَفَ عليّ وقال : أعزُّ عليّ والله يا كبيرنا  
بما جرى عليك ودفَعَ إليّ صُرَّةً وقال : تَبَلَّغْ بما في هذه فظننتُها دراهمَ فإذا هي  
مائةُ دينار ، فقلتُ له : من أنت جعلني الله فداءك ! قال : أنا أخوك أبو نواس ،  
فاستعِنَ بهذه الدنانير ، واعدرتني ، فقبلتها ، وقلت : وصلك الله يا أخي وأحسنَ  
جزائك .

قال ابنُ مناذر : قال لي جعفرُ بن يحيى : قلْ في وفي الرشيدِ شعراً تصف فيه  
الألفَةَ بيننا فقلت :

قَدْ تُقَطِّعُ الرَّحِمَ الْقَرِيبُ وَتُكْفِرُ الدُّعْمَى وَلَا كَتَقَارِبِ الْقَلْبَيْنِ  
يُدْنِي الْهَوَىٰ هَذَا وَيُدْنِي ذَا الْهَوَىٰ فَإِذَا هُمَا نَفْسٌ تَرَىٰ نَفْسَيْنِ  
وهذا مأخوذٌ من كلام رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إنَّ الرَّحِمَ تُقَطِّعُ ، وَإِنِ  
النِّمَمَ تَكْفُرُ ، ولم ترَ مثلَ تقاربِ القلوب .

قال ابن مناذر : العذراء البتولُ والبتورُ واحدٌ وهي المُنْقَطِعُ إلى ربِّها  
عز وجل .

سئل أبو عبيدة عن اليوم الثاني من النَّحْرِ : ما كانت العربُ تُسمِّيهِ؟ فقال : ليس  
عندي من ذلك عِلْمٌ فسئل ابن مناذر فقال : أيسْقُطُ هذا على مثلِ أبي عبيدة !  
وعجب ، وقال : هي أَرْبَعَةٌ ، على حَرْفِ الرَّاءِ ، يوم النَّحْرِ ويوم القَرِّ ويوم النَّفْرِ  
ويوم الصَّدْرِ .

ومما روَى ابنُ مناذر من الحديث أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لما نَظَرَ إلى  
القَعْلَى يومَ بَدْرٍ ، وهم مُصَرَّعُونَ ، قال لأبي بكر ، رضِيَ اللهُ عنه : لو أنَّ أبا طالب

حَتَّى لَعَلَّمْ أَنْ أَسِيافُنَا قَدْ أَحَدَتْ بِالْأَنَامِلِ ، يَعْنِي قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَمَلَّتَبَسْنَ أَسِيافُنَا بِالْأَمَانِلِ

وقال في شيرويه الزيادي ، وشيرويه لقبه ، واسمه أحمد ، وكان سألَه حاجة فإني

أَنْ يَقْضِيهَا [ لَهُ إِلَّا <sup>(١)</sup> عَلَى ] أَنْ يَدْحَهُ :

يَاسِمَى النَّبِيَّ بِالْعَرَبِيَّةِ وَسَمَى اللَّيْوْثَ بِالْفَارِسِيَّةِ

إِنْ غَضِبْنَا فَأَنْتَ عَبْدٌ ثَقِيفٌ أَوْ رَضِينَا فَأَنْتَ عَبْدٌ أَمِيَّةٌ

فغضب شيرويه ، وشاع الشعرُ وكان بعد ذلك إذا قيل لشيرويه : ابنُ مناذرٍ

عليك غضبانُ أو راضٍ ؟ يشتمُّ من يقول له ذلك .

نظر ابنُ مناذرٍ إلى غلامٍ حسنِ الوجه في مسجد البعرة فكتب إليه بهذه

الآيات :

وَجَدْتُ فِي الْآثَارِ فِي بَعْضِ مَا حَدَّثَنَا الْأَشْيَاحُ فِي السُّنَدِ

مِمَّا رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ جَابِرٍ وَعَامِرِ الشَّعْبِيِّ وَالْأَسْوَدِ

وَمَارَوْى شَمْبَةَ عَنْ عَاصِمٍ وَقَالَ حَمَادٌ عَنْ فَرَقْدِ

وَصِيَّةَ جَاءَتْ إِلَى كُلِّ ذِي خَدَّ خَلَا مِنْ شَعْرِ أَسْوَدِ

أَنْ تَقْبَلُوا الرَّاعِبَ فِي وَصْلِكُمْ فَأَقْبَلْ فَإِنِّي فِيكَ لَمْ أَزْهَدْ

نَوَّلَ فِكْمَ مِنْ جَمْرَةٍ ضَمَّهَا قَلْبِي مِنْ حُبِّكَ لَمْ تَسْرُدِ

فلما قرأها الفتى ضحك وقلب الرقعة وكتب في ظهرها: لستُ شاعرا فأجيبك

ولا فاتِكَ فأساعدك ، وأنا أعوذ بالله منك ومن شرك .

[لقى أبو العتاهية محمد بن مناذر بمكة ، فجمل يمازحُه وبضاحكُه ، ثم دخل على

الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين هذا ابنُ مناذرٍ شاعرُ البصرة ، يقول قصيدة في سنة

(١) ما بين القوسين عن الأغاني وهو غير واضح بالأصل .

وأنا أقولُ في سنةٍ مائتي قَصيدة ، فقال له الرشيد : أَدْخِلْهُ فَأَدْخِلْهُ وَقَدَّرَ أَنْ يَضَعَ مِنْهُ عِنْدَهُ ، فَدَخَلَ فَسَلَّمَ وَدَعَا لَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : مَا هَذَا الَّذِي يَحْكِيهِ عَنْكَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ . فَقَالَ : مَا هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : يَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْمَلُ قَصِيدَةً فِي سَنَةٍ . وَأَنَّهُ يَقُولُ مَائِي قَصِيدَةً فِي سَنَةٍ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ كُنْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ هُوَ :

أَلَا يَا عُتْبَةَ السَّاعَةِ      أَمُوتِ السَّاعَةَ السَّاعَةِ

لَقَلْتُ مِثْلَهُ كَثِيرًا ، وَلَسَكُنِي أَقُولُ :

إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى      هَدَّ رُكُنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ

مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوه      مَا عَلَى النَّمَشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ

فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : هَاتِيهَا ، فَأَنْشُدْهَا . فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ أَوْ لِوَلِيِّ عَهْدٍ ، مَا لَهَا عَيْبٌ إِلَّا أَنَهَا قِيلَتْ فِي سُوقَةٍ وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَامَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَجْرُرُ رِجْلَيْهِ وَكَادَ أَنْ يَمُوتَ غَيْظًا وَأَسْفًا . سَأَلَ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنَازِرِ الشَّاعِرِ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ بِثِقَةٍ وَلَا مَأْمُونٍ ، رَجُلٌ سُوقِيٌّ مِنَ الْبَصْرَةِ مُوصُوفٌ بِالْجَمُونَ وَالْخَلَاعَةِ ، فَقِيلَ : إِنَّمَا نَكْتُبُ عَنْهُ شِعْرًا وَحِكَايَاتٍ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، فَقَالَ : أَمَا هَذَا فَنَعَمْ ، وَأَمَا الْحَدِيثُ فَلَسْتُ أَرَاهُ مَوْضِعًا لَهُ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَنَازِرِ فِي الْحَجِّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتَسْمِينِ وَمِائَةِ تَقُودُهُ جُوبَرِيَّةٌ حُرَّةٌ وَقَدْ كُفَّ بَصْرُهُ ، وَهُوَ وَاقِفٌ يَشْتَرِي قِرْبَةً ، وَهُوَ وَسِخُ الثَّوْبِ وَالْبَدَنِ فَلَمَّا صَرَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ أَنْتَنَّا وَفَاتَهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .

## محمد العماني (١)

هو محمد بن ذؤيب بن محمد بن قدامة الحنظلي الدارمي الراجز .  
 وقيل له العماني وهو بصري ، لأنه كان شديد الصفرة ، وليس هو ولا أبوه  
 من عمان ، وإنما أقبل يوماً وقد خرج من علة ، ووجهه مُصْفَرٌ فقال له بعض  
 أصحابه : يا أبا عبد الله خرجت من هذه العلة كأنك جملٌ عمانيٌّ وكانت جمالُ عمان  
 تحملُ الورسَ من اليمن إلى عمان فتصفرُّ . وهو من بني تميم ، ثم من بني فقيم .  
 وكان شاعراً راجزاً متوسطاً من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء  
 الذين شاهدتهم في عصره مثل أشجع وسلم ومروان ، ولكنه كان لطيفاً مقبولاً ،  
 وأفاد بشعره أموالاً جليلاً . قصد العمانيُّ عبد الملك بن صالح الهاشمي متوسلاً به إلى  
 الرشيد في الوصول إليه مع الشعراء ، ومدح عبد الملك بقصيدته التي يقول فيها :

نمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح  
 إلى نبعه فرعها في السماء ومغرسها مرة الأبطح

وأدخله عبد الملك بن صالح إلى الرشيد فأنشده :

يا ناعش الجد إذا الجد عثر وجابر العظم إذا العظم انكسر  
 أنت ربيعي والربيع يُنتظر وخير أنواء الربيع ما بكر

فقال الرشيد : إذا بيكر عليك ربيعنا ، يا فضل أعطه خمسة آلاف دينار .

وخصين ثوبا .

كان المهديُّ قد أجرى الخيلَ فسبَّحها فرسٌ يقال له الغضبانُ ، وطلب الشعراء فلم

يَخْضُرُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو دُلَامَةَ ، فقال : قَلَدَهُ يازَنْدَ فَلَمْ يَفْهَمَ مَا أَرَادَ فَقَلَدَهُ عِمَامَتَهُ  
فقال له المهدي : يا ابن اللخناء ، أنا أكَثَرُ عِمَائِمَ مِنْكَ ، إنما أردتُ أن تُقَلِّدَهُ  
شِعْراً ، ثم قال : يالْهَفَى عَلَى الْعُمَائِيِّ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا حَتَّى أَقْبَلَ الْعَمَانِيُّ فَقِيلَ لَهُ : هَذَا  
هُوَ قَدْ أَقْبَلَ السَّاعَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فقال : قَدَّمُوهُ فَقَدَّمْ فقال : قَلَدْتُ فَرَسِي هَذَا  
فقال غير متوقف :

قَدِ غَضِبَ الْغَضِبَانُ إِذْ جَدَّ الْغَضَبُ	وَجَاءَ يَحْمِي حَسَبًا فَوْقَ الْحَسَبِ
مِنْ إِرْثِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ	وَجَاءَتْ الْخَيْلُ بِهِ تَشْكُو الْيَمْعُ
لَهُ عَلَيْهَا مَالِكُمْ عَلَى الْعَرَبِ	النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُؤْتَشَبِ

فقال له المهدي : أحسنت والله ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

## مُخَارِقُ<sup>(١)</sup>

هو مخارقُ بن يحيى بن ناوُس الجَزَارُ ، مولى الرشيد ، وقيل : ناووس لقبُ أبيه يحيى .

وكنية مُخَارِقُ أَبُو الْمَهَنَّا ، كناه الرشيدُ بذلك ، وكان قبَلَهُ لعاتكة بنتُ سُهدَةَ ، وهى من المغنياتِ الْمُحْسِنَاتِ .

ونشأ مخارقُ بالمدينة ، وقيل بالكوفة ، وكان أبوه جَزَارًا مملوكًا ، وكان مخارقُ ، وهو صَبِيٌّ ، يُنادى على اللحمِ الذى يبيمه أبوه ، فلما بانَ طيبُ صَوْتِهِ علمته مولاتُهُ طرفًا من الغناء ، وأرادت بَيْمَهُ فاشتراه إبراهيمُ المَوْصِلِيّ منها ، وأهداه للفضل بن يحيى ، فأخذَه الرشيدُ ثم أَعْتَقَهُ ، وكانت مولانُهُ قَدِمَتْ به من الكوفةِ فنزلتُ المَخْرَمُ<sup>(٢)</sup> . وصار إبراهيمُ إلى الأصبغ بن سنان المُقَيِّنِ وشيرينَ ابنِ طرخانِ النخَّاسِ فقال له : إن ها هنا امرأةٌ من أهل الكوفةِ قد قَدِمَتْ ومعها غلامٌ مُعْنَى ، ونحبُّ أن تنفعها فيه فوجهوا بغلامٍ لإحضاره قال : فوجهه مُتَمَرِّغًا فى رمل الجزيرة التى بإزاء المَخْرَمِ ، وهو يلبس ، فحملته وأتى به إبراهيمُ فغسنى بين يديه ، فقال لها : كم أملكُ فيه ؟ فقالت : عشرةُ آلافِ درهم . قال : قد أخذتهُ بها ، وهو خير منها ، فقالت : أقدِى . قال : قد فعلتُ ، فكم أملكُ فيه ؟ قالت : عشرون ألفًا ، قال : قد أخذتهُ بها ، وهو خير منها . فقالت : والله وما تطيبُ نفسى أن أَمْنَعُ كَبِدًا رَطْبَةً عشرينَ ألفَ درهم ، فهل لك فى خَصْلَةٍ تعطينى به ثلاثين ألفَ درهم ، ولا أستعيلك بعدها ؟ فقال : قد فعلتُ وهو خير منها ، فصَفَقْتُ على يَدِهِ

(١) الأغاني ٢١ : ١٤٣ ومواضع أخرى .

(٢) المخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر معلى منسوبة إلى مخرم بن يزيد بن شريح .

وبإيمته ، وأحضرَ المالَ وأمرَ بزيادةِ ثلاثةِ آلافِ درهمٍ عليه ، وقال : تكون هذه  
لهديّةٍ تُهدى لها أو كسوةٍ تكتسبُها ولا تتلمنِ المالَ وراح إلى الفضلِ بنِ يحيى ،  
فقال له : ما خبرَ غلامٍ بلغني أنك اشتريته ؟ فقال : هو ما بَلَغَكَ قال : فأرنيه ،  
فأحضره فلما تَغَنَّى بين يدي الفضلِ ، قال : ما أَرَى فيه الذي رأيت ، قال : أنت  
تريدُ أن يكونَ في الغناءِ مثلى في ساعةٍ واحدةٍ ، ولم يكن مثله في الدنيا ولا يكونُ  
أبداً . فقال : بكم تبيعه ؟ قال : قد اشتريته بثلاثةِ وثلاثين ألفَ درهمٍ وهو حُرٌّ  
لوجهِ الله إن بعتهُ إلا بثلاثةِ وثلاثين ألفَ دينارٍ ، فغضب الفضلُ ، وقال : إنما  
أردتَ أن تمنعنيهِ أو أن تجعله سبياً لأن تأخذ مني ثلاثةَ وثلاثين ألفَ دينارٍ ،  
فقال له : أنا أصنع بك خصامةً . أيُملكُ نصفه بنصفِ هذا المالِ ، وأكونُ شريكك  
في نصفه ، فإن أعجبك إذا علمته أتممتَ لي باقيَ المالِ وإلا بعتهُ بعدُ وكان الربحُ  
بيني وبينك ، فقال له الفضلُ : إنما أردتَ أن تأخذ مني المالَ الذي قدّمتَ ذكره ،  
فلما لم تقدّرَ على ذلك أردتَ أن تأخذَ نصفه وغضب . فقال له إبراهيم : فأنا أهبهُ  
لك على أنه يساوي ثلاثةَ وثلاثين ألفَ دينارٍ ، قال : قد قبيلتهُ قال : قد وهبتهُ لك ،  
وغدا إبراهيمُ على الرشيدِ فقال : يا إبراهيمُ ما غلامٌ بلغني أنك وهبتهُ للفضلِ ، فقال :  
يا أمير المؤمنين : غلامٌ لم تملكِ العربُ ولا العجمُ مثله ، ولا يكونُ مثله أبداً قال :  
فوجههُ إلى الفضلِ بأمره بإحضاره ، فوجه به إليه ، فتغنى بين يديه قال إبراهيم :  
فقال لي : كم يساوي ؟ فقلتُ : يساوي خراجَ مصرَ وضياعها ، فقال لي : وبلك  
أندري ما تقول ؟ مبلغُ هذا المالِ كذا وكذا ، قلت : وما مقدارُ هذا المالِ في شيء  
لم يملكِ أحدٌ مثله قط ، قال : فالتفتَ إلى مسرورِ الكبيرِ وقال : قد عرفتَ عيني  
ألا أسألَ أحداً من البرامكة شيئاً بعد قنقنةً ، فقال مسرور : أنا أمضى إلى الفضلِ  
فأستوهبهُ منه ، فإذا وهبه لي وكان عبدي فهو عبدك ، فقال له شأنك فمضى

مسرورٌ إلى الفضلِ فقال له : قد عرفتم ما وقعتم فيه من أمرٍ قنقنه وإن منعتموه هذا الغلامَ قامت القيامةُ ، واستوهبهُ منه فوهبه له ، فكان علويةً إذا غضب على مُحَارِقٍ يقول له حيث يقول : أنت مولى أمير المؤمنين ، متى كنت كذلك ؟ إنما أنت عبدُ الفضلِ بن يحيى أو مولى مسرور ، وكان سبب لقب أبيه ناووس ، أنه كان بايع رجلاً أن يمضى إلى ناووسِ الكوفة فيطبخ فيه قدرًا بالليل حتى يَنْضَجَ ، فطرح رهنه بذلك ، فذس الرجلُ الذي راهنه رجلاً فألقى نفسه في الناووسِ بين الموتى فلما فرغ ناووسُ من الطبخِ مد الرجلُ يده من بين الموتى وقال له : أطعنى ، فغرف له مِلءَ المعرفةِ من المِرْقَةِ وصَبَّها في يد الرجلِ فأحرقتها وضرَّ بها بالمعرفة ، وقال له : اصبر حتى نُطعم الأحياءَ أولاً ثم نتفرغ للموتى فلقب ناووس بذلك ، ولما اشتراه الرشيدُ كان يقف بين يديه مع الغلمانِ لا يجلس ويغنى وهو واقفٌ فغنى له جامعٌ يوماً بين يدي الرشيد :

كأن نيراننا في جنبِ قلعَتهم      مُصَبَّغَاتٌ على أُرْسَانِ قِصَارِ  
هَوَتْ هِرْقَلَةٌ لما أن رأت عَجَبًا      جواثماً تُرْتَمَى بالْمُنْطِ والنَّارِ

فطرب الرشيد واستعادته منه عدة مرات ، وهو شعرٌ مدح به لما فتح هِرْقَلَةَ ، وأقبل على ابن جامع دون غيره ، فغمز مُحَارِقُ إبراهيمَ بمينيه وتقدَّمه إلى الخلاء ، فلما جاءه قال : ما أراك منكسراً ؟ قال : أما ترى إقبالَ أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت ، قل : فقد والله أخذتهُ منه ، فقال : ويحك ، إنه الرشيدُ وابن جامع من تعلم ، ولا يمكن معارضةُ إلا بما يزيدُ على غنائه وإلا فهو الموت . قال : دعنى واخلِّاك دَمٌ ، وعرفه أنى أغنى به فإن أحسنتُ فأليك يُنسب وإن أسأتُ فألى يموذ . فقال للرشيد : يا أمير المؤمنين أراك مُتَعَجِّبًا من هذا الصوتِ بغير ما يستحقُّه وأكثر ما يستوجبه . فقال : لقد أحسن فيه ابن جامع ما شاء . قال :



ولابن جامع هو؟ قال: نعم كذا ذكر، قال: فإنَّ عبدك مخارقاً يُعْنِيهِ فنظر إلى مخارق، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: هاته، فغَنَّاهُ وَحَفَّظَ فِيهِ فَأَتَى بِالْمَجَائِبِ فَطَرَبَ الرَّشِيدَ حَتَّى كَادَ يَطِيرُ فَرِحَا، وَشَرِبَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ جَامِعٍ، فَقَالَ: وَيْلَكَ، مَا هَذَا؟ فَأَبْتَدَأَ يَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَكُلُّهُ مُجْرَجَةٌ أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ هَذَا الصَّوْتُ قَطُّ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا صَنَعَهُ غَيْرُهُ، وَأَنَّهَا حَيْلَةٌ جَرَّتْ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ: أَصْدَقْنِي بِحَيَاتِي، فَصَدَّقَ عَنِ قِصَّةِ مَخَارِقٍ. فَقَالَ لَهُ: أَكُنْ ذَلِكَ هُوَ يَا مَخَارِقُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، قَالَ: فَاجْلِسْ إِذَا مَعَ أَصْحَابِكَ، فَقَدْ تَجَاوَزْتَ مَرْتَبَةً مِنْ يَقَوْمٍ وَعَتَقَهُ وَوَصَّلَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَأَقْطَعَهُ ضَيْمَةً وَأَعْطَاهُ مَنْزِلًا.

قال هارون بن مُخَارِقٍ: كَانَ أَبِي إِذَا غَنَّى هَذَا الصَّوْتُ:

يَا رَبِّعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيْجَتَ لِي طَرْبًا      زِدْتَ الْفَوَادِ عَلَى عِلَاتِهِ وَصَبَا  
رَبِّعٌ تَبَدَّلَ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ      عُفْرَ الظُّبَاءِ وَظُلْمَانًا بِهِ عُصْبَا

يبكى ويقول: أنا مولى هذا الصوت، فقلت له: وكيف يا أبا به؟ فقال: غَنَيْتُهُ مَوْلَايَ الرَّشِيدَ فَبَكَى وَشَرِبَ عَلَيْهِ رِطْلًا ثُمَّ قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مَخَارِقُ، فَسَلَّنِي حَاجَتَكَ، فَقُلْتُ: تَعْتَقُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّقِّ وَتَسْتَرِقُنِي بَوْلَانِكَ، أَعْتَقَكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ، فَقَالَ: أَنْتَ حَرِّ لَوْجِهِ اللَّهُ، أَعِدِ الصَّوْتَ فَأَعِدْتُهُ فَبَكَى وَشَرِبَ رِطْلًا، وَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مَخَارِقُ فَسَلَّنِي حَاجَتَكَ، فَقُلْتُ: ضَيْمَةٌ تُقِيمُنِي غَلَّتْهَا قَالَ: قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِهَا، أَعِدِ الصَّوْتَ فَأَعِدْتُهُ فَبَكَى، وَقَالَ: سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: تَأْمُرُنِي بِمَنْزِلٍ وَمَا يُصْلِحُهُ وَفَرَّشٍ وَخَادِمٍ، قَالَ: ذَلِكَ لَكَ، أَعِدِ الصَّوْتَ فَأَعِدْتُهُ فَبَكَى، وَقَالَ: سَلْ حَاجَتَكَ فَتَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقُلْتُ: حَاجَتِي أَنْ يُطِيلَ اللَّهُ بَقَاءَكَ وَيَدِيمَ عِزِّكَ وَيَجْعَلَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاءً فَأَنَا مَوْلَى هَذَا الصَّوْتِ بَعْدَ مَوْلَايَ.

قال مخارق: اصطحبَ الرَّشِيدُ يَوْمًا فَقَالَ لِلْمُعَنِّينَ مِنْ مَنِّكُمْ يُعْنَى:

\* يا ربِّع سلمى لقد هيَّجت لى طربا \*

فَقَمْتُ وَقُلْتُ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : هَاتِهِ ، فَغَنَيْتُهُ فطَرِبَ وَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ :  
عَلَى بَهْرَثْمَةَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا تَرَاهُ يَرِيدُ بِهِ ، فَجَاءُوا بِبَهْرَثْمَةَ ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجْرُ  
سَيْفَهُ فَقَالَ : يَا بَهْرَثْمَةَ ، مَخَارِقُ الشَّارِي الَّذِي قَتَلَنَا بَنَوَاحِي الْمَوْصِلِ ، مَا كَانَتْ كُنَيْتَهُ ؟  
فَقَالَ : أَبُو الْمَهْنَأِ . فَقَالَ : أَنْصَرَفَ فَأَنْصَرَفَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىَّ فَقَالَ : قَدْ كُنَيْتُكَ أبا الْمَهْنَأِ  
لِإِحْسَانِكَ وَأَمْرِي بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، فَأَنْصَرَفْتُ بِهَا وَبِالْكُنْيَةِ . وَكَانَ الْوَاقِعُ يَقُولُ :  
خَطَأُ إِسْحَاقَ كَصَوَابِ مَخَارِقٍ وَخَطَأُ مَخَارِقَ كَصَوَابِ عَلَوِيَّةٍ ، وَمَا غَنَانِي مَخَارِقُ  
قَطُّ إِلَّا قَدَّرْتُ أَنَّهُ مِنْ قَلْبِي خُلِقَ ، وَلَا غَنَانِي إِسْحَاقُ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ زَيْدٌ فِي مُلْكِي  
مُلْكٌ آخِرٌ . وَكَانَ يَقُولُ : أَتَرِيدُونَ أَنْ تَنْظُرُوا فَضَّلَ مَخَارِقَ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِ ، انظُرُوا  
إِلَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَانَ الَّذِينَ يَقْفُونَ فِي السَّمَاءِ ، فَكَانُوا يَتَفَقَدُونَهُمْ وَهُمْ وَقُوفٌ ، وَكُلُّهُمْ  
يَسْمَعُ الْغَنَاءَ مِنَ الْغَنَائِينَ جَمِيعًا ، وَهُوَ وَاقِفٌ مَكَانَهُ ضَابِطٌ لِنَفْسِهِ ، فَإِذَا غَنَى مَخَارِقُ  
خَرَجُوا عَنْ صُورِهِمْ فَتَحَرَّكَتْ أَرْجُلُهُمْ وَمَنَا كِبُهُمْ وَبَانَتْ أَسْبَابُ الطَّرْبِ فِيهِمْ ،  
وَازْدَحَمُوا عَلَى الْحَبْلِ الَّذِينَ يَقْفُونَ مِنْ وَرَائِهِ . قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، وَقَدْ حَضَرَتْهُ  
الْوَفَاةُ : هَلْ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ تَشْتَهِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَحْضُرُ مَخَارِقُ السَّاعَةِ وَيَغْنَى :

سُتَعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلخَلِيلِ خَلِيلُ

إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي فَإِنْ غَنَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلُ

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَجَاعَةً وَقُوفًا بِكُنَاسَةِ الدَّوَابِ ، فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ بِبَغْدَادَ ،  
يَتَحَدَّثُونَ ، فَأَقْبَلَ مَخَارِقُ عَلَى جَهَارٍ أَسْوَدَ ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ رَقِيقٌ وَرَدَاءٌ مُسَهَّمٌ ، فَقَالَ :  
فِيمَ كُنْتُمْ ؟ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : دَعَوْنِي مِنْ وَسْوَاسِكُمْ هَذَا ، أَيْ شَيْءٌ لِي عَلَيْكُمْ إِنْ رَمِيتُ  
بِنَفْسِي بَيْنَ قَبْرَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْقُبُورِ ، وَغَطَيْتُ وَجْهِي وَغَنَيْتُ صَوْتًا ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ  
فِي الْكُنَاسَةِ وَلَا فِي الطَّرِيقِ ، مِنْ مُشْتَرٍ وَلَا بَائِعٍ وَلَا صَادِرٍ وَلَا وَارِدٍ إِلَّا تَرَكَ عَمَلَهُ  
وَقَرَّبَ مِنِّي وَاتَّبَعَ صَوْتِي فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنِّي لِأَجِبَّ أَنْ أَرَى هَذَا ، فَقُلْ مَا شِئْتُ .

فقال : فَرَسُكَ الْأَشْقَرُ الَّذِي طَلَبْتَهُ مِنْكَ فَمَنَعْتَنِيهِ قَالَ : هُوَ لَكَ إِنْ فَعَلْتَ مَا قُلْتُ ،  
ثُمَّ دَخَلَهَا وَرَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ قَبْرَيْنِ وَتَغَطَّى بِرِدَائِهِ ثُمَّ اِنْدَفَعَ يَغْنَى فِي شَعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

نَادَتْ بَوْشَكَ رَحِيلَ الْأَيَّامُ      أَفَلَسْتَ تَسْمَعُ أَمْ بِكَ اسْتِصْخَامُ  
وَمَضَى أَمَامَكَ مِنْ رَأَيْتِ وَأَنْتِ لَ      بَاقِينَ حَتَّى يَلْحَقُوكَ إِمَامُ  
مَالِي أَرَأَيْكَ كَأَنَّ عَيْنَكَ لَا تَرَى      عِبْرًا تَمُرُّ كَأَنَّهَا سِهَامُ  
تَمْضِي الْخُطُوبُ وَأَنْتِ مُنْتَبِهَةٌ لَهَا      فَإِذَا مَضَتْ فَكَانَتْهَا أَحْلَامُ

قال : فرأيت الناسَ يَنْفَضُونَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ أَرْسَالًا بَيْنَ رَاكِبٍ وَرَاجِلٍ وَصَاحِبِ  
شَوْكٍ وَصَاحِبِ كَرْمَى وَمَا رَهِ الطَّرِيقِ وَلَمْ يَبْقَ بِالطَّرِيقِ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ لَنَا : مَنْ تَحْتَ  
رِدَائِهِ ، هَلْ يَبْقَى أَحَدٌ ؟ قُلْنَا : لَا ، وَقَدْ وَجِبَ الرَّهْنُ فَنَقَامُ فَرَكَبَ حِمَارَهُ وَعَادَ النَّاسَ  
إِلَى صَنَائِعِهِمْ ، وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : احْضِرِ الْفَرَسَ فَقَالَ : عَلَى أَنْ تُقِيمَ الْيَوْمَ عِنْدِي ،  
قَالَ : نَعَمْ ، فَانصرفوا وَسَلِّمَ الْفَرَسَ إِلَيْهِ وَبَرَّهَ وَأَحْسَنَ رِفْدَهُ .

[دَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَوْمًا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ تَغْنَى ، فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، إِنْ  
هَذِهِ الْجَارِيَةُ تَغْنَى صَوْتًا حَسَنًا فِي شَعْرِ لَكَ أَفْتَنَبَسِطُ لِسَامِعِهِ قَالَ : هَاتِي ، فَغَنَّتْ لِحَنًا عَمْرُو  
ابْنِ بَانَةَ فِي قَوْلِهِ :

\* نَادَتْ بَوْشَكَ رَحِيلَ الْأَيَّامُ \*

فَعَبَسَ وَبَسَرَ ، وَقَالَ : لَا جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَنَعِ هَذِهِ الصَّنَعَةِ فِي شِعْرِي ،  
قَالَ : فَإِنَّهَا تَغْنَى فِيهِ لِحَنًا لِحَارِقٍ قَالَ : فَلَتُغَنَّهُ فَغَنَّتْهُ فَأَعْجَبَهُ وَطَرِبَ طَرَبًا شَدِيدًا ،  
حَتَّى بَكَى . وَقَالَ : جَزَى اللَّهُ هَذَا عَنِّي خَيْرًا .

قال مخارق : رأيت ، وأنا حَدَّثُ ، كَأَنَّ شَيْخًا جَالَسَا عَلَى سُرِيرٍ فِي رَوْضَةٍ حَسَنَةٍ  
قَدْ دَعَانِي ، فَقَالَ : غَنِّي يَا مَخَارِقَ ، فَقُلْتُ : أَسَوْتَا تَقْتَرِحُهُ أَوْ مَا حَضَرَ ؟ فَقَالَ :  
بَلْ مَا حَضَرَ ، فَغَنَيْتُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ بِصُنْعَتِي :

دَعِ الْقَلْبَ لَا يَزِدُّ خَبَالًا مَعَ الَّذِي      بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوَى جَوَاهِ الْمُسْكَتَمَا

وليس بزويق اللسانِ وصَوْنِهِ ولكنهُ قد خالَطَ اللحمَ والدِّمَا  
فقال : أحسنت يا مخارق ، ثم أخذ وترًا من أوتار العود فلَفَّهُ على المضراب  
ودفعه إلى جَمْعِ المضرابِ يطولُ وَيَغْلُظُ والوترُ يَنْتَشِرُ وَيَعْرُضُ حتى صار المضرابُ  
كالرَّمْحِ والوترُ كالمَدَنَةِ عليه وصار في يدي عَلمًا ، ثم انتهتُ فحدثتُ رؤيَا إبراهيمَ  
المَوْصِلِيَّ فقال لي : الشيخُ ، بلا شك ، إبليسُ وقد عَقَدَ لك لواءَ صناعتِكَ فأنت  
ما حييتَ رئيسُ أهلِها ، وأظنُّ مادحَ مخارقٍ غَنَى هذا بقوله :

لقد عقدَ الشيخُ الذي غرَّ آدمًا فأخرجه من جَنَّةٍ وحدائقِ  
لواءِ فنونٍ للقرىضِ وللغنا وأقسمَ لا يُعْطِيهما غيرَ حاذِقِ

كان هارونُ بنُ أحمدَ بنِ هشامٍ عندَ مخارقٍ ، فلعبَ معه بالترُّدِ ففقره مخارقُ  
مائتي رطلٍ باقِلِيَّ طَرِيًّا : فقال مخارقُ : وأنتم عِنْدِي أطعمُكم من لَحْمِ جَزورِ  
من الصَّنَاعَةِ ، يعني من صناعةِ أبيه ومرَّ بهارونُ بنُ أحمدَ فصيَلُ ينادى عليه ،  
فاشترتُ بأربعةِ دنانيرٍ ووجَّهَ به إلى مُخارقٍ : وقال : يكون ما تُطْمِئنا من هذا  
الفصيلِ ، فاجتمعوا وطَبِخَ مخارقُ بيده جُزَّارته ، وعملَ من سنانِهِ وركبده ولَحْمه  
ضفائرَ وشُوبتَ في التنورِ ، وعملَ من لَحْمِهِ لونا يشبه الهَرَبِسَةَ بشعيرِ مُتَشِيرٍ في نهايةِ  
الطَّيْبِ ، فأكلنا وجلسنا نَشْرَبُ فإذا بامرأةٍ تصيحُ من الشُّطِّ : يا أبا المهنَّا ، اللهُ اللهُ  
في ، حلف زوجي عليَّ بالطلاقِ الثلاثِ أن يَسْمَعَ غناءكَ ويشربَ عليهِ . فقال : اذهبي  
جِئِي بي ، فجاء جِلس . فقال له : ما حملك على ما صنعتِ فقال له : يا سيدي كنتُ  
سمعتُ صوتًا من صنعتِكَ فطربتُ عليه حتى استخفَّفني الطربُ فخلفتُ أن أسمعه منك  
ثقةً بإيجابك حقَّ زوجتي ، وكانت زوجته دأية هارون من مخارقٍ فقال : وما الصوتُ ؟  
فقال شعر الحسين بن مطير :

بَكَرَتْ عليك فهِجَّتْ وَجَدًا هُوجُ الرياحِ وأذْكَرَتْ نَجْدًا  
أَتَجِنُّ من شوقِ إذا ذُكِرَتْ نَجْدٌ وَأَنْتِ تَرَ كَمَها عَمْدًا

فغناه إياه وسقاه رطلا ، وأمره بالانصراف ونهاه ألا يعاود ، وخرج فلم يلبث أن عادت المرأة تصرخ ، الله الله يا أبا المهنأ قد أعاد زوجي المشثوم تلك اليمين أنك تمنيه صوتنا آخر ، فقال لها : أحضريه . فقال له : ويحك مالي ولك ، أي شئ قضيتك فقال : يا سيدي أنا رجلٌ طروبٌ فقد كنت سمعت لك صوتنا آخر فاستغزني الطربُ إلى أن حلفتُ بالطلاق ثلاثا أتى أسمعه منك قال : وما هو ؟ قال :

أبلغ سلامة أن اليمين قد أفدا      وأن صحبك عنها راحون غدا  
هذا الفراق يُقينا أن صبرت له      أولا فإنك منها ميّت كمدنا  
لا شك أن الذي بسوف يهلكني      إن كان أهلك حبُّ قبله أحدا

فغناه إياه مخارقٌ وسقاه رطلا وقال له : احذر أن تماودَ فانصرف ولم تلبث أن عادت الصياح ، تصرخ : ياسيدي قد عاودَ اليمين ثلاثة ، الله الله في وفي أولادي ، قال : هاتيه فأحضرتَه فقال لها : انصري في أنت ، فإن هذا كلما انصرف حلف وعاد ، فدعيه يقيمُ يومه وليلتته ، فتركته وانصرفت . فقال له مخارق : ما قضيتك أيضا ؟ قال : قد عرفتك يا سيدي أنني رجلٌ طروبٌ وكنت سمعتك تغني صوتنا من صنعك فاستغفني الطربُ إلى أن حلفتُ أن أسمعه منك قال وما هو قال :

ألفَ الظبيُّ بيمادي      ونفَى عني رُقادي  
وعدا الهجرُ على الوض      ل بأسيافٍ حِدادِ  
قل لمن زيفَ ودِّي      لست أهلا لودادي

فغناه إياه وسقاه رطلا ثم قال : يا غلام ، مقارعٌ ، فجيء بها ، وأمر به فبطحَ وضرب خمسين مِقْرَعَةً ، وهو يستغيثُ ولا نُكَّامه ثم قال : أحلف بالطلاق ثلاثا أنك لا تُدكرُني أبداً وإلا كان هذا دأبك إلى الليل لحلف بالطلاق ثلاثا على ما أمره به ثم أقيمَ وأخرج من الدار فجعلنا نضحك ببقية يومنا من حُمِّه .

خرج مخارق مع بعض إخوانه إلى بعض الممتنزهات فنظر إلى قوسٍ مذهبةٍ مع بعض من خرج ، فسأله إياها ، فكان المسئولُ ضنَّ بها ، وسنحتُ ظباءً بالقرب منه فقال لصاحب القوسِ : رأيتَ إن تغنيتُ صوتاً فمطفتُ علىَّ به صدورُ هذه الظباءِ أتدفعُ إلى القوسِ ؟ قال : نعم ، فاندفعَ يعنى :

ماذا تقول الظباءُ      أفرقةً أم لقاء  
أم عهدُها بسليمي      وفي البيانِ الشفاء  
مرت بنا سأنحاتٍ      وقد بدا الإمساء  
فأحارت جواباً      وطال فيها العباء

فمطفتِ الظباءِ راجعةً إليه حتى وقفت بالقرب منه تنظرُ إليه مُضغيةً إلى صوتهِ فمجبَّ من حضر من رُجوعها ووقوفها ، وناوله الرجلُ القوسَ ، فأخذها منه وقطعَ الغناء وعادتِ الظباءُ نفاها ومضت راجعة على سَنَنِها .

دخل المتوكل إلى جارية من جواريه وهى تغنى :

أمنَ قطرِ الندى نَظْمُ      تِ تَغْرِكُ أم من البردِ  
وريقك من سلافِ الكُر      مِ أم من صفوقِ الشهدِ  
أيا من قد جرى منى      كم جرى الروح في الجسدِ  
ضميرك شاهدى فيما      أقاسيه من الكمدِ

فقال لها: ويحك لمن هذا الغناء ؟ قالت : أخذته عن مخارق ، قال : فألقيه على الجوارى جميعاً ، ففعلت ، فلما أخذته عنها أمر بإخراجهنَّ إليه ، ودعا بالنبيد وأمرهنَّ ألا تغنينه غيرَه ثلاثة أيام متوالية ، وكان ذلك بعد وفاة مخارق .

قال عبدُ الله بنُ إبراهيم بنِ المهدي : غنَّتْ شاربةٌ يوماً بحضرة أبي صوتاً فأحدَّ النظرَ إليها ، وصبر حتى قطعتْ نفسَهَا ثم قال لها : أمسِكِي فأمسكتُ . فقال : قد عرفتُ إلى أين ذهبتِ أردتِ أن تشبهى بمخارق في ترايدِهِ ، قالت : نعم يا سيدي ،

قال : فإياك أن تمودى ، فإن مخارقا خلّقه الله وحده في طبعه وخلقه وصورته ونفسه يتصرف في ذلك أجمع كيف أحب ، ولا يلحقه أحد ، ولقد أراد غيرك أن يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه فلا أسمعنك تعترضين لمثل هذا بعد وقتنا هذا .

قال مخارق : دعاني الأمين يوما ، وقد اصطبح وافترح على :

استقبكت ورق الريحان تلفظه  
وعنبر الهند والوردية الجدا  
ألسن تعرفني في الحى جارية  
ولم أخنك ولم أمدد إليك يدا

فغنيته إياه ، فطرب عليه طرّبا شديدا ، وشرب عليه أرطالا ، وأمر لي بألف دينار وخلع على جبة وثى كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها ، تكاد تُعشى البصر من كثرة الذهب ، فلما لبست ذلك ورآه على ندم ، وكان كثيرا ما يفعل ذلك ، فقال لبعض الخدم : قل للطباخ بأتينا بمصلية<sup>(١)</sup> معقورة الساعة فأتي بها . فقال لي : كل معي ، وكنت أعرّف الناس به وبكراهيته ذلك ، فامتنعت خلف أن آكل معه ، فحين أدخلت يدي في الفضارة<sup>(٢)</sup> رفع يده وقال : أفّ نصصتها ، والله ، على وقدّرتها عندي بإدخالك يدك فيها ، ثم رفس القصعة رفسة فإذا هي في حجرى ، وودكها يسيل على الخلعة ، حتى نفذ إلى جلدي فقامت مُبادرا فنزعها وبعثت بها إلى منزلى ، وعدت وأنا مغموم بها ، وهو يضحك . فلما رجعت إلى منزلى جمعت كل صنائع حاذق فجهدوا في إخراج الأثر منها فلم يخرج ولم انتفع بها حتى أحرقتّها ، فأخذت ذهبها ، وضرب الدهر ضرباته فدعاني المأمون فدخلت إليه ، وهو جالس ، وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان ، فقال لي : تعال وكل ، فامتنعت . فقال لي : ويليك تعال فساعدني فحاست فأكات حتى استوفى ووضع

(١) المصلى : المشوى .

(٢) الفضارة : القصعة الكبيرة

النبيذ ودعا علوية مجلس فقال لي : يا مخارق أنغني :

أقولُ التماسَ العذْرِ لما ظَلَمْتَنِي وَحَمَلْتَنِي ذَنْبًا وَمَا كُنْتُ مُذْنِبًا

هيبني امراً إِمَّا رَبِّئًا ظَلَمْتَهُ وَإِمَّا مُسِيئًا قَدْ أَنْابَ وَأَعْتَبَا

فقلت : نعم ياسيدي ، فقال : غنّه ، فغنّيته فعبّس في وجهي ، وقال : قبحك

الله ، أهكذا يُغنّي هذا ثم أقبل على علوية ، فقال : تغنّيه ؟ فقال : نعم ياسيدي ،

فقال : غنّه فغنّاه ، فوالله ما قاربتني فيه ، فقال : أحسنت والله ، وشرب رطلا

وأمر له بمشرة آلاف درهم واستماده ثلاثا ، وشرب عليه ثلاثة أرتال ، يُعطيه مع

كل رطل عشرة آلاف درهم ، ثم حدف بإصبعه وقال : برق يمان ، وكان إذا أراد

قطع الشرب فعل ذلك فقمنا ، فملت من أين أتيت ، فلما كان بعد أيام دعاني

فدخلت إليه ، وهو جالس في ذلك الموضع بعينه ، يأكل فقال لي : تعال ، ويحك ،

فساعدني ، فقلت : الطلاق لازم لي إن فملت ، فضحك ، ثم قال : ويحك أتراني

بجيلة على الطعام ؟ لا ، والله ، ولكن أردت أن أودّبك فإن السادة لا ينبغي

لعبيدها أن تؤول كلها أفهمت ؟ فقلت : نعم : قال : الآن إذن فكل ولك الأمان ،

فقلت : أكون أول من أضاع تأديبك واستحق العقوبة من قريب ، فضحك

حتى استقر ، وأمر لي بألف دينار ، ومضيت إلى حجرتي المرسومة لي للخدمة

فأتيت هناك بطعام فأكلت ووضعت النبيذ ودعا علوية فلما جلسنا قال يا علوية

أنغني :

ألم تقولي نعم قالت أرى وهما مني وهل يؤخذ الإنسان بالوهم

قولي نعم إن لا إن قلت قاتلتني ما ذا تريد من قتلي بغير دم

فقال : نعم ياسيدي ، فقال . غنّه ، فغنّاه فعبّس في وجهه وبسر ، وقال :

قبحك الله ، أنغني هذا هكذا ! ؟ ثم أقبل على فقال : أنغنيه يا مخارق ؟ فقلت : نعم

ياسيدي . وعرفت أنه أراد أن يستقيد لي من علوية ، ويرفع مني ، وإلا فما أتى



علوية بما يعاب فيه ، فغنيته فطرب وشرب رطلا ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم ،  
وفعل ذلك ثلاث مرات ، كما فعل به ثم أمر بالانصراف ، وما عاودت بمسد ذلك  
مؤاكلة خليفة إلى وقتنا هذا .

غضب المعتصم على مخارق فأمر أن يُجمل في المؤذنين ، ويلزمهم ، ففعل ذلك ،  
فأمهل حتى علم أن المعتصم جلس للشراب وأذنت العصر ، فدخل هو إلى الستر  
حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته جهده وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين  
ورحمة الله وبركاته ، الصلاة برحمتك الله ، فبكي حتى جرت دموعه وبكى كل من  
حضره ، ثم قال : أدخلوه إلى وأقبل علينا وقال : سمعتم هكذا قط ، هذا الشيطان  
لا يترك أحداً يقضب عليه ، فأدخل عليه فقبل الأرض بين يديه ، ودعا المعتصم  
إليه وأعطاه يده فقبلها وأمره بإحضار غوره فأحضره وأعادته إلى مرتبته .

قال أبو يعقوب الخريزمي : ما رأيت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس أكلاً  
حتى إذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الرصاص على النار ، كان هشام بن  
الكلبي علامةً نسابةً راويةً للمثالب عيابةً ، فإذا رأى الهيثم بن عدي ذاب كما  
يذوب الرصاص . وكان عدي بن الهيثم جوثقا مفعمانيا<sup>(١)</sup> صاحب تقعر يستولى على كل  
كلام ، ولا يفضل بخطيب ولا شاعرٍ فإذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب  
الرصاص ، وكان علويةً واحداً الناس في الغناء روايةً وحكايةً فإذا رأى مخارقاً ذاب  
كما يذوب الرصاص على النار .

كان مخارق يهوى جاريةً لأم جعفر يقال لها نهارٌ ويستر ذلك عن أم جعفر  
حتى بلغها فأقصته ومنعته من المرور بها فات كلفاً بها ، وقيل : إن مخارقاً لما بلغ

(١) من التقيع وهو التشدق في الكلام .

أم جعفر قطعها إجلالا لها وطمعا في السلوة عن جارتها ، وضاقت ذرعه بذلك ، فبينما هو ذات ليلة في زلال وقد انصرف من دار المأمون ، وأم جعفر تشرف على دجلة إذ حاذى دارها فرأى الشمع يزهر فلما صار برأى منها ومسمع اندفع يعني في شعر العباس بن الأحنف :

إن ينعوني تمرى قرب داركم فسوف أنظر من بُعد إلى الدار  
سبيا الهوى عرفت حتى شهرت بها إني محب وما بالحب من عار  
ما ضر جيرانكم والله يصلحهم لولا شقائي إقبالي وإدباري  
لا يقدرن على منعي وإن جهدوا إذا مررت وتسليمي بإضماري

فقات أم جعفر : مخارق . والله ، رُدوه فصاحوا بملاحة فقدم فأمره الخدم بالصمود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسى وصينية فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجوارى ففنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ما غنى للعباس ابن الأحنف :

أغيبُ عنك بُودٍ لا يُغيرُهُ نأى الحلل ولا صرف من الزمن  
فإن أعش فلعل الدهر يجمعنا وإن أمت فقتيلُ الهم والحزن  
قد حسن الله في عيني ما صنعت حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن  
قال : فاندفعت نهار فغنت كأنها تباينه<sup>(١)</sup> ، وأجابته عن معنى ما عرض لها به :

تعتل بالشغل عنا ما تليم بنا الشغل للقلب ليس الشغل للبدن  
ففظنت أم جعفر أنها خاطبته بما في نفسها ، فضحكت وقالت : ما سمعنا بأملح مما صنعتما ووهبتما له .

(١) باينه : هاجره .

قال مخارقٌ : كنت عند المأمون يوماً فجاءه الخادمُ الحرْمِيُّ ، فأسرَّ إليه شيئاً ، فوثبَ فدخل معه ، ثم أبطأ علينا ساعةً وعاد وعيناه تَدْرِفان ، فقال : دخلت الساعة إلى جارية لي كنت أتَحْظأها فوجدتها في الموت ، فسلمتُ عليها فلم تَسْتَطِعْ رَدَّ السلام إلا إيماءً بأصبعها فقلت هذين البيتين .

سلامٌ على مَنْ لم يُطِقْ عند بَيْنِهِ      سلاماً فأومى باليمنِ المَخْضِبِ  
فما اسْطَعْتُ توديعاً له بسِوَى البُسْكَ      وذلك جهدُ المسْتَهَامِ المَعْدَبِ  
ثم قال : غنَّ فيها يا مخارقُ . ففعلت ؛ فما استمادني ذلك الغناء قطُّ إلا بكى .  
حجج رجلٌ مع مخارق فلما قضيا الحجَّ وعادا قال له الرجل : بحقِّ غنَّني صوتاً فغناه :

رَحَلْنَا فشرَقْنَا وراحوا فغربوا      وفاضت لروعاتِ الفِراقِ عيونُ  
وتوفى مخارقٌ في أولِ خلافةِ المَتَوَكَّلِ وقيل في آخرِ خلافةِ الواثقِ وكان  
أكل قنبيطة باردة فقتلته في يومه .

\*\*\*

نجز الجزء السابع من مختار الأغاني بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه . فرغ من تعليقه جامعه عبد الله محمد بن المكرم الأنصاري في دبعج .

## مسلم<sup>(١)</sup>

هو مسلمُ بنُ الوليد مولى الأنصارِ ، ثم مولى أبي أمامة ، سعد بن زُرارة الخَزْرَجِيّ ولُقّبَ صريعَ الغواني ، شاعرٌ متقدمٌ من شعراء الدولة العباسية ، ومولده بالكوفة ، وهو فيما زعموا أولُ من قال الشَّمْرَ المعروفَ بالبديع ، وتبعه فيه جماعة ، وأشهرهم أبو تمام الطائي ، فإنه جعل شِعْرَهُ كُلَّهُ مَذْهَباً واحداً ، وكان مسلم متفَنِّناً مُتَصَرِّفاً في شعره حَسَنَ النَّمْطِ جَيِّدَ القَوْلِ في الشَّرَابِ ، وكثيرٌ من الرواة يُقَرِّبُهُ من أبي نواسٍ في هذا المعنى ، وهو أولُ من عقَدَ المعاني اللطيفةَ واستخَرَجَها ، وكان هو وأخوه مُنْقَطِعَيْنِ إلى يزيد بنِ مَزِيدٍ ومحمد بن منصور بن زياد ، ثم الفضل بنِ سَهْلٍ بعدَ ذلك ، وقلده الفضلُ المظالمَ بِجُرْجَانِ فَمَاتَ بِهَا ، وعلقَ مُسْلِمٌ جاريةً ذاتَ ذِكْرٍ وشرفٍ ، وكان منزِلُها في مَهَبِّ الشَّمالِ من منزله فقال في ذلك :

أحبُّ الرِّيحَ ما هبَّتْ شَمالاً	وأحسُّها إذا هبَّتْ جَنوباً
أهابُّك أن أبوحَ بذاتِ نَفْسِي	وأفرقُ إن سألْتُك أن أخيبا
وأهجرُ صاحبي حُبَّ التَّجَنِّي	عليه إذا ما تجنَّيتُ الذُّنوباً
كأنِّي حين أغضِي عن سواكم	أخافُ لكم على عَيني رَقيباً

وكانت له جاريةٌ يُرْسِلُها إليها ويَبِئُها سرَّه فتعودُ إليه بأخبارها ورسائلها ، فطال ذلك بينهما حتى أَحَبَّتها الجاريةُ التي علَّقها مُسْلِمٌ ، ومالت إليها وكتاتها في

(١) اعتمدنا في تحقيق هذه الترجمة على ديوان مسلم ومقدمته التي جمعت ما كتب عنه في كتب

نهاية الحُسن والكمال ، وكان مسلم يحبُّ جاريتَهُ محبةً شديدةً ، ولم يكن يهوى تلك ، إنما كان يريد الغزلَ والأدبَ فلما رأى مودةَ تلك الجاريةَ لجاريتها هجر جاريتها مُنكرًا لذلك وقطعها عن الذهاب إلى تلك وقال :

تَدْعِي الشوقَ إن نأتَ وَتَجَنِّي (١) إذا دنتَ  
واعدتنا وأخلفتَ فأساءتَ وأحسنتَ  
سرَّاني لو صبرتُ عنفَها ففتُجزَى بما جنتُ

وأتى مسلمُ بن الوليدُ أبا نواس فقال له : ما أعرف لك بيتًا إلا فيه سَقَطٌ قال :  
فما تحفظ من ذلك ؟ قال : قل أنت ماشئتَ حتى أريكَ سَقَطَةً فيه ، فقال أبو نواس :  
ذكر الصبوحَ بسحرَةِ فارتاحا وأملَه ديكُ الصباحِ صياحا  
فقال له مسلم : كيف أمله ، وهو الذي ذكَّره وبه ارتاح ؟ فقال له أبو نواس :

فأنشدني شيئًا من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم :

عاصي الشبابِ فراح غير مُفندٍ وأقام بين عزيمةٍ وتجددٍ

فقال له أبو نواس : كيف جمَلته رأحًا مقيا في حال واحدٍ وبيت واحدٍ  
[ فتشاعبا وتسابًا ] ساعةً ، وكلا البيتين صحيحُ المعنى .

واجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعراء فقال له بعضهم :  
أين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم بن الوليد ؟ قال : حيث ماذا ؟ قال : حيث يقول  
وقدرثي رجلاً :

أرادوا ليُخَفُّوا قَبْرَهُ عن عدوِّهِ فطيبُ ترابِ القَبْرِ دَلٌّ على القَبْرِ

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال :

يجودُ بالنفسِ إذا ضنَّ الجوادُ بها والجودُ بالنفسِ أقصى غاية الجودِ

وهما رجلاً بفتح الوجه والأخلاق فقال :  
فَبُجِحَتْ مَنَازِرُهُمْ فَخِينِ خَبَرَهُمْ  
حَسُنَتْ مَنَازِرُهُمْ بفتح المخبر  
وتنزل فقال :

هُوَ يَجَلُّ وَحَبِيبٌ يَلْمُبُ أَنْتَ لَقَاءُ بَيْنَهُمَا مُمَذَّبٌ  
فقال المأمون : هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره .

وحكى يزيد بن مزيد قال : أرسل إلى الرشيد في ساعة لا يرسل إلى مثلي فأنته  
وأنا لابس سلاحى مستعداً لأمرٍ يريد . فلما رآنى ضحك وقال : يا يزيد خبرنى  
من الذى يقول فيك :

لله من [ هائم ]<sup>(١)</sup> فى أرضه جبلٌ وأنت [ وابنك ] ركناً ذلك الجبل  
تراه فى الأمن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يأتى على عجل  
فقلت : لا أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال : سوءة لك من سيد قوم ، تمدح  
بمثل هذا الشعر ولا تعرف قائله ! وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ، ووصل قائله !  
هو مسلم بن الوليد ، فانصرفت فدعوت به ووصلته .

وحكى عنه أنه دخل على الرشيد يوماً فقال : يا يزيد من الذى يقول فيك :  
لا يعبق الطيب خديبه ومفرقه ولا يمسخ عينييه من الكحل  
قد عود الطير عاداتٍ وثقن بها فهن يتبعنه فى كل مرتحل  
فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين ، فقال : أيقال فيك مثل هذا الشعر  
ولا تعرف قائله ! ؟ فخرج من عنده خجلاً ، فلما صار إلى منزله دعا بالحاجب ، فقال :  
من بالباب من الشعراء ؟ قال : مسلم بن الوليد ، فقال له : وكيف حجبته عنى فلم

(١) ما بين القوسين عن الديوان وقد جاء محرفاً فى الأصل مع زيادة حرف الجر « فى » قبل  
( ذلك الجبل ) .

تُعَلِّمُنِي مَكَانَهُ ؟ قَالَ : أَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ مُضَيِّقٌ وَأَنَّكَ لَيْسَ فِي يَدَيْكَ شَيْءٌ تَمَطِّيهِ ،  
وَسَائِئِهِ الْإِمْسَاكَ وَالْمُقَامَ إِلَى أَنْ تَتَّسِعَ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : أَدْخِلْهُ . فَأَدْخَلَهُ  
إِلَيْهِ ، فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِيهِ :

أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبِيِّ غَزَلِي وَسَمَّرْتُ هَمِّمُ الْمَذَالِ فِي عَدَلِي

رد (١) البكاء على العين الطموح هو

مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوَدِيعٍ وَمُحْتَمَلٍ

مما جنت (٢) وإن كانت مئى صدقت صباية خلس التسليم (٣) بالمثل

فقال له : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فأقبضها واعذر ، فخرج ، وخرج الحاجب ،  
فقال لمسلم : قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم ، خمسون ألفاً  
منها لك ، وخمسون ألفاً لنفقته ، فأعطاه إياها ، وبلغ الخبر الرشيد فأمر ليزيد بمائة ألف  
درهم وقال : أقبض الخمسين ألف درهم التي أخذها الشاعر ، وزده مثلها ، وخذ مائة ألف  
لنفتك فافتك ضيعة ، وأعطى مسلماً خمسين ألفاً أخرى ، وحدث مسلم قال : كنت  
جالساً في دكان خياط بإزاء منزلي إذ رأيت طارقاً يباني فقلت إليه ، فإذا صديق لي من أهل  
الكوفة قد قدم من [ قم ] فسررت به وكان إنساناً لطماً وجهي ، لأنه لم يكن عندي  
درهم واحد أنفق عليه ، فقلت فسلمت عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خفين كانا لي  
أجمل بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي ، وكتبت معها رقمة إلى بمض معارفي في السوق ،  
أسأله في بيع الخفين ، ويشتري لحماً وخبزاً بشي سميته ، فضت الجارية وعادت إلى  
وقد اشترى لها ما حددته له ، وقد باع الخف بتسعة دراهم ، فكأنها إنما جاءتني  
بخفين جديدين ، فقدمت أنا وضيقي نطبخ وسألت جاراً لي أن يسقينا قارورة

(١) هاج ( ديوانه قصيدة ١ ) .

(٢) مما جنى لي .

(٣) في الأصل ( مجلس لا التسليم ) .

من نبئذ ، فوجه بها إلى ففَلَقْتُ الباب وإذا طارقٌ ففَقمت إليه ، فإذا فاصد الأمير يزيد بن مَزِيد قد جاء يطلبني إليه ، ومعه ثلاثة عَشَرَ أَلْفَ درهم ، فأخذته ودخلتُ إلى منزلي ، والرجلُ ممي فأكلنا ذلك الطعامَ وازدَدتُ منه ومن الشراب ، واشتريتُ فاكهةً ووهبتُ لضيقي من الدراهم ما يُهْدِي به هديةً لعماله ، وأخذتُ في الجهازِ ، ثم ما زلتُ معه حتى صرنا بالرقّةِ إلى باب يزيد بن مَزِيد ، فدخل الرجلُ فإذا هو أحدُ حُجَّابِهِ ، فوجده في الحمام ، فخرج إلى فجلس ممي ، ثم خرج الحاجبُ بأنه قد خرج من الحمام فأدخلني إليه ، فقال لي : أتدرى ما الذي حَدَّاني على أن وجهتُ إليك ؟ فقلت : لا والله ، قال : كنتُ عند الرشيد منذُ ليلٍ أُعْمِرُ رجله إذ قال لي : يا يزيدُ من القائل فيك ؟

سَلَّ الخليفةُ سيفاً من بنى مطرٍ يَمْضِي فَيَخْتَرِمُ الأَجْسَامَ والهاما  
كالدهر لا ينثى [ عما بهم ]<sup>(١)</sup> به قد أوسعَ الناسَ إنعاما وإرغاما

فقلت : والله لا أدري ، فقال الرشيد : يا سبحان الله ، إنك مقيمٌ على أعرايتك يقال فيك مثلُ هذا الشعرِ ولا تدرى من قائله ! فسألت عن قائله ، فأخبرتُ أنك هو ، فقمُ حتى أدخلك على أمير المؤمنين ، ثم قام فدخل على الرشيد [ فما علمت حتى خرج على الآذن فأذن فدخلت على الرشيد ] فأشدته ما لي فيه من الشعر ، فأمر لي بمائة ألف درهم ، فلما انصرفت إلى يزيد أمر لي بمائة وتسعين ألف درهم ، وقال : لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين ، وأقطعني إقطاعاتٍ تبلغُ غلتها مائتي ألف درهم قال مسلم : ثم أفضتُ بي الأمور بعد ذلك إلى أن أعْضَبَنِي فمَجَّوتُهُ فشكاني إلى الرشيد ، فدعاني وقال : أتبليُني عِرْضَ يزيد ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال لي : بكم ؟ [ فقلت ]<sup>(٢)</sup> برغيف . فغضب ، حتى خَفَّته على نفسي ، وقال : قد كان رأبي

(١) غير واضحة في الأصل وهي من مقدمة الديوان عن الأغاني .

(٢) ما بين القوسين عن الأغاني وبه ينتظم السياق .



أن اشتريه منك بمالٍ جسيم ، ولست أفعل . ولا كرامة ، فقد عرفت إحسانه إليك ، وأنا نَفِيٌّ عن أبي ، والله ثم والله والله لئن بلغني أنك هَجَوْتَهُ لأزعنَّ لسانك من بين فكيك ، فأمسكتُ عنه بعد ذلك وما ذكرته بخيرٍ ولا شرٍّ .

وحدث البيهقي الراويةُ ، وكان من أهل نصيبين ، قال : دخلت دارَ يزيدَ يوماً وفيها الخَلْقُ ، وإذا فَتَى جالسٌ في أفناء الناس ، ولم يكن يزيدُ عَرَفَهُ بعد ، وإذا هو مسلمٌ بنُ الوليد ، فقال لي : ما في نفسي أن أقولَ شعراً أبداً فقلت : ولم ؟ قال : لأنني مدحتُ هذا الرجلَ بشعرٍ مأمُوحٍ بمثلِهِ قط ، ولست أجدُ من يوصلُهُ ، فقلت : أنشدني بعضه فأنشدني منه :

مُوفٍ على مَهَجٍ في يومٍ <sup>(١)</sup> ذى رَهَجٍ	كأنه أجَلٌ يسمي إلى أمَلٍ
يَقْرِي السيفَ نفوسَ الناكثين به <sup>(٢)</sup>	ويجعل الهامَ تيجانَ القنأ الذُّبُلِ
لا يَمْبِقُ الطيبُ خَدَّيه ومَفْرَقَه	ولا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ من الكُحْلِ
إذا انتضى سَيْفَه كانت مَسَالِكُه	مَسَالِكَ الموتِ في الأبدانِ والقُللِ
وإن خَلَّتْ بمحدثِ النفسِ فِكْرَتُه	عاشَ الرجاءَ وماتَ الخوفُ من وَجَلِ
كالليثِ إن هِجَّتْه فالوتُ [راحته] <sup>(٣)</sup>	لا يستريحُ إلى الأيامِ والدُّوَلِ
لله من هاشمٍ في أرضه جَبَلٌ	وأنت [وابنك ركنا] <sup>(٣)</sup> ذلك الجَبَلِ
صَدَقَتْ ظَنِّيَّ وصدَّقَتْ الظنونَ به	وحلَّ جودُك عَقْدَ الرَّحْلِ عن جَمَلِي

قال: فأخذتُ منها بيتين وقلت له: أنشدني أيضا مالكٌ فأنشدني قصيدةً أخرى

ابتداؤها :

(١) واليوم ذو رهج (ديوان) .

(٢) يكسو السيف دماء الناكثين به (ديوان) .

(٣) ما بين الأفواس بياض في الأصل وهو عن الديوان .

كلدهر لا يَنْثَنِي عَمَّا يَهْمُ بِهِ (١) وقد أوسعَ الناسَ إنمَامًا وإرغامًا (٢)  
قال: فَأُنشِدَتِ الأبياتُ ليزيدَ فأمرله بخمسمائة درهم، وذكر له بالرقعة فقلت له:  
هذا الشاعرُ الذي مَدَحَكَ فبعثَ إليهِ بخمسمائة درهمٍ أخرى، وكان مسلمٌ جالسًا بين  
يدي يزيدَ فأتاه كتابٌ فيه مُهِمُّهُ [ فقرأه سرًّا ووضعه ثم أعاد قراءته ووضعه ] (٣)  
ثم أراد القيام فقال له مسلم :

الحزْمُ [ تَحْرِيْقُهُ ] إِنْ كُنْتَ ذَا حَذِرٍ وَإِنَّمَا الْحَزْمُ سِوَهُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ  
لَقَدْ أَتَاكَ وَقَدْ [ أَدَّى ] أَمَانَتَهُ فَاجْمَلْ صِيَانَتَهُ فِي بَطْنِ [ أُرْمَاسٍ ] (٤)  
قال: فضحك يزيد وخرقَ السكتابَ وأمر بإحراقه.

[ وأهديت إلى يزيد بن مزيد جارية، وهو يأكل، فلما رُفِعَ الطعام من بين يديه  
وطئها، فلم ينزل عنها إلا ميتا، وهو بيردعة، ودفن بمقابرها ] (٥)  
[ كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبى يجلس للشعراء في السنة مجلسا واحدا  
فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه فيه . . فدخل على داود حاجبه فقال له: قدم على الأمير  
شاعر بشعرٍ ما قيل فيه مثله . فقال: أدخل قائله فأدخله . فقال: هات، فلما افتتح  
القصيدة وقال ] (٦) :

لا تدعُ بي الشوقُ إني غيرُ معمودٍ نهى النهى عن هوى البيض الرعايد  
استوى جالسا وأطرق حتى أتى الرجلُ على آخر الشعر ثم رفع رأسه إليه فقال:

(١) عمن يهْمُ بِهِ ( ديوان ) .

(٢) مطلع القصيدة :

طيف الحيال حمدنا منك إلأما داويت سقما وقد هيجت أسقاما

(٣) ما بين القوسين عن الأغاني وبه ينتظم الكلام .

(٤) ما بين القوسين في الشعر غير واضح بالأصل .

(٥) ما بين القوسين مضطرب في الأصل وغير واضح .

(٦) ما بين القوسين غير موجود بالأصل وهو ضرورى لتمام الخبر، ويلاحظ أنه سيرد مرة

أخرى بعد قليل .

هذا شعرك؟ فقال: نعم، أعز الله الأمير، قال: في كم قلته يا فتى؟ قال: في أربعة أشهر، قال: ولو قلته في ثمانية أشهر كنت محسنا، وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك، فإن كنت قائل هذا الشعر فقد أنظرْتُكَ أربعة أشهر في مثله، وأمرت بالإجراء عليك، فإن جئنا بمثل هذا الشعر وهبتك مائة ألف درهم وإلا جرمتك<sup>(١)</sup>. فقال: أو الإقالة، أعز الله الأمير، قال: أقتلك قال: الشعر لمسلم ابن الوليد، وأنا راويته والوافد عليك بشعره فقال: يا ابن حاتم لما افتتحت شعره سمعت كلام مسلم يناديني فأجبت نداءه، واستويت جالسا ثم قال: يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة إلى مسلم مائة ألف درهم.

ودخل مسلم بن الوليد على الفضل بن سهل ليُنشده شعرا فقال: أيها الكهل إني أُجلك عن الشعر فسئل حاجتك قال: بل [تستقيم اليد]<sup>(٢)</sup> عندي بأن تسمع فأشده:

دُموعها من حذارِ البينِ تنسكبُ      وقلبها مُغرَمٌ من حبها يجبُ  
جدَّ الرحيلُ به عنها ففارقها      لبينه اللهُوُ والذاتُ والطربُ  
يهوى السيرَ إلى مروٍ ويحزُّنه      فراقها فهو ذو نفسين يرتقبُ

فقال له الفضل: إني أُجلك عن الشعر، قال: فأغني بما أحببت من عمالك فولاه البريد بجرَّجان.

وقيل لمسلم بن الوليد: أيُّ شعرك أحبُّ إليك؟ قال: إن في شعري لبيتا أخذت معناه من التورية وهو قولي:

دَلَّتْ على عَيْبِها الدنيا وصدَّقها      ما استرجع الدهرُ مما كان أعطاني  
وجاء إلى مُسلمٍ يوما راويته بعد أن تاب ليعرضَ عليه شعره ففنا فله مُسلمٌ،

(١) جرم الرجل يجرمه وأجرمه: أ كسبه جرما.

(٢) ما بين القوسين غير واضح بالأصل.

ثم أخذ منه الدفترَ الذي في يده فقذفَ به في البحرِ ، فلهذا قلَّ شِعْرُهُ ، فليس في أيدي الناسِ منه إلا ما كان بالعراق وما كان في أيدي المدوحين .  
وقيل لمسلم : ما معنى قولك :

\* لا تدعُ بي الشوقَ إني غير معمود \*

[قال: لا تدعني صريح الغواني، وكان يكره هذا اللقب وكان (١) داود بن يزيد بن حاتم المهلكي يجلس للشعراء في السنة مرة واحدة فيقصدهونه لذلك اليوم ويُشددونه ، فوجه إليه مسلمٌ براويته فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ، ولحقهم بعقب خروجهم عنه ، فتقدم إلى الحاجب وحسرت لثامه عن وجهه ، ثم قال : استأذن لي على الأمير قال : ومن أنت؟ قال : شاعر . قال : قد انصرم وقتك وانصرف الشعراء ، وهو على القيام ، فقال له : ويحك! قد وفدت على الأمير بشعري ما قالت العربُ مثله ، وكان مع الحاجب أدبٌ يفهم ما يسمع ، فقال : هات حتى أسمع ، فإن كان الأمرُ كما ذكرت أوصلتك إليه ، فأنشده بعض القصيدة فسمع شيئاً يقصر الوصفُ عنه ، فدخل على داود فقال له : قد قدم على الأمير بشعري ما قيل فيه مثله فقال : أدخل فائله فأدخله فلما مثل بين يديه سلم وقال : قدمت على الأمير ، أعزه الله تعالى ، بمدح أسمعه فيعلم به تقدي على غيري ، فقال : هات ، فلما افتتح القصيدة قال :

\* لا تدع بي الشوق إني غير معمود \*

خرج دعبيلٌ إلى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل بن سهل :

لا تعبأَنَّ بابنِ الوليدِ فإنه  
يرميك بعد ثلاثة بملالٍ  
إن المولود وإن تقادم عهدُه  
كانت مودته كفى ظلالٍ

(١) سبقت رواية هذا الخبر موجزا .

فدفع الفضل إلى مُسَلِّمِ الرقعة ، وقال له : أنظريا أبا الوليد إلى رقعة دُعْبِلِ ، فلما  
قرأها قال : هل عرف الأمير لقبَ دِعْبِلِ وهو غلامُ أمردٌ يُفْسَقُ به ؟ فقال : لا ،  
قال : كان يلقبَ بِمِيَّاسَ ، وكتب إليه يقول :

مِيَّاسُ قُلْ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى      لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ  
أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عَرِضُكَ دُونَهُ      وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلٌ  
فَاذْهَبْ فَإِنَّ طَلِيقَ عَرِضِكَ إِنَّهُ      عَرِضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ

وحدث دعبيل قال : [ بينا ] أنا جالس بباب الكرخ إذ مرت بي جارية لم أر  
أحسنَ منها وجهها ولا قدًّا تنثنى في مُشِبَّتِهَا وتَنْظُرُ في أَعْطَافِهَا ، فقلت مُعْرَضًا لها :

دَمُوعُ عَيْنِي بِهَا انْبِساطٌ      وَنَوْمُ عَيْنِي بِهِ انْتِبابٌ

فأجابني بِسُرْعَةٍ وقالت :

وَذَا قَلِيلٌ لِمَنْ دَهْتُهُ      بِلَحْظِهَا الْأَعْيُنُ الْمِرَاضُ

فأدهشتني وعجبتُ منها فقلت :

فَهَلْ لِمَوْلَايَ عَطْفُ قَلْبٍ      وَالَّذِي فِي الْحَشَا انْقِرَاضُ

فأجابني غير متوقفة فقالت :

إِنْ كُنْتَ تَهْوَى الْوِدَادَ مِنَّا      فَالود في دِينِنَا قِرَاضُ

قال : فما دخل أذني قطُّ كلامٍ أحلى من كلامِها ، ولا رأيت أنضَرَ وجهًا منها

فقلت :

أَرَى الزَّمانَ يَسْرُنَا بِتَلَاقٍ      وَيَضُمُّ مُشْتاقًا إِلَى مُشْتاقٍ

فأجابني بِسُرْعَةٍ فقالت :

مَا لِلزَّمانِ وَلِلتَّحَكُّمِ بَيْنِنَا      أَنْتَ الزَّمانُ فَسْرُنَا بِتَلَاقٍ

قال : فضيت أمامها أوَّماً بها دارَ مسلم ، وهي تتبغني ، فصرت إلى منزله ،

فصادفته على غرّة فدفع إلى مندبلا وقال : اذهب فيممه ، وخذ لنا ما نحتاج إليه ، وعد ، فضيت مسرعا فلما رجعت صادفت مسلما قد خلا معها في سرداب ، فلما أحس بي وثب إلى ، وقال : عرفك الله ، يا أبا علي ، جميل ما فعلت ولقائك ثوابه وجملة أحسن حسنة لك فغاظني قوله وجمعت أفكر في شيء أغمه به ، فقال لي : يا أبا علي أخبرني من الذي يقول :

بِتُّ فِي دِرْعِهَا وَبَاتَ رَفِيقُ      جنب القلبِ طاهرَ الأُطرافِ  
فقلت :

من له في حرامه ألفُ قرنٍ      وقد أنافت على علوِّ منافٍ  
وجملت أشتمه وأثبُّ عليه ، فقال لي : يا أحمق ، منزلي دخلت ومندبلي بعث ودراهمي أنفقت ، على من تجرد وأي شيء سببُ حرديك أنت يا قواد . فقلت : مهما كذبت على فيه من شيء فما كذبت في الحق والقيادة . وكان مسلم بن الوليد أستاذ دِعبل ، وعنه أخذ ومن بحره استقى . وحدث أبو تمام الطائي قال : ما زال دِعبل متعصبا لمسلم ماثلا إليه ممتزقا بأستاذيته حتى ورد عليه جرجان فجفاه مسلم وهجره دِعبل فكتب إليه :

أبا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدِي مَوَدَّةٍ      هَوَانًا وَقَلْبَانَا جَمِيمًا مَعًا مَعًا  
أحوطك بالعتب الذي أنت حائطي      وأجزعُ إشفاقا من أن يتوجعا  
فصيرتني بمد انتهابك مُتِهَمَا      لنفسي عليها أرهبُ الخلق أجمًا  
غَشِشْتُ الهوى حتى تداعت أصوله      بنا وابتدأت الوصلَ حتى تقطعا  
وأنزلت من بين الجوايح والحشا      ذخيرة ودِّ طال ما قد تمنعا  
فلا تلحيني ليس لي مطمع تخر      قت حتى لم أجد لك مرقا  
فهبك يميني استأكلت فقطعتها      وجشمت قلبي صبوة فتجشما

قال : ثم تهاجرا بمد ذلك فما التقيتا حتى ماتا .

وحدّث دعبل قال : كان أبو دعبل قال : كان أبو نواس يسألني أن أجمع بينه وبين مسلم بن الوليد ، وكان مسلم يسألني أن أجمع بينه وبين أبي نواس ، فكان أبو نواس إذا حضر تخلف مسلم وإذا حضر مسلم تخلف أبو نواس ، إلى أن اجتمعا ، فأنشد أبو نواس :

أَجَارَةَ بَيْنَتَيْنَا أَبُوكَ غَيُورُ      وَمَيْسُورُ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ  
وَأُنْشِدُ مُسْلِمٌ :

لِلَّهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ      وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ  
فقلت لأبي نواس : كيف رأيت مسلم ؟ فقال : هو أشعرُ الناسِ بعدي ، وسألتُ مسلما عنه فقال هو أشعرُ الناسِ ، وأنا بعده .

وحدّث مسلم قال : وجّه إلى ذو الرِّيَاسَتَيْنِ مُخْلِمْتٌ إِلَيْهِ ، فقال : أنشدني قولك :

بِالْعَمْرِ مِنْ زَيْنَبَ أَطْلَالُ      مَرَّتْ بِهَا بِعَدَاكَ أَحْوَالُ

فأنشده إياها حتى انتهيت إلى قولي :

وَقَائِلٍ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ      كَلَّا وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَالٌ

وَهِمَّةٌ الْمُقْتِرِ أُمْنِيَّةٌ      هَمٌّ مَعَ (١) الدَّهْرِ وَأَشْغَالُ

لَا حِدَّةَ تَنْهَضُ عَظْمِي بِهَا (٢)      وَالنَّاسِ سُؤَالُ وَبُخَالُ

فأقعد (٣) مع الدهر إلى دولةٍ      تَرْفَعُ فِيهَا حَالِكَ الْحَالُ

فلما أنشدته هذا البيت قال : هذه الدولة التي يُرْفَعُ فِيهَا حَالِكَ ، وأمر لي بمالٍ

عظيم وقلدني جرجان .

(١) عون على (الديوان) ص ١٢١ .

(٢) لا حدة تنهض في عزمها (ديوان) .

(٣) فاصبر . . . تحمل .

وكان يزيد بن مزيد قد أجرى على مسلم ما يكفيه ويكفي عياله وقال له : ليس هذا بدلاً من جائزة أو ثواب مدح ، فلما مات يزيد رثاه مسلم فقال :

أحقا أنه أودى يزيد [ تَبَيَّنَ أَيْهَا ] <sup>(١)</sup> الناعي المسيد  
 أتدرى من نعت وكيف [ فَأَهَتْ ] به شفتاك كأن بها الصعيد  
 أحارمى الجند والإسلام أودى فما للأرض ويحك لا تמיד  
 تأمل هل ترى الإسلام مالت دعائه وهل شاب الوليد  
 وهل شيمت سيوف بني زارٍ وهل وضعت عن الخيل اللبؤد  
 وهل تسقى البلاد يقال مزن [ بِدِرْنِهَا ] وهل يخضر عود  
 أما هدت لمصرعه زارٍ بلى وتمرض المجد المشيد  
 وحل ضريحه إذ حل فيه طريف المجد والحسب التليد  
 أما والله لا تنفك عينٌ عليك بدمعها أبداً تجود  
 فإن تجمد دموع لثيم قومٍ فليس لدمع ذي حسب جمود  
 أبعد يزيد يختزن البواكي دموعاً أو يُصان لها خدود  
 لتبك [ قبة ] الإسلام لَمَّا <sup>(٢)</sup> وهت أظنابها وهى العمود  
 ويبكك شاعر لم يبق دهرٌ له نشباً وقد كسد القصيد  
 فإن يهلك يزيد فكلُّ حَيٍّ فريس للمنية أو طريد

ودخل مسلم على الفضل بن سهل فأنشده قوله فيه :

لو ينطق الناس أو أئنونوا بعلمهم ونبات عن معالي دهرك الكتب  
 لن يبلغوا فيك أدنى ما تمت به إذا تفاخرت الأملاك واتسبوا

(١) تأمل ( الديوان ) وما بين الأقواس غير واضح في الأصل وهو عن الديوان .

(٢) جاء هذا الشطر محرفاً في الأصل بمجذف وزيادة والتصويب عن الديوان .



فأمر له عن كل بيتٍ من هذه القصيدة بألفٍ درهم . ثم فُتِلَ الفضلُ فقال يرثيه :  
ذُهِلْتُ فلم أفتح عليك<sup>(١)</sup> بِمَبْرَةٍ وَأَكْبَرْتُ أَنْ أَلْقَى بِيَوْمِكَ نَاعِيَا  
فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنَّهُ لَاعِجُ الْأَسَى وَأَنْ لَيْسَ إِلَّا الدَّمْعُ لِلْحُزْنِ شَافِيَا  
أَقْتُ لَكَ الْأَنْوَاحَ تَرْتَدُّ بَيْنَهَا مَا تَمُّ يَنْدُبُنَ النَّدَى وَالْمَعَالِيَا  
وَمَا كَانَ مَنَعَى الْفَضْلِ مَنَعِي وَجَادَةٍ وَلَكِنْ مَنَعَى الْفَضْلِ كَانَ مَنَاعِيَا  
الْلِبَاسِ أَمْ لِلْجُودِ أَمْ لِلْقَاوِمِ مِنْ الْمَلِكِ يَرْحَمَنَّ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا  
فَلَمْ أَرَ إِلَّا قَبْلَ يَوْمِكَ ضَاحِكَا وَلَمْ أَرَ إِلَّا بَعْدَ يَوْمِكَ بَاكِئَا  
عَفَتْ بِمَدِكَ الْأَيَّامُ لَا بَلَّ تَبَدَّلَتْ وَكُنَّ كَأَعْيَادٍ فَعَدَنَ مَبَاكِيَا

ووفد مسلمٌ على محمد بن يزيد بن مزيد بعد وفاة أبيه ، فمدَّحه وعزَّاه عن أبيه ،  
وأقام ببابه فلم يرَ منه ما يُحِبُّ فانصرفَ عنه وقال فيه :

لَبِستُ عِزَاءً عَنِ لِقَاءِ مُحَمَّدٍ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ مُنْصِيفًا وَوَدودًا  
وَقَلْتُ لِنَفْسِي قَادَهَا الشُّوقُ نَحْوَهُ فَمَوْضِعًا مِنْهُ اللِّقَاءُ صُدُودًا  
هَبِيهِ امْرَأً قَدْ كَانَ أَضْفَاكَ [وُدَّهُ]<sup>(٢)</sup> فَاتَ وَإِلَّا فَاحْسِيهِ يَزِيدَا  
لِعَمْرِي لَقَدْ وُلِّيَ فَلَمْ أَلْقَ بَعْدَهُ وَفَاءً لَدُنِي عَهْدٍ يُعَدُّ حَمِيدَا

دخل مسلمٌ بنُ الوليد يوماً على الفضل بن الربيع وهو بمجلس الشُّربِ  
فأنشده :

أَتَيْتَكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمَطِيَّةٍ عَلَيْهَا فَتَى كَالنَّصْلِ يُؤْنِسُهُ النَّصْلُ  
يقول فيها :

وردت رواق الفضل آملُ فضله<sup>(٣)</sup> نَحَطُ الثَّنَاءِ الْجُرْزُلُ نَائِلُهُ الْجُرْزُلُ

(١) فلم أفتح غليلا (أغانى) .

(٢) ما بين القوسين تصوير للأصل عن الديوان .

(٣) وردن : رواق الفضل فضل بن جعفر (ديوانه ٢٠٢) .

فَتَى تَرْتَعِي الْأَمَالَ مُزْنَةَ جُودِهِ  
 الْحَّ عَلَى الْأَيَّامِ يَقْرِي خُطُوبَهَا  
 أَنَا فَبِهِ الْعِلْيَاءُ بِحَبِي وَخَالِدٌ<sup>(١)</sup>  
 فَرُوعٌ أَصَابَتْ مَغْرَسًا فَمَكَمْتُ  
 بَكْفٌ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَمَطَّرُ النَّدَى  
 قَالَ : فَطَرَبَ الْفَضْلُ طَرَبًا شَدِيدًا ، وَأَمْرٌ أَنْ تَعُدَّ الْأَبْيَاتَ فَعُدَّتْ فَكَانَتْ  
 ثَمَانِينَ بَيْتًا فَأَمَرَ لَهُ بِثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّهُ أَكْثَرَ مَا وُصِلَ بِهِ الشُّعْرَاءُ  
 لَزِدْتُكَ وَأَمْرَهُ بِالْجُلُوسِ عِنْدَهُ وَالْقَامِ لِمُنَادِمَتِهِ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ وَشَرِبَ مَعَهُ ، وَكَانَتْ  
 عَلَى رَأْسِ الْفَضْلِ وَصِيفَةٌ تَسْقِيهِ كَأَنَّهَا لَوْلُؤَةٌ ، فَلَمَحَ الْفَضْلُ مُسْلِمًا يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَقَالَ :  
 وَقَدْ ، وَحَيَاتِي ، يَا أَبَا الْفَضْلِ ، أَعْجَبْتُكَ ، فَقُلْ فِيهَا أَبْيَاتًا حَتَّى أَهْبَأَ لَكَ فَقَالَ :  
 إِنْ كُنْتَ تَسْقِينِ غَيْرَ الرَّاحِ فَاسْقِينِي      كَأَسَا أَلَدُّهَا مِنْ فَيْكَ تَشْفِينِي  
 عَيْفَاكَ رَاحِي وَرَبِحَانِي حَدِيثُكَ لِي      وَلَوْ نُحَدِّثُكَ لَوْ نُ الْوَرْدِ يَكْفِينِي  
 إِذَا نَهَانِي عَنْ شَرْبِ الْبَلَا حَرَجٌ      نَحْمَرُ عَيْنِيكَ يُعْنِينِي وَيَجْزِينِي  
 فَقَالَ لَهُ : خُذْهَا بُوْرِكَ لَكَ فِيهَا ، وَأَمَرَ بِتَوْجِيهِمَا مَعَ بَعْضِ خَدَمِهَا إِلَيْهِ ،  
 وَجَمِيعَ مَا كَانَ لَهَا مِنَ الْمَالِ .

وكانت لمسلم بن الوليد زوجة من أهلها تكفيه أمره وتستره عن الناس بما لها  
 فانت كجزع عليها جزعا شديداً وتنتسك مدة طويلة وعزم على ملازمة ذلك فأقسم  
 عليه بعض إخوانه ذات يوم أن يزوره ففعل فأكلوا وقدموا الشراب فامتنع وأباه  
 وأنشأ يقول :

بُكَاءٌ وَكَأْسٌ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ<sup>(٢)</sup>      سَبِيلَاهَا فِي الْقَلْبِ مُخْتَلِفَانِ

(١) وجعفر (ديوانه ٢٠٣)

(٢) يتفقات (أغانى) ديوان .

دعاني وإفراطَ البكاءِ فَإِنِّي أرى اليومَ فيه غيرَ ما تَرَيَانِ  
غَدَتُ والتَّرى أولى بها من وَليِّها إلى مَنزِلِ ناءٍ لَعِينِكَ دانِ  
فلا حُزْنَ حتى تَنزِفَ العَيْنُ [ماءها] وَتَعْتَرِفَ [١] الأَحْشاءُ بالخلفقانِ  
وكيفَ بِدَفْعِ اليأسِ والوَجْدِ بَعْدَها

وهواها في القلبِ يمتلجانِ

وكان مسلمٌ قد هاجى الحَكمَ بنَ قَنبَرِ المازنيِّ فغَلَبَ عليه الحَكمُ مُدَّةً  
وأخْرَسَهُ ، ثم عاد مسلمٌ (٢) بعد أن أحمه فهتك ابن قنبر حتى كف عن مناقضته فكان  
يهرب منه فإذا لقيه مُسَلِّمٌ أنشده (٣) هِجاءُ فيه فيمسكُ عن إجابته ثم جاءه ابن  
قنبر إلى منزله واعتذر إليه مما سلف ، وَتَحَمَّلَ (٤) عليه بابنه وسأله الإمساك عنه  
فأمسك وتصالحا .

(١) ما بين القوسين غير واضح في الأصل وهو عن الديوان .

(٢) بعد أن انحزل وأفحم فهتك ابن قنبر ( أغاني ) .

(٣) قبض عليه وهاجاه وأنشده ما قاله فيه ( أغاني ) .

(٤) تحمّل بفلان عليه في الشفاعة والحاجة : اعتمد .

## محمد بن وهيب<sup>(١)</sup>

هو محمد بن وهيب الحميري صليبية شاعرٌ من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من شعراء البصرة ، وله أشعار يذكُرُها في شعره ويتشوّفُها ، وكان يكتسبُ بالمديح ، وتوسلَ إلى الحسن بن سهلٍ بالحسن بن رجا بن أبي الضحّاك ومدّحه فأوصله إليه وسمع شعره فأعجبه ، وأوصله إلى المأمون فدحه وشفع له فأسنى جائزته ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات ، وكان يتشيعُ وله مرثٍ في أهل البيت وهو متوسط من شعراء طبقة ، وفي شعره أشياء فاضلة .

اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث إليهم محمد بن عبد الملك الزيات أن أمير المؤمنين يقول لكم : من كان منكم يُحسِنُ أن يقول مثل قول النُمَيْرِي في الرشيد :

خليفةَ الله إن الجودَ أوديةٌ      أحلكَ اللهُ منها حيثُ تجتمعُ  
من لم يكن بنى العباسِ مُعتصِماً      فليس بالصلواتِ الخمسِ ينتفعُ  
إن أخلفَ الغيثُ لم تُخلفْ مخايلهُ      أو ضاقَ أمرُ ذكراهُ فَيَتَسعُ

فليدخل ، وإلا فليُنصِرَفْ فقام محمد بن وهيب [ فقال فيما من يقول مثله قال :  
وأى شيء قلت ؟ فقال ]<sup>(١)</sup> :

ثلاثة تُشرقُ الدنيا بهمجتهم      [ شمس الضحا وأبو إسحق والقمرُ ]  
يُحكى أفاعيله في كلِّ نائبةٍ      الغيثُ والليثُ والصمصامةُ الذكُرُ  
فأمر بإدخاله فأشده وأحسنَ جائزته .

(١) الأغاني ب ١٧ : ١٤١ - المهذب ٧/١٤٤ تاريخ بغداد ١٤/١٤٦ .

(٢) ما بين الأقواس عن الأغاني وهو غير ظاهر بالأصل .

كان محمد بن وهيب لما قدِمَ المأمونُ من خراسان مُضَاعاً مُطَرَّحاً ، إنما يتصدىّ  
 للامةِ وأوساطِ الكتّابِ والقوادِ بالمديحِ ، ويستترِفِدُهُم فيَحْظِي باليسيرِ ، فلما  
 هدأت الأمورُ واستقرّتْ جلس أبو محمدِ الحسنُ بنُ سهلٍ يوماً مُتَفَرِّداً بأهله وخاصّتهِ  
 وذوى مودّتهِ ومن يقربُ من أنسهِ ، فتوسّلَ إليه محمد بن وهيب بالحسنِ بن رجاء حتى  
 أوصله مع الشعراء ، فلما انتهى إليه القولُ استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشدته  
 من أبيات :

ودائعُ أسرارٍ طوّتها السرائرُ      وباحتْ بمكتماتهنّ النواظرُ  
 ملكن<sup>(١)</sup> إلى طيِّ الضميرِ وتحتّه      شبّالوعةً عَضْبُ الغرارينِ باتِرُ  
 فأعجمَ عنها ناطقٌ وهو مُعْرِبُ      وأعربت العجمَ الجفونُ العواطرُ  
 حتى انتهى إلى قوله :

إلى الحسنِ الباني المعالي<sup>(٢)</sup> سمّت بنا      عوالى المُنَى حيث الحيا الممتظاھرُ  
 إلى الأملِ البسوطِ والأجلِ الذى      بأعدائه تكبؤ الجدودِ العواثرُ  
 فتى أنبعت عينُ المكارم كفه      فقامت مقام القطرِ والروضِ دائرُ  
 تعصّب تاج المملكِ فى عُنفوانه      وأطت به عصرَ الشبابِ المائرُ  
 تعظمه الأوهامُ قبلَ عيانه      ويصدرُ عنه الطرفُ والطرفُ حاسرُ  
 به تجتدى النعمى وتُسَدركُ المنى      وتُسكملُ الحسنى وترعى الأواصرُ  
 قسّمت صروفَ الدهرِ بأساً وناثلاً      فالك موتورٌ وسيفك واترُ  
 ولما رأى اللهُ الخلافةَ قد وهت      دعائمها واللهُ بالأمرِ خابرُ  
 بنى بك أركاناً عليها مُحيطَةٌ      وسقف سماء أنشأتها الحوافرُ<sup>(٣)</sup>

(١) ملكت لها (أغانى) .

(٢) الملا حين يمى (أغانى) .

(٣) فأت لها دون الحوادث سائر (أغانى) .

له فَلَكَ فِيهِ الْأَسِنَّةُ أَنْجُمٌ      وَنَقَعُ النَّيَا مُسْتَطِيرٌ وَثَارٌ  
أَجَزَتْ قِضَاءَ الْمَوْتِ فِي مُهْجِ الْعَدَا      ضُحَى فَاستَبَاحَتِهَا النَّيَا الْعَوَادِرُ  
لَكَ اللَّحْظَاتُ الْكَالِثَاتُ قِوَاصِدَا      بِنُعْمَى وَبِالْبِأْسَاءِ وَهَى شِوَاوِرُ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِنَفْسِكَ فَآخِرَا      لِمَا انْتَسَبْتَ إِلَّا إِلَيْكَ الْمَفَاخِرُ

فطرب أبو محمدٍ حتى نزل عن سريره إلى الأرضِ وقال : أحسنتَ والله وأجمتَ ، ولو لم تقل قطُّ ، ولا تقولُ ، في باقى عمركِ إلا هذا لما احتجتِ إلى القول ، وأمر له بخمسةِ آلافِ دينار ، واقتطعه إلى نفسه ، فلم يزل في أصحابه أيام ولايته ، وبعد ذلك إلى أن مات ما تصدَّى لغيره .

كان محمدُ بن وهيبِ الحِمَيْرِيُّ قد مدح على بن هشامٍ ، وتردد إلى بابه دَفَعَاتٍ كَفَجَبِهِ ، وَلَقِيَهُ يَوْمًا فَعَرَّضَ لَهُ فِي طَرِيقِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْفَعْ إِلَيْهِ طَرْفَهُ ، وَكَانَ فِيهِ تِيهٌ شَدِيدٌ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْمَةً يِعَاتِبُهُ فِيهَا ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ خَرَقَهَا وَقَالَ : أَى شَىءٍ يَرِيدُ هَذَا التَّقِيلُ السَّيِّئُ فِي الْأَدَبِ . فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، فَانصَرَفَ مُغْضَبًا ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ مَالَهُ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ التَّوَصُّلَ بِجَاهِهِ ، وَسَيَعْنِينِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَذْمَنُ فَعَلَهُ وَقَالَ يَهْجُوهُ مِنْ أَيْبَاتِ :

لَمْ تَنْدُ كَفَمِكَ مِنْ بَدَلِ النِّوَالِ كَمَا      لَمْ يَنْدُ سَيْفُكَ مِنْ قُلْدَتِهِ بِدَمٍ  
كَنتِ امْرَأً رَفَمْتَهُ فِتْنَةً فَعَلَا      أَيَامَهَا غَادِرَا بِالْمَهْدِ وَالذَّمِّ  
حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ عَنَّا غِيَابَتُهَا      وَرَتَبِ النَّاسُ بِالْأَحْسَابِ وَالقَدَمِ  
مَاتَ التَّخْلُقُ فَارْتَدَّتْكَ مَرْتَجِمَا      طَبِيعَةٌ نَدَلَةُ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ  
كَذَاكَ مِنْ كَانَ لَا رَأْسًا وَلَا ذَنْبَا      كَرُ<sup>(٢)</sup> الْيَدِينِ حَدِيثِ الْمَهْدِ بِالنُّعْمِ  
هِيَهَاتَ لَيْسَ بِحَمَالِ الدِّيَاتِ وَلَا      مُعْطَى الْجَزِيلِ وَلَا الْمَرْهُوبِ فِي النُّقَمِ

(١) الشوازر : الناظرات نظرة الغضب .

(٢) الكرايين : البخيل .

فلما بلغت هذه الآيات على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها ، وقال :  
لعن الله اللجاج فإنه شر خلق تخلقه الناس ، ثم أقبل على أخيه الخليل بن هشام  
فقال : الله يعلم أني لا أدخل على الخليفة ، وعلى السيف إلا وأنا مستح منه اذ كر  
قول محمد بن وهيب في :

\* كالم يند سيفك مذ قلدته بدم \*

كان ابن الأعرابي يقول : أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب :  
لم تند كفك من بدل النوال كما لم يند سيفك مذ قلدته بدم  
قال محمد بن وهيب : جلست إلى عطار وإذا بأعرابية سوداء قد جاءت فاشتريت  
من العطار خلوقاً ، فقلت له : تجدها اشتريته لابنتها ، وما ابنتها إلا خفساء .  
فالتفتت إلى متضحكة وقالت : لا والله إلا مهابة خبنداة<sup>(١)</sup> ، إن قامت فقتاة وإن  
قعدت فخصاة ، وإن مشت فقتاة أسفلها كئيب وأعلاها قضيب ، لا كفتياتكم  
اللواتي تسمنونهن بالفتوت ثم انصرفت وهي تقول :

إن الفتوت للفتاة مضرطه يكرؤها في البطن حتى تثلطه  
ولا أعلم أني ذكرتها قط إلا أضحكني ذكرها .

كان محمد بن وهيب يتردد إلى مجلس يزيد بن هارون فلزمه عدة مجالس  
يملئ فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ، رضي الله عنهم ، ولا يذكر شيئاً  
من فضائل علي ، عليه السلام ، فقال فيه محمد بن وهيب :

آبي يزيد بن هارون أداوجه في كل يوم ومالي وابن هارون  
فليت لي بيزيد حين أشهده راحا وقصفاً وندمانا يسلييني  
أغدو إلى عصابة صمت مسامعهم عن الهدى بين زنديق ومأفون

(١) الخبنداة : يقال : جارية خبنداة : تامة القصب ، أو ممتلئة أو ثقيلة الوركين .

إني لأعلم أني لأحبهم كما هم بيقين لا يحبوني  
لا يذكرون علياً في [مشاهدتهم] ولا بنيه [١] بيبي البيض الميامين  
لو يستطيعون من ذكري أبا حسن - وفضله قطعوني بالسكاكين  
ولست أترك تفضيلي أبا حسن - حتى المات على رغم الملاعين -

قال محمد بن القاسم بن يوسف : كان محمد بن وهيب يأتي أبي فقال له يوماً :  
إنك تأتينا وقد عرفت مذهبنا فنجب أن نعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك  
فقال : في غد أبين لك أمري ومذهبي ، فلما كان في غد كتب إليه :

أيتها السائل قد بي	نت إن كنت ذكياً
أحمد الله كثيراً	بأياديه علياً
شاهداً إلا إله	غيره ما دمت حياً
وعلى أحمد بالصد	ق رسولاً ونبياً
ومنحت الود قرباً	وواليت الوصياً
وأناي خبر مط	رح لم يك شيئاً
أن على غير اجتماع	عقدوا الأمر بدنياً
فوقت القوم تيمماً	وعدياً وأمياً (٢)
غير شتامٍ ولك	ننى توالت علياً

دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوماً وقد مدحه ، فرأى بين يديه  
غلماناً روفةً مرداً وخدماءً بيضا قرها في نهاية الحسن والكمال فدهش لآرائهم  
وبقي متعبداً لا ينطق بحرف ، فضحك أحمد وقال له : ما لك ويحك تكلم بما  
تريد ، فقال :

(١) ما بين القوسين غير واضح في الأصل وهو عن الأغاني .

(٢) تيم قبيل أبي بكر وعدي قبيل عمر وأميه قبيل عمان .



قد كانت الأصنامُ وهي فديمةٌ كسرتَ وجدَّعهنَّ إبراهيمُ  
ولديك أصنامٌ سلِّمَن من الأذى وصفتَ لهنَّ غضارةً ونعيمُ  
وبنَّا إلى صنمٍ تلوذُ برُكنه ققرٌ وأنت إذا هزرتَ كريمُ

فقال له: اخترتُ ما شئتُ منهم ، فاختر واحدًا منهم فأعطاه إياه ، فقال بمدحه :

فَضَلْتُ مَكَارِمُهُ عَلَى الْأَفْوَامِ وَعَلَا فَخَارُ مَكَارِمِ الْأَيَّامِ  
وعليه أبهةُ الجلالِ كأنه قرءٌ بدالك من خلالِ غمامِ  
إنَّ الأميرَ على البرِّيَّةِ كلها بعدَ الخليفةِ أحمدُ بنُ هشامِ

بلغ ابن وهيب أن دعبل الخزاعي قال: أنا ابنُ قولي:

لا تَعْجَبِي يَا سَلْمٌ مِنْ رَجُلٍ ضحكك المشيبُ برأسه فبكي  
وإن أبا تمام قال: أنا ابنُ قولي :

قَلْبٌ فَوَادِكْ حَيْثُ شِدَّتْ مِنَ الْهَوَى ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأولِ

فقال محمد بن وهيب وأنا ابنُ قولي :

ما لِمَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ أن يُعَادِي طَرْفَ مَنْ رَمَقَا  
لك أن تُبْدِي لَنَا حُسْنًا ولنا أن نُعْمِلَ الْحَدَقَا

وهذا من جيد شعره ونادره، وأول هذه الأبيات:

نم فقدتُ وكتتُ بي الأرقا لاهيا بعدًا ابنِ عشقا  
إنما أبقيتُ من جسدي شبحًا غيرَ الذي خُلِقَا  
وفسَّتِي ناداك من كَثَبِ أُسْمِرَتِ أَحْشَاؤُهُ حُرْقَا  
[غَرِقَتْ فِي الدَّمْعِ مَقْلَمُهُ فِدَعَا إِنْسَانَهَا ، الْغَرَقَا (١)  
إنما عاقبتُ ناظره إذا أعاد الطرفَ مسترقا (٢)

(١) تغرى بمن عشقا (الأغاني) .

(٢) هذان البيتان غير ظاهرين في الأصل وهما عن الأغاني .

ما لِمَنْ تَمَّتْ مَلَاحَتُهُ      أن يعادى طَرْفَ مَنْ رَمَقَا  
لك أن تُبْدِي لَنَا حُسْنًا      ولنا أن نُعْمِلَ الحَدَقَا  
قَدَحَتْ كَفَاكَ زَنْدَ هَوَى      في سوادِ القَلْبِ فَاحْتَرَقَا

لما قدم المأمون ولقيته الحسن بن سهل دخلا جميعا فعارضهما ابن وهيب فقال :

اليوم جُدَّتْ النعماءُ والمِنَّةُ      فالحمدُ لله حلَّ العُقْدَةَ الزَّمَنُ  
اليوم أظهرت الدنيا محاسنها      للناسِ لما التقى المأمونُ والحسنُ

فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال : هذا رجل من حمير ، شاعر مطبوع ، اتصل بي مُتوسِّلاً إلى أمير المؤمنين ، وطلب الوصولَ إليه مع نظرائه فأمرَ بإيصاله مع الشعراء ، فلما وقف بين يديه وأذن له في الإنشادِ أنشد :

طَلَّلانِ طالَ عليهما الأمدُ      دَثْرًا فلا عَلِمَ ولا نَضَدُ  
لَبِيسًا البلي فكَانَما وَجَدَا      بعد الأَحْبَةِ مثلَ ما أَجِدُ  
حَيْثُما طَلَّلانِ حَالِهما      بعد الأَحْبَةِ غيرُ ما عَهْدُوا  
إن ما طواكَ سَلَوُ غانِيَةِ      فهوَاكَ لا مَلِيلٌ ولا فَنِدُ  
إن كنتِ صادِقَةَ الهوى فِرْدِي      في الحَبِّ مَنهَلِ الذي أَرْدُ  
أَدْمِي أَرَقْتِ وَأنتِ آمِنَةٌ      أم ليس لي عَقْلٌ ولا قَوْدُ

منها :

ياخيرَ مُنْتَسِبِ لِمَكْرُمَةٍ      في الحجدِ حيث يفتج العدد  
في كل أنْمَلَةٍ لراحته      نوًّا يسحُّ وعارضُ حَسِدُ  
وكانَ ضَوْءَ جبينه قَمَرٌ      وكأنه في صَوْلَةٍ أَسَدُ  
وكانه رُوحٌ تُدْبِرُنا      حركاته وكأننا جَسَدُ

فاستحسنها المأمون ، وقال لأبي محمد : احقِّقْ كَيْفَ لَهُ . فقال له : أمير المؤمنين أولى

بالحكم ، ولكن إن أذن لي في المسألة سألت له ، وأما الحكم فلا . فقال :  
يلحقه بجواز مروان ابن أبي حفصة فقال : ذلك والله أردت ، وأمر أن تمد  
الآيات فكانت خمسين فأعطاه خمسين ألف درهم .  
كان المؤمن كثيرا ما يُنشد إذا حزبه أمر :

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مخرج  
وهذا البيت من قصيدة لمحمد بن وهيب وهي :

هل الهم إلا كربة تتفرج لها معقب تجرى إليه وتزعج  
وما الدهر إلا غابر مثل سالف وما العيش إلا حدة ثم تنهج  
وكيف أشيم البرق والبرق خلب ومطمئني إنعامه المتبلج  
وكيف أديم الصبر لابي ضراعة ولا الرزق محذور ولا أنا مخرج  
ألا ربما كان التصبر ذلة وأدنى إلى الحال التي هي أسمح  
وهل يحمل الهم الفتى وهو ضامر سرى الليل رحال العشيات مدج  
أبى لي إغضاء الجفون على القذى يقيني الأعرس إلا سيفرج  
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مخرج  
وقد يركب الخطب الذي هو قاتل إذا لم يكن إلا عليه مخرج

كان محمد بن وهيب تياها شديد الذهاب بنفسه ، فلما قدم الأفشين وقد قتل  
فانكا مدحه بقصيدته التي أولها :

\* طول معانيها نواجيها ونبيها \*

ومنها :

\* نعت الخيل والخير عقد في نواصيها \*

وهي من جيد شعره ، فأنشدها وقال : مالها عيب سوى أن لا أخت لها فأمر  
المعصم للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلاثمائة ألف درهم يفرقها عليهم ابن أبي داود ،

فأعطى محمد بن وهيب منها ثلاثين ألفا وأعطى أبا تمام عشرة آلاف درهم ، قال ابن أبي كامل : فقلت لعلّي بن يحيى المنجم : ألا تعجب من هذا الحظ . يُعْطَى أبو تمام عشرة آلاف وابن وهيب ثلاثين ألفا وبينهما كما بين السماء والأرض !! فقال : لذلك علة لا تعرفها ؛ ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان فلذلك وصله على هذه الحال . حدث من دخل إلى محمد بن وهيب يعودوه وهو عليل فسأله عن خبره فشكى ما به وقال :

نُرَاع لذكر الموت ساعة ذكره	ونمترض الدنيا ونأهو ونلعب
وآجالنا في كل يوم وليلة	إلينا على غراتنا تقرب
أيقن أن الشيب ينمى حياته	مدر لأخلاف الحطيئة مذنب
يقين كأن الشك أغلب أمره	عليه وعرفان إلى الجهل ينسب
وقد ذمت الدنيا إلى نعيمها	وخاطبني إعجامها وهو معرب
ولسكني منها خلقت لغيرها	وما كنت منه فهو شيء مُحِبُّ

سأل محمد بن وهيب محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبأ فيها ، فقال له :

طبع الكريم على وفائه	وعلى التفضل في إخوانه
تغنى عنايته الصدي	ق عن التعرض لاقتضائه
حسب الكريم حياؤه	فكل الكريم إلى حياؤه

فقال له : حسبك . قد أبلغته والحاجة سبقتك إلى منزلك ووفى له بذلك .

## مصعب بن الزبير<sup>(١)</sup>

هو مصعبُ بنُ الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن لُبد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب .

لما كانت سنة اثنيتين وسبعين استشار عبد الملك عبد الرحمن بن الحكم في السير إلى العراق ، لمحاربة مُصعبِ بن الزبير ومناجزته ، فقال : يا أمير المؤمنين قد واليت بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك ، وهذا عامٌ حارٌ فأرح نفسك وجندك ، ثم ترى رأيك . قال : إني أبادرُ ثلاثةَ أشياء ، الشام وهي أرضُ المالِ بها قليلٌ فأخافُ أن ينفدَ ما عندي ، وأشرفُ أهلِ العراقِ قد كاتبوني يدعونني إلى أنفسهم ، وثلاثةٌ من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا وتقدت أعمارُهم ، فأنا أبادرهم الموت<sup>(٢)</sup> أحبُّ أن يحضروا معي ، ثم دعا يحيى بن الحكم ، وكان يقول : من أراد أمراً فليشاورْ يحيى بن الحكم ، فإذا أشارَ عليه بأمرٍ فليعملْ خلافه ، فقال : ما ترى في السيرِ إلى العراقِ ؟ فقال : أرى أن تقنعَ بالشام ، وتقيمَ بها ، وتدعَ مُصعباً بالعراقِ فلمنَ اللهُ العراقَ - فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد . فشاوره ، فقال : يا أمير المؤمنين قد غزوت مرةً فنصرتَ الله ، وغزوت ثانيةً فزادك اللهُ بها عزاً فأقيمُ عامك هذا . فقال لمحمد بن مروان : ما ترى ؟ قال : أرجو أن ينصركَ اللهُ أقمتهُ أم غزوت ، فشمّرُ فإن الله ناصرُك فأمرَ الناسَ فاستعدُّوا للمسير ، فلما أجمعَ عليه ، قالت عاتكةُ بنتُ يزيدَ زوجته : يا أمير المؤمنين وجهُ الجنودِ وأقمُ فليس الرأى أن يباشرَ الخليفةُ الحربَ

(١) أغاني ١٧ : ١٦١ وأخباره في ترجمة أبي بكر بن النطاح - الطبري ٧/٦٨٧-أنساب

الأشراف ٥ / ٣٣٢ .

(٢) أبادر بهم (أغاني) .

بنفسه ، فقال : لو وجهت أهل الشام كلهم فعلم مصعبُ أنى لست معهم أيها لکن الجيش كله ثم قدّم أخاه محمد بن مروان ، ومعه عبدُ الله بن خالد بن أسيد ، وبشر ابن مروان أخاه أيضا ونادى مناديه أن أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيّد الناس محمد بن مروان ، وبلغ مصعب بن الزبير سيرُ عبد الملك فأراد الخروج فأبى عليه أهل البصرة وقالوا : عدوُّنا مُطلُّ علينا يعنون الخوارج فأرسل إليهم بالمُهَلَّب ، وهو عامِلُه بالموصل ؛ فوَلَّاه قتال الخوارج وخرج مصعبُ فنزل بدبر الجاثليق وهو بمسكن ، ونزل عبدُ الملك الأحوفية فقدم عبدُ الملك أخويه محمدا وبشرا كل واحد على جيش ، والأميرُ مُحَمَّدٌ . وقدّم مصعبُ إبراهيم ابن الأشر ، وكتب عبدُ الملك إلى أشرف الكوفة والبصرة يدعوهم إلى نفسه ويُمنِّيهم فأجابوه وشرطوا عليه شروطًا ، وسألوه ولايات ، وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلا منهم ، فقال عبدُ الملك لمن حضره : وَيَحْكُمُ ما أصبهان هذه ! ! تَمَجُّبًا من كثرة من يطلبها . وكتب إلى إبراهيم بن الأشر ولاية ماسقَى الفرات إن تبعتمني فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مُصعبِ فقال : هذا كتابُ عبد الملك ولم يَخْصُصْني بهسدا دون غيري من نظرائي فأطعني فيهم فقال : أصنع ماذا ؟ قال : تدعو بهم فتضربُ أعناقهم فقال : أقتلهم على ظنِّ ظننته ، قال : فأوقرهم حديدًا وابتُ بهم إلى أرض الدارين حتى تنقضي الحرب . قال : إذا تفسدُ قلوبُ عشارهم ، ويقول الناسُ عبثَ مصعبُ بأصحابه ، قال : فإن لم تفعلْ فلا تمدّني بهم فإنهم كلومِسة تريد كل يوم خليلا ، وهم يريدون كل يوم أميرا ، وأرسل عبد الملك رجلا إلى مُصعبِ يدعوهُ إلى أن يجمل الأمر شورى في الخلافة ، فأبى مصعبُ فقدم عبدُ الملك أخاه محمدا ، وقال : اللهم انصر محمدا ثلاثا ، ثم قال : اللهم انصر أصحابنا وخيرنا لهذه الأمة ،

وقدم مصعبُ إبراهيمَ بنَ الأَشْترِ فالتقتِ المقدّماتانِ وبينَ عسْكرِ مُصعبٍ وعسْكرِ عبدِ الملكِ فرسخٌ ، ودنا عبدُ الملكِ حتى قَرُبَ منَ عسْكرِ محمدٍ فتناوشوا فقتلَ رجلٌ منَ مقدّمَةِ محمدٍ يقالُ له فراسٌ ، وقتلَ صاحبُ لواءِ بشرٍ ، وكانَ يقالُ له أُسَيْدٌ ، فأرسلَ محمدٌ إلى عبدِ الملكِ أنَ بشرًا قد ضيَّعَ لواءَهُ فصيرَ عبدُ الملكِ الأمرَ كلَهُ إلى محمدٍ وكفَّ الناسُ وتوافقوا ، وجعلَ أصحابُ ابنِ الأَشْترِ يَهْمُونَ بالحربِ ومحمدُ بنُ مروانَ يَكْفُفُ أصحابَهُ ، فأرسلَ عبدُ الملكِ إلى محمدٍ نَاجِزُهُم فأبى ، فردَ عليه رسولًا آخرَ وشتمَهُ ، فأمرَ محمدٌ رجلاً وقالَ له : ففُ خِلفِي في ناسٍ منَ أصحابِكَ ، ولا تدعَنَّ أحدًا يأتيني منَ قبَلِ عبدِ الملكِ ، وكانَ قد دَبَّرَ تدبيرًا سديدًا في تأخيرِهِ المناجزةَ إلى وقتٍ رآهُ ، ففكرَهُ أنَ يُفَسِّدَ عليه عبدُ الملكِ تدييرَهُ فوجَّهَ إليه عبدُ الملكِ عبدَ اللهِ ابنَ خالدِ بنِ أُسَيْدٍ فلما رآوه أرسلوه إلى محمدٍ ، هَذَا عبدُ اللهِ بنُ خالدٍ ، فقالَ : ردوه بأشدِّ مما رَدَدْتُم منَ جاءَ قبْلَهُ ، فلما قَرُبَ المساءُ أمرَ محمدٌ أصحابَهُ بالحربِ ، وقالَ : حرُّ كُومٍ قايلا ، فتهايجَ الناسُ ، ووجهَ مصعبُ إبراهيمَ ابنَ عتابِ بنِ وَرْقَاءِ الرِّياحِي يُمَجِّزُ إبراهيمَ . فقالَ : قد قلتُ له لا تُمدِّني بأحدٍ منَ العِراقِ ، فلمَ يَقْبَلِ فاقتتلوا ، وأرسلَ إبراهيمُ بنُ الأَشْترِ إلى أصحابِهِ بمحضرةِ الرسولِ ليرِيَهُ خِلافَ أَهْلِ العِراقِ عليه في رأيه ألا تنصرفوا عن الحربِ حتى ينصرفَ أَهْلُ الشَّامِ عنكم ، فقالوا : ولم لا ننصرفُ فانصرفوا ، وانهزمَ الناسُ حتى أتوا مصعبًا ، وصبرَ إبراهيمُ فقاتلَ حتى قُتِلَ . فلما أصبحوا أمرَ محمدُ بنُ مروانَ رجلاً فقالَ : انطلقْ إلى عسْكرِ مُصعبٍ فانظر كيف تراهم بعدَ قتلِ إبراهيمَ بنِ الأَشْترِ ، فضى الرجلُ ، ثم رجعَ إلى محمدٍ فقالَ : رأيتهم مُفكِّسِينَ ، وأصبحَ مصعبُ ، ودنا منه محمدُ بنُ مروانِ حتى التَقَوْا ، وتركَ قومٌ منَ أصحابِ مُصعبِ مُصعبًا ، وأتوا محمدَ بنَ مروانَ ، فدنا محمدُ بنُ مروانِ إلى مصعبٍ فناداهُ : فذاك أبي وأمي إن القومَ خاذِلُونَك ولك الأمانُ ، فأبى قبولَ ذلكَ ، فدعا محمدُ بنُ مروانَ عيسىَ بنَ

مصعب ، فقال له أبوه : انظر ما يريدُ محمد ، فدنا منه فقال له : إني لسمك ناصحٌ إن القومَ خاذلوكم ، ولك ولأبيك الأمانُ وناشدَه ، فأبى قبولَ ذلك ورجع إلى أبيه فأخبره ، فقال له : يا بني إني أظن أن القومَ سيَفُونَ ، فإن أحببت أن تأتِهم فأتِهم . فقال : والله لا تتحدثُ نساءَ قريشٍ أني خذلتك ، ورغبتُ بنفسي عنك ، قال : فتقدم حتى أحسبتك ، فتقدم ومعه ناس من أصحابه فقتلوا وقتلوا ، وترك أهلُ العراقِ مُصعبا حتى بقى في سبعة . وجاء رجلٌ من أهل الشام ليحزُرَ رأسَ عيسى فشدَّ عليه مصعبٌ فقتله ، وشدَّ على الناس فانهرجوا ، ثم رجع فعمد على مِرْفَقَةٍ<sup>(١)</sup> ديباج ، ثم جعل يقومُ عنها ويحملُ على أهل الشام ، فيفِرُّون عنه ثم يرجعُ فيعمدُ على المِرْفَقَةِ ، ففعل ذلك مرارا ، ودعاه عبدُ الله بنُ زياد بن ظبيان إلى المبارزة ، فقال : أغزُبُ يا كلبُ وشدَّ عليه مصعبٌ فضربَه على البيضة فهشمها . وجرحه ، فرجع عبيدُ الله فمصَّبَ رأسه ، وجاء ابنُ أبي فرَوة كاتبُ مصعبٍ فقال له : جعلتُ فداك ، قد تركك الناسُ ، وعندى خيلاً مُضَمَّرَةً فاركبها وانجُ بنفسك ، فدثَّ<sup>(٢)</sup> في صدره وقال : ليس أخوك بالعبد ، ورجع ابنُ ظبيان إلى مصعبٍ فحمل عليه هو وزرَقَ زائدة بن قدامة مُصعباً<sup>(٣)</sup> ونادى بالثاراتِ المختارِ فصرعه . وقال عبيدُ الله للغلام له ديلَمِي : احتز رأسه ، فنزل فاحتز رأسه فحمله إلى عبد الملك ، فلما وضعه بين يديه سجدَ . قال ابنُ ظبيان : فهيمتُ والله أن أقتله فأكون أفتك العرب ، قتلتُ مَلَكيْنِ من قريشٍ في يوم واحدٍ ، ثم وجدتُ نفسي تنازِعُني الحياةَ فأمسكت .

وقال يزيدُ بن الرِّقاعِ العامليُّ أخو عدي ويقال : إنها للبعيث اليشكريِّ :

ونحن قتلنا ابنَ الحواريِّ مُصعباً      أخا أسدٍ والمذحجِيَّ اليمانيَا

(١) المِرْفَقَةُ : الخدَّة .

(٢) فدثَّ (أغاني) .

(٣) في الأصل وزرَقَ بن زائدة بن قدامة ونادى والتصويب عن الأغاني ١٧ : ١٩٣ .



وَمَرَّتْ عُقَابُ الْمَوْتِ مِنَّا بِمُسْلِمٍ . فَأَهْوَتْ لَهُ ظَفَرًا فَأَصْبَحَ ثَاوِيًا  
 مُسْلِمٌ هَذَا هُوَ مُسْلِمُ بْنُ عَمْرِوِّ الْبَاهِلِيِّ ، وَكَانَ عَلَى مَيْسِرَةَ ابْنِ الْأَشْثَرِ ، فُطِعِنَ  
 فَسَقَطَ ، فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ أُرْسِلَ إِلَى خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَطْلُبَ الْأَمَانَ  
 مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ : مَا تَصْنَعُ بِالْأَمَانِ وَأَنْتَ بِالْمَوْتِ ؟ فَقَالَ : لِلْمَالِي وَلَوْلَدِي <sup>(١)</sup>  
 تُحْمِلَ عَلَى سَرِيرٍ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذَا أَكْفَرُ النَّاسِ  
 لِمَعْرُوفٍ ، وَيَحْكُ أَوْ كَفَرْتَ مَعْرُوفَ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : تَوَمَّنْهُ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَّنَّهُ ، ثُمَّ حُمِلَ فَلَمْ يَبْرَحِ الصَّحْنَ حَتَّى مَاتَ .

قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَبْيَانَ : بِمَاذَا تَحْتَجُّ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : إِنْ  
 تَرَكْتُ أُحْتَجَّ رَجُوتُ أَنْ أكون أَخْطَبَ مِنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ قُتِلَ مُصْعَبٌ دَخَلَ إِلَى سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ ، فَنَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ  
 وَبَلَسَ غِلَالَةً وَتَوَشَّحَ بِثَوْبٍ وَاحِدٍ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَعَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ  
 يَبْرُجَعَ ، فَصَاحَتْ بِهِ مِنْ خَلْفِهِ : وَاحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا مُصْعَبُ ، فَالْتَقَتْ إِلَيْهَا وَقَدْ كَانَتْ  
 تُخْفِي مَا فِي قَلْبِهَا مِنْهُ ، فَقَالَ : أَوْكَلَّ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ! فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ ،  
 وَمَا كُنْتُ أُخْفِي مِنْهُ أَكْثَرَ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَهْلُ أَنْ هَذَا كَلَّهُ لِي عِنْدَكَ لَكُنْتُ لِي  
 وَلَكَ حَالٌ ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَبْرُجَعَ . وَيُقَالُ : إِنْ سُكَيْنَةَ لَمَّا قَدِمَتْ عَلَى مُصْعَبٍ أَعْطَى  
 أَخَاهَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَوَلَدَتْ مِنْ مُصْعَبٍ ابْنَةً سَمَّيْتُهَا الرَّبَابَ ،  
 وَلَمَّا دَخَلَتْ سُكَيْنَةُ الْكُوفَةَ بَعْدَ قَتْلِ مُصْعَبٍ خَطَبَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ . فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ  
 لَا يَتَزَوَّجُنِي بَعْدَهُ قَاتِلُهُ أَبَدًا ، فَردَّئَهُ ، وَتَزَوَّجَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَدَخَلَتْ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ رَمْلَةٌ بِنْتُ الزُّبَيْرِ أُخْتُ مُصْعَبٍ حَتَّى تَزَوَّجَهَا

(١) ليسلم لي مالي ويأمن ولدي (أغاني) ١٧ : ١٦٤ .

خوفا من أن تصير إلى عبد الملك فولدت منه ابنا فسمته عثمان ثم مات عنها عبد الله ابن عثمان فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان .

وقال الشعراء في مصعب كثيرا ، فما رثاه عدى بن الرقاع :

لعمري لقد أصحرت خيلنا      بأكناف دجلة للمصعب  
يهزون كل طویل القنا      ممتدل النصل والثعلب  
فداؤك أمي وأبناؤها      وإن شئت زدت عليها أبي  
إذا شئت نازت مستقبلا      أراحم كالجمل الأجر  
فمن يك منا بيت آمنا      ومن يك من غيرنا يهرب

وقال قيس يرثي مصعبا :

لقد أورث المصيرين خزيا وذلة      قتيل بدير الجاثليق مقيم  
فاقاتلت في الله بكر بن وائل      ولا صبرت عند اللقاء تميم  
ولكنه رام<sup>(١)</sup> القيام ولم يكن      بها مضري يوم ذاك كريم

قال الشعبي : دخلت المسجد فإذا أنا بمصعب بن الزبير ، على سرير ، جالس والناس عنده ، فسلمت ثم ذهبت لأنصرف . فقال لي : ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرفقه فقال لي : إذا قت فاتبعني ، فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة ، فبعثته ، فلما طمن في الدار التفت إلى فقال : أدخل فدخلت فإذا حجلة<sup>(٢)</sup> وأنها لأول حجلة رأيتها لأمر ، فقامت ، ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف ، فإذا جارية قد خرجت فقالت : يا شمسي إن الأمير يأمرك بالجلوس ، فجلست على وسادة ورُفع السجف الآخر فإذا بمائشة بنت طلحة ، فلم أر زوجا قط أجمل منهما ؛ مصعب وعائشة .

(١) ضاع التمام (طبري ٧ : ٦٨٧) .

(٢) الحجلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت - بيت يزين لها .

فقال مُصعبُ : يا شعبيُّ ، هل تعرفُ هذه ؟ فقلت : نعم أصلحَ اللهُ الأميرَ . قال :  
ومن هي ؟ قلت : سيدةُ نساءِ العالمينِ عائشةُ بنتُ طلحةَ . قال : لا ، ولكن هذه  
ليلى التي يقولُ فيها الشاعرُ :

وما زلتُ من لَيْلى لَدُنْ طُرِّ شاربِي      إلى اليومِ أَخْفِي حُبَّهَا وَأُداجِنُ

وأحملُ في لَيْلى لِقَومِ ضَعِينَةٍ      وتَجْمَلُ في لَيْلى على الضغائنِ

ثم قال : إذا شئتَ فقم ، فقامت ، فلما كان العشيُّ رحْتُ وإذا هو جالسٌ على  
سريره في المسجد ، فسلمتُ فلما رآني قال : اذنُ فدنوتُ حتى وضعتُ يدي على مرافقه  
وأصغى إليَّ فقال : هل رأيتَ مثلَ ذلكِ الإنسانِ قط ؟ قلت : لا والله ، قال :  
أفتدري لم أَدْخَلْنَاكَ ؟ قلت : لا . قال : لتحدِّثَ بما رأيتَ ، ثم التفتُ إلى عبدِ اللهِ  
ابنِ أبي فروةَ فقال : أعطه عشرةَ آلافِ درهمٍ ، وثلاثينِ ثوباً ، فما انصرفَ واحدٌ  
يومئذٍ بمثلِ ما انصرفتُ به ؛ عشرةَ آلافِ درهمٍ وثلاثينِ ثوباً بمثلِ كارةِ (١) القصار  
وبنظرةٍ من عائشةِ بنتِ طلحةَ .

وكان مصعبٌ لما قدِمَ الكوفةَ يسألُ عن الحسينِ بنِ عليٍّ ومن قتلهَ فجعل  
عروةُ بنُ الغيرةِ يحدثُه عن ذلك ، فقال متمثلاً بقول سليمانَ ( بن قننة ) :

إن الألى بالطفِّ من آلِ هاشمٍ      تأسوا فسنوا للكرامِ التأسيا

قال عروة : فعلمتُ أن مصعباً لا يفرُّ أبداً .

حدث شيخٌ من أهلِ مكةَ قال : لما أتى عبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ خبرُ أخيه مُصعبٍ  
أضربَ عن ذِكرِهِ أياماً حتى تحدَّثَ به إمامُ مكةَ في الطريقِ ، ثم صعدَ المنبرَ فجلسَ  
عليه مَلِيّاً لا يتكلمُ ، فنظرتُ إليه والكتابةُ على وجهِهِ وجبينُهُ يَرشَحُ عرقاً ،  
فقلت لآخرِ إليَّ جنبي : ماله لا يتكلمُ أترأه يهابُ المنطقَ ؟ فوالله إنه لخطيبٌ ؛

(١) الكارة من الثياب : ما يكوره القصار منها ويجمله فيكون بعضه فوق بعض .

فما تراه يهاب ؟ قال : أراه يريد أن يذُكَّرَ قتلَ أخيه مُصْعَبِ سَيِّدِ الْعَرَبِ فَهُوَ لَفْظِيْعٌ تَذَكَّرَهُ غَيْرَ مَلُومٍ . فقام فقال : الحمد لله الذى له الخلقُ والأمرُ ومالكُ الدنيا والآخرة ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، أَمَا إِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يُذِلُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا ضَعِيفًا ، وَلَا يُعِزُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ الْبَاطِلُ مَعَهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْعُدَّةِ وَالْعَدَدِ كَثِيرًا . ثم قال : إنه قد أتانا خبرٌ من العراقِ بِلَدِ الْغَدْرِ وَالشَّقَاقِ . فسَاءَ نَا وَسَرْنَا ، أَتَانَا أَنْ مَصْعَبًا قُتِلَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَغْفَرَتُهُ ، فَأَمَا الَّذِي سَاءَ نَا وَأَحْزَنَانَا فَإِنَّ إِعْرَاقَ الْحَجِيمِ لَدَعَا يَجِدُهَا حَمِيمُهُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، ثُمَّ يَرِ عَوَى مِنْ بَعْدُ ذُو الرَّأْيِ وَالِدَيْنِ إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ ، وَأَمَا الَّذِي سَرْنَا فَإِنَّا عَلِمْنَا أَنَّ قَتْلَهُ شَهَادَةٌ لَهُ ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، جَاعِلٌ لَنَا وَهَلْ فِي ذَلِكَ خَيْرَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِنْ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَسْلَمُوهُ وَبَاعُوهُ بِأَقْلٍ تَمَنَّ كَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنْهُ ، وَاحْسَرْتَاهُ أَسْلَمُوهُ إِسْلَامَ النَّعْمِ الْمُحْطَمِّ ، فَقُتِلَ وَأَيُّ قَتْلٍ ! فَقَدْ قُتِلَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ وَأَخُوهُ ، وَكَانُوا الْخِيَارَ الصَّالِحِينَ ، وَاللَّهُ مَا نَمُوتُ كَمَا يَمُوتُ بَنُو مِرْوَانَ حَتْفَ أَنْوْفِنَا ، مَا نَمُوتُ إِلَّا قَتْلًا ، قَتْلًا قَمَصًا ، قَمَصًا بَيْنَ قَصَبِ الرَّمَاحِ وَتَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ ، وَلَيْسَ كَمَا يَمُوتُ بَنُو مِرْوَانَ ، وَاللَّهُ مَا قُتِلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ قَطُّ ، وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَةٌ مِنَ الْمَلِكِ الْقَهَّارِ الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ وَلَا يَبِيدُ مُلْكُهُ ، فَإِنْ تُقْبَلِ الدُّنْيَا عَلَى آخِذِهَا أَخَذَ الْأَثَرَ الْبَطْرَ وَإِنْ تُدْبِرْ عَنَى لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بَكَاءَ الْخَرْفِ الْهَتْرِ ، ثُمَّ نَزَلَ .

قال عبدُ الملكِ يوماً لجلسائه : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فَأَكْثَرُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَالَ : أَشْجَعُ النَّاسِ مَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ جَمَعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ وَسَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ وَابْنَةَ الْحَمِيدِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِاصِمِ وَوَلِيَّ الْعِرَاقِينَ ، وَزَحَفَ إِلَى الْحَرْبِ فَبَدَّلَ لَهُ الْأَمَانَ وَالْحَبَاءَ وَالْكَرَامَةَ وَالْوِلَايَةَ وَالْمَقْوُومَ عَمَّا خَاصَ فِي يَدِهِ فَأَبَى قَبُولَ ذَلِكَ وَأَطْرَحَ مَا كَانَ مَشْغُوفًا بِهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَأَقْبَلَ يِقَاتِلُ بِسَيْفِهِ

قِرَامًا ولم يبق معه إلا سبعةُ نفرٍ حتى قُتِلَ كَرِيمًا .

ولما ولي مصعبُ العَراقين أقرَّ عبد العزيز بن عبد الله بن عامر على سِجِسْتَانِ

وأمدّه بِخَيْلٍ فقال ابن قيس الرقيات :

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلُ الْهَرَجِ هَذَا      أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرَجٍ  
 إِنْ يَمْشُ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ بِبُخَيْرِ      قَدْ أَنَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرَجِّي  
 أُعْطِيَ النَّصْرَ وَالْمَهَابَةَ فِي الْأَعْدِ      سِدَاءٌ حَتَّى أَتَوْهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ  
 حَيْثُ لَمْ تَأْتِ قَبْلَهُ خَيْلُ ذِي الْأَكْرِ      تَأْفٍ يُوَجِّفُنَ بَيْنَ قُفٍّ (١) وَمَرَجٍّ  
 مَلِكٌ يُطْعَمُ الطَّعَامَ وَيَسْقَى      لِبْنِ الْبُخْتِ فِي عِسَاسِ الْخَلَنَجِ (٢)

كان ابن قيس الرقيات عند عبد الملك بن مروان فأقبل غلمانُ عبد الملك معهم عِساسُ الْخَلَنَجِ فيها لَبْنُ الْبُخْتِ فقال عبد الملك : يا ابن قيس ، أين هذه من عِساسِ مُصْعَبٍ التي تقول فيها :

مَلِكٌ يُطْعَمُ الطَّعَامَ وَيَسْقَى      لِبْنِ الْبُخْتِ فِي عِسَاسِ الْخَلَنَجِ  
 فقال : لا ، أين يا أمير المؤمنين لو طُرِحَتْ هَذِهِ فِي عُسٍّ مِنْ عِسَاسِ مُصْعَبٍ لَوَسِمَتْهَا وَتَنَلَمَتْ فِي جَوْفِهِ فَضَحَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : قَاتِلِ اللَّهَ ابْنَ قَيْسِ يَا بَنِي الْإِوَاءِ وَكِرَامًا .

وقال رجلٌ من بني أسد بن العزى يَرِثِي مُصْعَبًا :

لِعَمْرِكُ إِنْ الْمَوْتَ مَنَا لُوعٌ      بِكُلِّ قَتَى رَحْبِ الدَّرَاعِ أَرِيْبِ  
 جَمِيلِ الْحَيَا يَوْهِنُ الْقِرْنَ غَرْبُهُ      وَإِنْ عَضَّهُ دَهْرٌ فَنَيْرٌ هَيُوبِ  
 فَإِنْ يَكُ أَمْسَى مُصْعَبٌ نَالَ حَتْفَهُ      لَقَدْ كَانَ صُلْبَ الْعُودِ غَيْرَ رَهُوبِ  
 أَنَاهُ حَمَامُ الْمَوْتِ وَسَطِ جُنُودِهِ      فَطَارُوا سَلَالًا وَاسْتَقَى بَدَنُوبِ  
 وَلَوْ صَبَرُوا نَالُوا حَبًّا وَكِرَامَةً      وَلَكِنْهُمْ وَلَوْا بَنَيْرِ قُلُوبِ

(١) القف : ما ارتفع من الأرض وصلت حجارته .

(٢) العس : القدح أو الإناء الكبير والخلنج شجر .

## مرج راهط<sup>(١)</sup>

كان بدء حرب قيس وكتب في فتنة ابن الزبير ما كان من وقعة مرج راهط ، وكان سبب ذلك أن مروان بن الحكم قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية ، والناس يموجون ، وكان سميد بن بحدل الكلبي على قيس ، فوثب عليه زفر بن الحارث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير ، فلما قعد زفر على المنبر قال : الحمد لله الذي أقعدني مقعد الغادر الفاجر ، وحصر ، فضحك الناس من قوله ، وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير ، وكان حسان بن بحدل على فلسطين والأردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامي وترك الأردن ، فوثب نابل بن قيس الجذامي على روح بن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهري عاملاً ليزيد بن معاوية على دمشق حين هلك ، فحمل يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، إذا جاءت اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي ، وإذا جاءت القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك : هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببئمة أهل الشام ؟ قال : نعم وخرج من عنده ، فلقية عمرو بن سميد بن العاص ومالك وحصين الكنديان ، وعبيد الله بن زياد ، فسألوه عما قال الضحاك فأخبرهم ، فقالوا : أنت شيخ بني أمية ، وأنت عم الخليفة ، هلم نبأ بك ، فلما فشا ذلك أرسل الضحاك إلى بني أمية يمتدرون إليهم ويدكر حسن بلائه عندهم ، وأنه لم يرذ شيئاً يكرهونه ، فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو بن سميد بن العاص وخالده

(١) أغاني ١٧ : ١١١ - الطبري ٥ / ٥٣٥ - الكامل لابن الأثير ٤ / ٥٨ - أنساب

وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية ، فقال لهم : اكتبوا إلى حسان بن مجدل فليسير من الأردن حتى ينزل الجابية ، ونسير من هنا حتى نلقاه فيستخلف رجلا ترضونه ، فكتبوا إلى حسان فأقبل من الأردن وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية في أهل دمشق ، فلما استقرت الرايات من قبل دمشق ، قالت القيسية للضحاك : دعوتنا إلى دعوة ابن الزبير ، وهو رجل هذه الأمة ، فلما تابعتك خرجت تابعا لهذا الأعرابي مع كلب تباع لابن أخيه تابعا له قال : فتقولون : ماذا ؟ قالوا : نقول أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك ، فأجابهم إلى ذلك ، وسار حتى نزل مرج راهط ، وأقبل حسان حتى أتى مروان بن الحكم ، فسار حتى دخل دمشق فأتته اليمانية [تشكر بلاء بني] <sup>(١)</sup> أمية فساروا مع مروان حتى نزلوا المرج على الضحاك ، وهم نحو سبعة آلاف ، والضحاك في نحو ثلاثة آلاف ، فلقوا الضحاك وقتل الضحاك وقتل معه أشراف من أشراف قيس وأقبل زفر هاربا من وجهه ذلك حتى دخل قرقيسيا ، وأقام عمير بن الحباب شيئا على طاعة بني أمية ، ثم أقبل حتى دخل قرقيسيا على زفر وأقام معه ، وقال زفر يبكي قتلى المرج :

لمعري لقد أبت وقيمة راهط  
 أتدب كلب لم نلها رماحنا <sup>(٢)</sup>  
 وقد يذبت المرعى على دمن الترى  
 أبعد ابن صقر وابن عمرو تباها  
 فقال ابن الخلة الكلبي يجميه :  
 لمعري لقد أبت وقيمة راهط  
 تبكى على قتلى سليم وعامر  
 مع قصائد كثيرة قيلت في ذلك .

(١) غير واضحة في الأصل وهي عن الأغاني ١٧ : ١١١ .

(٢) هذا الشطر محرف في الأصل وصحته عن الأغاني ١٧ : ١١١ .

## مسكينٌ أبو صدقة

هو مسكينُ بنُ صدقة من أهل المدينة ، مولى لقريش مليمُ الغناء طيبُ الصوتِ من أكثرِ الناسِ نادرةً ، وأخفهم رُوحاً ، وأشدّهم طمعاً ، وألحّهم في مسألة ، وكان خيَاطا حاذقا .

وكان له ابنٌ يقال له صدقةٌ يُعنى ، وابن ابنه أحمدُ بن صدقة الطنبُورى أحدُ الحسنين ، وهو أشبهُ الناسِ بجدهُ في المزحِ والنوادر ، وأبو صدقة من المغنين الذين أقدّمهم هارونُ الرشيدُ من الحجازِ في أيامه . قيل لأبي صدقة : ما أكثرَ سؤالك وأشدّ إلحاحك !! فقال : وما يعنى من ذلك ، واسمى مسكينٌ وكُنيتى أبو صدقة وامراتى فاقهُ وابنى صدقة .

قال الرشيد يوما للحارث بن بسخر : قد اشتهمتُ أن أرى ندمائى ، ومن يحضرُ مجلسى من المغنين جميعا في مجلسٍ واحد ، يأكلون ويشربون مُتبدلين متبسطين على غيرِ هيبة ولا احتشامٍ ، يفعلون ما يفعلونه مع إخوانهم ونظرائهم وفي منازلهم ، وهذا لا يتم إلا أن يكونوا بحيث لا يروى وعن غيرِ علمٍ منهم برؤيتى إياهم ، فأعدت لى مكانا أجلس فيه أنا وعمى سليمان وإخوتى إبراهيم بن المهدي وإسماعيل بن جعفر . وجعفر بن يحيى فإننا مُغلسون إليك غداة غدٍ واستررت أنت محمد بن خالد بن برمك ، وخالدأ أخامهرويه ، والخضر بن جبريل ، وجميع المغنين وأجلسهم بحيث نراهم ولا يرونا ، وأبسط الجميع وأظهر برهم وأخلع عليهم ولا تدع من الإكرام شيئا إلا فعلته بهم ، ففعل ذلك الحارثُ وقدم إليهم الطعام



فأكلوا ، والرشيدي ينظرُ إليهم ، ثم دعا لهم بالنبيذ فشرَبوا ، وأحضرتِ الخَلعُ ، وكان ذلك في يومٍ شديدِ البردِ نخلعَ علي ابن جامعٍ جُبَّةً طارونِيَّةً مَبْطَنَةً بِسَمُورٍ<sup>(١)</sup> صينيَّةً ، وخلعَ علي إبراهيمَ الموصلي جُبَّةً وَشِيَّ مَبْطَنَةً بِفَنَكٍ<sup>(٢)</sup> ، وخلعَ علي أبي صدقةَ دُرَاعَةَ مُلْحَمٍ<sup>(٣)</sup> خراساني محشوة بقَرَّ ، ثم تغنَّى ابن جامعٍ وتغنَّى بعده إبراهيمُ ، وتلاها أبو صدقةَ فغنَّى لابن سُرَيْج :

ومن أجل ذاتِ الخلالِ أعمَلتُ ناقتي أَكَلَفُهَا سِيرَ الكلالِ مع الظلَعِ  
فأجاده واستعماده الحارثُ ثلاثا وهو يُعيده ، فقال له : أحسنتَ والله .  
يا أبا صدقةَ فقال له : هذا غِنائِي ، وقد قرصني البردُ ، فكيف تراه فدَيْتُكَ يكون  
لو كان تحتِ دُرَاعَتِي شميراتٌ ، يعني الوبرَ ؟ ، والرشيدي يسمع ذلك ، فضحك وأمر  
بأن يُخلعَ عليه دُرَاعَةُ مُلْحَمٍ مَبْطَنَةً بِفَنَكٍ ، ففعلوا ذلك ثم تغنَّتِ الجماعةُ وتغنَّى  
أبو صدقةَ لمَعْبَد :

بان الخليطُ ولو طُوِّعْتُ ما بانا وَقَطَّعُوا من حبالِ الوصلِ أَقْرانا  
فأقام فيه القيامةُ ، فطرب الرشيدي حتى كاد أن يخرج إلى المجلس طربا ، فقال له  
الحارثُ أحسنتَ والله يا أبا صدقةَ وأجملتُ ، فقال له أبو صدقةَ : فكيف ترى ،  
فدَيْتُكَ ، الخلال لو كانتِ علي الدُرَاعَةِ نُقْمِيَّاتٌ ، يعني الوشي ، فضحك الرشيدي حتى  
ظَهَرَ ضَحْكُهُ ، وعلموا بموضعه وأمرَ بإدخالهم إليه ، وأمرَ أن يُخلعَ علي أبي صدقةَ دُرَاعَةَ  
أُخْرَى بِوَشِيٍّ مُنْخَلتِ عليه . وكان الرشيدي يعيبُ به كثيرا ، فقال ذاتِ يومٍ  
لمسرور : قل لابنِ جامعٍ وإبراهيمَ الموصليِّ والزييرِ بنِ دَحَّانِ ، وزلزِلِ وبرصومِ

(١) السمور حيوان برى يشبه ابن عرس ومنه لون أحمر مائل إلى السواد يتخذ من جلده فراءً ثمينة .

(٢) الفنك : جنس من الثعالب أصفر من الثعالب المعروف وفروته من أحسن الفراء .

(٣) الملحم : جنس من الثياب وهو ما كان سداه إبريسمه (حريراً بيض) ولحمته غير إبريسم .

وعمرو الغزال وسائر المغاني : إذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسأل كل واحد منكم حاجة ، مقدارها مقدارُ صلته ، وذكّر لكل واحد منهم مقدار ذلك وأمرهم أن يكتبوا أمرهم عن أبي صدقة ، فقال لهم مسرور ما قال له ، ثم أذن لأبي صدقة قبل إذنه لهم ، فلما جلس قال : يا أبا صدقة قد أضجرتني بكثرة مسائلك وأنا في هذا اليوم ضجرت وقد أحببت أن أنفرج وأفرح ، ولست آمن أن تنفص عليّ بجلسي بمسألتك فإما ألا تسألني اليوم حاجة ، وإلا انصرف فقال له : لست أسألك في يوي هذا حاجة إلى شهر ، فقال له الرشيد : أما إذ شرطت هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار ، وها هي تُخذها طيبةً معجّلةً ، فإن سألتني شيئاً بعدها هذا اليوم ، فلا لوم عليّ أن لم أصلك سنةً بشيء ، فقال له : نعم وستين ، فقال له الرشيد : زدني في الوثيقة فقال : قد جعلتُ أمر أمّ صدقة في يدك فطلّقها إن شئت واحدة أو ألفا إن سألتك في يوي هذا حاجةً وأشهدُ الله ومن حضر على ذلك ، ودفع إليه المال ثم أذن للجلساء والمغنين ، فدخلوا وشرب القومُ فلما طابت نفسه ، قال له ابن جامع : يا أمير المؤمنين قد بلغتُ منك ما لم يبلغه غيري وكثرتُ إحسانك عليّ حتى كبت أعدائي ، وليس لي دارُ تشبهه حالي فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي بمالِ أبنِي به دارا وأفرشها بباقيّة لأفقا عُميون أعدائي وأزهِق نفوسهم فعمل ، قل : وكم قدرت لذلك قال : أربعة آلاف دينار ، فأمر له بها . ثم قام إبراهيم الموصلي فقال : يا أمير المؤمنين قد ظهرت نعمتك عليّ وعلى ولدي وفي أكابريهم من احتاج إلى ظهره وفي أصاغريهم من احتاج إلى أن أتخذ لهم خدنا فإن رأى أمير المؤمنين معونتي على ذلك فعمل ، فأمر له بمثل ما أمر به لابن جامع وجعل كل واحد يقول في الثناء ما يحضره ويسأل حاجته على قدر جائزته ، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرق يميناً وشمالاً فوثب على رجله قائماً وأخرج الدنانير من كُمه وقال للرشيد : أقدني أقالك الله من عثرتك يا أمير المؤمنين ، فقال له الرشيد :

لا أفعل فجعل يستحلُّه ويضطربُ ويُلحَّ والرشيدي يضحكُ ويقول : ما إلى ذلك سبيلٌ ، والشَّرْطُ أَمَلَكُ ، فلما عِيلَ صَبْرُهُ رَمَى بالدنانيرِ بين يَدَي الرشيدي وقال : ها كها قد رَدَدْتَهَا عَلَيْكَ وَزِدْتُكَ أُمَّ صَدَقَةٍ فَطَلَّقَهَا إِنْ شِئْتَ وَاحِدَةً وَإِنْ شِئْتَ أَلْفًا ، وَإِنْ لَمْ تَلْحَقْنِي بِجَوَازِ الْقَوْمِ فَأَلْحِقْنِي بِجَائِزَةِ هَذَا الْبَارِدِ عَمْرٍو وَالْغَزَالِ ، وَكَانَتْ جَائِزَتُهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَضَحِكَ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَلْقَى ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ الْخَمْسَمِائَةَ دِينَارًا وَأَمَرَ لَهُ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ أُخْرَى ، وَكَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مَا أَخَذَ مِنْهُ مِنْ يَوْمِ خَدَمَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ وَانصَرَفَ بِالْأَلْفِ وَخَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ .

قال إسحاقُ : مُطِرْنَا وَنَحْنُ بِالرَّقَةِ مَعَ الرَّشِيدِ مَعَ الْفَجْرِ ، وَاتَّصَلَ ذَلِكَ إِلَى غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَعَرَفْنَا خَبَرَ الرَّشِيدِ أَنَّهُ مَقِيمٌ عِنْدَ أُمِّ وَلَدِهِ الْمَسْمَاةِ شَجْرٍ ، فَتَشَاغَلْنَا فِي مَنَازِلِنَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَنَا رَسُولُ الرَّشِيدِ ، فَحَضَرْنَا جَمِيعًا ، وَأَقْبَلَ يَسْأَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مَنَّا عَنِ يَوْمِهِ الْمَاضِي وَمَا صَنَعَ فِيهِ ، فَيُخْبِرُهُ إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَسَأَلَهُ عَنْ خَبَرِهِ فَقَالَ : كَانَ عِنْدِي أَبُو زَكَرِيَّا الْأَعْمَى وَأَبُو صَدَقَةٍ فَكَانَ أَبُو زَكَرِيَّا كَلَّمَامًا غَسَّى صَوْتًا لَمْ يَفْرُغْ مِنْهُ حَتَّى يَأْخُذَهُ أَبُو صَدَقَةٍ ، فَإِذَا انْتَهَى الدَّوْرُ إِلَيْهِ أَعَادَهُ وَحَكَى أَبُو زَكَرِيَّا فِيهِ وَفِي شِمَائِلِهِ وَحَرَكَاتِهِ ، وَيَفْطِنُ أَبُو زَكَرِيَّا لِذَلِكَ فَيُجَنِّ وَيَعُوتُ غَيْظًا وَيَشْتُمُ أَبَا صَدَقَةٍ كُلَّ شَتْمٍ حَتَّى يَضْجُرَ وَهُوَ لَا يُجِيبُهُ وَلَا يَدَعُ الْعَيْشَ بِهِ ، وَأَنَا أَضْحَكُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوَسَّطَ الشَّرْبُ وَسُمِمْنَا مِنْ عَيْتِهِ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : دَعْ هَذَا عَنْكَ وَغَنِّ غِنَاءَكَ فَغَسَّى رَمَلًا ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ صَنْعَتِهِ فَطَرَبْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ طَرَبًا مَا أَذْكَرُ أُنَى طَرَبْتُ مِثْلَهُ مِنْذُ حِينٍ ، وَهُوَ :

فَتَمَتَّنِي بِفَاحِمِ اللَّوْنِ جَمِدٍ      وَبشَعْرِ كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ  
وَبوَجْهِ كَأَنَّهُ خَلْقَةُ الْبَدَنِ      رَوَعِينَ فِي طَرَفِهَا نَفْثُ سِحْرِ

فَقُلْتُ لَهُ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا صَدَقَةٍ ، فَلَمْ أَسْكُتْ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ حَتَّى قَالَ

لى : يا سيدى إني قد بنيت داراً أنفقتُ عليها حَريتي (١) ، وما أعددتُ لها فرشاً فافرِشها لى نَجَّدَ اللهُ لك فى الجنة ألفَ قصر ، فتعافلتُ عنه ، وعاود الغناء فتعمدتُ أن قلتُ له : أحسنتَ ليعاود المسألةُ وتنافلَ عنه ، فسألنى وتغافلتُ عنه ، فقال : ياسيدى : هذا التغافلُ متى حَدَثَ لك ؟ سألتُك بالله وبحقِّ أبىك عليك إلا أَجَبْتَنى عن كلامى ولو بِشتمِّ ، فأقبلتُ عليه وقلتُ له : أنتَ بغيضٌ فاسكتْ يا بغيضٌ واكفُفْ عن هذه المسألةِ المُلحَّةِ فوثبَ من بين يديَّ ، وظننتُ أنه خرج لحاجةٍ فإذا هو قد نزع ثيابه وتجرَّدَ منها خوفاً من أن تبتَلَّ ، ووقف تحت السماء ، لا يواريه منها شئٌ والمطرُ يأخذه ، ورفعَ رأسه ، وقال : ياربَّ أنتَ تعلمُ أئىِّ ملهٍ ولستُ ناعماً ، وعبدك هذا الذى رَفَعْتَهُ وأحوجتَنى إلى خِدْمَتِهِ يقولُ لى : أحسنتَ لا يقولُ لى : أسأتَ ، وأنا منذ جلستُ أقولُ له : بَنَيْتُ ، لا أقولُ له هَدَمْتُ ، فيحلفُ بك جُرْأَةً عليك أئىِّ بغيضٌ ، فاحكُمُ بينى وبينه ، وأنتَ خيرُ الحاكمين . فغلبنى الضحكُ وأمرتُ به فتَنَحَّى وجِهْتُ به أن يُغنىَ فامتنع حتى حَلَفْتُ له بحياتك يا أميرَ المؤمنين أئىِّ أفرشُ له داره وخدَعْتَهُ فلمُ أَسَمَّ له ما أفرِشها . فقال الرشيدُ : طيبٌ والله ، لأنَّ تمَّ لنا به اللهُوُ ، وهو ذا ، أدعُ به فإذا رآك فسوفَ ينتجزُ منك الفَرشَ لأنك حلفتَ له بحياتى ، فهو يَقْتَضِيكَ بحضرتى ليكونَ أوثقَ له ، فتقولُ له : أنا أفرِشها لك بالبوارى (٢) ، وحاكِمَه إلى ، ثم دعا به فحضر ، فما استقر فى مَجَلِسِه حتى قال لجعفرِ بن يحيى : الفَرشَ الذى حَلَفْتُ بحياةِ أميرِ المؤمنين أنك تفرِشُ به دارى تقدِّمُ فيه ، فقال له جعفرُ : اخترْ إن شئتَ فرشْتها لك بالبوارى ، وإن شئتَ بالبردىِّ من الحِصْر ، فصاح واضطرب ، فقال له الرشيدُ : كيف كانت القِصَّةُ ، فأخبره . فقال له : أخطأتُ يا أبا صدقة إذ لم تُسَمِّ النوعَ ،

(١) حريبة الرجل : ماله الذى يعيش منه .

(٢) البورياء : الحصير المنسوج من القصب : فارسى معرب .

ولم تَحُدِ القِيمَةَ ، فإذا فَرَشَهَا لك بِالْبَرْدِي أو بما دون ذلك فقد وَفَى يَمِينَهُ وَإِنَّمَا  
خَدَعَكَ ولم تَفْطِنِ أنت ، ولا تَوَثَّقْتِ وَضِيْعَتَ حَقِّكَ ، فَسَكَتَ وقال : توفَّرُ  
البواری والْبَرْدِي أَعَزَّكَ اللهُ ، وغنى المَعْنُون حتى انتهى الدورُ إليه ، فأخذ يَغْنَى  
غناء المَلَّاحين والبنائين والسقَّائين وما يَجْرِي مجراه من الغناء فقال له الرشيد :  
إيشُ هذا الغناء وَيْلِكَ !! فقال من فَرَشَ دارَه البواری والْبَرْدِي فهذا الغناء كثيرُ  
منه وكثيرُ أيضا لمن هذه صِلَتُهُ ، فضحك الرشيدُ وطَرِبَ وصَقَّقَ وأمر له بألفِ  
دينارٍ من ماله ، وقال له : افرشُ دارك بهذه ، فقال له : وحياتِكَ لا آخُذُها  
أو تَحْكُمَ لِي على جَعْفَرٍ بما وَعَدَنِي وإِلَّا مِتُّ واللهُ أَسْفَأُ لِفَوْتِ ما حصل في طَمَعِي  
ووعِدْتُ به فحُكِمَ له على جعفرٍ بخمسمائة دينار فقبِلها وأمر له بها .

## محمد بن أبي محمد الزبيدي<sup>(١)</sup>

هو محمد بن أبي محمد ، يحيى بن المبارك الزبيدي ، وسيأتي نسبه تحت ترجمة أبيه في حرف الياء .

جاء محمد بن أبي محمد إلى باب المأمون فاستأذن فقال له الحاجب : إنه قد أخذ دواءً وأمرني ألا آذن لأحد ، فقال له محمد : فأمرك ألا توصل إليه رُقعةً ؟ قال : لا ، فدفع له رقعة فيها :

هَدَيْتِي التَّحِيَّةُ لِلْإِمَامِ	إِمَامِ الْعَدْلِ وَالْمَلِكِ الْهَامِ
لَأَنِّي لَوْ بَدَلْتُ لَهُ حَيَاتِي	وَمَا أَحْوَى لِقَلًا لِلْإِمَامِ
أُرَاكَ مِنَ الدَّوَاءِ اللَّهُ نَفْعًا	وَعَافِيَةً تَكُونُ إِلَى تَمَامِ
وَأَعْقَبَكَ السَّلَامَةَ مِنْهَرَبٌ	يُرِيكَ سَلَامَةً فِي كُلِّ عَامِ
أَتَأْذِنُ فِي السَّلَامِ بِلَا كَلَامِ	سَوْى تَقْبِيلِ كِفْلِكَ وَالسَّلَامِ

قال : فأوصلها وخرج فأذن له فدخل وسلم وحمل معه ألفي دينار .

قال محمد بن أبي محمد : ما سرقت من الشعر قط إلا معنيين لمسلم بن الوليد قال :  
 ذاك ظنبي تحير الحسن في الأرب  
 كان منه وحل كل مكان  
 عرّضت دونه الحجال فما بلد  
 تارك إلا في النوم أو في الأمان  
 فقلت أنا :

يا بيميد الدارِ موضو	لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الده	رُ فأذنتك الأمان

وقال مسلم أيضا :

متى ما تسمى بقتيل حُبِّ (١) أُصِيبَ فَإِنِّي ذَاكَ الْقَتِيلُ

فقلت أنا :

أَتَيْتُكَ عَائِذَا بِكَ مِنْ  
وَصَيَّرَنِي هَوَاكَ وَبِي  
فَإِن سَلِمْتَ لَكُمْ نَفْسِي  
وَإِن قَتَلَ الْهَوَى رَجُلًا  
بِكَ لِمَا ضَاغَتْ الْحَيْلُ  
وَلِحَيِّبِي يَضْرِبُ الثَّلُ  
فَمَا لَأَقَيْتُهُ جَلَلُ  
فَأِنِّي ذَاكَ الرَّجُلُ

قال أبو سَمِير عبدُ الله بنُ أيوبَ مولى بنى أمية . بات عندي ليلةً محمدُ بن أبي محمدٍ اليزيدي فظهر لنا فنُفِدُ فقلت له : قل فيه شيئاً فأنشأ يقول :

وطارقُ ليلٍ زارنا بعدَ هَجْمَةٍ  
فقلت لعبدِ الله ما طارقُ أَنَّى  
قريناه صَفَوَ الزَادَ لِمَا رَأَيْتَهُ  
جميلُ الحِيا في الرِّضَا إِذَا أَبِي  
ولست تراه واضعاً لِسِلَاحِهِ  
من الليلِ إِلا ما تَحَدَّثَ سَامِرُ  
فقال : امرؤٌ سَيِّمَتْ إِليهِ الْمَقَادِرُ  
وقد جاء خَفَاقَ الْحَشَى وهو سَادِرُ  
حَمَمَتِهِ مِنَ الضَّيْمِ الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ  
يد الدهرِ مَوْتوراً ولا هو وَاثِرُ

قال محمدُ بنُ أبي محمدٍ : دخلتُ على العتصم ، وهو وَليُّ عهدٍ ، وقد طلع القمرُ فتنفَّسَ ، ثم قال لي : يا أبا محمدٍ : قل أبياتاً في معنى طلوعِ القَمَرِ ، وإن غاب مدَّةٌ كما غاب مُحِبٌّ عن مُحَبُّوبِهِ ثم طَلَعَ فَإِنِ جِئْتَ بِمَا أَحِبُّ فَلَكَ بِكُلِّ بَيْتٍ مِائَةٌ دِينَارٍ فقلت :

هَذَا شَبِيهِ الْحَبِيبِ قَدْ طَلَعَا  
وَمَا أرى غَيْرَهُ يَشَاكِلُهُ  
فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَدَرٌ  
غَابَ كَمَا غَابَ ثُمَّ قَدْ لَمَعَا  
فَأَسْأَلُهُ بِاللَّهِ عَنْهُ مَا صَنَعَا  
هُوَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا جَمَاعَا

(١) أرض (أغانى) .

فهل له عودة فأرُقِبَه كما رأينا شِبْهَهُ رَجَمَا  
فقال له : أحسنتَ وحياتي ، وأمر لي بأربعمائة دينار ، وأمر علوية ففَنَى فيها  
وأعطاه أيضا أربعمائة دينار .

قال محمدُ بن أبي محمد : شكوتُ إلى المأمون ديناً على فقال : إن عبدَ الله بن  
طاهر اليومَ عندي ، وأريد الخلوةَ معه ، فإذا علمتَ بذلك فاستدعُ أن تكونَ ثالثنا  
أو إخراجهُ إليك ، فإني سأحكمُ عليه بما لِي ، فلما علمتُ أنهم جلسوا للشرب صرت  
إلى الدار فكتبتُ بهذين البيتين :

ياخيرَ ساداتٍ وأصحابِ هذا الطفيلِ على البابِ  
فصيرِّروا لي معكمَ مجلساً أوأخِرِ جوالي بهضَ أصحابي

وبعثَ بهما إليه فقال المأمون : لقد صدقَ اكتبوا إليه واسألوهُ من يختارُ ؟  
فكتب : ما كنتُ لأختارَ على أبي العباسِ أحداً ، فقال له المأمون : قم إلى صديقك  
فقال : يا أميرَ المؤمنين إن رأيتَ أن تُنفِيتني من ذلك ، أتُخْرِجُنِي عَمَّا شَرَّفْتَنِي  
به من منادمتك وتُبَدِّلُنِي بها منادمةَ ابنِ الزيدى ؟ فقال : لا بد من ذلك أو تُرْضِيَهُ  
قال : فليحتكم قال : أخافُ أن يَشْتَطَّ أو تُقَصِّرَ أنت ، ولكني أحكمُ فأعدِل .  
قال : قدرضيتُ قال : يُحْمَلُ إليه ثلاثةُ آلافِ دينارٍ مُعَجَّلَةً ، قال : قد فعلتُ ،  
فأمر صاحب بيتِ المالِ بِحَمْلِهَا مَعِيَ وأمر عبدَ الله بِرَدِّهَا إلى بيتِ المالِ .



## الْمَنْخَلُ الشُّكْرِيُّ (١)

هو المنخلُ بنُ عمرو، وقيل: المنخلُ بنُ مسمودِ بنِ أفلتِ بنِ كعبِ بنِ سؤاةِ بنِ غنمِ بنِ حبيبِ بنِ يشكرِ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ، شاعرٌ مُتَلِّمٌ من شعراءِ الجاهليةِ، وكان النعمانُ بنُ المنذِرِ اتَّهَمَهُ بِأَمْرَاتِهِ الْمُتَجَرِّدَةَ، وَوَجَدَهُ مَعَهَا، وَقِيلَ: بَلِ سَمَى إِلَيْهِ بِهِ فِي أَمْرِهَا فَقَتَلَهُ، وَقِيلَ: حَبَسَهُ، ثُمَّ غَمَضَ خَبْرَهُ، فَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ حَقِيقَةَ، فَيُقَالُ: دَفَنَهُ حَيًّا وَيُقَالُ: غَرَّقَهُ. والعربُ تُضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ كَمَا تُضْرِبُ بِالْقَارِظِ الْعَمَزِيِّ. قال ذو الرمة:

تُقَارِبُ حَتَّى تُطَمَعَ التَّابِعَ الصَّبَا      وليست بأذنى من إيابِ المنخلِ  
وقال النمر بن تواب:

وقولي إذا ما أطلَقُوا عن بَعِيرِهِمْ      تُلَاقُونَهُ حَتَّى يُوُوبَ الْمَنْخَلُ  
كانت المتجردةُ امرأةُ النعمانِ فاجرةً وكانت تُتَهَمُ بِالْمَنْخَلِ الشُّكْرِيِّ، وقد ولدت غلامينِ على فراشِ النعمانِ، كانا أشبهَ الناسِ بِالْمَنْخَلِ، ويقال: إنهما منه، وكان المنخلُ جميلاً وَسِيمًا وكان النعمانُ أَحْمَرَ أُبْرَشَ قَصِيراً ذَمِيماً، وكان للنعمانِ يومٌ يَرِي كَبٌ فِيهِ لِلصَّيْدِ فَيَطِيلُ الْمُسْكُتَ، وكان المنخلُ من نُدْمَائِهِ لَا يَفَارِقُهُ، فكان يأتي المتجردةَ في ذلك اليومِ الذي يَرِي كَبٌ فِيهِ النعمانُ، فيطيلُ عندها، حتى إذا جاء النعمانُ أذنتها بِجِئْتِهِ ووليدةٌ لها موكلةٌ بذلك، فتخرجه. فركب النعمانُ ذاتَ يومٍ خاتماً المنخلُ كما كان يأتيا فلاعبتهُ وأخذت خَلْخالها فجعلته في رِجْلِهِ وَأَرْسَلَتْ شَعْرَهَا فَشَدَّتْ بِهِ خَلْخالها إلى خَلْخالِهِ، وقيل: أخذت قِيداً فجعلت إحدى خَلْقَتَيْهِ

(١) الأغاني أميري ١٨: ١٥٣. الشعر والشعراء - المذهب.

في رِجْلِهِ والأخرى في رِجْلِهَا ، وَغَفَلَتِ الواليدةُ عن تَرْقُبِ النعمانِ ، لأن الوقت الذي كان يجيء فيه لم يكن قُرْبَ بَعْد ، فأقبل النعمان حينئذ ولم يطل في وَجْهَتِهِ كما كان يفعل ، فدخل إلى المتجردة فوجدها مع المُنْخَلِّ وقد قَيَّدَتْ رِجْلَهَا وَرِجْلَهُ ، فأخذه النعمان فدفعه إلى عكَبٍ صاحبِ سِجْنِهِ لِيَمْدَبَهُ ، وعكَبٌ رجلٌ من لَحْمٍ ، فدعَّبه حتى قَتَلَهُ ، واسم المتجردة ماوِيَّةُ . وقيل : هندُ بنتُ المنذرِ بنِ الأسودِ الكَلْبِيِّ ، وكانت عند ابنِ عَمِّ لَهَا يقال له حَلْمٌ ، وهو الأسودُ بنُ المنذرِ بنِ حارثةِ الكَلْبِيِّ ، وكانت أجملَ أهلِ زمانها ، فرآها الملكُ المنذرُ بنُ المنذرِ اللخميِّ فَمَشَقَهَا ، فجلس ذات يوم على شِرابِهِ ومعه حَلْمٌ زَوْجُ المتجردةِ فقال له المنذرُ : إنه قبيحٌ بالرجُلِ أن يقيم مع المرأةِ حتى لا تَبْقَى في رأسِهِ شعرةٌ بيضاء إلا عَرَفْتَهَا فهل لك أن تَطْلُقَ المتجردةَ ، وأطلقَ أنا امرأتِي سَلَمَى ؟ قال : نَعَمْ وأخذ كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه المهودَ ، فطلقَ المنذرُ امرأته سَلَمَى وإِطْلُقَ حَلْمٌ امرأته المتجردةَ فترجوها المنذرُ ولم يُطْلِقْ سَلَمَى أن تزوج حلما وحجَّبا وهي أمُّ ابنه النعمانِ بنِ المنذرِ ثم مات المنذرُ ابنُ المنذرِ فترجوها بعده النعمانُ ابنُهُ وكان النابغةُ ممن يجالسُهُ ويشربُ معه وكان جميلا عفيفا فأمره النعمانُ بوصفِ المتجردةِ فقال فيها القصيدة التي أولها :

أَمِنْ آلِ مِيَّةَ رَأْحٌ أَوْ مُعْتَدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

ووصفها فأفحشَ فقال من هذه القصيدة :

وَإِذَا طَعَنْتَ طَعْنَتَ فِي مُسْتَهْدَفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْبُيُورِ مُقَرَّمِدٍ

وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ مِنْ مُسْتَحْصَفٍ نَزَعَ الْحَزْوَرِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ

فغار المنخلُ من ذلك وقال : هذه صِفَةٌ مُعَايِنٍ ، فهم النعمانُ بقتلِ النابغةِ حتى هَرَبَ مِنْهُ وَخَلَا المُنْخَلُّ بِمَجَالَسَتِهِ ، وهو يَهْوَى المتجردةَ وَتَهْوَاهُ ، فحجى لها معه ماجرى . من تقييدها رِجْلَهَا وَرِجْلَهُ بِمَخْلَاها وشعرها من شدةِ إعجابها به وَحَبَّتْهَا لَهُ ، ودخولِ النعمانِ عليهما وقتلِهِ فقال المُنْخَلُّ عند قَتْلِهِ :

إن كنتِ عاذلتى فسيري      نحو المراق ولا تحورى  
لا تسألنى عن جُلِّ ما      لى واذا كرى كرى وخيرى  
وإذا الرياحُ تناوحتُ      بجوانبِ البيتِ الكبيرِ  
ألفيتنى هَشَّ النَّدى      بمرِّ قدحى أو شجيرى  
الشجير: القدح الذى لم يصلح حُسناً ويقال: بل هو القدح الماريةُ.  
منها:

ولقد دخلت على الفتا      ة الخدر فى اليومِ المطيرِ  
الكاعبِ الحسناءِ تره      فل فى الدمقسِ وفى الحريرِ  
فدفعتهُا فتدافعتُ      مشى القطاةِ إلى الغديرِ  
وَلَثَمَتْهَا فَتَنَفَّسَتْ      كتنفسِ الظبي البهيرِ  
ورنت وقالت يا مُنْحَ      ل ما يجسمك من فقورِ  
ماشف جسمى غير حُبِّ      ك فاهدنى عنى وسيرى  
ولقد شربتُ من المدا      مة بالصغير وبالكبيرِ  
وإذا سكرتُ فإننى      ربُّ الخورنقِ والسديرِ  
وإذا صحوتُ فإنى      ربُّ الشويهةِ والبميرِ  
يارب يوم للمُنْحَ      ل قد لها فيه قصيرِ

ومن الناس من يزيد فيها:

وأحبُّها      وتحببى  
ويحبُّها      ناقتها بعيرى

## محبوبة الشاعر (١)

مولدة من مولدات البصرة ، سريمة الخاطري ، لا تكاد فضلُ الشاعرُ اليمامةُ أن تتقدمها ، وكانت محبوبةً أجملَ من فضلِ وأعفَّ ، بارعةَ الحسنِ والظرفِ والأدبِ ومَلَكَها المتوكلُ ، وهي بكرةُ أهداها له عبدُ الله بنُ طاهرٍ في جملةِ أربعائةِ جاريةٍ ، وبقيتَ بدمه مدةً فما طمِعَ فيها أحدٌ ، وكانت تغنى غناءً ليس بالفاخر .

كان عليُّ بنُ الجهم يقرب من أنسِ المتوكلِ جداً ولا يكتُمه شيئاً من سرِّه مع حُرَمِه وأحاديثِ خَلواتِه ، فقال له يوماً : إني دخلتُ على قبيحةٍ فوجدتها قد كتبتُ اسمي على خَدِّها بغاليةٍ ، فلا والله ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من سوادِ تلك الغاليةِ على بياضِ ذلك الخدِّ ، فقلُّ في هذا شيئاً ، وكانت محبوبةَ حاضرةِ الكلام من وراء الستارةِ ، فدعا عليُّ بنُ الجهم بدواةٍ فإلى أن أتوه بها وابتدأ يُفكِّرُ قالت محبوبةٌ على البديهة ، من غيرِ فِكْرٍ ولا رويّةٍ ولا دواةٍ :

وكاتبتهُ بالمسكِ في الخدِّ جعفرًا	بِنَفْسِي مَحَطُّ الْمَسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرًا
لئن كتبتُ في الخدِّ سطرًا بكفِّها	لقد أودعتُ قلبي من الحبِّ أسطرًا
فيامنَ لملوكِ لملكِ يمينه	مطيعٌ له فيما أمرٌ وأظهِرا
ويامنَ هواها في السريرةِ جعفرًا	سقى الله من سقيا ثناباك جعفرًا

فبقيَ عليُّ بنُ الجهم واجماً لا ينطق بحرفٍ ، وأمر المتوكلُ عريباً أن تغنى في الأبيات ولم يقدرْ عليُّ بنُ الجهم على حرفٍ واحدٍ يقوله .

ولما قُتِلَ تَفَرَّقَ جَوَارِيَهُ فَصَارَ إِلَى وَصِيفِ عِدَّةٍ مِنْهُنَّ ، وَكَانَتْ مَحْبُوبَةً فِيْ مَنْ  
أَخَذَ فَاصْطَبَحَ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جَوَارِيِ التَّوَكُّلِ فَأُخْضِرْنَ ، عَلِيَهُنَّ الثِّيَابَ  
الْمَلُونَةَ وَالْمَذْهَبَةَ وَالْحَلِيَّ وَقَدْ تَزَيَّنَّ وَتَمَطَّرْنَ إِلَّا مَحْبُوبَةً فَإِنَّهَا جَاءَتْ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ  
بَيْضٌ غَيْرٌ فَآخِرَةٌ حُزْنَاً عَلَى التَّوَكُّلِ فَتَغَنَّى الْجَوَارِيُ جَمِيعاً وَشَرِبْنَ فَطَرَبَ وَصِيفٌ  
وَمَشَرَبٌ ثُمَّ قَالَ: يَا مَحْبُوبَةَ غَنَّى فَأَخَذَتْ الْعُودَ وَغَنَتْ وَهِيَ تَبْكِي :

أَي عَيْشٍ يَطِيبُ لِي      لَا أَرَى فِيهِ جَمْعَافَا  
مَلِكًا قَدْ رَأَيْتُهُ عِي      بِنِي قَتِيلَا مُعَفَّرَا  
كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هِيَا      مِ وَحُزْنٍ فَقَدْ بَرَا  
غَيْرَ مَحْبُوبَةَ الَّتِي      لَوْ تَرَى الْمَوْتَ يُشْتَرَى  
لَا شَتَرْتَهُ بِمَلِكِيهَا      كُلُّ هَذَا لَتُقْبَرَا

فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى وَصِيفٍ وَهُمْ بِقَتْلِهَا ، وَكَانَ بُنَاً حَاضِراً فَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهُ فَوَهَبَهَا لَهُ  
وَأَعْتَقَهَا وَأَمَرَ بِإِحْرَاجِهَا ، وَأَنْ تَكُونَ بِمَحِثُ تَخْتَارُ مِنَ الْبِلَادِ ، فَخَرَجَتْ مِنْ سُرٍّ  
مَنْ رَأَى إِلَى بِنْدَادَ ، وَأَحْمَلَتْ ذِكْرَهَا طَوْلَ عُمرِهَا .

كَانَتْ مَحْبُوبَةً قَدْ حَظِيَتْ عِنْدَ التَّوَكُّلِ ، حَتَّى كَانَ يُجْلِسُهَا خَلْفَ السِّتَارَةِ وَرَاءَ  
ظَهْرِهِ إِذَا جَلَسَ لِلشَّرْبِ وَيَدْخُلُ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَيَرَاهَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيُحَدِّثُهَا ،  
فَنَاضِبَهَا يَوْمًا وَهَجَرَهَا وَمَنَعَ جَوَارِيَهَا جَمِيعاً مِنْ كَلَامِهَا وَنَازَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا وَأَرَادَ  
ذَلِكَ فَنَازَعَتْهُ الْعِزَّةُ عَنْهَا وَامْتَنَعَتْ مِنْ ابْتِدَائِهِ إِذْ لَا عَلَيْهِ لِحَاقُهَا مِنْهُ ، قَالَ عَلَى  
ابْنِ الْجَهْمِ : فَبَكَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا ، فَقَالَ لِي : يَا عَلِيُّ رَأَيْتُ مَحْبُوبَةَ الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ  
كَأَنِّي قَدْ صَالَحْتُ مَحْبُوبَةَ فَقُلْتُ : أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا مَكَ عَلَى خَيْرٍ  
وَأَيْظَنُّكَ عَلَى سُرُورٍ ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الصَّلْحُ فِي الْيَقْظَةِ ، فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُنِي  
وَأَجِيبُهُ إِذَا هُوَ بِوَصِيفَةٍ قَدْ جَاءَتْ إِلَيْهِ فَأَسْرَتُ إِلَيْهِ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أَسْرَتُ  
إِلَى هَذِهِ ؟ قَات : لَا ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَّهَا اجْتَازَتْ مَحْبُوبَةَ السَّاعَةَ وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا

تُغْنِي أَفْلا تَعَجَبُ مِنْ هَذَا ! أَنَا مَغَاضِبُهَا ، وَهِيَ مَتَهَاوِنَةٌ بِذَلِكَ لَا تَبْدُوْنِي بِصُلْحٍ ثُمَّ  
لَا تَرْضَى حَتَّى تُغْنِيَنِي فِي حُجْرَتِهَا ، قُمْ بِنَا يَا عَلِيَّ حَتَّى نَسْمَعَ مَا تُغْنِي ، ثُمَّ قَامَ وَتَبِعَتْهُ  
حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُجْرَتِهَا فِإِذَا هِيَ تُغْنِي :

أُدُورُ فِي الْقَصْرِ لَا أَرَى أَحَدًا      أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُنِي  
حَتَّى كَأَنِّي أُنَيْتُ مَعْصِيَةً      لَيْسَتْ لَهَا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِي  
فَهَلْ لَنَا شَافِعٌ إِلَى مَلِكٍ      قَدْ زَارَنِي فِي الْكَرْمِيِّ وَصَالِحِي  
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ عَادَ لَنَا      عَادَ إِلَى هَجْرِهِ وَصَارَ مِنِّي  
فَمَجِبَ الْمُتَوَكَّلِ وَطَرِبَ وَأَحْسَتْ بِمَكَانِهِ      فَأَمَرَتْ خَدَمَهَا نَفْرَجُوا إِلَيْهِ وَتَنَجَّيْنَا  
وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فُخِدَّتْهُ أَنَّهَا رَأَتْهُ فِي مَنَامِهَا وَقَدْ صَالِحَهَا ، فَانْتَبَهَتْ وَقَالَتْ هَذِهِ  
الْأَبْيَاتُ ، وَغَدَّتْ فِيهَا ، فُخِدَّتْهَا هُوَ أَيْضًا بِرُؤْيَاهِ وَاصْطَلَحَا ، وَبَعَثَ كُلُّهُمَا إِلَى  
بِجَازَةٍ وَخِلْمَةٍ . وَلَمَّا قُتِلَ الْمُتَوَكَّلُ تَسَلَّاهُ جَمِيعُ جَوَارِيهِ غَيْرَهَا ، فَإِنَّهَا لَمْ تَزَلْ  
حَزِينَةً هَاجِرَةً لِكُلِّ لَذَّةٍ حَتَّى مَاتَتْ وَرَثَتُهُ بِمَدَّةٍ مَرَاتٍ .

## المؤمل بن أميل<sup>(١)</sup>

هو المؤمل بن أميل بن أسيد الحاربي ، من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، شاعرٌ كوفيٌ مخضرمٌ شهد دولتي بني أمية وبني العباس ، وشهرته في العباسية أكثر ، لأنه من الجند المرتزقة معهم<sup>(٢)</sup> ، وخدمهم من أول أمرهم ، وانقطع إلى المهدي في حياة أبيه وبمده ، وكان صالح الذهب في شعره ، ليس من البرزين الفحول ولا من الرذواين ، وله طبعٌ صالح وفي شعره لين . قال المؤمل : قدمتُ على المهدي ، وهو وليُّ عهدِ الراسي ، فامتدحتُه بأبياتٍ ، فأمرني بعشرين ألفَ درهمٍ ، فكتب بذلك صاحبُ البريد إلى أبي جعفر المنصور ، وهو بمدينة السلام ، فكتب أبو جعفر إليه يعذله ويلومه ويقول له : إنما ينبغي أن تعطى الشاعرَ بعد أن يُقيمَ بياك سنةً أربعة آلافِ درهمٍ ، وكتب إلى كاتب المهدي أن يوجهه إليه بالشاعر ، فطلب فلم يقدر عليه ، فكتب إلى المنصور أنه قد توجه إلى مدينة السلام ، فأجلس قائداً من قواده على جسر النهروان ، وأمره أن يتصفح الناس رجلاً رجلاً ، فجعل لا تمرُّ به قافلةٌ إلا تصفح من فيها ، حتى مرت به القافلة التي فيها المؤملُ فتصفحهم فلما سأله : من أنت ؟ قال : أنا المؤمل بن أميل الحاربي الشاعر أحدُ زوارِ الأميرِ المهدي فقال : إياك أريد . قال المؤمل : فكاد قلبي أن ينصدعَ خوفاً من أبي جعفر فقبض عليّ ، وسلمني إلى الربيع فأدخلني إلى أبي جعفر ، وقال له : هذا الشاعرُ الذي أخذ من المهدي عشرين ألفَ

(١) أغاني أميرى ١٩ : ١٤٧ - المهذب ٤ / ١٣٥ - تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢٥ .

(٢) ومن يخدمهم ويخدمهم (أغاني .)

دِرْهَمٍ قَدْ ظَفَرْنَا بِهِ ، فَأَدْخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ مُرْوَعٍ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، وَقَالَ لِي :  
 لَيْسَ هَا هُنَا إِلَّا خَيْرٌ ، أَنْتَ الْمُؤْمَلُ بْنُ أَمِيلٍ ، قُلْتَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
 قَالَ : أَتَيْتَ غَلَامًا غِرًّا نَخْدَعْتَهُ فَانْخَدَعَ . قُلْتَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَيْتُ  
 غَلَامًا غِرًّا كَرِيمًا نَخْدَعْتُهُ فَانْخَدَعَ ، قَالَ : فَكُنْ ذَلِكَ أَعْجَبَهُ فَقَالَ : أَنْشَدْنِي  
 مَا قُلْتَ فِيهِ فَأَنْشَدْتَهُ :

هو المهديُّ إلا أن فيه	مشابهةً من القمرِ المنيرِ
تَشَابَهَ ذَا وَذَا فهِمَا إِذَا مَا	أَنَارَا مُشْكَالَانَ عَلَى الْبَصِيرِ
فَهَذَا فِي الظَّلامِ سِرَاجٌ كَثِيرٌ	وهذا في النهارِ ضِيَاءُ نُورِ
وَلَكِنْ فَضَّلَ الرَّحْمَنُ هَذَا	عَلَى ذَا بِالْمَقَابِرِ وَالسَّرِيرِ
وَبِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ فَذَا أَمِيرٌ	وماذا بِالْأَمِيرِ وَلَا الْوَزِيرِ
وَنَقَصُ الشَّهْرِ يَنْقُصُ ذَا وَهَذَا	مَنِيرٌ عِنْدَ نَقْصَانِ الشُّهُورِ
فِيَا ابْنَ خَلِيفَةِ اللَّهِ الْمُصَفَّى	بِهِ تَمَلُّوْا مَفَاخِرَةَ الْفَخَّوْرِ
لَنْ تُتَّ الْمُلُوكَ وَقَدْ تَوَافَوْا	إِلَيْكَ مِنَ السَّهْوَةِ وَالْوَعْوَرِ
لَقَدْ سَبَقَ الْمُلُوكَ أَبُوكَ حَتَّى	بِقُوَامَا بَيْنِ كَابٍ أَوْ حَسِيرِ
وَجِئْتَ مُصَلِّيًا تَجْرِي حَثِيثًا	وَمَا بَكَ حِينَ تَجْرِي مِنْ قُتُورِ
فَقَالَ النَّاسُ مَا هَذَا إِنْ إِلَّا	كَمَا بَيْنَ الْخَلْقِ إِلَى الْجَدِيرِ
لَنْ سَبَقَ الْكَبِيرُ فَأَهْلُ سَبَقِ	لَهُ فَضْلُ الْكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ
وَإِنْ بَلَغَ الصَّغِيرُ مَدَى كَبِيرِ	فَقَدْ خُلِقَ الصَّغِيرُ مِنَ الْكَبِيرِ

فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يَسَاوِي عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَأَيْنَ  
 الْمَالُ ؟ قُلْتَ : هَا هُوَ هَذَا . قَالَ : يَا رِبِيعُ امْضِ مَعَهُ فَأَعْطِهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ،  
 وَخُذْ مِنْهُ الْبَاقِي . قَالَ الْمُؤْمَلُ : نَفْرَجُ مَعِيَ الرَّبِيعُ وَحَطَّ ثِقَلِي وَوَزَنَ لِي مِنَ الْمَالِ أَرْبَعَةَ



آلاف درهم وأخذَ الباقي ، فلما وليَ المهديُّ الخلافةَ وليَّ ابنُ ثوبانَ المظالمَ ، فكان يجلس للناس بالرصافةِ فإذا ملأَ كساءه رفاعاً رفعها إلى المهدي ، فدفعَتْ إليه رُقْمَهُ . فلما دخل ابنُ ثوبانَ بالرقاع جعل المهديُّ ينظر فيها حتى إذا وصلَ إلى رُقْمَتِي ضحك ، فقال له ابنُ ثوبان : أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين ما رأيتك ضحكتَ في شيء من هذه الرقاعِ إلا من هذه الرُقْمَةِ فقال هذه رقمة أنا أعرفُ سببها أعطوه عشرين ألفَ درهمٍ فأخذتها وانصرفت .

قال محمد الطائي : رأيت المومل شيخا كبيرا مُصَفِّراً نحيفا أعمى فقلت له :

لقد صدقت في قولك :

وقد زعموا لي أنها نذرت دمي ومالي بحمدِ اللهِ لحمٍ ولا دمٍ

فقال : نعم فدَيْتُك ما كنت لأقول إلا حقاً .

وأول هذا الشعر :

ولاذنب لي إن كنتُ في النومِ أخلُمُ	حلمتُ بكم في نومتي ففضبتُمُ
إذا ما أتاني النومُ والناسُ نومُ	سأطرُدُ عنى النومَ كي لا أراكم
أبرئُ بها من والديها وأرحمُ	تصارمُني والله يعلمُ أنني
ومالي بحمدِ اللهِ لحمٍ ولا دمٍ	وقد زعموا لي أنها نذرت دمي
وإن زعموا أني صحيحٌ مسلمُ	بري حبها لَحْمِي ولم يبق لي دما
ولا مثل من لا يعرف الحبَّ يسقيمُ	فلم أر مثل الحبِّ صحَّ سَقِيمُهُ
وليس يُبالي القتلَ جلدٌ وأعظمُ	سَتَقْتُلُ جِلداً بالياً فوقَ أعظمُ

وكان يهوى امرأة من الحيرة يقال لها هند ، فرأى في نومه قائلاً يقول له :

أنت المَتَالِي على الله ألا يعذب المحبين حيث يقول :

حَسْبُ المحبين في الدنيا عذابُهُمُ والله لا عذابَ بتهم بَمَدِّها سَقَرُ

فقال : نعم . قال : كذبت يا عدوَّ الله ثم أدخل أصبمه في عيني وقال : وأنت  
القائلُ :

شَفَّ المؤملَ يوم الحيرةِ النَّظْرُ لَيْتَ المؤملَ لم يُخْلَقْ له بَصَرُ  
هذا ما تمنيتَ فانتبه رُعباً فإذا هو أعمى .

## مالك بن الريب<sup>(١)</sup>

هو مالك بن الريب بن حوط بن فرط بن حسل بن ربيعة بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم . شاعرٌ فائقٌ لصيٍّ ، منشؤه في بادية بني تميم في البصرة ، من شعراء الإسلام أول دولة بني أمية . استعمل معاوية بن أبي سفيان سميداً ابن عثمان بن عفان على خراسان ، فرس سميداً بجنده على طريق فارس ، فلقبها مالك ابن الريب المازني ، وكان من أجل الناس وجهاً وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه سميد أعجبه ، فقال له مالك : ويحك تُفسدُ نفسك بقطع الطريق ، وما يدعوك إلى ما يبئلُغني عنك من العيبِ والفساد ، وفيك هذا الفضل ، قال : يدعونني إليه العجزُ عن المعالي ومساواة ذوى الروآت ومكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أتكفُّ عما كنتَ تفعل ؟ قال : أي والله أيها الأمير ، أكفُّ كفافاً يكفُّ أحدٌ أحسنَ منه ، فاستصعبه وأجرى له في كل شهرٍ خمسمائة درهم ، وانطلق مالك مع سميد حتى إذا كانوا في بعض مَسِيرِهِم احتاجوا إلى لبن ، وطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه ، فقال مالك لغلام من غلمان سميد : أدنِ مني فلانة لناقة كانت لسميد عزيزة ، فأدناها منه فسحَّها وأيسَّ بها حتى درَّت ثم حلبها فإذا أحسنُ حلبٍ حلبه الناسُ وأغزره دَرَّةً . فقال سميد للمالك : هل لك أن تقومَ بأمرٍ إيلي فأجزلُ لك الرزقَ إلى ما أرزُقك وأضع عنك الغزوَ فقال مالك في ذلك :

وإني لأستحبي الفوارسَ أن أرى	بأرضِ العدا بومِ المخاضِ الروائمِ
وإني لأستحبي إذا الحربُ شمَّرتْ	أن أُرخي دونَ الحربِ ثوبَ المسالمِ
وما أنا بالنائي الحفيظة في الوغى	ولا المتقي في السلمِ جرَّ الجرائمِ

ولا المتأني العواقب في الذي أهمُّ به من فاتكات العزائم  
ولكنني مُستوحِدُ العزمِ مُقدِّمٌ على غمراتِ الحادثِ المُتغافِرِ  
قليل اختلاف الرأي في الحَرْبِ باسِلٌ جميعُ الفؤادِ عن حلِّ العظامِ

فلما سمع ذلك سعيدٌ منه علم أنه ليس بصاحب إبلٍ وأنه صاحبُ حَرْبٍ فانطلق معه ، وكان السببُ الذي وقع<sup>(١)</sup> به مالك بن الربيع إلى فارسٍ أن مروان بن الحكم ، عامل معاوية على المدينة ، طلبه هو ومن كان يَقَطُّعُ الطريقَ معه من أصحابه ، فهربوا ، فكتب إلى الحارث بن حاطب الجَحِيّ ، وهو على بني عمرو بن حنظلة فطلبهم فهربوا منه ، فبعث الحارثُ رجلا من الأنصار ومعه جماعة ، فأخذوه وأخذوا أبا حردبة ، بعض أصحابه ، وتخلّف الأنصارى مع القوم الذين كان مالكٌ فيهم ، وأمر غلاما له فجعل يسومه مالكا ، ففعل غلامُ الأنصارى فملاهُ مالكٌ بالسيف فقتله ، وجعل يَقْتُلُ من كان معه يمينا وشمالا ، ولحق بأبي حردبة فخلصه وركبا إبلَ الأنصارى ، وخرجا هاربين حتى أتيا البحرَينِ ، واجتمع إليهما أصحابهما ، ثم قطعوا إلى فارس فرارا مما أحدثه مالك ، فلم يزل مالكٌ بفارس حتى جرى له مع سعيد ما جرى .

بيننا مالك بن الربيع ذات ليلة نائما في بعض مغاراته ، إذ بيته ذئبٌ فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب إليه بالسيف فضربه فقتله ، وقال في ذلك :

أذئب الغضا قد صرت للناس ضحكةً      تفادى بك الركبانُ شرقاً إلى غربِ  
فأنت وإن كنت الجريء جنانه      مُنيتَ بضرغامٍ من الأسدِ الغلبِ  
بمن لا ينأى الليل إلا وسيفه      رهينةُ أقوامٍ سراعٍ إلى الشعبِ  
ألم ترني يا ذئبُ إذ جئت طارقاً      تخارتلني إني امرؤٌ وافرٌ اللبِّ  
زجرتك مراتٍ فلما غلبتني      ولم تزجرٍ نهبتُ غربك بالضربِ

(١) يقال : وقع إلى كذا ذهب وانطلق مسرعاً .

فصرت لقي لما علاك ابن حرة  
الأرب يوم ريب لو كنت شاهدا  
ولست ترى إلا كميًا مُجدلاً  
وآخر يهوي طائر القلب هارباً  
أصول بُدى الزرين<sup>(١)</sup> أمشي عُرضة  
أرى الموت لا أنحاشُ عنه تَكَرُّماً  
ولكن أبت نفسي وكانت أيمّة  
ولما خرج مالك بن الربيع مع سميد بن  
عُمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت:  
أخشى أن يطول سفرك أو يفرق الموت بيني وبينك فلا نلتقي فأنشأ يقول:  
ولقد قلت لابنتي وهي تكوي  
وهي تدرى من الدموع على الخد  
عبرات يكذن يجرحن ما جز  
حذر الحقف أن يُصيب أبها  
اسكتي قد حزرت بالدمع قلبي  
فمسي الله أن يدافع عني  
ليس شيء يشاؤه ذو العالي  
ودعي أن تقطعي الآن قلبي  
أنا في قبضة الإله إذا كد  
كم رأينا امراً أتى من بعيد  
فدعيني من انتحايك إني

بأبيض قطاع يُنجي من الكرب  
لهالك ذكري عند معمة الحرب  
يداه جيما تشبتان من التراب  
وكنت أمراً في الحرب مُجتمع القلب  
إلى الموت والأقران كالإبل الجرب  
ولو شئت لم أركب على المركب الصعب  
تقاعس أن انصاع يوماً من الرعب  
بدخيل المهوم قلباً كثيباً  
ين من لوعة الفراق غروباً  
ن به أو يدغن فيه ندوباً  
ويلاقي في غير أهل شعوباً  
طالما حز دمعن القلوبا  
ريب ما تحذرين حتى أووباً  
بعزير عليه فادعي المجيبا  
أو تربي في رحلتي تعذيبا  
ت بعيداً أو كنت منك قريبا  
ومقيماً على الفراش أصيبا  
لا أبالي إذا اعترمت النجيبا

(١) بدى الزرين أى الحدين يقال زر السيف أى حده .

حَسْبِيَ اللَّهُ ثُمَّ قَرَّبْتُ لِلسَّيْرِ عِلَاةً أَنْجِبُ بِهَا مَرْكُوبًا  
 وقيل : إن سببَ اِكْتِنَابِهِ مَعَ سَمِيدٍ وَخُرُوجِهِ إِلَى خِرَاسَانَ ضَرْطَةٌ ضَرَطَهَا ،  
 فَهَرَبَ مِنْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِبَلَدِ الْأَخِيلِيَّةِ ، فَجَلَسَ إِلَيْهَا وَحَادَتْهَا طَوِيلًا ، وَأَشْدَهَا  
 فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَأَعْجَبَتْ بِهِ حَتَّى طَمَعَ فِي وَصْلِهَا ، ثُمَّ إِذَا هُوَ بِقَتَى قَدْ جَاءَ إِلَيْهَا كَأَنَّهُ  
 نَصْلُ سَيْفٍ ، فَجَلَسَ إِلَيْهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْ مَالِكٍ وَتَهَاوَنَتْ بِهِ حَتَّى كَانَ عِنْدَهَا كَأَنَّهُ  
 عَصْفُورٌ ، وَأَقْبَلَتْ عَلَى صَاحِبِهَا مَلِيًّا مِنْ نَهَارِهَا ، فَنَاطَ مَالِكًا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهَا ،  
 فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : تَوْبَةَ بِنِ الْحَمَيْرِ فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي  
 الْمَصَارِعَةِ قَالَ : مَا دَعَاكَ إِلَى ذَلِكَ وَأَنْتِ ضَمِيفُنَا وَجَارِنَا ؟ فَقَالَ : لَا بَدَأَ مِنْهُ . قَالَ :  
 لَا تَفْعَلِ ، فَازْدَادَ لَجَاجًا ، فَجَاءَ تَوْبَةَ فَصَرَّعَهُ فَلَمَّا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ضَرَطَ ضَرْطَةً  
 هَائِلَةً ، فَضَحَكَتْ لَيْلَى مِنْهُ ، وَاسْتَحَى مَالِكٌ وَخَرَجَ إِلَى خِرَاسَانَ حَتَّى مَاتَ  
 وَقَبِرَهُ هُنَاكَ .

اجتمع مالكُ بنُ الرِّيبِ وأبو حَرْدَبَةَ وَشُطَّاطُ يَوْمَا فَقَالُوا : نَعَالُوا تَتَحَدَّثُ  
 بِأَعْجَبِ مَا عَمَلْنَا فِي سَرَاقَاتِنَا . فَقَالَ أَبُو حَرْدَبَةَ : أَعْجَبُ مَا صَنَعْتُ وَأَعْجَبُ مَا سَرَقْتُ  
 أَنِّي صَبَبْتُ رَفْقَةً فِيهَا رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ فَأَعْجَبَنِي ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي وَاللَّهِ لِأَسْرِقَنَّ رَحْلَهُ ،  
 ثُمَّ لَا رَضِيْتُ بِهِ حَتَّى آخَذَ مِنْهُ جُمَالَةً ، فَرَمَقْتُهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ حَفَقَ بِرَأْسِهِ فَأَخَذْتُ  
 بِحُطَامِ جَمَلِهِ فَقَدَّعْتُهُ وَعَدَلْتُ بِهِ عَنِ الطَّرِيقِ حَتَّى إِذَا صَيَّرْتُهُ فِي مَوْضِعٍ لَا يَفَاثُ فِيهِ  
 إِنْ اسْتَعَاثَ أَنْخَتُ الْبَعِيرَ وَصَرَعْتُهُ فَأَوْثَقْتُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَسَقَتُ الْجَمَلَ فَنَيْبَتُهُ  
 ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الرَّفْقَةِ وَقَدْ فَقَدُوا صَاحِبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَرْجِعُونَ . فَقُلْتُ : مَا لَكُمْ .  
 فَقَالُوا : صَاحِبُنَا لَنَا قَدَدَانَا . فَقُلْتُ : أَنَا أَهْلُ النَّاسِ بِأَثَرِهِ ، فَجَعَلُوا إِلَى جُمَالَةٍ فَخَرَجَتْ  
 بِهِمْ أَتْبَعَ الْأَثَرَ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهِ . فَقَالُوا : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي نَعِمْتُ فَأَنْتَبَهْتُ  
 فَإِذَا بِخَمْسِينَ رَجُلًا قَدْ أَخَذُونِي فَقَاتَلْتَهُمْ فَمَلَبُونِي . قَالَ أَبُو حَرْدَبَةَ : فَجَعَلْتُ أَضْحَكُ

من كذبه ، وأعطوني جُماليّتي ، وذهبوا بصاحبهم ، ( وأعجب ما سرقت ) (١) أنه مرّ بي رجلٌ ومعه ناقةٌ وجَمَلٌ وهو على الناقةِ فقلتُ لأخذنّهما جميعاً ، فجملتُ أعارضهُ ، وقد رأيتُهُ خفق برأسِهِ فدرتُ فأخذتُ الجمَلَ فحَلَلتُهُ وسقتهُ وغَيبتُهُ في القصيمِ ، وهو على الموضع الذي كانوا يسرقون فيه فانتبه فلم يرَ جَمَلَهُ فنزل وعَقَلَ راحِلتَهُ ومضى في طلب الجمَلَ فدرتُ فحَلَلتُ عُقالَ الناقةِ وسقتهُا فقالوا لأبي حَرَدَبَةَ : ويحك فحَتَامَ تكونُ هكذا ! قال : اسكتموا فكَانَ نَكْمٌ بي قد تَبَتُّ واشتريتُ فرساً وخرجتُ مجاهداً ، فبينما أنا واقفٌ إذ جاءني سَهْمٌ كأنه قِطْمَةٌ رشاءُ فوقع في نَحْرِي فمِتُّ شهيداً ، فكان كذلك تابَ بالبصرةِ واشترى فرساً وغَزَا الرومَ فأصابه سهمٌ في نحره فاستشهد . ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما أخذتَ في لصوصيتك فقال : نعم كان رجلٌ من أهلِ البصرةِ له بنتٌ عمٌّ ذاتِ مالٍ كثيرٍ ، وهو وليُّها ، وكانت له نِسْوَةٌ فخطبها فأبت أن تتزوَّجه ، فحلف الأيزوَّجها من أحد ضرارها لها ، وكان يخطبها رجلٌ غنيٌّ من أهلِ البصرةِ فحرصتُ عليه وأبى الآخرُ أن يزوَّجها منه ، ثم إن وليَّ المرأةِ حجج (١) حتى إذا كان بالدَّوِّ على مَرَحَلَةٍ من البصرةِ مات فدُفِنَ على رابيةٍ وشيّدَ على قَبْرِه ، فتزوجت الرجلَ الذي كان يخطبها . قال شظاظ : وتخرج رِفْقَةٌ من البصرةِ ، ومعهم بُرٌّ ومَتَاعٌ فبصرتُ بهم وما معهم وأتبعتهُم من البصرةِ حتى نزلوا ، فلما ناموا بيّتهم وأخذتُ من متاعهم ثم إن القومَ أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وذلك في ليلةِ قَرَّةٍ وسلبوني كلَّ قليلٍ وكثيرٍ عليّ ، وتركوني غُرَبَانَا ، وتماوتُ لهم ، وارتحل القومُ فقلت : كيف أصنع وذكرتُ قَبْرَ الرجلِ فأنثتُهُ فنزَعْتُ لَوْحَهُ واحتفرتُ فيه سرباً ، ودخلتُ ثم سدَدْتُ عليّ باللوح ، وقلت : لعلّي الآن أفيقُ فأتبِعَهُم قال : ومرا الرجلُ الذي تزوج

(١) كذا في الأغاني بين قوسين وكأنه قال : وقال أبو حردبة .

بالرأة في الرقعة فرآ بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه ، وقال لرفيقه : والله لأنزلن  
إلى قبرِ فلانِ حتى أنظر هل يحيى الآن بُصعُ فلانة ! قال شظاظُ : وعرفتُ صوته  
فقلعتُ اللوحَ ، ثم خرجتُ عليه بالسيفِ من القبرِ وقلت : بلى وربُّ السكبة لأخمينها  
فوقعَ الرجلُ على وجهه مَغْشِيًا عليه ما يتحركُ ولا يَمْقِلُ وسَقَطَ من يده خُطَامُ  
الراحلةِ ، فأخذتُ ، وعهدتُ اللهُ ، بخطامها فجلستُ عليها وعلى كل أداةٍ وثيابٍ ونقدٍ  
كان معه ، ثم وَجَّهتُها قصدَ مطلعِ الشَّمْسِ هاربا من الناسِ ، فنجوتُ بها ، وكنتُ  
بعد ذلك أَسْمُهُ يُحَدِّثُ الناسَ بالبصرة ويحلفُ لهم أن الميِّتَ الذي كان مَنَّعَ من  
تزويعِ فلانة خرج عليه من قبره فسلبه وكفَّه وبقى يومه ثم هرب منه ، والناس  
يعجبون منه فمأقلمهم يُكذِّبُه وأحققهم يُصدِّقُه ، وأنا أعرف القصةَ وأضحكُ منهم  
كالمُعْجَبِ . قالوا : فَرِدْنَا قال : أنا أزيدُكم ، أعجبُ من هذا ، وأحقُّ من هذا  
الرجل أنى لأمشي في الطريقِ أبتغى شيئاً أسرقُه فما وجدتُ شيئاً فإذا شجرةٌ ينام  
تحتها الركبانُ بمكان ليس فيه ظلٌّ غيرها وإذا أنا برجل يسيرُ على حمارٍ له فقلتُ له :  
أتسمع ؟ قال : نعم . فقلتُ : إن المقيلاً الذي تريدُ أن تُقيلَ فيه يُخسَفُ فيه بالدوابِّ  
فأحذره فلم يلتفتْ إلى قولِي فرَمَقْتُهُ حتى نام ثم أقبلتُ إلى حماره فاستمقته حتى إذا  
برزتُ به قطعتُ طرفَ ذنبه وأذنيه ورجمتُ إلى موضعه ففرستُ طرفَ ذنبه في  
الأرضِ ، ثم تجاوزته مقدار ما بين ذنبه وأذنيه ثم غرستُ أذنيه وأخذتُ الحمارَ  
وخبأته وأبصرته حتى استيقظ من نومه ، فقام ليطلبَ الحمارَ ويقفو أثره فبينما هو  
كذلك إذ نظرَ إلى طرفِ أذنيه وذنبه فقال : لعمري لقد خُدِّرْتُ لو نفَعْنِي الحَذَرُ ،  
واستمرَّ هاربا خوفاً من أن يُخسَفَ به ، وأخذتُ جميع ما بقي من رَحْلِهِ ، فحملتهُ  
على الحمارِ ، واستمرَّ فألحقَ بأهلي .

صلبَ الحجاجُ رجلاً من الشراة بالبصرة وراح عَشِيًّا لينظرَ إليه ، وإذا برجل  
واقفٍ بإزائه مقبلٍ عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول للمصلوبِ طال ما رَكِبْتَ



فَأَعْقِبْ، فقال الحجاج: من هذا؟ فقالوا: شظاظُ اللص، فقال: لا جرم والله لِيُعْقِبَنَّكَ  
ثم أمرَ بالمصلوب فَأَنْزِلْ وَصَلِّبْ شظاظَ مكانه .

ولما توجه مالكُ بن الربيع مع سميدٍ إلى خراسانَ مريضاً في طريقه ، فلما أشرف  
على الموتِ تخلف عليه امرأةٌ ورجلٌ من تميمٍ وها اللذان يقول فيهما هذه الأبيات :  
أيا صاحِبِي رَحِلْ دنا الموتِ فانزِلْ لا برايبِةَ إني مقيمٌ ليا ليا  
وخطأَ بأطرافِ الأسنَةِ مَضَجِي ورُدًّا على عيني فَضَلَ ردايَا  
ولا تحسداني بارك اللهُ فيكما

على الأرض ذات العَرَضِ أن تُوسِعَا ليا

يقولون لا تبمَدَ وهم يدفنوني  
وأين مكانُ البُمدِ إلا مكانا  
لعمري لئنْ غالتْ خراسانُ هامتي  
لقد كنتُ عن بابي خراسانَ نائيا  
فيا ليتْ شعري هل أبيتُ ليلة  
بوادى الغضا أُرْجى القلوصَ النواجيا

## أخبار مجنون بني عامر ونسبه<sup>(١)</sup>

[ هو على ما يقوله من صحح نسبه وحديثه - قيس ، وقيل : مهدي .  
والصحيح أنه قيس بن الملوّح بن مُزاحم بن عدس بن ربيعة بن جمدة بن  
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

ومن الدليل على أن اسمه قيس قولُ لَيْلَى صاحبتِه فيه :  
ألا ليت شمري والخطوبُ كثيرة متى رَحَلُ قيس مستَقِلُّ فراجع  
وأخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا أحمد بن زهير قال : سمعتُ من لا أُحصى  
يقول : اسم المجنون قيسُ بن الملوّح [١] .  
[ عن أبي الحسن البَغَاء قال :

بيننا أنا وصديق لي من قريش نمتي بالبلاط ليلا ، إذا بظِلّ نسوة في القمر ،  
فسمعت إحداهن تقول أهو هو ؟ فقالت لها أخرى معها : إي والله إنه لهو هو !  
فدنت مني ثم قالت : يا كهل ، قل لهذا الذي معك :

ليست لياليك في خاخِ بعائدة كما عهدت ولا أيامُ ذي سلم  
فقلت : أجب فقد سمعت . فقال : قد والله قُطِعَ لي وأُرتج عليّ ، فأجب عني ،  
فقلت :

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة إذا وطّنتُ [يوما] لها النفس ذلت  
ثم مضينا حتى إذا كنا بمفترق الطريقين مضى الفتى إلى منزله ومضيت إلى منزلي

(١) جاءت ترجمة المجنون مبتورة من أولها في المخطوط فرأينا أن نقل نسبه من الأغاني (ج ٢ ص ١  
الأغاني دار الكتب ) وهو ما بين القوسين .

كذلك بدأنا الخبر الناقص من أوله نقلنا عن الأغاني ج ٢ ص ٥٨ وهو ما بين القوسين التالين .  
(٢) والترجمة في مهذب الأغاني ٤ / ٢٠٢ - والتجريد ١٥٢ .

فإذا أنا بجويرة تجذب ردائي فالتفت ، فقالت لي : المرأة التي كلمتها تدعوك فضيت معها حتى دخلت دارا [ واسمة ، ثم صرت إلى بيت فيه حصير ، ووثيت لي وسادة فجلست عليها ، ثم جاءت الجارية بوسادة مثنية فطرحتها ، ثم جاءت المرأة فجلست عليها ، فقالت لي : أنت المجيب ؟ قلت : نعم . قالت : ما كان أفظَّ جوابك وأغلظَه ، فقلت : ما حَضَرَنِي غيرُهُ ، فسكمتُ ، ثم قات : لا والله ما خلق الله خلقا أحبَّ إليَّ من إنسانٍ كان معك ! فقلت : أنا الضامنُ لك عنه ما تحبِّين فقالت : هيهات أن يقع بذلك وفاء ، فقلت : أنا الضامن وعلى أن آتيك به الليلة القابلة ، قال : فانصرفت فإذا الفتي يبأى ، فقلت : ما جاء بك فقال : ظننت أنها سترسلُ إليكِ ، وسأتُ عنك فلم أعرف لك خبرا ، فظننت أنك عندها ، فجلستُ أنتظرك ، فقلت له : قد كان الذي ظننت وقد وعدتها أن أمضي بك إليها في الليلة المقبلة . فلما أصبحنا تهيأنا ، ولما جاء الليل رُحنا إليها ، فإذا بها منتظرة لنا ، فدخلنا الدار فإذا راحة طيبة ، ومجلسٌ قد أُعدَّ ونُصِّد فجلسنا على وسائد قد مُنيت لنا ، وجلستُ ملياً ثم أقبلت عليه تعاتبه وقالت :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني      واشمت بي من كان فيك يلوُم  
وأبرزتني للناس حتى تركتني      لهم غرضاً أرمتي وأنت سليمٌ  
فلو كان قولٌ يكلم الجسم قد بدا      بجسمي من قول الوشاة كُلوُم  
شعر أميمة امرأة ابن الدُمينة .

ثم سكنت وسكت الفتى هنيهةً ثم قال :

غدرت ولم أغير وخنت ولم أخن      وفي بعض هذا للمحب عزاء  
جزيتك ضيف الود ثم صرمتني      فحبك من قلبي إليك أداء  
فالتفتت إلي فقالت : ألا تسمع ما يقول ! قد أخبرتك ، فغمزته أن كُف

فكف ، ثم أقبلت عليه وقالت :

تَجَاهَلْتِ وَصَلِي حِينَ لَجَّتْ عَمَّا بَيْتِي  
 وَلِي مِنْ قُوَى الْجَبَلِ الَّذِي قَدْ قَطَعْتَهُ  
 وَلَكِنَّمَا آذَنْتِ بِالصَّرْمِ بِفَتَقَةٍ  
 فَهَلَّا صَرَمْتَ الْجَبَلَ إِذَا أَنَا أَبْصَرُ  
 نَصِيبٌ وَإِذَا رَأَيْتِ جَمِيعَ مُوقَرُ  
 وَلَيْسَ عَلَى مِثْلِ الَّذِي جِئْتَ أَقْدِرُ

فقال :

لقد جعلتُ نفسي - وأنتِ اجترمتِهِ وكنتِ أعزَّ الناسِ - عنكِ تطيبُ  
 قال : فبِكَتْ ثم قالت : أو قد طابتُ نفسي !! لا والله ، ما فيك بعد هذا  
 خير ثم التفتتُ إليّ وقالت : قد علمتُ أنك لا تقي بضمانك ولا يفي به عنك [ وهذا  
 البيت الأخير للمجنون وإنما ذكر هذا الخبر هنا وليس من أخبار المجنون لذكره  
 فيه ] (١) .

قال الميثمُ بنُ عديّ : إن رهطَ المجنونِ اجتازوا في نُجْمَةٍ (٢) لهم بحى ليلي ،  
 وقد جمعتهم نُجْمَةٌ فرأى آياتَ أهلها ، ولم يقدر (٣) على الإمام بهم ، وعدل أهلُه  
 إلى جهةٍ أخرى ، فقال المجنون :

لعمرك إن البيتَ بالقبَلِ (٤) الذي مررتُ ولم أُمِّمُ عليه لسائقُ  
 وبالجَزَعِ من أعلى الجَنِينَةِ منزلُ فسيح المدي قلبي به متضابق (٥)  
 لعمرك إن الحبَّ يا أم مالكِ بقلبي براني الله منك للاسقُ  
 يضمُّ على الليلِ أطرافَ حبِّكم كما ضمُّ أزرار (٦) القميصِ البنائِقُ

(١) ما بين القوسين عن الأغاني وفيه تمام السياق (أغاني ٢ : ٦٠ .

(٢) النجعة : الذهاب في طلب الكلاء والعشب في موضعه .

(٣) يقدم (أغاني ٢ : ٦٠ .

(٤) القبل : الناحية .

(٥) شجاذن صدرى به متضابق (أغاني) .

(٦) أطراف (الأغاني) .

وماذا عسى الواشون أن يتحدّثوا      سوى أن يقولوا إننى لك عاشقُ  
نعمُ صدق الواشون أنتِ حبيبةٌ      إلى وإن لم تصفُ منكِ الخلائقُ

دَخَلْتُ لَيْلِي عَلَى جَارَةٍ لَهَا مِنْ عُقِيلٍ ، وَفِي يَدِهَا مِسْوَاكٌ تَسْتَاكُ بِهِ فَتَنْفَسْتُ  
ثُمَّ قَالَتْ : سَقَى اللَّهُ مِنْ أُهُدَى لِي هَذَا الْمِسْوَاكَ فَقَالَتْ لَهَا جَارَتُهَا : وَمَنْ هُوَ ؟  
قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ الْمُلَوِّحِ وَبَكَتْ ثُمَّ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا تَغْتَسِلُ فَقَالَتْ : وَيَجْهَ ، لَقَدْ عَلِقَ  
مَنِي مَا أَهْلَسَكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ اسْتَحِقَّ ذَلِكَ ، فَنَشَدْتُكَ اللَّهُ أَصْدَقَ فِي صِفَتِي  
أَمْ كَذِبٌ ؟ فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ ، بَلْ صَدَقَ ، وَبَلَغَ الْمَجْنُونُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا فَبَكَى وَأَنْشَأَ  
يَقُولُ :

نُبِئْتُ لَيْلِي وَقَدْ كُنَّا نُبْخَلُهَا      قَالَتْ سَقَى الْمَزْنَ غَيْثًا مَنَزَلًا خَرِبًا  
وَحَبِيدًا رَاكِبٌ كُنَّا نَهَشُ لَهُ      يُهْدِي لَنَا مِنْ أَرَكَ الْمَوْسِمِ الْقُضْبَا  
قَالَتْ لِحَارَتِهَا يَوْمًا تُسَائِلُهَا      لِمَا اسْتَحَمْتُ وَأَلَقْتُ عِنْدَهَا السَّبَا  
يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَلَا قُلْتَ صَادِقَةً      أَصَادِقًا وَصَفَ الْمَجْنُونُ أَمْ كَذِبًا

حَدَّثَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالَ : مُطِرْنَا مَطْرًا شَدِيدًا فِي رَيْبِعِ ارْتَبَعْنَاهُ ، وَدَامَ  
الْمَطْرُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَلَى صَحْوَةٍ وَخَرَجَ النَّاسُ يَمْشُونَ عَلَى الْوَادِي ،  
فَرَأَيْتُ رَجُلًا جَالِسًا حَجْرَةً وَحَدَهُ ، فَقَصَدْتُهُ فَإِذَا هُوَ الْمَجْنُونُ جَالِسٌ وَحَدَهُ يَبْكِي ،  
فَوَعظْتُهُ وَكَلَّمْتُهُ طَوِيلًا وَهُوَ سَاكِتٌ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَأَنْشَدَنِي بِصَوْتٍ حَزِينٍ لَا أُنْسَاهُ  
أَبْدًا وَخُرَّقَتَهُ :

جَرَى السَّيْلُ فَاسْتَبَكَنِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى      وَفَاضَتْ لَهُ مِنْ مُقَلَّتِي غُرُوبُ  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حِينَ أَيْقَنْتُ أَنَّهُ      يَمُرُّ بِوَادٍ أَنْتِ مِنْهُ قَرِيبُ  
يَكُونُ أَجَا جَاءَ دُونَكُمْ فَإِذَا انْتَهَى      إِلَيْكُمْ تَلْقَى طَيْبَكُمْ فَيَطِيبُ  
أَظَلُّ غَرِيبَ الدَّارِ فِي أَرْضِ عَامِرٍ      أَلَا كُلُّ مَهْجُورٍ هُنَاكَ غَرِيبُ

وإن الكئيبَ الفردَ من أيمنِ الحِمَى  
فلا خيرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تَزُرْ  
وأول القصيدة :

ألا أيها البيتُ الذي لا أزوره  
هَجَرْتُكَ مشتاقًا وزُرْتُكَ خائفًا  
سأستعطفُ الأيامَ فيك لعلها  
وأفردتُ إفرادَ الطريدِ وباعدتُ  
لئن حال يأسٌ دونَ ليلي لربما  
ومنتهني حتى إذا ما رأيتني  
صددتِ وأشمتِ المدوّ بصرِنا

وهجرته مَنَى إليه ذُنوبُ  
وفيك على الدهر منك رقيبُ  
بيوم سُورٍ في هواك تُثيبُ  
إلى النفسِ حاجتُ وهنَّ قريبُ  
أتى اليأسُ دون الأمر وهو قريبُ  
على شرفِ الناظرين يُربُّ  
أثابك يا ليلي الجزاء مُثيبُ

مر المجنونُ في بَعْضِ تَوَحُّشِهِ ، فصادفَ حَيَّ ليلي راحلاً ولقيها فجأةً فعرَفَها  
وعرَفَتَهُ . فصُعِقَ وسَقَطَ على وجهه ، وأقبلَ فتیانٌ من حَيِّ ليلي ، فأخذوه ومسَّحوا  
الترابَ عن وَجْهِهِ وأسندوه إلى صُدُورِهِم وسألوا ليلي أن تَقِفَ له وَقْفَةً فَرَقَّتْ لما به  
وقالت : أما هذا فلا يجوز أن أفترض به ، ولكن يا فلانةُ ودعت أمةً لها فقالت  
لها : اذهبي إلى قَيْسٍ ، فقولِي له : ليلي تقرأ عليك السلامَ وتقول لك : أعزِّزْ على  
بما أنت فيه ، ولو وجدتُ سبيلاً إلى شفاءِ دارِكِ لوقيتُكَ بنفسِي منه ، فضت الوليدةُ  
إليه فأخبرته بقولها . فأفاق ، وجلس وقال أبلغها السلامَ وقولِي لها : هيهات !  
إن دأبِّي ودوائِي أنتِ ، وإن حياتِي ووفاتِي في يديك ، ولقد وكَّلتُ بي شقاءَ لازماً  
وبلاءَ طويلاً ثم بكى وأنشأ يقول :

أقول لأصحابي هي الشمسُ ضوءها  
لقد عارضتني الريحُ منها بنفخةٍ (١)

قريبٌ ولكن في تناولها بُمدُ  
على كبدِي من طيبِ أرواحها برُدُ

(١) لقد عارضتنا ريح ليلي بنفخة (أغاني) .

فما زلتُ مَغْشِيًّا عَلَىَّ وَقَدْ مَضَتْ  
أَقْلَبُ بِالْأَيْدِي وَأَهْلِي بِمَوْلَةٍ (٢)  
وَلَمْ يَمِيقْ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَطْمُ عَارِيًّا  
أَدْنِيَايَ مَالِي فِي انْقِطَاعِي وَرَغْبَتِي  
عِدِي بِنَفْسِي أَنْتِ وَعِدَاءُ فَرْبَمَا  
وَقَدْ يُبْتَلَى قَوْمٌ وَلَا كَبَلِيَّتِي  
عَزَّنِي جُنُودُ الْحُبِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
وَقِيلَ : كَانَ سَبَبُ تَوْحُّشِ الْمَجْنُونِ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا بِضَرِيَّةٍ جَالِسًا وَحْدَهُ إِذْ نَادَاهُ

مِنَادٍ مِنَ الْجَبَلِ :

كَلَانَا يَا أُخَيَّ يُحِبُّ لَيْلِي  
بِقَلْبِي فَهُوَ مَهْمُومٌ مُصَابُ

قَالَ : فَتَنَفَسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ هَذَا سَبَبَ تَوْحُّشِهِ ، فَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ  
حَتَّى وَجَدَهُ نُوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ قَالَ : قَدِمْتُ الْبَادِيَةَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي : تَوْحُّشٌ  
وَمَا لَنَا بِهِ عَهْدٌ ، وَلَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ صَارَ . فَخَرَجْتُ يَوْمًا أَنْصِيدُ الْأُرُوعَى وَمَعِيَ  
جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِنَاصِيَةِ الْحِمَى إِذَا نَحْنُ بِأَرَاكَةِ عَظِيمَةٍ قَدْ بَدَأَ مِنْهَا  
قَطِيعٌ مِنَ الطَّبَاءِ فِيهَا شَخْصٌ إِنْسَانٍ يُرَى مِنْ خَلَلِ تِلْكَ الْأَرَاكَةِ فَمَجَّبَ أَحْسَابِي  
مِنْ ذَلِكَ فَعَرَفْتُهُ وَأَتَيْتُهُ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ الْمَجْنُونُ الَّذِي أَخْبَرْتُ عَنْهُ ، فَنَزَلْتُ عَنْ دَابَّتِي ،  
وَتَخَفَّفْتُ مِنْ ثِيَابِي ، وَخَرَجْتُ أَمْشِي رَوِيدًا ، حَتَّى أَتَيْتُ الْأَرَاكَةَ فَارْتَقَيْتُ حَتَّى صَرْتُ

(١) الأناة : الانتظار .

(٢) العولة رفع الصوت بالبكاء ومثلها العول .

(٣) إن دام ما بي ( أغاني ٢ : ٦٥ .

إلى أعلاها وأشرفت عليه وعلى الأطباء ، وإذا به وقد تدلى الشعرُ على وجهه فلم أكد  
أعرفه إلا بعد تأملٍ شديدٍ وهو يرتعى من ثمر تلك الأراكِ ، فرفع رأسه فتمثلتُ  
ببيت من شعره :

أَتَبَكِّي عَلَى لَيْلِي وَنَفْسِكَ بَاعَدَتْ      مَكَانَكَ مِنْ لَيْلِي وَشَعْبًا كَمَا مَعَا  
قال : فَتَفَرَّتِ الطَّبَّاءُ وَانْدَفَعُ فِي بَاقِي الْقَصِيدَةِ يُنَشِّدُهَا فَمَا أُنْسَى نِعْمَتَهُ وَحُسْنَ  
صَوْتِهِ يَقُولُ :

فَمَا حَسَنَ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا      وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ اسْتَمَاعًا  
بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتَهَا      عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحِلْمِ اسْتَبَلْنَا مَعًا  
وَأَذَكُرُ أَيَّامَ الْحَمَى ثُمَّ أَنْثَنِي      عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصَدَّعَا  
فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحَمَى بِرَوَاجِعِ      إِلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِيكَ تَدَمَعَا  
ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ فَتَمَثَّلْتُ بِقَوْلِهِ :

يَا دَارَ لَيْلِي بِسِقْطِ الْحَمَى قَدْ دَرَسَتْ      إِلَّا التَّمَامَ وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ  
مَا تَفَعَّا الدَّهْرَ مِنْ لَيْلِي تَمَوْتُ كَذَا      فِي مَوْقِفٍ وَقَفْتُهُ أَوْ عَلَى دَارِ  
قال فرجع رأسه إلى وقال لي : من أنت حياك الله ؟ فقلت : أنا نوفلُ بنُ مُسَاحِقِ

فَيَمَانِي فقلت له : ما أحدثتَ بعدي [ في بأسك منها ] <sup>(١)</sup> فأنشدني :

أَلَا حُجِبَتْ لَيْلِي وَأَلَى أَمِيرُهَا      عَلَى يَمِينِنَا جَاهِدًا لَا أَزُورُهَا  
وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رِجَالُ أَبُوهُمْ      أَبِي وَأَبُوهَا خَشِنَتْ لِي صَدُورُهَا  
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهَا      وَأَنَّ فَوَادِي رَهْنُهَا وَأَسْبَرُهَا

ثم سنحت له طباء فقام يمدو في أثرها حتى لحقها ففضى معها . ومن شعره فيها :  
أَعَدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ      وَقَدْ عَشْتُ دَهْرًا لَا أَعَدُّ اللَّيَالِيَا



أراني إذا صَلَّيْتُ يَمَمْتُ نَحْوَهَا  
وما بِي إِسْرَاكٌ وَلَكِنْ حُبَّهَا  
أَحَبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ اسْمَهَا  
وَخَبَّرْتَنِي أَنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُ  
فَهَذِي شَهْرُ الصَّيْفِ عَنِّي قَدْ انْقَضَتْ  
وَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ بَيْتُهُ  
وَمَا ذَالَهُمْ - لَا أَحْسَنَ اللَّهُ حِفْظَهُمْ - (٢)  
فَأَنْتِ الَّتِي (٣) إِنْ شَدَّتْ أَشَقَيْتِ عَيْشِي  
أَمْضُوبَةٌ لَيْلِي عَلَى أَنْ أَرْوَرَهَا  
إِذَا سَرْتُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءَ رَأَيْتُنِي  
يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ  
هِيَ السَّحْرُ إِلَّا أَنْ لِّلسَّحْرِ رُقِيَّةٌ  
وقال الهيميم: مر المجنون بوادي في أيام الربيع وسامه يتجاوب فقال:  
ألا يا حمام الأيك ما لك باكيا  
أفارت إلفاً أم جفاك حبيب  
دعاك الهوى والشوق لما ترنمت  
هتوف الضحى بين النصوص طروب  
تجاوب ورُفًا قد أذن لصوتها  
فكلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٌ وَحبيبُ  
وقيل: إن رجلا من بني جمدة كان أخا وخلا للمجنون مرَّ به وهو جالس

(١) كمثل (أغاني)،

(٢) حلهم (أغاني).

(٣) في الأصل: الذي.

(٤) (أغاني) ٦٩:٢ - وإني لا ألقى لها الدهر راقيا.

يَخْطُ فِي الْأَرْضِ . وَيَعْبَثُ بِالْحَصَى ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَ يَخَاطِبُهُ وَيَمْظُهُ وَيُسَلِّيهِ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعْبَثُ بِيَدِهِ كَمَا كَانَ يَعْْبَثُ وَهُوَ مُفَكِّرٌ قَدْ غَمَّرَهُ مَا هُوَ فِيهِ : فَلَمَّا طَالَ خِطَابُهُ إِيَّاهُ قَالَ لَهُ : يَا أَخِي مَا عَلِمْتُ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَنِي فَأَعْدِرْنِي فَإِنِّي كَمَا تَرَى مَذْهُوبٌ فِي مَشْرَكِ اللَّبِّ وَبِكِي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَسُغِنْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شَغَلَنِي  
وَأَدِيمُ لِحَظِّ مُحَدَّثِي لِيرَى أَنْ قَدْ فَهَمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

كَانَ زَوْجُ لَيْلَى وَأَبُوهَا خَرَجَا فِي أَمْرٍ طَرَقَ الْحَيَّ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَرْسَلَتْ لَيْلَى أُمَّةً لَهَا إِلَى الْمَجْنُونِ فَدَعَمَتْهَا لَهَا فَأَقَامَ عِنْدَهَا لَيْلَةً وَأَخْرَجَتْهُ فِي السَّحَرِ ، وَقَالَتْ لَهُ : صِرْ إِلَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَا دَامَ الْقَوْمُ سَفَرًا فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا حَتَّى قَدِمُوا وَقَالَ فِيهَا فِي آخِرِ لَيْلَةٍ لَقِيَهَا وَوَدَّعَتْهُ :

تَمَتَّعْ بِلَيْلَى إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ مِنْ الْهَامِ يَدْنُو كُلَّ يَوْمٍ حَامَهَا  
تَمَتَّعْ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الرَّكْبُ إِلَيْهِمْ مَتَى بَرَجُوا وَيَحْرُمُ عَلَيْكَ كَلَامَهَا

حَدَّثَ بَعْضُ بَنِي عَقِيلٍ قَالَ : قِيلَ لِلْمَجْنُونِ : أَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ :

لَيْلَى . قَالُوا : دَعِ لَيْلَى فَقَدْ عَرَفْنَا حَالَهَا عِنْدَكَ ، وَلَكِنْ سِوَاهَا ، قُلْ : وَاللَّهِ مَا أَعْجَبَنِي شَيْءٌ قَطُّ فَذَكَرْتُ لَيْلَى إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَأَذْهَبَ ذِكْرُهَا بِشَاشَتِهِ عِنْدِي ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ ظَبِيًا مَرَّةً فَتَأَمَّلْتُهُ وَذَكَرْتُ لَيْلَى ، فَجَعَلَ يَزِدَادُ فِي عَيْنِي ، ثُمَّ إِنَّهُ عَارَضَهُ ذَنْبٌ وَهَرَبَ مِنْهُ وَتَبِعَهُ حَتَّى خَفِيََا عَنِّي فَوَجَدْتُ الذَّنْبَ قَدْ صَرََعَهُ وَأَكَلَ بِمَضِيهِ فَرَمَيْتُهُ بِسَهْمٍ فَمَا أَخْطَأْتُ قَتْلَهُ وَبَقَرْتُ بَطْنَهُ فَأَخْرَجْتُ مَا أَكَلَ مِنْهُ ، ثُمَّ جَعَمْتُهُ إِلَى بَقِيَّةِ شَلْوِهِ (١) فَدَفَنْتُهُ وَأَحْرَقْتُ الذَّنْبَ وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

أَبِي اللَّهِ أَنْ تَبْقَى لِحَيِّ بِشَاشَةٍ فَصَبْرًا عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ لِي صَبْرًا

(١) الشلو : العضو من أعضاء اللحم - كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية .

رأيتُ غزالاً يرْتَمِي وَسَطَ رَوْضَةٍ      فقلتُ أرى ليلي تراءتُ لنا ظُهْرًا  
 فيا ظبيُّ كُلُّ رَعْدَاهِنَيْثًا وَلَا تَخَفْ      فإنك لي جارٌ ولا تَرْهَبِ الدَّهْرًا  
 فما راعني إلا وذئبٌ قد انتَحَى      فأغلقَ في أحشائه النَّابَ وَالظُّفْرًا  
 فبَوَّأْتُ<sup>(١)</sup> سَهْمِي فِي كَيْتُومٍ<sup>(٢)</sup> غَمَزَتْهَا      نَخَالَطَ سَهْمِي مُهْجَةَ الْقَلْبِ وَالسَّحْرَا<sup>(٣)</sup>  
 فأذْهَبَ غَيْظِي قَتْلَهُ وَشَفَى الْجَوَى      بَقْلِي إِنْ الْحَرَاقَ قَدْ يُدْرِكُ الْوَتْرَا  
 وبلغ المجنونَ قبلَ تَوْحُّشِهِ أَنْ زَوْجَ لَيْلِي      ذكره وَسَبَّهَ وَقَالَ : أَوْ بَلَغَ مِنْ قَدْرِ  
 قَيْسِ بْنِ الْمَوْحِ أَنْ يَدْعَى حُبَّةَ لَيْلِي وَيُنَوِّهَ بِاسْمِهَا !!      فقال ليغيظه بذلك :

فإن كان فيكم بعلُ ليلي فإنني      وذى العرش قد قبَلْتُ ليلي ثمانيا  
 وأشهدُ عند الله أني رأيتها      وعشرين منها أصبمًا من ورائيا  
 أليس من البلوى التي لا شوى لها<sup>(٤)</sup>      بأن زُوِّجَتْ كَلْبًا وَمَا بُدِلَتْ لِيَا  
 خرج المجنون في عِدَّةٍ من قومه يريدون سَفْرًا فمروا في طريقِ يَنْشَمَبُ وَجَهْتَيْنِ ؛  
 إحداهما يَنْزِلُهَا رَهْطُ لَيْلِي وفيها زيادةٌ مَرَحَلَةٌ ، فسألهم أن يَعْدِلُوا مَعَهُ إِلَى تِلْكَ  
 الْوَجْهَةِ فَأَبَوْا فَضَى وَحْدَهُ وَقَالَ :

أَتْرِكُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      سوى لَيْلَةٍ إِنْى إِذَا لَصْبُورُ  
 هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلُّ بِمِيرَةٍ      لَهُ ذِمَّةٌ إِنْ الدَّمَامَ كَبِيرُ  
 وَلِلصَّاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةً      عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِمِيرُ  
 عفا اللهُ عن لَيْلِي الْعِدَاةَ فَإِنِهَا      إِذَا وَرَيْتُ حُكْمًا عَلَى تَجْوُرُ  
 مر نقرٌ من أهلِ الْبَيْنِ بِالْمَجْنُونِ ، فوقفوا ينظرون إليه ، فأنشأ يقول :

(١) ففوقت سهمي (أغانى) .  
 (٢) الكتوم من القسي التي لا ترن إذا أنبضت .  
 (٣) مهجة الذئب والنحرا (أغانى) . - والسحر : الرثة والكبد وسواد القلب ونواحيه .  
 (٤) لا شوى لها : لا بقيا لها .

الا ايها الركبُ اليمَانونَ عَرَّجُوا      علينا فقد أَمْسَى هَوَانًا يَمَانِيَا  
 أَسْأَلُكُمْ هل سال نهمانَ بمدنا      وَحُبًّا إِلَيْنَا بطنُ نَعْمَانَ واديا  
 الا يا حَمَامِي قَصْرِي وَدَانَ هَجَمَا      عَلَى الْهَوَى لَمَّا تَفَنَيْتُمَا لِيَا  
 وَأَبْكِتُمَانِي وَسَطَ أَهْلِي وَلَمْ أَكُنْ      أُبَالَى دَمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا  
 فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَحِبُّ لَعَيْرٍ أَنْ      تَحُلَّ بِهَا لَيْلِي الْبِرَاقَ الْأَعَالِيَا  
 أَلَا يَا خَلِيلِي حُبُّ لَيْلِي مُجَشَّمِي      حِيَاضَ الْمَنِيَا أَوْ مُقِيدِي (١) الْأَعَادِيَا  
 وَيَا أَيُّهَا الْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا      بِأَحْنَمَيْكُمَا ثُمَّ اسْجَمَا عَلَّانِيَا  
 فَإِنَّ أُنْتُمَا اسْتَظَرَبْتُمَا [ وَأُرْدَمَا      لِحَاقًا بِأَطْرَافِ الْغَضَى فَاتْبِعَانِيَا ] (٢)

كَانَ الْمَجْنُونُ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ وَهُوَ وَاللَّهِ يَتَكَلَّمُ  
 وَيَتَمَلَّمُ ، وَهُمْ يَمْظُونَهُ وَيُحَادِثُونَهُ ، إِذْ هَتَفَتْ حَمَامَةٌ فِي سَرْحَةٍ (٣) كَانَتْ يَأْزَأُهُمْ  
 فَوَثَبَ قَائِمًا وَقَالَ :

لَقَدْ غَرَّدَتْ فِي جَفْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ      عَلَى إِلْفِهَا تَبْكِي وَإِنِّي لِنَائِمٌ  
 كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا      لَمَّا سَبَقَتْنِي بِالْبِكَاءِ الْجَمَامُ  
 ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَأَافَاقَ حَتَّى حَمَيْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ  
 مِنْ غَدٍ .

لَمَّا أَرَادَ زَوْجُ لَيْلِ الرَّحِيلِ بَلِيلِي إِلَى بَلَدِهِ بَلَغَ الْمَجْنُونُ أَنَّهُ غَادٍ بِهَا فَقَالَ :  
 أَمْزِعَةٌ لِلْبَيْنِ لَيْلِي وَلَمْ تَمْتِ      كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلٌ  
 سَتَعْلَمُ إِنْ شَقَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى      وَزَالُوا بَلِيلِي أَنْ لَبِكَ زَائِلٌ

(١) مقيدى الأعاديا : يجعل قيادى فى يدهم .

(٢) ما بين القوسين غير ظاهر فى الأصل وهو عن الأغاني ٢ : ٧٩

(٣) السرحة : كل شجر لا شوك فيه . وقيل : كل شجر طال .

وإنك ممنوع التصبر والقرى إذا بَمَدَّتْ مِنْ تَحِبِّ الْمَنَازِلِ

ذكر ابن الأعرابي أن نسوةً جَلَسْنَ إلى المَجْنُونِ فَقُلْنَ له : ما الذى دعاك إلى أن أَحَلَلْتَ بِنَفْسِكَ ما تَرَى فى هَوَى لَيْلى ؟ فإنما هى امرأةٌ من النساء ، هل لك فى أن تُصَرِّفَ هَواكَ عَنها إلى إِحْدانِنا فَتُسَاعِفُكَ وَتَجْزِيكَ بِهَواكَ وَيرْجِعَ إِلَيْكَ ما عَزَبَ مِنْ عَقْلِكَ وَجَسَمِكَ ؟ فقال لهن : لو قَدَرْتُ على صَرْفِ الهوى عَنها إِلَيْكَ لَصَرَفْتُهُ عَنها وَعَن كُلِّ أَحَدٍ بَعْدَها ، وَعَشْتُ فى الناسِ سَويًّا مُسْتَرِحًا ، فَقُلْنَ له : فما أَعْجَبَكَ مِنْها ؟ قال : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ وَشاهَدْتُهُ وَسَمِعْتُهُ مِنْها أَعْجَبَنِي ، وَاللهِ ما رَأَيْتُ مِنْها شَيْئًا قَطُّ إِلَّا كانَ فى عَينِي حَسَنًا وَبِقَلْبِي عَليًّا ، وَاقدَ جَهدتُ أنْ يَبْجَحَ مِنْها عَندى شَيْءٌ ، أو يَسْمُجَ أو يُعابَ لِأَسْأَلُوهُ بِهَ عَها ، فلم أَجد . فَقُلْنَ فَصِفْها لَنا فقال :

بيضاء خالصة البياض كأنها  
موسومة بالحسن ذات حواسد  
و ترى مدامها ترقرق مقلقة  
سوداء ترغب عن سواد الإثم

قال رجل من عشيرة المَجْنُونِ : إنى أريدُ الإِلامَ بِحَى لَيْلى ، فهل تُودِعُنِي إليها شَيْئًا ؟ قال نَعَمْ : قف بِمَحيثَ تَسْمَعُكَ ثم قل :

اللهُ يَعلَمُ أنَ النَفْسَ قَدَ هَلَكَتْ  
مَنْبِتِكَ النَفْسَ حَتى قَدَ أَضَرَّ بِها  
وَساعَةَ مَنكَ اهُواها وَإِنْ قَصُرْتُ  
أشهى إلى من الدنيا وما فيها

ففى الرِجْلِ ولم يزل يرقبُ خَلوَةَ حَتى وَجَدَها ، فَوَقَفَ عَلَها ثم قال ؟ يا لَيْلى لَقَدَ أَحسَنَ الذى يَقول :

اللهُ يَعلَمُ أنَ النَفْسَ قَدَ هَلَكَتْ  
بِالِياسِ مِنْكَ وَلَكنى أَمَنِيها

وَأَنشَدَها الأبياتَ فَبَكَتْ بِكاءَ طَويلاً ثم قالَت : أبلغهُ السلامَ وقل له :

نفسى فداؤك لو نفسى ملكتُ إذا ما كان غيرك يجزيها ويرضيها  
صبراً على ما قضاه الله فيك على مرارة في اصطبارى عنك أخفيها  
فأبلغه الفتى البيتين وأخبره بحالها ، فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً [ عليه ]  
ثم أفاق وهو يقول :

عَجِبْتُ لِمُرَّةِ الْمُدْرِيِّ أَضْحَى أَحاديثاً لقومٍ بَمَدِّ قَوْمِ  
وعرورة مات مؤناً مستريحاً وها أنا ميّتٌ في كل يومِ

سأل الملوّح أبو الجنون رجلاً قدّم من الطائف أن يمرّ بالجنون ويجلس إليه  
ويُخبره أنه لقي ليلي وجلس إليها ، ووصف له صفات منها ومن كلامها ، يعرفها  
الجنون ، وقال له : حدّثه بها فإذا رأيتَه قد اشترأبّ لحديثك واشتباك فمرّفه أنك  
ذَكَرْتَه لها ووصفت ما به فشتمته وسبته وقالت : إنه يكذبُ عليها ويُشهرها  
بفعله ، وأنها ما اجتمعت معه قط كما يصف ، ففعل الرجلُ ذلك ، وجاءه وأخبره  
بلقائها ، فأقبل عليه يسأله عنها فأخبره ، وهو يزداد نشاطاً ويثوب إلى عقله إلى أن أخبره  
بسببها إياه وشتمها له ، فقال وهو غيرُ مكترثٍ لما حكاه عنها :

تمر الصبا صفحاً بساكن ذى الغضى وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبُ هُبُوبُهَا  
إذا هبّت الریح الشمالُ فإنما جَوَاى بِمَا يُهْدِي إِلَى جَنُوبُهَا  
قريبةُ عهدٍ بالحبيبِ وإنما هوى كلِّ نفسٍ حيث حلّ حبيبها  
وحسبُ الليالى إن طرَحْنك مَطْرَحا بدارِ قَدَى تُمْسِي وَأَنْتِ غَرِيبُهَا  
حلالٌ لليلي شتمنا واتقاصنا هنيئاً ومغفورا لليلِ ذُنُوبُهَا  
وقال الجنون :

كأن لم تكن ليلي تزارُ بنى الأثل وبالسدّر<sup>(١)</sup> من أجزاع وددان والنخل

(١) وبالجزع (أغانى) والجزع : منقطع الوادى .

صديق لنا فيما نرى غير أنها ترى أن حبي قد أحل لها قتلي  
خرج رجل إلى ناحية الشام والحجاز وما بلى تيماء والسرارة وأرض نجد في طلب  
بغية له ، وإذا هو بخيمة قد رفعت له ، وقد أصابه المطر ، فمدل إليها وتفحنج ،  
وإذا امرأة قد كلمته وقالت له : انزل فنزل وراحت إبلهم وغنمهم فإذا أمر عظيم  
فقلت : سلوا هذا الرجل من أين أقبل؟ قال : فقلت : من ناحية نجد وتيرامة فقلت :  
أدخل أيها الرجل ، فدخلت إلى ناحية من الخيمة فأرخت بيني وبينها سترًا ؛  
ثم قالت لي : يا عبد الله أي بلاد نجد وطئت؟ فقلت : كلها قالت : فبمن نزلت  
هناك؟ قلت : ببني عامر فتفست الصعداء ثم قالت : فبأي بني عامر نزلت؟ قلت :  
ببني الحرير ، فاستعبرت ثم قالت : هل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس بن الملوح  
ويلقب بالمجنون؟ فقلت : بلى والله ، وعلى أبيه نزلت ، ولقد نظرت إليه بهيم في تلك  
القيافي ، ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم إلا أن تذكر امرأة يقال لها ايلي .  
فبيكي ، ويُنشد أشعارا فيها ، قال : فرفعت الستر بيني وبينها فإذا فلاة قر لم تر  
عيني مثلها ، فبكت حتى ظننت أن قلبها قد انصدع ، فقلت : أيتها المرأة اتقي الله ،  
فما قلت بأسا ، فكلمت طويلا على تلك الحال من البكاء ثم قالت :

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسى من لا يستقل برحله ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى سقطت مغشيا عليها ، فقلت لها : من أنت يا أمة الله؟ وما قصتك؟  
قالت أنا ليلى صاحبته المشؤمة عليه ، غير المواسية له ، فما رأيت مثل حزنها  
ووجدتها عليه .

رؤي أن شيخا من بني مرة قال : خرجت إلى أرض بني عامر لأنتى المجنون  
فدلونى على فتى من الحى صديق المجنون وقالوا : إنه لا يأنس إلا به ، ولا يأخذ  
أشماره عنه غيره فأتيته فسألته أن يدلنى عليه ، فقال : إن كنت تريد شعره فكل

شِعْرٍ قَالَهُ إِلَى امِسْ عِنْدِي ، وَأَنَا ذَاهِبٌ عَلَيْهِ غَدًا ، فَإِنْ كَانَ قَالَ شَيْئًا أَتَيْتُكَ بِهِ ،  
فَقُلْتُ : بَلْ تَدُلُّنِي عَلَيْهِ . فَقَالَ : أَطْلُبُهُ فِي هَذِهِ الصَّحَارَى ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَادْنِ مِنْهُ  
مَسْتَأْنِسًا وَلَا تُرَهُ أَنْكَ تَهَابُهُ فَإِنَّهُ يَتَهَدَّدُكَ وَيَتَوَعَّدُكَ أَنَّهُ يَرْمِيكَ بِشَيْءٍ فَلَا يَرُوعُنكَ  
وَاجْلِسْ صَارِفًا بَصَرَكَ عَنْهُ وَالْحِظْهُ أَحْيَانًا فَإِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ سَكَنَ مِنْ نِفَارِهِ ، فَأَنْشُدْهُ  
شِعْرًا غَزِيًّا فَإِنْ كُنْتَ تَرَوِي شَيْئًا مِنْ شِعْرِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ فَأَنْشُدْهُ إِيَّاهُ ، فَإِنَّهُ مُعْجَبٌ  
بِهِ . فَطَلَبْتُهُ يَوْمِي إِلَى الْعَصْرِ فَوَجَدْتَهُ جَالِسًا عَلَى رَمْلٍ ، قَدْ خَطَّ فِيهِ بِأَصْبَعِهِ خَطُوطًا ،  
فَدَنَوْتُ مِنْهُ غَيْرَ مُتَقَبِّضٍ ، فَنَفَرَ مِنِّي نَهْوَرِ الْوَحْشِ مِنَ الْإِنْسِ وَإِلَى جَانِبِهِ أَحْجَارٌ  
فَتَنَاوَلَ حَجْرًا وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَمَكَثَ سَاعَةً كَأَنَّهُ نَافِرٌ يَرِيدُ الْقِيَامَ ، فَلَمَّا طَالَ جُلُوسِي  
سَكَنَ وَأَقْبَلَ يَخْطُ بِأَصْبَعِهِ ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَحْسَنَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ حَيْثُ  
يَقُولُ :

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ وَيَحَاكَ نَبِيَّ  
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ تُخْبِرْ بِشَيْءٍ عَلِمْتَهُ  
وَدُرْتُ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ  
كَأَقْدِ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورُ

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَهُوَ يَسْكِي وَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ، وَأَنَا أَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلًا حَيْثُ أَقُولُ :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى  
بَلِيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ  
قَطَاةً عَزَّهَا شَرِكُ فَبَاتَتْ  
تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ  
فَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تَمَعَتْ  
وَلَا فِي الصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ

قَالَ : فَأَمْسَكَتُ عَنْهُ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : أَحْسَنَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ

حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِنِّي لَمُنْعٍ دَمَعِ عَيْنِي بِالْبَسَا  
وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بَلِيْلَةٌ  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي  
حِذَارًا لِمَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ  
فِرَاقِ حَبِيبٍ لَمْ يَبِينْ وَهُوَ بَائِنُ  
بِكَفَّيْكَ إِلَّا أَنْ مَا حَانَ حَائِنُ



قال : فبكى حتى ظننت أن نفسه فاضت ورأيت دموعه قد بكت الرمل الذي بين يديه ثم قال : أحسن لعمرُ الله ، وأنا أشعر منه حيث أقول :

وأذْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَّيْتِنِي      يَقُولُ يُجِلُّ الْعَصَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ  
تَنَاءَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ      وَخَلَّفَتْ مَا خَلَّفَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

ثم سَنَحَتْ لَهُ ظَبِيَّةٌ فَوُئِبَ يَعْدُو خَلْفَهَا ، حَتَّى غَابَ عَنِّي ، وَانصَرَفَتْ وَعُدَّتْ مِنْ غَدٍ فَظَلَبْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ ، وَجَاءَتْ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَضَعُ لَهُ الطَّعَامَ فَنظَرْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَوَجَدْتُهُ بِجِالِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ غَدَوْتُ وَجَاءَ أَهْلُهُ مَعِيَ فَظَلَمْنَاهُ يَوْمَنَا فَلَمْ نَجِدْهُ وَغَدَوْنَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ نَسْتَقْرَى أُنْرَهُ ، فَوَجَدْنَا فِي وَادٍ كَثِيرِ الْحِجَارَةِ خَشِينٍ وَهُوَ مَيِّتٌ بَيْنَ تِلْكَ الْحِجَارَةِ ، فَاحْتَمَلَهُ أَهْلُهُ فَغَسَلُوهُ وَكَفَنُوهُ وَدَفَنُوهُ ، فَلَمْ تَبْقَ فِتَاةٌ فِي بَنِي جَمْدَةَ وَلَا بَنِي الْحَرِيشِ إِلَّا خَرَجَتْ حَاسِرَةً صَارِخَةً عَلَيْهِ تَنْدُبُهُ ، وَاجْتَمَعَ فِتْيَانُ الْحَيِّ يَبْكُونَ أَحْرًا بَكَاءَ وَبِنَشِجُونَ أَشَدَّ نَشِيحٍ وَحَضَرَهُمْ حَتَّى لَيْلٍ مُعْزِينَ وَأَبُوهَا مَعَهُمْ فَكَانَ أَشَدَّ الْقَوْمِ جَزَاعًا وَبَكَاءَ عَلَيْهِ ، وَجَمَلُ يَقُولُ : مَا عَلِمْتُ أَنْ الْأَمْرَ يَبْلُغُ كُلَّ هَذَا ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأَةً عَرَبِيًّا أَخَافُ مِنَ الْعَارِ وَقُبْحِ الْأُحْدُوثةِ مَا بِخَافَهُ مِثْلِي وَرَوَّجْتُهَا وَخَرَجْتُ عَنْ يَدِي ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمْرَهُ يَجْرِي عَلَى مِثْلِ هَذَا مَا أَخْرَجْتُهَا عَنْ يَدِي وَلَا احْتَمَلْتُ مَا كَانَ عَلَىَّ فِي ذَلِكَ ، فَمَارُئِي يَوْمٌ كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَبَاكِيةً عَلَى مَيِّتٍ مِنْهُ يَوْمِئِذٍ .

وروى أنهم بينا هم يُقَلِّبُونَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ إِذْ وَجَدُوا خِرْقَةً فِيهَا مَكْتُوبٌ :

أَلَا أَيُّهَا الشَّمِيخُ الَّذِي مَا بَنَّا يَرُضَى      شَقِيَّةٌ وَلَا هُنَيْتٌ مِنْ عَيْشِكَ الْخَفِيضَا<sup>(١)</sup>  
شَقِيَّةٌ كَمَا أَشَقَيْتِنِي وَتَرَكْتِنِي      أَهْمِي مَعَ الْهَلَاكِ لَا أَطْعَمُ النَّمْضَا  
كَأَنَّ فَوَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ      إِذَا ذُكِرَتْ لِبَلِي تَشَدُّ بِهِ قَبْضَا

(١) الغضا في رواية .

كَانَ فِجَاجَ الْأَرْضِ حَلْقَةً خَاتِمٍ عَلَىٰ فَا تَرْدَادُ طُولًا وَلَا عَرَضًا  
 قَالَ بَعْضُ الْقُشَيْرِيِّينَ : مَرَرْتُ بِالْمَجْنُونِ وَهُوَ مُشْرِفٌ عَلَىٰ وَادٍ [ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ وَذَلِكَ  
 قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِطَ ] <sup>(١)</sup> وَهُوَ يَتَغَنَّى بِشِعْرِ لَمْ أَفْهَمَهُ فَصَحْتُ بِهِ : يَا قَيْسُ أَمَا تَشْفُوكَ لَيْلِي  
 عَنِ الطَّرْبِ وَالغَنَاءِ فَتَنْفَسَ نَفْسًا ظَنَنْتُ أَنْ حَيَازِيمَهُ [ قَدْ انْقَدَّتْ ثُمَّ قَالَ ] <sup>(١)</sup> :  
 وَمَا أَشْرِفُ الْأَيْفَاعَ إِلَّا صَبَابَةً وَلَا أَنْشِدُ الْأَشْمَارَ إِلَّا تَدَاوِيَا  
 وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيمَتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ إِلَّا تَلَاقِيَا  
 لِحَى اللَّهِ أَقْوَامًا يَقُولُونَ إِنَّنِي وَجَدْتُ طَوَالَ الدَّهْرِ لِلْحَبِّ شَافِيَا  
 اجْتَازَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ بِالْمَجْنُونِ ، وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي نَادَى قَوْمِهِ ، كَانَ كُلُّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُشْتَقًا إِلَىٰ لِقَاءِ الْآخَرِ ، وَكَانَ الْمَجْنُونُ قَبْلَ تَوَخُّشِهِ لَا يَجْلِسُ إِلَّا مُنْفَرِدًا ،  
 وَلَا يُحَدِّثُ أَحَدًا ، وَلَا يَرُدُّ عَلَىٰ مَتَكَلِّمِ جَوَابًا ، وَلَا عَلَىٰ مُسَلِّمٍ سَلَامًا ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ  
 قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي أَنَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ فَوَثَبَ  
 إِلَيْهِ فَمَاتِقَهُ ، وَقَالَ : مَرَحِبًا بِكَ يَا أَخِي أَنَا وَاللَّهِ مَذْهُوبٌ بِهِ مُشْتَرِكُ اللَّبِّ ، فَلَا تَلْمِئْنِي  
 فَتَحْدِثُنَا سَاعَةً وَتَشَاكِيَا وَبَكِيَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَجْنُونُ : يَا أَخِي إِنْ حَىٰ لَيْلِي مِنْ قَرِيبٍ  
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تَمْضِيَ إِلَيْهَا وَتُبَلِّغَهَا عَنِّي السَّلَامَ ، فَقَالَ : أَفْعَلُ ، فَضَمَّى قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ حَتَّىٰ  
 أَتَىٰ لَيْلِي ، فَسَلَّمَ وَانْتَسَبَ ، فَقَالَتْ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ ، أَلَاكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنْ ابْنَ  
 عَمِّكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ، فَاطْرَقَتْ ، وَقَالَتْ : مَا كُنْتَ أَهْلًا لِلتَّحِيَّةِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ جِئْتَ  
 رَسُولَهُ قُلْ لَهُ : عَنِّي أَرَأَيْتَ قَوْلِكَ :

أَبْتَ لَيْلَةَ بِالغَيْلِ يَا أُمَّ مَالِكٍ لَكُمْ غَيْرَ حُبِّ صَادِقٍ لَيْسَ يَكْذِبُ  
 إِلَّا إِعْمَا أَبْقَيْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ صَدَّقِي أَيْنَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ  
 أَخْبَرَنِي عَنْ لَيْلَةَ الْغَيْلِ ، أَىٰ لَيْلَةَ هِيَ ؟ وَهَلْ خَلَوْتَ مَعَكَ قَطُّ فِي الْغَيْلِ أَوْ

(١) مَا بَيْنَ الْأَقْوَاسِ غَيْرُ ظَاهِرٍ بِالْأَصْلِ وَهُوَ عَنِ الْأَغَانِي .

غيره ليلاً أو نهاراً؟ فقال لها قيس: يا بنة عم إن الناس تأولوا قوله على غير ما أراد فلا تكوني منهم، إنما أخبر أنه رآك ليلة الغيل، فذهبت بقلبه لا أنه عنا السوء، قال: فأطرت طويلاً ودموعها تجرى، وهي تكفكفها ثم انتحبت حتى قلت: تقطعت حيازيمها، ثم قالت: اقرأ ابن عمي السلام، وقل له: بنفسى أنت والله إن وجدى بك لفرق ما تجد، ولكن لا حيلة لى فيك، فانصرف قيس إليه ليخبره فلم يجده.

مر المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشى في ظاهري البيوت بعد فقد لها طويل فلما رآها بكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه، فانصرفت خوفاً من أهلها أن يلقوها عنده، فكنت ملياً فلما أفاق قال:

بكى فرحاً بليلى إذ رآها      محبٌ لا يرى حسناً سواها  
لقد ظفرت بداء ونال ملكاً      لئن كانت تراه كما يراها

## قيس بن الخطيم<sup>(١)</sup>

هو قيسُ بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سُود بن ظفر ، وكنيته أبو يزيد .  
 أنشد ابنُ أبي عمير قولَ قيس بن الخطيم :  
 بين سُكُولِ النساءِ خَلَقْتَهُمَا حَذُواً<sup>(٢)</sup> فلا جَنَلَةٌ<sup>(٣)</sup> ولا قَصَفٌ<sup>(٤)</sup>  
 فقال : لولا أن أبا يزيد قال : حذوا ما درى الناسُ كيف يَحْشُونَ هذا الموضع .  
 حدّث أبو عبيدة محمد بنُ عمّار بنِ ياسر ، وكان عالماً بحديث الأنصارِ قال :  
 كان من حديثِ قيس بن الخطيم أن جدّه عدى بن عمرو قتله رجلٌ من بني عمرو  
 ابنِ عامر بنِ ربيعة بنِ عامر بنِ صعصعة . يقالُ له : مالكٌ ، وقتل أباه الخطيم بنَ  
 عدى رجلٌ من بني حارثة بنِ الحارث بنِ الخزرج يقالُ له : مالكٌ اغتاله فقتله  
 وقيل : إن الخطيم قتله رجلٌ من عبد القيسِ ممن يسكنُ هجرَ ، وكان قيسٌ يوم  
 قُتِل ، صغيراً ، وقُتِلَ الخطيمُ قبل أن يثأرَ بأبيه عدى نخشيت أم قيسٍ على ابنها  
 أن يخرجَ فيطلبَ بثأرَ أبيه وجده فيهلكَ ، فعمدت إلى كومٍ ترابٍ عند باب دارهم  
 فوضعتُ عليها أحجاراً وقالت لقيس : هذا قبرُ أبيك وجدك ، فكان قيسٌ لا يشكُّ  
 في ذلك ، ونشأ أيداً ، شديدَ الساعدين ، فنازع يوماً فتى من فتيانِ بني ظفر فقال  
 له ذلك الفتى : لو جعلتَ شدةَ ساعديك على قاتلي أبيك وجدك لكان خيراً من  
 أن تُخرِجَهُما على . قال : ومن قاتلُ أبي وجدى : قال : سئل أمك تُخبرك ،  
 فأخذ السيفَ فوضع قائمه على الأرض وذُبابه بين يديه وقال : لأمه : أخبريني من

(١) أغاني دار الكتب ٣ : ١ - تجريد ٣٠٧ - المهذب ١/١٢٠

(٢) الحدو : التقدير .

(٣) جيلة (أغاني) والجيلة : الغليظة . وأما الجيلة فهي الضخمة .

(٤) القصف : دقة اللحم .

قَتَلَ أَبِي وَجَدِّي قَالَتْ : مَا تَا كَمَا يَمُوتُ النَّاسُ ، وَهَذَا نَ قَبْرَاهَا بِالْفِنَاءِ . قَالَ : وَاللَّهِ  
لَتُخْبِرَنِي مَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ لَأَنْحَامَلَنَّ عَلَى السَّيْفِ حَتَّى يُخْرَجُ مِنْ ظَهْرِي . قَالَتْ :  
أَمَّا جَدُّكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، يُقَالُ لَهُ : مَالِكُ . وَأَمَّا أَبُوكَ  
فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِمَّنْ يَسْكُنُ هَجَرَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْتَهَى حَتَّى أَقْتَلَ  
قَاتِلَ أَبِي وَجَدِّي . قَالَتْ : يَا بَنِيَّ إِنَّ مَالِكًا قَاتَلَ جَدُّكَ مِنْ قَوْمِ خِدَاشِ بْنِ  
زَهْرٍ ، وَلَأَيُّكَ عِنْدَ خِدَاشِ نِعْمَةٌ هُوَ لَهَا شَاكِرٌ فَأَنَّهُ فَاسْتَشِرَّهُ فِي أَمْرِكَ وَاسْتَعْنَهُ  
يُعِينُكَ ، فَخَرَجَ قَيْسٌ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى أَتَى نَاضِحَةَ ، وَهُوَ يَسْقِي نَخْلَهُ ، فَضَرَبَ  
الْجَرِيرَ ، بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهُ ، فَسَقَطَتِ الدَّلُوبُ فِي الْبَيْتِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ  
غِرَارَتَيْنِ مِنْ تَمَرٍ وَقَالَ : مَنْ يَكْفِينِي هَذِهِ الْمَجُوزُ ؟ يَعْنِي أُمَّهُ ، فَإِنْ مِتُّ أَنْتَقِ عَلَيْهَا  
مِنْ هَذَا الْحَائِطِ <sup>(١)</sup> حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ هُوَ لَهُ ، وَإِنْ عَشْتُ فَمَالِي عَائِدٌ إِلَيَّ ، وَلَهُ مِنْهُ مَا شَاءَ  
أَنْ يَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ : أَنَا لَهَا ، وَمَاتَ فِي مَنْزِلَتِهِ فَدَفَنَاهُ هُنَا  
وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ .

(١) الحائط : البستان .

## مرّة بن محكان (١)

أحدُ بنى سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مُقْبَلٌ مِنْ شِعْرَاءِ الدَّوْلَةِ  
الْأُمَوِيَّةِ فِي عَصْرِ جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ فَأَخْمَلًا ذَكَرَهُ لِنِبَاهَتِهِمَا ، كَانَ مُرَّةٌ شَرِيفًا جَوَادًا  
وَهُوَ أَحَدُ مَنْ حُبِسَ فِي الْفَخْرِ وَالْإِطْعَامِ ، وَكَانَ أَبُو النِّسْرَاءِ يُوَائِمُهُ فِي الشَّرَفِ وَهَاجِمِيهَا  
مِنْ بَنِي الرَّبِيعِ ، فَأَنْهَبَ مُرَّةٌ بَنَ مُحَمَّدَانَ مَالَهُ النَّاسِ فُجِسَهُ زِيَادٌ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ :

حَبَسَتْ كَرِيمًا أَنْ يَجُودَ بِمَالِهِ      سَعَى فِي ثَأْمِي مِنْ قَوْمِهِ مَنَافِقِمَ

كَأَنَّ دِمَاءَ الْقَوْمِ إِذْ عَلَقُوا بِهِ      عَلَى مُكَفَّهِرٍ مِنْ ثَنَائِيَا الْخَارِمِ

فَإِنْ أَنْتَ عَاقِبْتَ ابْنَ مُحَمَّدَانَ فِي النَّدَى      فَمَا قَبَّ نَجَاكَ اللَّهُ أَكْثَمَ حَاتِمِ

فَأَطْلَقَهُ زِيَادٌ فَذَبَحَ أَبُو النِّسْرَاءِ مِائَةَ شَاةٍ فَنَحَرَ مُرَّةٌ بَنَ مُحَمَّدَانَ مِائَةَ بَعِيرٍ ،

فَقَالَ بَعْضُ شِعْرَاءِ بَنِي تَمِيمٍ بِمَدْحِ مُرَّةٍ :

شَرَى مِائَةَ فَانْهَبَهَا جَوَادًا      وَأَنْتَ تَنْهَبُهُ الْخُذْفَ الْقِهَادَا

الْخُذْفُ : صَفَارُ الْغَنَمِ ، وَالْقِهَادُ : الْبَيْضُ .

كَانَ الضَّيْفُ إِذَا نَزَلَ بِالْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ضَمًّا إِلَيْهِمْ رَحْلَهُ ، وَتَرَكَوْا سِلَاحَهُ  
مَعَهُ خَوْفًا مِنَ الْبِيَاتِ وَالغَارَةِ ، فَقَالَ مُرَّةٌ بَنَ مُحَمَّدَانَ يَخَاطِبُ امْرَأَتَهُ ، وَيَعْرَضُ أَنْ  
ضَيْفَانَهُ عِنْدَهُ فِي أَمْنٍ مِنَ الْبِيَاتِ وَالغَارَةِ وَفِي عِزٍّ ، فَلَيْسُوا مِمَّنْ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَبِيْتَ  
سِلَاحَهُمْ مَعَهُمْ فَقَالَ :

يَارِبَةَ الْقَوْمِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ      ضَمِّيْ إِلَيْكَ رَحَالَ الْقَوْمِ وَالْقِرَبَا

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ      لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظُلَمَانِهَا الطَّنْبَا

لَا يَنْبِجُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ      حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الدَّنْبَا

وَكَانَ مَصْمُومٌ بِنِ الزَّيْرِ قَدْ حَبَسَهُ وَدَسَّ إِلَيْهِ مِنْ قَتَلَةٍ .

## محمد بن عبد الملك الزيات

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات ، وكنيته أبو جعفر ، وأصله من جبل جبيل<sup>(٢)</sup> . وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ الميسير ، وكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى إلا الكتابة ، وطلبها ، وقصد المعالي حتى بلغ منها إلى أن وزر ثلاث دفعات ، وهو أول من تولى ذلك وتم له ، وكان شاعراً مجيداً ، لا يقاس به أحد من الكتاب ، وإن كان إبراهيم بن العباس مثله في ذلك ، فإن إبراهيم مقلدٌ وصاحبُ قصارٍ ومقطعاتٍ ، وكان محمدٌ يطيلُ فيجيدُ ويأتي القصارَ فيجيدُ ، وكان بليغاً حسنَ اللفظِ إذا تكلمَ وإذا كتبَ .

قال عمر بن محمد بن عبد الملك : كان جدِّي موسراً من تجار الكرخ ، وكان يريد من أبي أن يتمكّن بالتجارة ويتشاغلَ بها ، فيمتنع من ذلك ويلزم الأدب وطلبه ويخالطُ الكتابَ ويلزمُ الدواوين ، فقال له ذات يوم : والله ما أرى ما أنت ملازمه ينفعك وليضرّك لأنك تدعُ عاجل المنفعة ، وما أنت فيه مكفئٌ ، ولك ولأبيك فيه جاهٌ ومالٌ ، وتطلب الأجل الذي لا تدرى كيف تكون فيه ، فقال له محمد : والله لتعلمنّ أينا يفتفعُ بما هو فيه أنا أم أنت . ثم شخص إلى الحسن بن سهل فامتدحه بقصيدهته التي منها :

كأنها حين تنامى شخصها	أخس موسى الشوى يرعى القائل
إلى الأمير الحسن استخذتها	أى مرارٍ ومناخٍ ومحلٍ
سيفُ أمير المؤمنين المنتضى	وحصنُ ذى الرياستين المعتقلُ

(١) الأغاني أميري ٤٦:٢٠ - تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ - وفيات الأعيان ١٨٢/٤

(٢) جبل : بليدة على جانب دجلة من الجانب الشرقي بين النعمانية وواسط (مراصد الاطلاع).

أَبَاؤُكَ الْغُرُّ الْأَلَى جَدُّهُمْ كَسَرَى أَنْوَشِرَوَانَ وَالنَّاسُ هَمَلٌ  
مَنْ كُلُّ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ مَضَى كُلُّ الَّذِي قَالَ وَإِنْ هَمَّ فَعَمَلٌ  
فَأَيْنَ لَا أَيْنَ وَأَنْتَ مِثْلُكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَمْلَاقُ وَالنَّاسُ حَوْلٌ

فأمّره بعشرة آلافٍ درهمٍ فعاد بها إلى أبيه . فقال له أبوه : لا ألومك بمد هذا  
على ما أنت فيه . وقيل : إنه لما مدحه وأجازَه مثلَ بين يديه وقال له :

لَمْ أَمْتَدِخْكَ رَجَاءَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ لَكِنْ لَتُبْلِسِنِي التَّخَجِيلَ وَالغُرْرَا  
وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي رَجُلٌ لَا أَطْلُبُ الْوَرْدَ حَتَّى أَعْرِفَ الصَّدْرَا

مرض الوائقُ مرضاً شديداً خيفَ عليه منه ، ودخل إليه الناس على طبقاتهم ،  
فدخل إليه الحسنُ بن سهلٍ عائداً ، ومحمدُ بنُ عبدِ الملكِ الزياتِ وزيرُهُ يومئذٍ ،  
والحسنُ بنُ سهلٍ مُتَمَطِّلٌ لِحَمَلِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ يَتَكَلَّمُ فِي الْعِلْمَةِ وَعِلَاجِهَا وَمَا يَصْلُحُ  
للوائقِ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْعِلَاجِ وَالغِذَاءِ أَحْسَنَ كَلَامٍ ، فحسده محمدُ بن عبد الملكِ الزياتِ ،  
وقال له : من أين لك هذا العِلْمُ يا أبا محمد ؟ فقال : إني كنتُ استصحبْتُ من أهلِ  
كلِّ صناعةٍ رؤساءَ أهلِهَا ، وَأَتَمَلَّمُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ لَا أَرُوحِي إِلَّا بَبُلُوغِ الْغَايَةِ ، فقال له محمد  
ابن عبد الملك ، وكان حسوداً : ومتى كان ذلك ؟ فقال له في زمان قلت في :

فَأَيْنَ لَا أَيْنَ وَأَنْتَ مِثْلُكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَمْلَاقُ وَالنَّاسُ حَوْلٌ  
فأطرق محمدٌ وخجِلَ وعدَلَّ عن الجوابِ .

قال هارونُ بن محمد بن عبد الملك : جلس أبي يوماً للعظالم فلما انفضَّ المجلس رأى  
رجلاً جالساً ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعمُ تُدِينِنِي إِلَيْكَ يَا مَظْلُومٌ ، فأدناه ،  
فقال : إني مظلومٌ وقد أعوزتني الإنصافُ ، قال : ومن ظلمك ؟ قال : أنت ، ولستُ  
أصلُ إليك فأذْكَرُ حاجتي قال : ومن يحجُبُك عني وقد ترى مجلسي مبذولاً ؟ قال :  
حجبتني عنك هيبتك وطولُ لسانك وفصاحتك واطرادُ حجبتك . قال : ففيم



ظلمتك؟ قال: ضيعتني الفلانية أخذها وكيلك غصبا بلا ثمن، فإذا وجب عليك خراج أدي باسمي لثلاثين سنة لك اسم في ملكها فيبطل ملكي، فوكيلك يأخذ غلتمها وأنا أودي خراجها، وهذا ما لا يُسمع في الظلم بمثله، فقال له محمد هذا قول يحتاج عليه إلى بينة وشهود وأشياء. فقال له يومئذني الوزير من غضبه حتى أجيب، قال: قد أمنتك. قال: البينة إذا شهدوا فليس يحتاج معهم إلى شيء، فما قولك بينة وشهود، وأما أشياء فإيش هذه الأشياء إلا العي والشطرش فضحك. وقال: صدقت: والبلاء موكّل بالمنطق وإني لا أرى فيك مُصطنعا ثم وقع له برد ضيمته وصيره من أصحابه واصطنعه.

لما وثب إبراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير الكرخ التجار مالا وأخذ من عبد الملك الزيات عشرة آلاف دينار وقال: أنا أردتها إليك إذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفي، ثم ظهر ورضى عنه المأمون، وطالبه الناس بأموالهم فقال: إنما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من قبيهم، والأمر فيها الآن إلى غيري، فعمل ولده محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون، ومضى بها إلى إبراهيم ابن المهدي فأراه إياها، وقال: والله لئن لم تُعطينا المال الذي اقترضته من أبي لأوصلن هذه القصيدة إلى المأمون، نخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به فقال: خذ مني بعض المال ونجم على بمضه، ففعل ذلك بعد أن أحلفه إبراهيم بأؤكد الأيمان ألا يُظهر هذه القصيدة في حياة المأمون، ووفى له بذلك ووفاه إبراهيم المال. والقصيدة طويلة منها:

ألم تر أن الشيء للشيء علة	يكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الأمور وإنما	يدللك ما قد كان قبل على البعد
وظني بإبراهيم أن مكانه	سيبعث يوما مثل أيامه السكد
رايت حسينا حين صار محمدا	بغير أمان في يديه ولا عقد

بصير لها بالقاع مُنْعَفِرَ الخُدِّ  
فقد كان ماخُبرَتْ من خَبْرِ الجُنْدِ  
ثلاثين ألفاً من كهولٍ ومن مُردٍ  
وما قتلوه يوم ذاك على حِفْدِ  
وم وبعُدُ الرأى عن سَنَنِ القَصْدِ  
سبِقُ بقاءِ الوَحَى في الحَجَرِ الصَّلدِ  
بأبمدٍ في المكروه من يومه عندي  
وأيمانه في الهزل منه وفي الخُدِّ  
تَنَسَّى بلبني أو بِمَيَّةٍ أو هِنْدِ

ولو كان أمضى السيف فيه بضرَبَةٍ  
إذا لم تكن للجند فيه بَقِيَّةٌ  
هم قتلوه بمد أن قتلوا به  
وما نصروه من يَدٍ سَلَفَتْ له  
ولكنه الغدرُ الصَّراخُ وخِفَّةُ الخُدِّ  
فذلك يومٌ كان للناس عِبْرَةً  
وما يومٌ إبراهيم إن طال عُمُرُه  
تَدَكَّرَ أمير المؤمنين مَقَامَه  
إذا هز أعوادَ المنابرِ باستتِه  
منها :

إليك ولا مَيْلٍ إليك ولا وُدِّ  
إلى الله زُفَى لا تَخِيبُ ولا تُكْذِبُ  
على رَغْمِهِ واستأثر الله بِالْحَمْدِ  
فإنك مَجْزِيٌّ بِحَسَبِ الذي تُسْدى  
ومن لَيْسَ للمنصورِ بابنٍ ولا المَهْدِي  
بيمته الركبَانُ غَوْرًا إلى نَجْدِ  
يُنَادِي به بَيْنَ السَّمَاوَيْنِ من بُعْدِ  
ففارقتها حتى يُغَيِّبَ في اللجْدِ  
إمامٌ لها فيما تُسِرُّ وما تُبْدى  
تقوم بِجَوْنِ اللونِ صعد القفاجمِدِ  
زهبا له باليَمَنِ والكوكبِ السعدِ  
يَحْنُونُ تحنانًا إلى ذلك العقدِ

ووالله ما من تَوْبَةٍ نَزَعَتْ به  
ولكن إخلاصَ الضميرِ مُقَرَّبِ  
أناك به طَوَّعًا إِلَيْكَ بأنفه  
فلا تتركَنَّ للناسِ موضعَ شُبُهَةٍ  
فقد غَلَطُوا للناسِ في نَصْبِ مثله  
فكيف بمن قد بايعَ الناسَ والتقت  
ومن صَكَ تسليمُ الخِلافِ سَمَعَه  
وأى امرئٍ سَمَى بها قَطُّ نَفْسَه  
وتزَعَّمُ هذى النَّابِغَةَ أنه  
يقولون سُنِّيٌّ وأبَةُ سُنَّةِ  
وقد جعلوا رخصَ الطعامِ بعَهْدِه  
إذا ما رأوا يوما غلاءَ رَأْيَتَهُم

وإقباله في الجرد يوجب حوله  
ورجالة يشون بالبيض قبله  
فإن قلت قد رام الخلافة غيره  
فلم أجزه إذ خيب الله سميه  
ولم أرض بعد العفو حتى رفعت  
فليس سواء خارجي رى به  
تماوت له من كل أوب عصابة  
ومن هو في بيت الخلافة تلتقي  
فولاك مولاه وجدك جد  
وقد رابني من أهل بيتك أنسى  
يقولون لا تبعد من ابن ملة  
فدانا وهانت نفسه دون ملكنا  
على حين أعطى الناس صفوا كفه  
فما كان فينا من أبي الضيم غيره  
وجرد إبراهيم للموت نفسه  
وأبلى ومن يبلغ من الأمر جهده  
فهذي أمور قد يخاف ذو النهي

وجيف الجياد واسطك القنا الجرد  
وقد تبعوه بالقضيب وبالبرد  
فلم يوت فيما كان حاول من جد  
على خطأ إذ كان منه ولا عمد  
وللم أولى بالتعمد والرفد  
إليك سفاه الرأي والرأي قد يردي  
متى يوردوا لا يصدروه عن الورد  
به وبك الآباء في ذروة الجرد  
وهل يجمع القين الحسامين في عمد  
رأيت لهم وجدا به أيما وجد  
صبرت عليها النفس ذى مرة جلد  
عليه لذى الحال التي قل من يفدى  
على بن موسى بالولاية والعهد  
كريم كفى ما في القبول وفي الرد  
وأبدي سلاحا فوق ذى منعة نهد  
فليس بدموم وإن كان لم يجد  
مغبتها والله يهديك للرشد

كان محمد بن عبد الملك يقول عن يحيى بن خاقان : هو مهزول الأنماظ عليل  
المعاني ، سخيْفُ العقلِ ضعيفُ العقدةِ واهى العزمِ مأفونُ الرأي . ولما ولي مُحَمَّدُ  
ابنُ عبد الملك الوزارة اشترط ألا يلبس القباء وأن يلبس الدُّرَاعَةَ ويتقلدَ عليها  
سيفا بجائل ، فأجيب إلى ذلك . وكان محمد بن عبد الملك يقول : الرحمةُ خورٌ في  
الطبيعةِ وضمفٌ في المنَّةِ وما رحمتُ شيئا قط فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا

القول فلما وُضِعَ في التَّنُورِ الحَديدِ قال : ارحموني فقالوا له : وهل رَحِمْتَ شَيْثًا قَطُّ  
فَتُرَحِّمُ ؟ هذه شهادَتُكَ على نَفْسِكَ وَحُكْمُكَ عليها وما رَضِيتَ لها ، ألسْتَ القائلُ :  
الرحمةُ خورٌ في الطَبيعةِ وَضَعْفٌ في المُنَّةِ ؟

جاء ابن دنقش الحاجب برسالة من المعتصم إلى محمد بن عبد الملك ليحضر فدخل  
ليلبسَ قَمَاسَهُ ورأى ابنُ دنقشَ الحاجبُ غلماناً له فقال : وهو يظن أنه لا يسمع :  
وعَلَى اللُّواطِ فلا تَلُومَنَّ كاتباً إن اللواطَ سَجِيَّةُ الكُتَّابِ  
فقال له محمد :

وكما اللواطُ سَجِيَّةُ الكُتَّابِ فكذا الخلاقُ سَجِيَّةُ الحُجَّابِ  
فاستحيا ابن دنقش واعتذر إليه ، فقال : إنما يقعُ المُذْرُ لو لم يقعَ الاقتصاصُ  
فأما الآن وقد كَأَفَأْتِكَ فلا .

كان الحسن بن وهبٍ تَمَجَّبَ من جَوْدَةِ قول محمد بن عبد الملك يرثي سَكْرَانَةَ  
أم ابنه عمر :

يقولُ لي الخِلاَّنُ لو زرتَ قبرها فقلت وهل غيرُ الفؤادِ لها قَبْرُ  
على حين لم أُحْدِثْ فأجْهَلُ فَقَدَها ولم أبلغ السنَّ التي معها الصَّبْرُ  
استبطأ عبدُ الله بنُ طاهرٍ محمدَ بن عبد الملك في بعض أموره ، وآتاهم بعدُ وله  
عن شيءٍ أَرَادَهُ إلى سِوَاهِ ، فكتب إليه محمد يعتذر عن ذلك وكتب في آخر كتابه :

أزعم أنني أهوى خليلاً سواك على التذاني والبمادِ  
ججحتُ إذا موالاتي عَلِيًّا وقلت بأني مَوْلى زيادِ

كان عبدُ الله بنُ الحسنِ الأصهباني يُخلفُ عَمْرُو بن مَسْعُودَةَ على ديوانِ الرسائلِ ،  
فكتب إلى خالد بن يزيد بن مزيد أن المعتصمَ أميرَ المؤمنين يَنْفُخُ مِنْكَ في غيرِ فَحْمِ ،  
ويخاطبُ أمراً غيرَ ذِي فهمٍ ، فقال محمد بن عبد الملك : هذا كلامٌ سَخِيفٌ ساقطٌ

جملَ أمير المؤمنين ينفخُ بالزُّقِّ كأنه حدَّاد ، فأبطلَ الكتاب ، ثم كتب محمدُ بن عبد الملك إلى عبد الله بن طاهر : وأنت تُجْرِي أَمْرَكَ على الأَرْبَحِ فالأَرْبَحِ والأَرْجَحِ فالأَرْجَحِ فلا تَسْمَى بِنُقْصَانٍ ولا تَمِيلُ بِرُجْحَانٍ . فقال عبد الله الأصبهاني : الحمد لله الذي أظهرَ من سخافةِ اللفظِ ما دل على رُجوعِهِ إلى صنَاعَتِهِ من التجارة ، بد كر ربح السَّمْعِ ورُجْحَانِ الأوزانِ ونُقْصَانِ الكَيْلِ والخِسرَانِ من رأسِ المال ، فضحك المَعْتَصِمُ وقال : ما أسرع ما انتَصَفَ الأصبهانيُّ من محمد فحَقَدَهَا عليه ابنُ الزيات حتى نكبه :

قال المبرد : نظرَ رجلٌ كان يماذِي يونسَ النحويَّ إليه يتهدَّي بين اثنين من الكِبَرِ فقال له : يا أبا عبد الرحمن أبلغتَ ما أرى ؟ فعلم يونس أنه إنما قال ذلك شامتاً فقال : هذا الذي كنتُ أرجو فلا بلغته فأخذه محمد بن عبد الملك فجعله في شِمره فقال :

وعائبِ عابني بشيبٍ لم يعدْ لما أَلَمَ وَقْتَهُ  
فقلت إذ عابني بشيبي يا عائبَ الشَّيبِ لا بَلَّغْتَهُ

لما شخص أبو الحسين بن أبي البَغَلِ إلى بغداد للوزارةِ وصَدَرَ عنها وبطل ذلك قال : لله درُّ محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول :

ما أعجَبَ الشَّيْءَ تَرْجُوهُ فَتُخْرَمُهُ      قد كنتُ أحسبُ أني قد مَلَأْتُ يَدِي  
والبيت الأول :

مالي إذا غِبتُ لم أذْكرْ بِصالحَةٍ      وإن مرضت وطل السُّقْمُ لم أُعدْ

قال عبد الله بن العباس بن الفضل الربيعي : وصفني محمد بن عبد الملك الزيات للمعتصم فقال : ليس له نظير في ملاحَةِ الشَّعْرِ والغناءِ والعِلْمِ بأُمورِ المُلْكِ فليقمته فشكرته ، وقلت له : جعلتُ فداءك أنصِفُ شعري وتقرُّظُه وأنت القائل :

لم تمجِبْ لمكتئبٍ حزينٍ      [ خديم صباية وحليف صبر ]  
[ يقول إذا سألت به بخير      وكيف يكون مهجور بخير ]<sup>(١)</sup>

(١) غير واضحة بالأصل وما بين القوسين عن الأغاني .

قال : فأين هذا من قولك :

يقول لي كيف أصبَحَ تَ كيف يُصْبِحُ مثلي

ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان .

لقى الـكـتـنـجـي محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يُجِبْه فقال :

هذا وأنت ابنُ زياتٍ تُصَغِّرُنا فكيف لو كنتَ يا هذا ابنَ عطارٍ

فبلغ ذلك محمدا فقال : كيف يُنتَصَفُ من ساقطٍ أحمق ، وَضَعَهُ رَفْعُهُ وَعَقَابُهُ

ثوابه !

قال محمد بن عبد الملك لبعض أصحابه : ما أحرَكَ عينا ؟ قال : موتُ أخي . قال :

بأى عِلَّة قال : عضتْ أصبَعَهُ فَأَرَّةٌ فَضَرَبَتْهُ الحُمْرَةَ . فقال محمد : ما يرد القيامةَ

شهيدٌ أخس سببها ولا أنذل قائلها ولا أضيع مبيته ولا أظرفُ قتيلاً من أخيك .

كان محمد بن عبد الملك يمادى أحمد ابن أبي دؤاد ويهجوهُ ، وكان أحمدُ يجمع

الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلِّمهم ، ثم قال فيه أحمدُ بيتين كانا أجود

ما هجَا به وهما :

أَحْسَنُ من خمسين بيتا سُدِّي جَمْعُكَ إِيَّاهُنَّ في بَيْتِ

ما أَحوجَ الملكِ إلى مطرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَيْتِ (١)

وكان ابن أبي دؤاد يقول : ليس أحدٌ من العرب إلا هو يَقْدِرُ على قولِ الشعرِ ،

طَبَعُ رُكْبٍ فِيهِمْ قَلَّ قَوْلُهُ أَوْ كَثُرَ .

لما أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته :

\* لَهَا نَ عَلِمَها أَن تَقُولَ وَتَفْعَلَا \*

فَأَنابَهُ عَلَيْها وَوَقَعَ إِلَيْهَ :

رَأَيْتَكَ سَهَّلَ البَيْعَ سَمِحًا وَإِنَّمَا يُفَالِي إِذَا ما ضَنَّ بِالشَّيْءِ بِأَيْمِهِ

(١) ما أحوج الناس . . . تغسل عنهم (أغانى) .

فأما الذى هانت بضائعُ بيّمه هو الماء إن أجمّمته طاب ورده فأجابه أبو تمام :

أبا جعفرٍ إن كنتُ أصبحتُ شاعرا فقد كنتُ قبلي شاعرا تاجرا به فصرتَ وزيراً والوزارة مكرّخٌ وكم من وزيرٍ قد رأينا مُسلطٍ ولله قوسٌ لا تطيشُ سهامها

أما سمحٌ في بيّمي له من أبايّمه تُسهلُ من عادتُ عليك منافعهُ يَفصُّ به بعد اللذاتِ كارِعهُ فماد وقد سُدتْ عليه مطالِعهُ ولله سيفٌ لا تُفلُّ مقاطعهُ

اجتاز بديعُ غلامُ عمرَ المأمونيِّ بمحمدِ بن عبد الملك الزيات ، وكان أحسنَ خلقِ الله وجهًا ، وكان محمدٌ يُجنُّ به جنونا ، فقال فيه محمد بن عبد الملك :

راح علينا راكبا طرفه قد لبس القَرَطوقَ واستمسكت وقلد السيفَ على غنجه أقول لما أن بدا مُقبِلًا

أعيدُ مثلُ الرشا الآنسِ كفأه من ذى يزنِ يابسِ كأنه في وقعةِ الداحسِ ياليتنى فارسُ ذا الفارسِ

استسقى الحسنُ بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا بيلدِ الرومِ مع المعصم فسقاه وكتب إليه :

لم تلق مثلى صاحباً يسقى النديمَ بقفرةٍ صفراء صافيةً كأن وأجودُ حين أجودُ لا فإذا استقلَّ بشرُ بها خذها إليك كأنما

أندى يداً وأعمَ جودا لم يسقى فيها الماء عودا بكأسها دُرّاً نضيدا حصراً بذاك ولا بليدا أوجبتُ بالشكر المزيدا كسيتَ زاجتَها عقودا

واجمل عليك بأن تقو م بشكرها أبدا عمودا  
 دعا محمد بن عبد الملك الزيات قبل وزارته الحسن بن وهب في آخر أيام المأمون  
 فجاءه ودخل خجماً له<sup>(١)</sup> وأقاما على لهوهما ثم طلب الحسن بن وهب لعمل احتيج إليه  
 فضى فبطل يومهم فكتب إليه الحسن :

سقياً لنضِرِ الوجهِ بِسَامِهِ      مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ قَمَقَامِهِ<sup>(٢)</sup>  
 تسكبه الشكر على أنها      مطبقة السنن لوامه  
 زُرْنَاهُ فِي يَوْمٍ علا قَدْرُهُ      عن سائر الأيام في عامه  
 أسعده اللهُ وَأَخْطَى بِهِ      وجاده الغيثُ بِإِرْهَامِهِ<sup>(٣)</sup>  
 فكان مسرورا بنا باذلا      لرحله الرحبِ وحممه  
 فخدم وهو لنا خادم      بفضله من دون خدامه  
 ثم سقانا قهوة لم تدع      أطيب منها لقرى شامه  
 صهباء دلتنا على دينه      وحدثت عن ضعف إسلامه

فأجابه محمد بن عبد الملك :

بازاراً لَدَّ لَنَا يَوْمُهُ      لو ساعد الدهر بِإِتْمَامِهِ  
 ماذا لقينا من دواوينه      وخطه فيها بأقلامه  
 أسر ما كنا فن مازج      أوشارب قد عب في جامه  
 فارقنا والعين مطروفة      بواكف الدمع وتسجامه  
 وجد بالمدح لنا مُنْعِمًا      به إلى سالف إنعامه  
 يشكر ما نال على أنه      لا يشكر الحرّ لجمامه

(١) الحم : الستان لا أشجار فيه ولا ثمار .

(٢) القمقام : السيد الجامع للسيادة العظيم الخير .

(٣) يقال أرهمت السماء : أمطرت مطرا خفيفا دائما .



ليت وأتى لي بها مُنيّةً لو كنت فيه بعض قوامه

أمسحه فيه وأذنو له من خلفه طوراً وقدامه

جعلت تقسى جنة للصبا وبعث إسلامي بإسلامه

فصار ما يشرب حلالاً له وصرت مأخوذاً بآثامه

قال محمدُ الأحولُ : لما قبضَ على محمدِ بنِ عبد الملك الزياتِ تَلَطَّفْتُ في الوصولِ إليه فرأيتُه في حديدٍ مُثقل . فقلتُ أعزز عليّ بما أرى فقال :

سل ديارَ الحى ما غيرها ومحاهَا ومحَا مَنظرها

وهي الدنيا إذا ما انقلبت صيرت معروفها مُنكرها

إنما الدنيا كظلمة زائل محمد الله كذا قدرها

كان الواثقُ قد أصلحَ بين محمدِ بنِ عبد الملك الزيات وبين أحمد بن أبي دؤاد ، وجعل ابنُ أبي دؤاد يخلو بالواثق ويُغريه به حتى قبضَ عليه ، وكان فيما بَلَغَهُ عنه أنه يريد الفتنكُ به والتدبير عليه فقبضَ عليه الواثقُ ثم أطلقه بعد مدة ، ثم وَرَدَ للمتوكل وكان محمدُ بنُ عبد الملك أشادَ بابن الواثق وأشاد ابنُ أبي دؤاد بالمتوكل ، وقام وقعد في أمره حتى ولى ومممه بيده وألبسه البردةَ وقبِلَ بين عَيْنَيْهِ . وكان المتوكل قبل ذلك يدخل إلى محمد بن عبد الملك في حياة الواثق فيشكو إليه جفاء الواثق فيتجهمه (١) محمد وينظر له الردَّ ، إلى أن قال له يوماً مواجهةً : ألا تعجبون لهذا العاصِ كذا وكذا يمادى أمير المؤمنين ثم يسألى أن أصلح له قلبه ، أذهب وبلاك فاصطنع نفسك له حتى يصلح ذلك قلبه ، وكان موضع ذلك يحسن عند الواثق ، ودخل عليه يوماً وقد كان محمدٌ قال للواثق : إن جعفرًا يدخل إلى وله

(١) تجهمه مثل جهمه : استقبله بوجه كريمة .

شَعْرٌ وَطَرَّةٌ مِثْلُ النِّسَاءِ ، وَقَدْ فَضَحَكَ فَأَمْرُهُ بِأَنْ يَخْلِقَهَا وَيَضْرِبَ بِشَعْرِهَا وَجْهَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ التَّوَكُّلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَعَمِلَ بِهِ ذَلِكَ فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ خَشِيَ أَنْ يَكُونَ عَاجِلاً أَنْ يَسْتَرِ أَسْبَابَهُ فَاسْتَوَزَرَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَدَخَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ يَغْرِيهِ بِهِ وَيَجِدُّ عِنْدَهُ لَذَلِكَ مَوْضِعًا وَاسْتَمَاعًا ، حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ مِنْ أَمْلَاكِهِ كَلِمَةً مِنْ عَيْنٍ <sup>(١)</sup> وَوَرَقٍ وَأَثَاثٍ وَضِيْعَةٍ إِلَّا مَا قِيَمْتُهُ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَندَمَ لَذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ عِوَضًا ، وَكَانَ أَمْرُهُ مِمَّا يَمْتَدُّ بِهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ . وَيَقُولُ : أَطْمَعْتَنِي فِي بَاطِلٍ ، وَحَمَلْتَنِي عَلَى أَمْرٍ لَمْ أَخْذْ مِنْهُ عِوَضًا ، وَلَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِ التَّوَكُّلُ اسْتُعْمِلَ لَهُ تَنْوِيرُ حَدِيدٍ ، وَجُمِلَ فِيهِ مَسَامِيرٌ لَا يَقْدِرُ مَعَهَا أَنْ يَتَحَرَّكَ إِلَّا دَخَلَتْ فِي جَسَدِهِ ، ثُمَّ أَحْمَاهُ لَهُ وَجَمَلَهُ فِيهِ فَكَانَ يَقُولُ : ارْحَمُونِي ، فَيُقَالُ لَهُ : أَنْتَ كُنْتَ تَقُولُ : مَا رَحِمْتُ أَحَدًا قَطُّ ، وَالرَّحْمَةُ خَوْرٌ فِي الطَّبِيْعَةِ ، وَضَعْفٌ فِي الْمُنْعَةِ ، فَاصْبِرْ عَلَى حُكْمِكَ ، وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ عُبَادَةُ الْخُنْثُ ، فَقَالَ لَهُ : أَرَدْتَ أَنْ تَشْوِيَّ بِنِي فَشَوَوْتُكَ ، وَكَانَ التَّوَكُّلُ أَمَرَ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ وَيُكَايِدَهُ ، فَجَاءَهُ فَوَقَفَ بِإِزَائِهِ وَقَالَ : اسْمِعْ يَا مُحَمَّدُ ، كَانَ فِي جَيْرَانِنَا حَقَّارٌ يُحْفَرُ الْقُبُورَ فَمَرَضَتْ مُخْنَثَةٌ مِنْ جَيْرَانِهِ ، وَكَانَتْ صَاحِبَتِي ، فَبَادَرَ حَفْرَ قَبْرٍ طَمَعًا فِي الدَّرَاهِمِ فَبَرَأَتْ هِيَ وَمَرَضٌ هُوَ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ صَاحِبَتِي وَهُوَ فِي التَّرْعِ فَقَالَتْ : هَيْهَ يَا فُلَانُ ، حَفَرْتَ لِي قَبْرًا وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ ، أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنْ لِي مِنْ حَفَرٍ بَرٌّ سَوْءٌ وَقَعَ فِيهَا ، فَوَحْيَانِكَ يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ دَفَنَانَا فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ ، وَالْعُقْبِيُّ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يَبْرَحْ يُؤْذِيهِ وَيُكَايِدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ يَرْتِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ يَجْحَدُهَا فِي حَيَاتِهِ وَيَنْتَقِي مِنْهَا ثُمَّ سَاعَتْ بَعْدَهُ وَوَجِدَتْ بِحُظَّةٍ :

يَسْكَادُ الْقَلْبُ مِنْ جَزَعٍ يَطِيرُ إِذَا مَا قِيلَ قَدْ قُتِلَ الْوَزِيرُ

(١) العين : ما ضرب نقدا من الدنانير - والورق : الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة .

أمير المؤمنين هدمت ركننا  
سبيكي الملك من جزع عليه  
فمهلاً يا بني العباس مهلاً  
إلى كم نكيبون الناس ظلماً  
جزيتهم ناصراً لكم المنايا  
قتلتهم سائق الدنيا إليكم  
وكان صلاحكم لو سستموه  
كأن الله صيركم ملوكاً

عليه رحاكم كانت تدور  
ويحزن حين تضطرب الأمور  
فقد كويت بفعلكم الصدور  
لكم في كل ملحمة عقير  
وليس كذلكم يجزي النصير  
وذلك من فعالكم شهير  
قريباً لا يحار له البصير  
لثلاثا تعدلوا ولأن تجوروا<sup>(١)</sup>

(١) يوجد هامش على جانب الصفحة يقع في سطرين مطبوسين لم نقيين منهما ما يمكن معه الرجوع إلى أصلهما .

## مُحَمَّدُ الْمَطَوِيُّ<sup>(١)</sup>

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة ، كنيته أبو عبد الرحمن ، بَصْرِيّ المولِدِ والنَّشَأُ .

كان شاعرا من شعراء الدولة العباسية ، واتصل بأحمد بن أبي دؤاد ، وتقرَّبَ إليه بمذَهَبِهِ وتقدَّمه فيه بقوة جدِّ له عليه فلما توفِّي أحمدُ نَقَصَتْ حاله ، وله فيه مدائحُ يسيرة ومراثٍ كثيرة منها ما روى عن كوثرة أخي المَطَوِيِّ :

أَحَنَّتْهُ يَا نَصْرُ بالكافورِ	وزَفَفْتَهُ للمنزلِ المهجورِ
هَلَا بيمضِ خِصاله حَنَطْتَهُ	فيضوعُ أفقِ منازلِ وقبورِ
تالله لو بشريفِ أخلاقٍ له	نُعزِّي إلى التقديسِ والتطهيرِ
حَنَطْتَ من سكنِ الثرى وعلا الرُّبَا	لتزودوه عِدَّةً لنُشورِ
فأذهبُ كما ذهبَ الوفاءُ فإنه	ذَهَبَتْ به رِيحاً صَباً ودبورِ
واذهبُ كما ذهبَ الشبابُ فإنه	قد كان خيراً مصاحبٍ وعشيرِ
والله ما أبنته لأزيدَه	شرفاً ولكن نَفَثَةُ المصدورِ

ومن مراثيه فيه :

وليس صريرُ النَّعشِ ما تسمعونَه	ولكنه أصلابُ قومٍ تقصفُ
وليس نسيمُ المسكِ رِيّاً حُضوطه	ولكنه ذاك الثناءُ المُخلفُ

ذَكَرَ مُحَمَّدُ بن داود في كتاب الشعراء فقال : كان له فنٌّ من الشِّعْرِ لم يُسَبِّقَ فيه ذهب فيه إلى مذهبِ أصحابِ الكلامِ ففاق جميعَ نظرائه ، وخفَّ شِعْرُهُ على كلِّ لسانٍ ورؤي واستعمَلَه الكتابُ واحتدوا معانيه وجملوه إماما .

سمع العَطْوِيُّ رجلاً يُحَدِّثُ أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه :  
 أن فلانا قد جمعَ ما لآ ، فقال عمر : فهل جمعَ لهُ أياما ، فأخذ العطوى المعنى فقال :  
 أَرَفَهُ بِعَيْنِ النَّسْتَى يَغْدُو عَلَى ثِقَةٍ إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ  
 فَالْمَرْضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَا يُدْنِسُهُ وَالوَجْهَ مِنْهُ حَدِيدٌ لَيْسَ يُخْلِقُهُ  
 جَمَعَ مَا لَا ففَكَرُّ هَلْ جَمَعَ لَهُ يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَامَا تُفَرِّقُهُ  
 الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لَوَارِثِهِ مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا حِينَ تَنْفِقُهُ  
 ومن شعره :

وكم قالوا تمنّ فقلت كأساً يطوفُ بها قضيبٌ في كئيبِ  
 وندماناً تساقطنى حدينا كَلَحْظِ الْحَبِّ أَوْ غَضِّ الرَّقِيبِ

قال إسحاق بن الضحّاك بن الخصب : جاءنى يوما أبو عبد الرحمن العَطْوِيُّ  
 بعد وفاة عمى أحمد بن الخصب بسنتين ، وكان صديقه وصنيعته ، فجلس عندى  
 يحادثنى حديثه ويبكى ساعةً طويلةً ثم تغيّمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندى ،  
 فحلف ألا يفعل إلا بعد أن أخضره ما راج<sup>(١)</sup> من الطعام ، ولا أتكلف له شيئاً  
 ففعلت ، وجئته بما حضر ، فقال لى : ما فعلت بعد فقلت : باقية ، وهى فى يومنا  
 هذا عندى ، والساعة تسمعُ غناءها فقال لى : عجّل فإنّ النهار قصيرٌ ثم أنشأ يقول :

أدر الكأس قد تمالى النهارُ ما يميتُ الهمومَ إلا العُقارُ  
 صاح هذا الشتاء فاعدُ علينا إن أيامه لنداءٌ قصارُ  
 أى شئ ألدّ من يوم دجنٍ فيه كأسٌ على الددائى تدارُ  
 وقيانٌ كأنهنّ طباءٌ وإذا قلنّ قالت الأوتارُ

ومن شعره :

الراح والندمان أحسنُ منظرًا من كل مُلتفِّ الحدائق رائقِ  
 فإذا جمعت صفاءه وصفاءها فارجمُ بكلِّ مُلَمَّةٍ من خالقِ

(١) ما راج من الطعام : ما تيسر وتها .

## مانى الموسوس (١)

هو محمد بن القاسم ، وكُنِيَّتُهُ أبو الحسين ، ومانى لقب غلب عليه ، قدم مدينة السلام ، شاعرٌ كَبُرَ الشَّعْرُ رقيقه ليس له إلا الغزل وكان يُنشدُ الشيءَ ثم يخالطُ فيمَظمه .

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصَّبوحِ وعنده الحسن بن محمد بن طلوت فقال له محمد : كنا محتاجُ إلى أن يكون معنا ثالثٌ نَأْسُ به ونلذُّ بمجاذبته فن ترى أن يكون ؟ فقال ابن طلوت : قد خَطَرَ بيالى رجلٌ ليس علينا فى مجالستِهِ ثَقَلٌ ، قد خلا من إبرام المُجالسينِ وبرىءٌ من ثِقَلِ المُواسنينِ ، خفيفُ الوطأَةِ إذا أذِنْتَهُ ، سريعُ الوَبْئَةِ إذا أَمَرْتَهُ ، فقال : من هو ؟ قال : مانى الموسوسُ فقال له محمد : ما أسأتَ الاختيارَ ثم تقدمَ إلى صاحبِ الشَّرْطَةِ بطلبه وإحضاره ، فما كان بأسرع من أن قبضَ عليه صاحبُ رُبْعِ الكَرخِ فوافى به بابَ محمد بن عبد الله فأدخِلَ ونظَّفَ وأخذَ من شَعْرِهِ وَالْبَيْسَ ثيابا نظافا وأطعمَ شَيْئًا ، وأدخلَ على محمد ابن عبد الله ، فلما مثلَ بين يديه سَلَّمَ فردَّ عليه وقال له ، أما آن لك أن تزورنا مع شوقنا إليك ؟ فقال له مانى : أعزَّ اللهُ الأميرَ ، الشوقُ شديدٌ والودُّ عتيذٌ ، والحجابُ صعبٌ والبوابُ قَطٌّ ، ولو سهَّلَ لنا الإذنُ لسهَّلتُ الزيارةَ عَلَيْنَا . فقال محمد : لقد لَطَّقتُ فى الاستئذانِ وأمره بالجلوسِ فجلسَ وأتى محمدٌ بمجاريةٍ لإحدى بناتِ المَهْدِيِّ يقال لها منوسة كان يحبُّ السماعَ منها ، وكانت تُكثِرُ عنده فكان أولَ ما غنَّته :

ولست بناسٍ إذ غَدَوَا فَتَحَمَلُوا دموعى على الخدينِ من شدةِ الوجدِ

وقولى وقد زالتَ بِمِيعِنِي مُحْوَلُهُمْ      بوا كَرَ تُحَدِّى لَا يَكُنْ آخَرَ الْعَهْدِ

فقال ماني : أياذن الأمير قال : فيماذا ؟ قال : فى استحسنان ما أسمعُ قال : نعم

قال : أحسنتِ والله ، فإن رأيت أن تزيدى مع الشعرِ هذين البيتين :

وقتُ أناجى القلبِ والدمعُ حائرٌ      بمقلّةٍ موقوفٍ على الضرِّ والجهدِ

ولم يُعدنى هذا الأميرُ بعدله      على ظالمٍ قد لَجَّ فى الهجرِ والصدِّ

فقال له محمدٌ : من أى شىء استعديت يا ماني ؟ فاستحيا ، وقال : لا من ظالمٍ

أيها الأمير ولكنَّ الطربَ حركَ شوقاً كان كامناً فظهرَ ثم غنت :

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي      قاتُ يارِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا

لورضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ وَلَكِنْ      مَنَعُوهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ الْكَلَامَا

فطربَ محمدٌ ودعا بِرِطْلٍ فَقَالَ مَانِي : ما كان على قائلِ هذين البيتين لو أضاف

إليهما هذين البيتين :

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قَلْتُ لَطِيفِي      وَبِكَ إِنْ زُرْتَ طَيْفِيهَا إِلَامَا

حَيَّهَا بِالسَّلَامِ سِرًّا وَإِلَا      مَنَعُوهَا لِشِقْوَتِي أَنْ تَنَامَا

فقال محمد أحسنت يا ماني ثم غنت :

يَا خَلِيلِي سَاعَةً لَا تَرِيحَا      وَعَلَى ذِي صَبَابَةٍ فَأَقِيحَا

مَا مَرَّرْنَا بِقَصْرِ زَيْنَبِ إِلَّا      فَضَحَ الدَّمْعُ سِرًّا لِمَا لَكْتُومَا

فقال ماني : لولا هيمَةُ الأميرِ لأضفتُ إلى هذين البيتين بيتين لا يردان على

سَمِعَ ذِي لُبِّ فَيَصُدُّرَانِ إِلَّا عَنِ اسْتِحْسَانِ . فقال محمد : الرغبةُ فى حسن ما تأتى

به حائلةٌ عن كلِّ رَهْبَةٍ فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ فَقَالَ :

ظَبِيَةٌ كَالْهَلَالِ لَوْ تَلَحَّظُ الصَّخْ      - رَ بِطَرْفٍ لِنَاعِدَرْتَهُ هَشِيحَا

وَإِذَا مَا تَبَسَّمَتْ خَلَّتْ مَا يَدِ      دُومِنِ الثَّمْرِ لَوْ لَوْثَا مَنْظُومَا

فقال له محمد : إن أحسنَ الشعرِ ، ما دام الإنسانِ يَشْرَبُ ، ما كان مَكْسُورًا  
لِحْنًا حسنًا تُفَتِّي فيه مَنُوسَةٌ وأشباؤها فإن كَسَتَ مَنُوسَةٌ شِعْرَكَ من الألحانِ مثلاً  
غَنَّتْ قَبْلَهُ طابَ ، قال : ذلك إليها ، فقال له ابنُ طلوت : يا أبا الحسين كيف هي  
عندك في حُسْنِها وجمالِها وغنائِها وأدبِها ، فقال : هي غايةٌ ينتهي إليها الوصفُ  
ثم يقفُ قال : قل في ذلك شعرا قال :

وكيف صَبَرُ النفسِ عن عادةٍ      تَظْلِمُها إن قلتَ طاووسَه  
وجُرَّتَ إن شَبَّهتَها بانةً      في جَنَّةِ الفردوسِ مَمْرُوسَه  
وغيرُ عدلٍ إن عدَلنا بها      لؤلؤةٌ في البحرِ مَمْفُوسَه  
جاءتَ عن الوصفِ فما فِكرَةٌ      تَلَحُّقُها بالوصفِ مَحْسُوسَه

فقال له ابنُ طلوت : قد وجبَ شُكْرُكَ يا ماني فساعَدَكَ دَهْرُكَ . وعَطَفَ  
عليك إلفك ونِلتَ سرورَكَ وفارقتَ مَحْدُورَكَ ، والله يديمُ لنا ولك بقاءً من  
ببقائِهِ ، اجتمعَ شملنا وطابَ يومنا فقال ماني وقد نَهَضَ للانصرافِ :  
مُدْمِنُ التَّخْفِيفِ مَوْصُولُ      ومَطِيلُ اللَّبْثِ تَمْلُولُ

وأنا أَسْتَوِدُّعُكُمْ اللهُ ، ثم قام وانصرف ، فأمر له محمدُ بن عبد الله بِصِلَةٍ ثم  
كان كثيراً ما يبعثُ بِطَلْبِهِ إذا شَرِبَ فَيَبْرَهُ وَيَصِلُهُ وَيَقِيمُهُ عنده .

قال بمضُ الكتابِ : كان ماني يَلْزَمُنِي ويكثرُ عندي . قال : فلقيني ماني يوماً  
بعد انقطاعِهِ عَنِّي ، فقال : ما قَطَمَني عنك إلا أُنِّي هائمٌ ، قلت : بمن ؟ قال : بمن  
إن شئتَ أن تراه الساعةَ رأيتَهُ وَعَدَرْتَنِي ، قلت : فأنا معك ، فضى معي حتى  
وَأَنِّي بابِ الطاقِ فأراني غلاماً جميلَ الوجهِ بين يدي بَرَّارٍ في حانوتِهِ فلما رآه الغلامُ  
عدا فدَخَلَ الحانوتَ ووقفَ ماني طويلاً ينتظره فلم يخرجْ فأنشأ يقول :

ذَنبِي إِلَيْهِ خُضُوعِي حينَ أبْصِرُهُ      وطولُ شَوْقِي إِلَيْهِ حينَ أذْكَرُهُ



وما جَرَحْتُ بِلِحْظِ الْعَيْنِ وَجَنَّتَهُ      إِلَّا وَمِنْ كِبْدِي يَقْتَصُّ مَحْجَرُهُ  
نَفْسِي عَلَى بُخْلِهِ تَفْدِيهِ مِنْ قَمَرٍ      وَإِنْ رَمَانِي بِذَنْبٍ لَيْسَ يَفْرِهُ  
وَعَاذِلِي بِاصْطِبَارِ الْقَلْبِ يَا مَرْنِي      فَقَاتُ مِنْ أَيْنَ لِي صَبْرٌ فَأَهْجُرُهُ  
ومضى يمدو ويصيح: الموتُ مَجْبُوءٌ فِي الْبَيْتِ .

## محمد أبو العبر (٢)

هو أبو العباس محمد بن أحمد ، ويُلقَّبُ حَمْدُونُ الحامضُ بن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، صالح الشعر مطبوعٌ يقول الشعرَ الجيدَ في أول عُمره ، منذُ أيام الأُمِينِ وهو غلام إلى أن ولى المتوكلُ الخلافةَ ، وترك الجيّدَ المُستوى ، وعدل إلى الحُملقِ ، وقد نيف على الحسين ، ورأى أن شعره مع تَوَسُّطه لا يتفقُ مع مُشاهدته أبا تمامٍ والبحترى وابن أبي حَفْصَةَ ونظرائهم . وغير كُنْيته بعد أبي العباس فجعلها أبا العبر ، ثم كان يزيد فيها في كل سنة حَرْفًا فَمَاتَ وهي أبا العبر طرد طبل طلبري يك يك يك ، قال حمدونُ الحامضُ إن ابنه أبا العبر ولدَ بعد خمس سنين خَلَّتْ من خلافةِ الرشيدِ ، وعُمِّرَ إلى خلافةِ المتوكل ، فكسبَ بِالْحَمْلِقِ أضعافَ ما كَسَبَهُ كلُّ شاعري كان في عصره بالجيدِ الجدِ ونَفَقَ نفاقًا عظيمًا ، وله في المتوكل مدائحٌ مدَحَها ووصفَ قَصْرَهُ و بُرْجَ حَمَامٍ وهي كثيرةُ الحالِ مُفْرِطَةُ السقوطِ لا معنى لها (٢) بين مشهوره . قال الزبيرُ بن بَكَّار : قال لي عمي : ألا يأنفُ الخليفةُ لابنِ عمِّه هذا الجاهلِ مما قد شهرَ به نفسه وفضَحَ عَشيرته ، والله إنه ليمرُّ بنى آدم جميعًا فضلًا عن أهله الأذنين ، فقلت له : إنه ليس بجاهل كما تقدر وإنما يتجاهل ، وإن له لأدبًا صالحًا وشعرًا طيبًا ثم أنشدته قوله :

لا أقول الله يُظلمُني      كيف أشكو غير مُتهمٍ  
وإذا ما الدهرُ ضَمَّضَعَنِي      لم تجدني كافرَ النعمِ

(١) الأغاني أميري ٢٠ : ٨٩

(٢) لا معنى لذكرها سببًا وقد شهرت بين الناس (أغاني) ٢٠ / ٩٠ .

قَنَعَتْ رُوحِي بِمَا رُزِقَتْ      وَتَنَاهَتْ فِي الْمَلَاهِمِي  
لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي      وَبِهِ أَمْنِي مِنَ الْعَدَمِ

فقال لي : ويحك : ولم لا يازمُ هذا وشبهه ؟ فقلت : لو رأيت ما يصل إليه من هذه الحماقاتِ لعذرتَه ، وإن ما استملحتَه له لم ينفقُ به . فقال ، وقد غَضِبَ : أنا لا أعذِرُه في هذا ، ولو حازَ به الدنيا بأسرها ، لا عذرتني الله إن عذرتَه .

قال أبو العنيس الصِّيمَرِيُّ : قلت لأبي العبر ، ونحن في دارِ المتوكل : ويحك ما حملَكَ على هذا السُّخْفِ الذي قد ملأتَ به الأرضَ شعراً وقِصصاً وخطباً ، وأنت أديبٌ ظريفٌ مليحُ الشعرِ فقال لي : يا كُشخَانُ أريد أن أكسدَ أنا وتنفقُ أنت ، أنت أيضاً شاعرٌ فهِمٌ متكلمٌ قد تركتَ العِلْمَ وصنعتَ في الرقاعةِ نيفاً وثلاثين كتاباً ، أحبُّ أن تجربني لو نفقَ العقلُ أكنتَ تُقدِّمُ على البحترى ، وقد قال في الخليفة بالأمس :

عَن أَيِّ نَعْرِ تَبْتَسِمُ      وَبِأَيِّ طَرَفٍ تَحْتَكِمُ

فلما خرجت أنت عليه وقلت :

فِي أَيِّ سَلْحٍ تَرْتَطِمُ      وَبِأَيِّ كَفٍّ تَلْتَطِمُ

أدخلتَ رأسَكَ في الرِّحْمِ      وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمُ

فأعطيتَ الحائزةَ وحُرْمَ هو وقربتَ وأُبعدَ ، في حِرِّ أمِّك وحِرِّ أمِّ كلِّ عاقلٍ ممكٍ فتركتُه وانصرفت .

قال مُدْرِكُ : قال لي أبو العنيس : قد بلغني أنك تقول الشعرَ فإن قدرتَ أن تقولَ جيداً جيداً ، وإلا فليكنْ بارداً بارداً مثلَ شعرِ أبي العبر ، وإياك الفاترَ فإنه صَفْحٌ كلُّهُ . قال أبو العيناء : أنشدت أبا العبر قولَ الأُمون :

مَا الْحَبُّ إِلَّا قُبْلَةٌ      وَغَمَزُ كَفٍّ وَعَضْدُ

أَوْ كَتَبُ فِيهَا رُقَى      أَنْفَدُ مِنْ نَفَثِ الْعَقْدُ

من لم يكن ذا حُبِّه فإِما يعني الولدَ  
ما الحبُّ إلا هكذا إن نُكِّحَ الحبُّ فسَدَ

فقال: كذب المؤمنُ وأكل من خَرايَ رَطَلَيْنِ رُبُّما بالميزان، وقد أخطأ وأساء.

إلا قال كما قلت :

باضَ الحبُّ في قَلْبِي فوا وَيَلِي إذا فَرَّخَ  
وما يَنْفَعُنِي حُبِّي إذا لم أَكُنْسِ البرِّينِغَ  
وإن لم يَطْرَحِ الأضدَ عِ خُرْجِيهِ على المَطْبَخِ

ثم قال: كيف رأيتَ؟ قلت: عجبا من العَجَبِ: فقال: ظننتُ أنك تقولُ لا .

فأبَلَّ يَدِي وأرْفَعُها، ثم سَكَتَ فبادرتُ وانصرفتُ خوفا من شرِّه .

وكان يجلسُ بِسُرٍّ من رأى في مَجْلِسٍ له يجتمعُ إليه المُجَانُّ يكتبون عنه  
وكان يَقْعُدُ على سُلَمٍ، وبين يديه بَلَّاعَةٌ فيها ماءٌ وحمأةٌ وقد سَدَّ مَجْرَاهَا وبِيدِهِ  
قِصْبَةٌ طَوِيلَةٌ وعلى رأسه خُفٌّ وفي رِجْلِيهِ قَلَنْسِيَتَانِ وَمُسْتَمْلِيهِ في جَوْفِ بَيْتٍ،  
وحوله ثلاثةُ نَفَرٍ يَدْفُونُ بالهواوينِ حتى تَكْثُرَ الجَلْبَةُ وَيَقْلَلُ السَّمْعُ، وإن ضحكَكَ  
أحدٌ ممن حضرَ صَبَّوا على رأسه من ماءِ البَلَّاعَةِ إن كان وَضِيْعاً وإن كان ذا مَرُوءَةٍ  
رُشٌّ عليه بالقِصْبَةِ من مائِها .

وكان أبوه شيخا صالحاً، وكان لا يُكَلِّمُهُ فقال له بعضُ إخوانِهِ لِمَ هَجَرْتَ ابنَكَ؟  
قال: قد فَضَحَنِي كما تَعلَمون من أمرِهِ بما يَمْكَلُهُ بِنَفْسِهِ، ثم لا يَرْضَى بِذلك حتى  
يُهَجِّجَنِي وَيُوذِّبَنِي وَيُضْحِكُ النَّاسَ مِنِّي، فقالوا له: بماذا هَجَجَنِكَ؟ قال: اجتازَ عليَّ  
مِنذُ أيامٍ ومعه سُلَمٌ. فقلتُ له: ما هذا مَمَكٌ؟ فقال: لا أقولُ لك، فأخجلَنِي وأضحَكَ  
بِي من كان عِنْدِي، فلما كان بَعدَ أيامٍ اجتازَ ومعه سَمَكَةٌ، فقلتُ له ما تصنعُ بِهذه  
فقال أَنيْكُها، فخلفتُ لا أكلُمُها أبداً .

سأل رجلُ أبا العبر عن المِخَالِاتِ التي يتسكَّمُ بها ، أيُّ شَيْءٍ أَصْلُهَا ؟ قال : أبكَّرُ  
فأجلسُ على الجِيسْرِ ومعى دَوَاةٌ ودَرَجٌ فأكتبُ كلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ من كلامِ المَلَّاحِينَ  
والمُكَّارِينَ والذَّاهِبِ والجَائِي حَتَّى أَمْلَأُ الدَّرَجَ من الوَجْهَيْنِ ثُمَّ أَقْطَعُهُ عَرْضًا وَالصِّقَةَ  
مُخَالِفًا فيجئُ منه كلامٌ ليس في الدنيا أَحَقُّ مِنْهُ .

قال أبو الفرج : قالَ عَمِّي رأيتُ أبا العبر واقفا على بَمِضِ الآجَامِ بِسْرًا من رأى  
ويده اليُسْرَى قوسٌ جِلاهُقٌ<sup>(١)</sup> وعلى يده اليَمْنَى باشقٌ وعلى رأسه قِطْعَةٌ رَثَةٌ  
في حبلٍ مَشْدُودٍ بِأَنْشُوطَةٍ وهو عريانٌ وفي أَيْرِهِ شَعْرٌ مَفْقُولٌ مَشْدُودٌ فِيهِ شِصٌّ  
قد ألقاه في الماءِ لِلسَّمَكِ وعلى شَفْتَيْهِ دُوشَابٌ مُطَاخٌ فقلتُ له : خَرَبَ اللهُ بَيْتَكَ ،  
ما هذا ؟ قال : أَصْطَادُ يا كَشْخَانُ يا أَحْمَقُ ، بِجَمِيعِ جِوَارِحِي ، إِذَا مَرَّ بِي طَائِرٌ  
رَمَيْتَهُ عَنِ القَوْسِ ، وَإِنْ سَقَطَ قَرِيبًا مِنِّي أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ البَاشِقَ ، والرِثَّةُ التي على رَأْسِي  
تَجِيءُ الحِدَا لَتَأْخُذَهَا فَمَقَعُ في الوَهَقِ<sup>(٢)</sup> والدُوشَابُ أَصْطَادُ به الذَّبَابُ وأَجْمَلُهُ  
في الشِّصِّ فيطَلِبُهُ السَّمَكُ فيقعُ فِيهِ ، والشِّصُّ في أَيْرِي فَإِذَا مَدَّتْهُ السَّمَكَةُ أَحْسَسْتُ  
بِهَا فَاخْذَهَا .

وكان التوكل يرمى به في المنجنيق إلى الماء ، وعليه قيصٌ حريرٍ فإذا علا  
في الهواء قال : الطريقَ الطريقَ ثم يقعُ في الماء فيخرجُ السَّبَّاحَ ، وكان يجلسُهُ  
على زَلاَفَةٍ فينحدرُ به حتى يقعَ في البِرْكَةِ ثم يَطْرَحُ الشبَكَةَ فيُخْرِجُهُ كما يُخْرِجُ  
السَّمَكَ .

قدم أبو العبر بَنَدَادَ في أيامِ المُسْتَعِينِ ، وجلس للناس فبعث إسحاقُ بن إبراهيم  
فأخذه وحبسه فصاح في السجنِ : نَصِيحَةٌ فَأُخْرِجْ ودعا به إسحاق فقال : هات

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين أو رصاص يرمى به . وقيل هي القوس التي يرمى

بها البندق .

(٢) الوهق : حبل في وسطه أنشوطة يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ .

نصيحته. فقال: علي أن تؤمّني؟ قال: قد أمنتك. قال: الكشكشة أصلحك الله لا تطيب إلا بالكشك، فضحك إسحاق وقال: هو فيما أرى مجنون. فقال: لا هو امتخط حوت فقال له: ما هو امتخط حوت؟ قال: زعمت أني مججت نونا وما قطب فعلم ما قال. وتبسّم ثم قال: أظن أني فيك مأثوم فقال: لا ولكنك في ماء بصل: فقال أخرجوه عني إلى لعنة الله، ولا يقيم في بغداد فأرّده إلى الحبس فعاد إلى سرّ من رأى.

وكان أبو العبر شديد البغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وله في العلويين هجاء قبيح.

وكان سب مؤته أنه خرج إلى الكوفة ليرمي بالبندق مع رماة من أهلها في آجامهم فسمعه بمض الكوفيين يقول في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قولاً قبيحاً، استحلّ به دمه، فقتله في بعض الآجام وعرقه.

كان أبو العبر يقول: إذا حدثك إنسان بحديث لا تشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه بتنف إبطك حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل.

ومن شعره .

أبكي إذا غضبت حتى إذا رصيت      بكيت عند الرضا خوفاً من الغضب  
فالويل إن غضبت والعول إن رصيت      إن لم يتم الرضا فالقلب في تعب

## نُصَيْبٌ (١)

هو نُصَيْبُ بْنُ رَبَاحِ مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ لِبَعْضِ الْعَرَبِ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ السَّاكِنِينَ بَوْدَانَ ، فَاشْتَرَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : بَلْ كَانُوا أَعْتَقُوهُ ، فَاشْتَرَى عَبْدُ الْعَزِيزِ وَوَلَّاهُ مِنْهُمْ ، وَقِيلَ : بَلْ كَاتَبَ مَوَالِيَهُ فَأَدَّى عَنْهُ مَكَاتِبَتَهُ ، وَقِيلَ : كَانَ مِنْ قِضَاعَةَ ثُمَّ مِنْ بَيْلَى وَكَانَتْ أُمُّهُ أُمَّةً سُودَاءَ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا سَيْدُهَا فَجَاءَتْ بِنُصَيْبٍ ، فَوُثِبَ عَلَيْهِ عَمَّهُ عَمْرُو بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ، فَبَاعَهُ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ . وَقِيلَ : كَانَ أَبُوهُ مِنْ كِنَانَةَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ ، وَكَانَ نَصَيْبٌ شَاعِرًا فَحَلًّا فَصِيحًا مُقَدِّمًا فِي النَّسِيبِ وَالْمَدْحِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ فِي الْمَهْجَاءِ ، وَكَانَ عَفِيفًا ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يَنْسُبْ قَطُّ إِلَّا بِأَمْرَاتِهِ .

وَذَكَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْبٍ عَنْ عَمَّتِهِ عَوْضَةَ (٢) بِنْتِ نُصَيْبٍ أَنَّ نُصَيْبًا كَانَ ابْنَ نُؤَيْبِ بْنِ سَبْيَيْنَ كَانَا نَخْرَاعَةَ ثُمَّ إِنْ سَلَامَةَ أُمَّ نُصَيْبٍ اشْتَرَتْهَا امْرَأَةً مِنْ خُرَاعَةَ ضَمْرِيَّةً حَامِلًا بِنُصَيْبٍ فَأَعْتَقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا . وَقِيلَ : كَانَ نُصَيْبٌ مِنْ أَهْلِ وَدَانَ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . وَكَانَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ يَدْعُوْنَهُ النَّصَيْبَ تَفْخِيمًا لَهُ ، وَيَرَوُونُ شِعْرَهُ .

قَالَ نُصَيْبٌ : قَلْتُ الشُّعْرَ وَأَنَا شَابٌّ ، فَأَعْجِبْنِي قَوْلِي كَجَمَلَتْ آتَى مَشِيخَةً مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ فَأُنْشِدُهُمُ الْقَصِيدَةَ مِنْ شِعْرِي ثُمَّ أَنْسَبُهَا إِلَى بَعْضِ شُعْرَاهُمْ الْمَاضِي ، فَيَقُولُونَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ، هَكَذَا الْكَلَامُ ، هَكَذَا الشُّعْرُ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ

(١) أغاني دار الكتب ١ : ٣٢٤ - مهذب ٧/٩٢ تجريد ١٠٨

(٢) غرصة (أغاني : ٣٢٤) .

عَلِمْتُ أَيُّ مُحْسِنٍ ، فَأَجْمَعُوا وَأَجْمَعْتُ <sup>(١)</sup> الْخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِمِصْرَ . فَقُلْتُ لِأُخْتِي أُمَامَةَ ، وَكَانَتْ عَاقِلَةً جَلِدَةً : أَيُّ أُخِيَّةٍ إِنِّي قُلْتُ الشُّعْرَ ، وَأَنَا أُرِيدُ بِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأَرْجُو أَنْ يُعْتَقِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَأُمَّكَ وَمَنْ كَانَ مَرْفُوعًا مِنْ أَهْلِ قَرَابَتِي قَالَتْ : إِيَّاكَ اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، يَا بِنْتُ أُمَّمُ اتَّجَمَعَ عَلَيْكَ الْخُلَصَاتَيْنِ السَّوَادُ وَأَنْ تَكُونِ ضُحْكَةً <sup>(٢)</sup> لِلنَّاسِ !! قُلْتُ : فَاسْمِعِي ، فَأَنْشَدْتُهَا فَسَمِعَتْ ، فَقَالَتْ : يَا بِنْتُ أُمَّمُ : أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ ، فِي هَذَا ، وَاللَّهِ ، رَجَاءٌ عَظِيمٌ ، فَأَخْرَجُ عَلَى بَرَكَاتِهِ اللَّهُ ، فَخَرَجْتُ عَلَى قَمُودٍ لِي ، حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَوَجَدْتُ بِهَا الْفَرَزْدَقَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : أَنْشِدْهُ وَأَسْتَنْشِدْهُ وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ شِعْرِي ، فَأَنْشَدْتَهُ . فَقَالَ لِي : وَيْلَكَ أَهَذَا شِعْرُكَ الَّذِي تَطْلُبُ بِهِ الْمُلُوكَ !! قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : فَلَسْتَ فِي شَيْءٍ ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكْتُمَ عَلَى نَفْسِكَ فَاغْمَلْ . قَالَ : فَاغْمَلْتُ عَرَفًا <sup>(٣)</sup> فَحَصَّبْتَنِي <sup>(٤)</sup> رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْفَرَزْدَقِ وَقَدْ سَمِعَ إِشَادِي وَسَمِعَ مَا قَالَ لِي الْفَرَزْدَقُ ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ فَكَلَّمْتُهُ إِلَيْهِ . فَقَالَ لِي : وَيْحَكَ أَهَذَا شِعْرُكَ الَّذِي أَنْشَدْتَهُ لِلْفَرَزْدَقِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ أَحْسَنْتِ ، لِئِنْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ شَاعِرًا إِنَّا لَنَعْرِفُ مُحْسِنَ الشُّعْرِ وَقَدْ ، وَاللَّهِ ، حَسَدُكَ فَاغْمَلْ لَوْ جِهَكَ وَلَا يَكْسِرَنَّكَ قَالَ : فَسَرَّيْتُ قَوْلَهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ صَدَقَنِي فِيمَا قَالَ ، فَاهْتَرَمْتُ عَلَى الْمُضِيِّ ، قَالَ : فَضِئْتُ فَقَدِمْتُ مِصْرَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَخَضِرَتْ بَابَهُ مَعَ النَّاسِ ، فَتَحَّيْتُ عَنْ مَجْلِسِ الْوَجُوهِ فَكُنْتُ وَرَاءَهُمْ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى بَلْمَلٍ حَسَنٍ الْمُدْخَلِ <sup>(٥)</sup> يُؤَدِّنُ لَهُ إِذَا جَاءَ

(١) أغانى : فأزعموا وأزعمت ١/٣٢٥

(٢) الضحكة ، بضم فسكون : من يضحك منه .

(٣) اغمض الرجل عرفا وتفضح : غرقت أصول شعره ولم يتبل .

(٤) حصبتني : رماني بالحصباء .

(٥) حسن الهارة : سهل المدخل ( أغانى ١ : ٣٢٦ ) .



فانصرف إلى منزله وانصرفت معه أماني بقلته ، فلما رأني قال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم ، أنا رجل من أهل الحجاز شاعر ، وقد مدحت الأمير وخرجت راجياً لمعروفه ، وقد ازدريت من الباب ونحيت ، قال : فأشدني . فأشدته وأعجبه شعري فقال : ويحك ! ! أهذا شعرك ! إياك وأن تنتحل ، فإن الأمير راوية عالم بالشعر ، وعنده رواة فلا تفصحني ونفسك ، فقلت : والله ما هو إلا شعري . قال : ويحك ! ! فقل أبياتاً تذكر فيها خوف مصرَ وفضلها على غيرها والقيني بها غداً ، فغدوت عليه من غدي فأشدته قولي :

سرى الهم حتى يثنيي طلائمه<sup>(١)</sup>  
وبات وسادي ساعد قل لحمه  
وذكر فيها الغيث فقال :

له اشتقت من وجه أسيل مدامه  
وأفناء عمرو وهو خصب مرابه  
دميث الربا تسقى النجاد دوافعه  
تضي دجفات الظلام لوامه  
تجافت به حتى الصباح مضاجعه  
وإن أنهج الحبل الذي أنا قاطعه  
ولائي من موالي نمتني قوارعه  
ومتخذ مولاك مولى فتابعه  
فقال : أنت والله شاعر ! أحضر بالباب فإني ذا كرك . قال : فجلست على

(١) سرى الهم ثنيي إليك طلائمه ( أغاني ١ / ٣٢٧ ) .

الباب ودخل فما ظننت أنه أمكنه أن يذكرني حتى دُعيتُ بي فدخلتُ فسلمتُ على عبد العزيز بن مروان فصعدتُ في بصره وصوبه ثم قال : أشاعرُ ! وبلك ! ! قلت : نعم ، أيها الأمير . قال : فأشدني فأشدته فأعجبه ، وجاء الحاجب فقال : أيها الأمير هذا أيمن بن خريم الأسديّ بالباب ، قال : فأتدُن له ، فدخل وأطمأن ، فقال له : يا أيمن كم ترى ثمن هذا العبد ، فنظرَ إلى وقال : والله لنعم الغادي في أثر الخاض ، هذا أرى ثمنه مائة دينار ، قال : فإن له شعرًا وفصاحةً فقال أيمن : أتقول الشعر ؟ قلت : نعم ، قال : قيمته ثلاثون دينارًا ، قال : يا أيمن أرفعهُ وتخفِضهُ أنت ! ! فقال : نعم ، لكونه أحقُّ أيها الأمير ، ما لهذا وللشعر ! ! أمثلُ هذا يقول الشعر ويحسنهُ ! ! ؟ فقال : أنشده يا نصيبُ فأشدته . فقال له عبد العزيز : كيف تسمعُ يا أيمن ؟ قال : شعرٌ أسودٌ هو شعرُ أهل جلدته . فقال : هو والله أشعرُ منك قال : أمنى أيها الأمير ! ! قال : إى والله منك . قال : والله أيها الأمير إنك لمولُ طرف . قال : كذبتُ والله ما أنا كذلك ! ولو كنتُ كذلك ما صيرتُ عليك ، تنازعني التَّجِيَّةَ وتُوا كِلْنِي الطعامَ وتَسْكِي على وسائدي وفُرُثِي ، وبك الذي بك ! ! يعني وصحاحا كان بأيمن . قال : ائدُن لي أخرجُ إلى بشرٍ بالعراقِ واحمِلني على البريد . قال : أذنتُ لك ، وأمرَ به فحملَ على البريدِ إلى بشرِ بنِ مروان . فقال : أيمن بنُ خريمِ أبياته المذكورة في رحمته :

رَكِبْتُ مِنَ الْمُقَطَّمِ فِي مُجَادَى إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ الْبَرِيدَا

فَاعْطَاهُ بَشْرٌ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمًا .

ولما توجهَ إلى بشرِ بنِ مروانِ جازَ في طريقهِ بعبدِ الملكِ بنِ مروانِ ،

فقال له : أين تُريدُ ؟ قال : أريدُ أخاكِ بشرَ يا أميرَ المؤمنين : قال : أتجوزُني ! !

قال : إِي وَاللَّهِ أَجُوزُكَ إِلَى مَنْ قَدِمَ إِلَيَّ وَطَلَبَنِي قَالَ : فَلِمَ فَارَقْتَ صَاحِبَكُمْ (١) قَالَ :  
أَرَأَيْتَ يَا بَنِي أُمَيَّةَ تَتَّخِذُونَ لِلْفَتَى مِنْ فِتْيَانِكُمْ مُؤَدِّبًا وَشَيْخُكُمْ وَاللَّهِ مُحْتَاجٌ  
إِلَى سَخْمَةِ مُؤَدِّبِينَ ، فَسَرَّ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ ، وَكَانَ عَازِمًا عَلَى أَنْ يَحْلُمَهُ وَيُعَقِدَ  
لَابْنِهِ الْوَلِيدَ .

وقيل : كان نصيبٌ حبشيًّا يعرى إبلا لمواليه فأصلٌ منها بعيرا ، فخرج في طلبه  
حتى بلغ الفسطاط وبه عبدُ العزيز بن مروان ، وهو وليُّ عهد أخيه عبد الملك  
فقال نصيب : ما بعد عبد العزيز أحدٌ أعتمه لحاجتي !! فأتى الحاجب فقال :  
استأذن لي على الأمير ، فإني قد هيأتُ له مديحا ، فدخل الحاجب فقال : أصلح  
الله الأمير بالباب رجلٌ أسودٌ يستأذنُ عليك بمدحٍ قد هيأه لك ، وظنَّ عبدُ العزيز  
أنه يهزأ به ويضحكهم ، فقال : مره بالحضور ليوم حاجتنا إليه ، فعدا نصيبٌ  
وراح إلى باب عبد العزيز أربعة أشهر ، فأناه آت من عبد الملك بما يسره فأمر  
بالسرير فأبرز للناس ، وقال : عليّ بالأسود ، وهو يريد أن يضحك الناس منه  
فدخل فلما كان حيثُ يسمعُ كلامه قال :

لعبد العزيز على قومه	وغيرهم نعم عامرة
فبابك ألين أبوابهم	ودارك مأهولة عامرة
وكلبك أنس بالمعتفين	من الأم بابتها الزائرة
وكفك حين ترى السائلي	ن أندي من الليلة الماطرة
فنك العطاء ومنى الثناء	بكل محبرة سائرة

فقال : أعطوه ألف دينار . قال : إني مملوك ، فدعا الحاجب فقال : اخرج  
فأبلغ في قيمته ، فدعا المقومين ، فقال : قوموا غلاما أسودا ليس به عيب .  
فقالوا : مائة دينار . فقال : إنه راع للابل ، يُحسن القيام عليها . قالوا : ما لنا

دينار . قال : إنه يَبْرِي القَيْسِيَّ وَيُثَقِّفُهَا وَيَرْمِي النَّبْلَ وَيَرِيشُهَا قَالُوا : أَرَبْمَائَةَ  
 دينار . قال : إنه رَاوِيَةٌ لِلشَّعْرِ بَصِيرٌ بِهِ قَالُوا : ستمائة دينار . قال : إنه شاعرٌ  
 لا يلحن حرفاً<sup>(١)</sup> ، قالوا : ألف دينار . فقال عبدُ العزيز : اذْفَعُوا إِلَيْهِ ، قال : أصلح الله  
 الأميرَ ، ثَمَنُ بُعَيْرِي الَّذِي أُضَلَّتْ : قال : وَكَمْ ثَمَنُهُ ؟ قال : خمسةٌ وعشرون  
 ديناراً . قال : اذْفَعُوا إِلَيْهِ . قال : أصلح الله الأميرَ ، جازَيْتَ لِنَفْسِي عَن مَدِيحِي  
 إِيَّاكَ . قال : اشْتَرَيْتَ نَفْسَكَ ثَمَّ عُنْدَ إِيْنَا ، فَأَتَى السَّكُوفَةَ ، وَبِهَا بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ  
 فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَاسْتَصَمَبَ الدَّخُولَ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ . فَعَارَضَهُ فَلَمَّا  
 نَكَبَهُ<sup>(٢)</sup> - أَى صَارَ حِذَاءَ مَنْكِبِهِ - نَادَاهُ :

يَا بَشْرُ يَا بَنَ الْجَعْفَرِيَّةِ مَا خَلَقَ إِلَهٌ يَدَيْكَ لِلْبُخْلِ

جَاءَتْ بِهِ مُعْجِزٌ مَقَابَلَةٌ<sup>(٣)</sup> مَا هُنَّ مِنْ جَرَمٍ وَلَا عُكْلٍ

قال : فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . وَالْجَعْفَرِيَّةُ الَّتِي عَنَاهَا نُصِيبُ هِيَ أُمُّ بَشْرِ  
 ابْنِ مَرْوَانَ ، وَهِيَ قُطَيْمَةُ بِنْتُ بَشْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ  
 ابْنِ كِلَابٍ .

مر مروانُ بنُ الحكمِ بِبَادِيَةِ بَنِي جَعْفَرٍ فَرَأَى قُطَيْمَةَ بِنْتَ بَشْرِ تَتَرَعُّ بِدَلْوٍ  
 عَلَى إِبْلِ لَهَا وَتَقُولُ :

لَيْسَ بِنَا فَقْرٌ إِلَى التَّشَكِّيِّ جَرَبَةٌ<sup>(٤)</sup> كَحُمْرِ الْأَبْكَ

\* لَا ضَرَعَ فِيهَا وَلَا مَذَكَّى \*

فَخَطَبَهَا مَرْوَانُ فَتَزَوَّجَهَا وَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ لَهُ بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ .

(١) لا يلحن حرفاً (أغانى ١ : ٤٣٣ .

(٢) ناكبه (أغانى ٣٣٦ .

(٣) عجز : جمع عجز - والمقابلة : الكريمة النسب من قبل أبيها .

(٤) الجربة : الجماعة الغلاظ الأشداء من الناس وغيرهم .

روى العُتْبِيُّ قال : دعا النصب مواريه أن يَسْتَلْحِقُوهُ فَأَبَى ، وقال : والله لأن  
أَكُونَ مَوْلَى آبِقَا<sup>(١)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ دَعِيًّا لآحِقَا ، ولقد علمت أنكم  
إنما تريدون بذلك مالى ، والله لا أَكْسِبُ شيئا أبدا إلا كنتُ فيه أنا وأنتم سواء  
كأحدكم لا أَسْتَأْذِرُ مِنْهُ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ ، وكان كذلك معهم حتى مات ، إذا أصاب  
شيئا قَسَمَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، وكان فيه كأحدكم .

دخل النصبُ على سليمان بن عبد الملك ، وعنده الفرزدقُ ، وقد استنشدته وهو  
يرى أنه سيُنشده مديحا قيل فيه ، فأنشده قوله يفتخر :

وَرَكِبِ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ      لها رَّةٌ من جذبها بالمصائب  
سَرَوًا يركبون الريحَ وهي تَلْفَهُمْ      على شعب الأكواري ذات الحقائق  
إذا استوضحوا نارا يقولون ليئها      وقد خصرت أيديهم نارُ غالب

قال : وعمامته على رأسه مثل المنسف<sup>(٢)</sup> ، ففاظ سليمان وكَلَحَ في وجهه وقال

لنصيب : قم فأنشد مولاك وبلك ! فقام نصيب فأنشده قوله :

أقول لركبِ صادرين لقيتهم      على ذات أوشالٍ ومولاك قاربُ  
قفوا خبروني عن سليمان إننى      لمعروفه من آل ودان طالبُ  
فاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله      ولو سكتوا أثنت عليك الحقائقُ  
وقالوا عهدناه وكل عشيّة      بأبوابه من طالب العرفِ راكبُ  
هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حوله      ولا تشبهه البدرُ المغير الكواكبُ

فقال له سليمان : أحسنت يا نصيب ، وأمر له بجائزة ، ولم يصنع ذلك بالفرزدق

فقال الفرزدق [ وقد خرج من عنده ]<sup>(٣)</sup> :

(١) لائقا (أغانى) .

(٢) المنسف : الغريبال الكبير .

(٣) ما بين القوسين عن الأغانى (١ : ٣٣٨) .

وَحَيْرُ الشَّعْرِ أَكْرَمُهُ رَجَالًا وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ  
حل عبد العزيز بن مروان النسيب بمقطمٍ مصر على بُحْتِي قد رَحَلَهُ بِفَبِيضٍ  
فَوْقَهُ وَالْبَسَهُ مُقَطَّعَاتٍ وَشَى ، وَأَمْرَهُ أَنْ يُنْشِدَ فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ السُّودَانُ وَفَرَحُوا  
به فقال : أَسْرَرْتُمْ ؟ قالوا : إِي وَاللَّهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لِمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ  
جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرُ .

مر جريرٌ بنُصَيْبٍ وهو يُنْشِدُ فقال له : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَشْرُ أَهْلِ جِلْدَتِكَ  
فقال : وَجِلْدَتِكَ يَا أَبَا حَزْرَةَ .

كان النسيبُ إذا قَدِمَ على هشامِ بنِ عبد الملك أَخْلَى مَجْلِسَهُ لَهُ ، وَاسْتَنْشَدَهُ  
سَرَانِي بِنِي أُمِيَّةَ ، فَإِذَا أُنْشِدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ ، فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا قَصِيدَةً مَدَّحَهُ بِهَا  
يقول فيها :

إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ الْعِلَاءَ سَبَقْتَهُمْ يَمِينِكَ عَفْوًا ثُمَّ صَاتَ<sup>(١)</sup> شِمَالَهَا

فقال له هشام : يَا أَسْوَدُ بَلِغْتَ غَايَةَ الْمَدْحِ فَسَلِّئِي ، فقال له : يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجْوَدُ  
وَأَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي بِمَسَاءَلَتِكَ فقال : وَهَذَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنَ الشَّعْرِ وَحِبَّاءِ وَأَحْسَنَ  
جَارَتِهِ .

أَصَابَ نَصِيبٌ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ مَعْرُوفًا فَكَتَمَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي  
هَيْئَةٍ بَدَّةٍ<sup>(٢)</sup> . فَقَالُوا : لَمْ يُصَبْ بِمَدْحِهِ شَيْئًا فَكَلَّمَ مَدَّةً ثُمَّ سَأَمَ بِأُمَّهُ فَابْتَاعَهَا  
وَأَعْتَقَهَا وَجَاءَهُ ابْنُ خَالَتِهِ لَهُ اسْمُهُ سُوْحَيْمٌ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْتَقَهُ فَقَالَ : مَا مِثْلِي شَيْءٌ ، وَلَكِنِّي  
إِذَا خَرَجْتُ أُخْرِجْتُكَ مَعِي وَلَمَّا اللهُ يُعْتَقِكَ فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ دَفَعَ غُلَامًا لَهُ إِلَى  
مَوْلَى سُوْحَيْمٍ يَرَعَى إِبْلَهُ وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ فَسَأَلَ فِي ثَمَنِهِ وَأَعْتَقَهُ ، فَمَرَّ بِهِ يَوْمًا يَزْفِنُ<sup>(٣)</sup>

(١) صلت شمالها ، من قولهم : صلى الفرس : إذا جاء ثانيا في الخلبة فهو مصل . والقصود

تبعها شمالها .

(٢) البذة : الهبة الرنة .

(٣) يزفن : يرقص .

وَيَزُومُرُ مَعَ السُّودَانِ فَانْكُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَزَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ سُحَيْمٌ : إِنْ كُنْتَ أَعْتَمَقْتَنِي لِتَصِلَ رَحْمِي وَتَقْضِيَ حَقِّي فَهَذَا الَّذِي أَعْمَلُهُ هُوَ الَّذِي أُرِيدُهُ ، أَرْفِنُ وَأَزْمُرُ وَأَفْعَلُ مَا شِئْتُ فَأَنْصَرِفُ نَصِيبٌ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنِّي أُرَانِي لِسُحَيْمٍ قَائِلًا      إِنْ سُحَيْمًا لَمْ يُنْبِئْنِي طَائِلًا  
نَسِيتَ إِعْمَالِي لَكَ الرُّوَاهِلَا      وَضَرَبْتَنِي الْأَبْوَابَ فَيْكَ سَائِلَا  
عِنْدَ الْمَلُوكِ اسْتَيْبُ النَّائِلَا      حَتَّى إِذَا آنَسْتُ عِتْقًا بَاتِلَا (١)  
وَلَيْمَتْنِي مِنْكَ الْفَقَا وَالكَاهِلَا      أَخْلَقًا شَكْسًا وَلُونًا حَائِلَا

قال إسحاق : وأبطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز فقال :

وَإِنَّ وِرَاءَ ظَهْرِي يَابْنَ لَيْلَى      أَنَا سَا يَنْظُرُونَ مَتَى أُؤُوبُ  
أَمَامَةً مِنْهُمْ وَلِمَأَقِيمِيهَا      غَدَاةَ الْبَيْنِ فِي أَنْرَى غُرُوبُ (٢)  
تَرَكْتُ بِلَادَهَا وَنَأَيْتُ عَنْهَا      فَأَشْبَهُهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا السَّلُوبُ (٣)  
فَاتَّبِعْ بَعْضَنَا بَعْضًا فَلَسْنَا      نُشِيئُكَ لَكِنَّ اللَّهَ الْمُثِيبُ  
فَعَجَّلَ جَائِزَتَهُ وَسَرَّحَهُ . قَالَ ابْنُ كُنَاسَةَ : لَيْلَى أُمُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَلْبِيَّةٌ ، وَبَلَغَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَا أُعْطِي شَاعِرًا شَيْئًا حَتَّى يَذْكُرَهَا فِي مَدْحِي لِشَرَفِهَا فَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَذْكُرُونَهَا بِاسْمِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ .

قال المدائني : دخل نصيب على عبد الملك فتندبى معه ، ثم قال له : هل لك فيما نتنَادِمُ عليه قال : تَأْمَلْنِي فَعْمَلٌ ، وَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ قَالَ : لَوْ نِي حَائِلٌ وَشَعْرِي مُقْلَقٌ ، وَخِلْقَتِي مُشَوَّهَةٌ ، وَلَمْ أُبْلَغْ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِكْرَامِكِ لِي لِشَرَفِ أَبِي أَوْ أُمِّ

(١) بانلا - بانا - وفي رواية : عاجلا .

(٢) الغروب : الدموع حين نخرج من العين .

(٣) السلوب : التي فقدت ولدها .

ولا غيرها ، وإنما بلغته بمقلبي ولساني فأنشُدك الله يا أمير المؤمنين أن تحُولَ بيني وبين ما بلغتُ به هذه المنزلة منك فأعفأه .

خطب ابنُ النُصيبِ بعد وفاة سيِّده الذي أعتقه ابنةً له من أخيه فأجابه إلى ذلك ، وعرف أباه فقال : اجمَع وجُوهَ هذا الحىِّ لهذه الحَالِ ، ثم قال له : أزَوَّجْتَ ابني هذا من ابنة أخيك ؟ قال : نعم . فقال لمبيدٍ له سُود : خذُوا بِرِجْلِ ابني جُرْؤه ، ففعلوا وضرَبوه ضرباً مُبرِحاً ، وقال لأخى سيِّده : لولاني أكره [ أذاك ] <sup>(١)</sup> لأنحقتك به ، ثم نظر إلى شاب من أشرف الحى فقال له : زَوَّجْ هذا ابنةَ أخيك وعلِّ ما يُصلِحها من مالي ففعل .

قال أبو بكر بن مزيد : لقيتُ النُصيبَ يوماً بباب هشام فقلت له : يا أبا محجن لم سُمِّيتَ نُصيباً ؟ ألقولك في شعرك عاينها النُصيبُ ؟ قال : لا ، ولكني وُلِدْتُ عند أهلِ بَيْتٍ من ودان ، فقال سيدي : إيتونا بمولودنا هذا ننظرُ إليه ، فلما أتى بي قال : إنه لمنصِبٌ <sup>(٢)</sup> الخلق قال : فسميتُ النُصيبَ ، ثم اشتراني عُبدُ العزيز بن مروان فأعتقني .

وكان أبو عبد الله بنُ أبي إسحاق البَصْرِيّ يقول : لو وُلِيتُ العراقَ لاستكثمتُ نُصيباً لفصاحته وتخلُّصه إلى جيِّد الكلام .

وكان نصيب أسود خفيف المعارضين ناتي الحنجرة .

قال نصيب دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لي : أنشدني قولك :

إذا لم يكن بين الخليلين ردة <sup>(٣)</sup>

ولا <sup>(٤)</sup> ذِكْرُ شَيْءٍ قد مضى دَرَسَ الذِّكْرُ

(١) ما بين القوسين عن الأغاني ١ : ٣٤١ .

(٢) منصب الخلق : مسواه مستقيمه .

(٣) الردة : البقية .

(٤) سوى ذكر (أغاني) .



فقلت: ليس هذا لي، هذا لأبي صخر الهذلي ولكني الذي أقول:  
 وَقَفْتُ بَدْيَ وَدَّانٍ<sup>(١)</sup> أَنْشُدْ نَاقَتِي وَمَا إِنْ بَهَا لِي مِنْ قَلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ.  
 فقال عبد العزيز: لك جائزة على صدق حديثك وجائزة على شعرك، فأعطاني  
 على صدق ألف دينار وعلى شعري ألف دينار.

قال مسلم: رأيت رجلاً أسود ومعه امرأة بيضاء فجعلت أعجب من سواده  
 وبياضها فدنوت منه فقلت: من أنت؟ فقال: الذي يقول:

ألا ليت شعري ما الذي تحدثين بي غدا غربة النأي الفراق والبعد  
 لدى أم بكر حين تقرب النوى بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي  
 أنصرمتني عند الألى هم لنا العدا فتشمتهم بي أم تدوم على العهد  
 قال: فصاحت: بل تدوم على العهد فسألت عنهما فقيل: هذا نصيب وهذه  
 أم بكر.

قال جويرية: أتى النصيب عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه فقال له  
 قائل: يا أبا جعفر، أعظمت لهذا العبد الأسود هذه العطايا فقال: والله لئن كان أسود  
 إن نفاه لأبيض وإن شعره أمر بي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال، ثم قال:  
 وما هي؟! إنما هي رواحل تنضي<sup>(٢)</sup> وثياب تبلى ودرهم تفتنى وثناء يبقى ومدح  
 يروى.

قال المدائني: قيل لنصيب: إن هاهنا نسوة يرذن أن ينظرن إليك ويسمعن  
 شعرك قال: وما يصنعن بي؟ يربن جلدة سوداء وشعراً أبيض ولكن ليسمعن  
 شعري وراء<sup>(٣)</sup> وراء.

(١) دوران في رواية للأعاني ٣٤٢ .

(٢) تنضي: تبلى .

(٣) من وراء ستر (أعاني ١ : ٣٤٤ .

قال عثمان بن الضحّاك : خرجت على بعير لي أريدُ الحِجَّ فنزلتُ في فناء خيمةٍ بالأبواء ، وإذا بجاريةٍ خرجتُ من الخيمةِ لم أرَ مثلها حُسناً فتمثلتُ قولَ نُصَيْبٍ :

\* بزَيْنَبِ أَلِيمٍ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرِّكْبُ \*

فقلت : أنعرفُ قائلَ هذا الشعرِ ؟ قلت : نعم ، قالت : ذاك نُصَيْبٌ ، ثم قالت : أنعرفُ زَيْنَبَ ؟ قلت : لا . قالت : فأنا زَيْنَبُ ، وهذا اليوم الذي وَعَدَنِي ، ولعلك لا تَرَحَلُ حتى تراه فوقتُ ساعةً وإذا براكبٍ طَلَعَ فجاء حتى أناخ قريبا منها ، فنزلَ وسلمَ عليها وسَلَّمْتُ عليه ، فقلت : عاشقان التقيَا ، ولا بد لهما من حاجةٍ فقمْتُ إلى راحلتي فشدَّدْتُها . فقال : على رِسْلِكَ ، أنا معك ، فلبثتُ ساعةً وقام معي ورحلنا فقال : كأنك قلتُ في نفسك كذا وكذا ، فقلت : قد كان ذلك قال : لا وَرَبَّ السَّكْبَةِ السَّقُورَةِ ما جلستُ معها قط مجلساً أقربَ من هذا .

دخل نصيبٌ مسجدَ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعمرُ بن عبد العزيز يومئذ أميرُ المدينة ، وهو جالسٌ بينَ قَبْرِ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ومِنْبَرِهِ فقال : أيها الأمير ؛ ائذن لي أنشدك مرثاةَ عبدِ العزيزِ فقال : لا تفعلْ فتَحْزَنِي ولكن أنشدني قولك « قفا أخوى » فإن شيطانك كان لك فيها ناصحاً حين لَقْنِكَ إياها فأنشده :

قفا أخوى إن الدارَ ليست كما كانت بمهدٍ كما تكونُ  
فموجاً فانظرا أتبينُ عمماً سألناها به أم لا تبينُ  
فظلاً واقفينَ وظلٌّ دَمِي على خَدِّي تجود به الشئونُ

كان نصيبٌ ينزل على عجوزٍ بالجحفةِ إذا قَدِمَ من الشامِ ، وكان لها بُنيَّةٌ صفراءُ وكان يستَحْلِها ، فلما قَدِمَ وهبَ لها دراهمٌ وثياباً وغير ذلك ، فقدم عليها قدمةً وبات بهما فلم يشمرُ إلا بغتًى قد جاءها ليلاً فرَكَّضها برجله ، فقامت معه وأبطأ ثم عادت وعاد إليها بعد ساعة فرَكَّلهما فقامت معه ، فأبطأ ، ثم عادت فلما أصبح

نصيبُ رأى أثرَ مُعْتَرِكِهِمَا وَمُعْتَسَلِيهِمَا فلما أراد أن يرحلَ قالت له العجوزُ وبنَتْها :  
بأبي أنتَ عادتكَ فقال لها :

أراكِ طموحَ العينِ مِيَالَةَ الهوى      لهذا وهذا منك وُدٌّ ملاطفُ  
فإن تحملي رِدْفَيْنِ لا أكُ منهما      فحيَ فردٌ لست ممن أرادِ فُ  
ولم يعطها شيئاً ورحل .

ودخل النصيبُ على عمرَ بن عبدِ العزيز بعد ما وليَ الخلافةَ فقال له : إليه  
يا أسود ! أنتَ الذى تُشَهِّرُ النساءَ بنَسِيبيك فقال : إني قد تركت ذلك  
يا أميرَ المؤمنين وعاهدتُ الله عز وجل ألا أقول نَسِيبا ، وشهدَ له بذلك  
من حَضَرَ ، وأثنوا عليه خيرا ، فقال : أمّا إذا كان الأمرُ هكذا فسَلْ حاجتَكَ  
فقال : بُنِيَّاتٌ لى نَفَضْتُ عليهن سَوادى فَكَسَوْنَ ، أرغبُ بهن عن السُودانِ  
ویرَغَبُ عنهنَّ البِيضانُ ، قال : فتريدُ ماذا ؟ قال : تَقْرِضُ لهنَّ . ففعل . قال :  
ونفقةً لطريقي ، فأعطاه حِلِيَّةَ سيفِهِ وكسَاه ثوبِيهِ وكانا يساويان ثلاثين درهما .  
قال عبد الملك بن مروان لنصيبٍ : أنشدنى فأنشده قصيدته التى يقول فيها :  
وذو روادفَ لا يُلقَى الإزارُ بها      يُلوى ولو كان سَبْعاً حينَ يَأْتِرُ  
فقال له عبد الملك : يا نصيبُ من هذا ؟ قال : بنتُ عمِّ لى نُوبِيَّةٌ لو رأيتها  
ما شربتَ من يدها الماء ، فقال : لو قلتَ غير هذا لضربتُ الذى فيه عيناك .  
ومن شعره فى عبد العزيز :

يقولُ فيحسُنُ القولَ ابنُ ليلي      ويفعلُ فوقَ أحسنِ مايقولُ  
ففتى لا يَرزَأُ الخِلانَ إلا      مودَّتَهُمُ ويرزؤُهُ الخليلُ  
فبشرُ أهلَ مِصرَ فقد أتاهم      مع النيلِ الذى فى مِصرَ نيلُ

وكان نصيبُ يكنى أبا الحِجْناءِ فهجاه شاعر من أهل الحِجازِ فقال :  
رأيتُ أبا الحِجْناءِ فى الناسِ حاراً      ولونُ أبى الحِجْناءِ لونُ البهائمِ

تراه على ما لاحه من سواده وإن كان مظلوماً له وجهٌ ظالمٍ  
 فقيل لنصيب : ألا تجمبه ؟ فقال : لا ، ولو كنت هاجياً أحداً لأجبتُه ولكن  
 الله أوصلني بهذا الشعر إلى خيرٍ فجعلتُ على نفسي ألا أقوله في شمرٍ وما وصفتني  
 إلا بالسواد ، وقد صدق ، أفلا أنشدُكم ما وصفتُ به نفسي ؟ قالوا : بلى ، فأنشدهم  
 قوله :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ  
 من كان يرفعه منابتُ أهله فبيوتُ أشعاري جُعِلنَ منابتي  
 كم بين أسودٍ ناطقٍ ببيانه ماضي الجنانِ وبين أبيضٍ صامتٍ  
 إني ليحسدني الرفيعُ بناؤه من فضل ذلكَ وليس بي من شامتٍ  
 و يروى بناؤه فضلَ البيانِ وهو أجود .

قال قائل لنصيب : أيها العبدُ مالك وللشعرِ ! فقال : أما قولك عبدٌ فما ولدتُ  
 إلا وأنا حرٌّ ولكن أهلي ظلموني فباعوني ، وأما السوادُ فإني الذي أقول :  
 فإن أكُ حالِكاً لَوْنِي فإني لعقلٍ غير ذى سَقَطٍ وعاءٍ  
 وما نزلتُ بي الحاجاتُ إلا وقى عِرْضِي من الظَّمَعِ الحياءِ

قال محمد بن سلام : دخل نصيبٌ على يزيد بن عبد الملك فقال له : حدثنني  
 يا نصيبُ ببعضِ مامرٍ عليك . قال : نعم يا أمير المؤمنين ، علقتُ جاريةً حمراءَ  
 فكثرتُ زماناً تُمتدني بالأباطيلِ ، فلما ألححتُ عليها قات : إليك عني ، فوالله  
 لكأنك من طوارق الليل ، فقلتُ لها : وأنتِ ، والله ، كأنك من طوارق النهار .  
 فقالتُ : ما أظرفك يا أسود !! فعاظني قولها ، فقلتُ لها : هل تدريين ما الظرفُ ؟  
 إنما الظرفُ العقلُ ثم قالت لي : أنصرف حتى أنظرَ في أمرِك ، فأرسلتُ إليها بهذه  
 الأبيات :

فإن أكُ حالِكاً فالسكُ أخوى ومالسوادِ جلدِي من دواءِ

ولى كَرَمٌ عن الفحشاء نابٍ<sup>(١)</sup>      كَبُعدِ الأرضِ من جَوِّ السماءِ  
ومثلى فى رجالكم قليلٌ      ومثلك ليس يُعَدُّمُ فى النساءِ  
فإن تَرْضَى فَرُدِّى قولَ راضٍ      وإن تَأْتِى فنحن على السَّوَاءِ  
فلما قرأت الشعرَ قالت : المالُ والعقلُ<sup>(٢)</sup> يَأْتِيَانِ على غيرهما وتزوَّجَتْنِى .

كان الأصمعى يُنشد هذه الأبيات ويستعجدها ويقول : قاتل الله النصيبَ  
ما أشعره :

وإن يكُ من لوني السوادُ فإننى      لكالمسك لا يروى من المسك ذائقه  
إذا المرء لم يَبْذُلْ من الودِّ مثل ما      بَدَأْتُ له فاعلمْ بأنى مُفَارِقُه  
وما ضَرَّ أُنوابى سوادى وتحتها      لباسٌ من العلياء بيضٌ بناائقه

جاء رجلٌ إلى أبى نعيم ، الفضل بن دُكَيْنٍ ، فقال : يا أبأ نعيم ، الناسُ يزعمون  
أنك رافِضِيٌّ ، قال : فأطرق ساعة ثم رَفَعَ رأسه وهو يَبْكِي وقال : يا هذا أصبحتُ  
فيكم كما قال نصيب :

وما زال بى الكتمانُ حتى كأننى      بردَّ جوابِ السائلى عنك أعجمُ  
لأسلمَ من قولِ الوشاةِ وتسلمى      سلِمْتِ وهل حَىَّ من الناسِ يسلمُ

قال محمد بن عبدربه : دخلتُ مسجدَ الكوفة فرأيتُ رجلاً لم أَرَ قطُّ أشدَّ سواداً  
منه ، ولا أنقى ثياباً ، ولا أحسن زيباً فسألت عنه فقيل لى : هذا نُصِيبُ فدنوت منه  
فخادته ثم قلت له : أخبرنى عنك وعن أصحابك . فقال : جميلٌ إمامنا ، وعمرُ  
ابن أبى ربيعة أوصفنا لرباتِ الحجالِ ، وكثيرٌ أبكائنا على السدمنِ وأمدحنا  
للملوك ، وأما أنا فقد قلتُ ما سمعتَ فقلت : إن الناسَ يزعمون أنك لا تحسنُ أن  
تهجو فضحك ثم قال : أترام يقولون : إني لأحسِنُ أن أمدح ؟ فقلت : لا . قال :

(١) ناء (أغانى) .

(٢) والشعر (أغانى) .

أفأتراني أحسن أن أجمل مكان عافاك الله خزاك الله؟ قال: قلت: بلى، قال: إني رأيت الناس رجولين، إماما رجلا لم أسأله شيئا فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه، أو رجلا سأله فمَنَعَنِي فَنَفْسِي كانت أحق بالهجاء إذ سَوَّاتُ لِي أن أسأله وأن أطلب مآلديه.

قال إسماعيل بن المختار مولى آل طلحة: خرج النضيب أبو محجن هو وكثير والأحوص غيب يوم أمطرت فيه السماء، قال: هل لكم أن نركب فنسير حتى نأتي العقيق فَنَمْتَعَ فيه أبصارنا قالوا: نعم، فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب، ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب، وتَنَكَّرُوا ثم ساروا إلى العقيق، فجلوا يتصفحون<sup>(١)</sup> فيرون بعض ما يشتهون حتى رُفِعَ لهم سوادٌ عظيم فاتوه فإذا وصائف ورجال من الموالى ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا أن يُجيبوهم من أول وهلة، فقالوا: لا نستطيع حتى نَمْضِي في حاجة لنا فحلفنهم أن يرجعوا إليهن، ففعلوا وأتوهن، فسألنهم النزول فنزلوا، ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم، فلم تلبث أن جاءت فقالت: أدخلوا فدخلنا على امرأة جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحييت وإذا كراسي موضوعة، فجلسنا جميعا في صف واحد، كل إنسان على كرسي فقالت: إن أحببتم أن ندعو لنا بصبي فنصيحه ونفرك أذنيه فعلنا، وإن شئتم بدأنا بالغداء فقلنا: تدعين بالصبي ولن يفوتنا الغداء فأومأت بيدها إلى بعض الخدم فلم يكن إلا كلالا<sup>(٢)</sup> حتى جاءت جارية جميلة قد سترت بمطرف فأمسكوه عليها حتى ذهب بهرهما ثم كشف عنها فإذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها فرحبت بهم ثم حيتهم فقالت لها مولاتها: خذي ويحك، من قول النضيب عاقى الله أبا محجن:

(١) تصفح الشيء: نظر إليه ليعرفه.

(٢) تعبير يراد به تقليل مدة فعل الشيء أو ظهور شيء خفي.

الا هَلْ من البينِ المَفْرَقِ من بُدِّ  
 تمنيت أبايِ أولئك والمَنَى  
 وهل مثلُ أيامٍ بمنقَطِ السَّمَدِ  
 على عهدِ عادٍ ما تُعيدُ وما تُبدِي  
 ففنته فجاءت به كأحسنِ ما سمعته قط بأشجى صوتٍ وأحلى لفظٍ ثم قالت لها :  
 خذِي أيضا من قولِ أبي مِخْجَنٍ عافى اللهُ أبا مِخْجَنٍ :

أرقَ الحبِّ وعادَه سُهْدُه  
 وذكرتُ من رَقَّتْ له كَيْدِي  
 لطوارقِ الهمِّ التي تَرُدُّه  
 وأبى فليس تَرِقُّ لِي كَيْدُه  
 لا قَوْمُه قَوْمِي ولا بَلَدِي  
 - فنكونَ حيناً جيرةً - بَلَدُه  
 ووجدتُ وَجْدًا لم يَكُنْ أَحَدٌ  
 قبلي من أَجْلِ صِبا بَقِي يَجِدُه  
 إلا ابنُ<sup>(١)</sup> عَجَلانَ الذي تَبَيَّنَتْ  
 هندٌ ففأتَ بنفسِه كَمَدُه

قال: فجاءت به أحسن من الأول وكدت أظيرُ سرورا ، قالت لها : خذِي من قول

أبي مِخْجَنٍ أيضا ، عافى اللهُ أبا مِخْجَنٍ :

فيا لَكَ من ليلٍ تَمَتَّعْتُ طَوَاهُ  
 نعمُ إنْ ذا شِجْوَةٍ متى يَلْقَى شِجْوَهَ  
 وهل طائفٌ من نائمٍ مُتَمَتِّعُ  
 وهل نائمٌ<sup>(٢)</sup> مستمتع مودع  
 من الناسِ في صدرِها يَتَصَدَّعُ  
 يكونُ لها يوما من الدهرِ مَنزَعُ  
 وقد قُرِعَتْ في أمِّ عمرٍ ولكِ المصا  
 قديما كما كانتُ لذي الحِلمِ تُقَرِّعُ

فجاءت بشيءٍ حَيْرَتِي وأذهلتني طرباً لحسن الغناء ، وسرورا باختيارها الغناء

من شعري ، وما سمعتُ من حُسنِ صنمته وجودتها وإحكامها ثم قالت لها : خذِي  
 ويحك أيضا من قولِ أبي مِخْجَنٍ ، عافى اللهُ أبا مِخْجَنٍ :

يا أيها الركبُ إني غيرُ تائبٍ بكم  
 حتى تَلْمِؤا وأنتمُ بي تَلْمِؤونا

(١) يريد به عمرو بن العجلان ، أحد بني كاهل بن الحيان بن هذيل المعروف بعروذي الكلب .

(٢) ولو نائماً مستمتعاً أو مودعاً (أغانى ١ : ٣٥٨) .

فأرى مثلكم ركباً كشلكم<sup>(١)</sup> يدعوهم ذو هوّى إلا يعودونا

أم خبروني عن دائي بملمكم<sup>(٢)</sup> وأعلم الناس بالداء الأبطونا

قال نصيب: فوالله لقد زُهيت زهواً خيلاً إلى أن من قريش، وأن الخلافة لي، ثم قالت: حسبك يا بُنَيَّة هاتِ الطعامَ يا غلامُ، فوثب الأحوصُ وكثيّرُ وقال: والله لا نَظعمُ لك طعاماً ولا نَجلسُ لك في مجلسٍ، فقد أسأتِ عِشرتنا واستخففت بنا، وقدمتِ شعراً هذا على أشعارنا، واستتممتِ الفناءَ فيه وإن في أشعارنا لما يَفْضَلُ شِعْرَهُ وفيها من الفناء ما هو أحسنُ من هذا، فقالت: على مَعْرِفَةٍ كلُّ ما كان مني، فأى شِعْرِكُما أَفْضَلُ من شعره أقولك يا أحوص:

يَقْرُءُ بعيني ما يَقْرُءُ بعينها وأحسنُ شَيْءِ ما به العينُ قَرَّتِ

أم قولك يا كَثِيرُ في عِزَّة:

وما حَسَبْتُ ضَمْرِيَّةً عَدْوِيَّةً<sup>(٣)</sup> سوى التَّيسِ ذِي القَرْنَيْنِ أَنْ لَهَا بَعْلًا

أم قولك فيها:

إِذَا ضَمْرِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنِكَهَا فَإِنْ عَطَسَهَا طَرَفُ السَّفَادِ

قال: فخر جرمغضبين واحتبستني وأمرت لي بثلاثمائة دينارٍ وحلّتين وطيبٍ ثم دفعتُ إلى مائة دينارٍ وقالت: ادفمها إلى صاحبك فإن قبلاها وإلا فهي لك، فأتيتهما منازلهما فأخبرتُهُما القصةَ فأما الأحوصُ فقبِلَها وأما كَثِيرٌ فلم يَقْبَلْها، وقال: لعن الله صاحبك وجأزتها ولعنك معها، فأخذتها وانصرفتُ وسألت نصيباً: من المرأة؟ فقال: امرأة من بني أمية ولا أذكر اسمها ما حيت لأحد.

كان الطاعون قد وقع بمصر في زمن ولاية عبد العزيز بن مروان لها فخرج هاربا منه فنزل بقرية من قرى الصعيد يقال لها سُكَّر<sup>(٣)</sup> فقدم عليه حين نزلها رسولٌ

(١) يعوجونا (أغانى ١ : ٣٥٩).

(٢) الأطب : البارع في الطب .

(٣) موضع بشرية الصعيد بينه وبين مصر يوم كان يخرج إليه عبد العزيز بن مروان كثيراً.



لعبد الملك فقال له عبد العزيز : ما اسمك ؟ قال : طالب بن مُدْرِك فقال : أوّه ما أراي  
راجعا إلى الفسطاط أبداً ، ومات في تلك القرية ، فقال نصيب يرثيه :

أصبتُ يوم الصَّعيدِ في سُكرٍ مصيبةً ليس لها قبيلُ  
تالله أنسى مُصِيبتي أبداً ما أسمعني حنينها الإبلُ  
ولا التبسكي عليه أَعولهُ كل المصيباتِ بَمده جَلُّ  
لم يعلم النعشُ ما عليه من الـ مُرفٍ ولا الحاملون ما حملوا  
حتى أجنوه في ضريحهم حين انتهى من خليلك الأملُ

دخل نصيبُ على عبد الملك بن مروان فقال له أنشدني بعض ما رثيت به أخي  
فأنشده قوله :

عرفتُ وجربتُ الأمورَ فما أرى كإض تلاه الغابرُ المتأخرُ  
ولكنَّ أهلَ الفضلِ من أهلِ نعمتي يَمرون أسلافاً أمامي وأغبرُ  
فإن أبكهم أُعذر وإن أُغلب الأسي بصبرٍ فثلي عندما اشتدَّ يصبرُ  
وكانت ركابي كلما شئتُ تنعجني إليك فتقضي نخبها وهي ضميرُ  
ترى الوردَ يسراً والثواء غنيمَةً لديك وتثنى بالرضا حين تصدُرُ  
فقد عريتُ بعد ابنِ ليلى فاعسا ذراها لمن لاقته من الناس منظرُ  
ولو كان حياً لم يزلُ بدفوفها مرآدُ لغربانِ الطريقِ ومنقرُ  
فإن كنَّ قد نلنَ ابنَ ليلى فإنه هو المصطفى من أهله المتخيرُ  
فلما سمع عبد الملك قوله :

\* فإن أبكهم أُعذر وإن أُغلب الأسي \*

قال : ويليك أنا كنتُ أحقُّ منك بهذه الصفة في أخي فهلاً وصفتني بها وجعل

بيكي .

قال عبدُ الله بنُ إسحاقَ البصرى : لو وُلِيتَ العراقَ لاسْتَكْتَبْتُ نصيباً فقيلَ له : لماذا ؟ قال : لِفَصاحَتِهِ وحسَنِ تَخَلُّصِهِ إلى جِيدِ الكلامِ . ألم تسمعَ إلى قولِهِ :  
 فلا النفسُ مَلَّتْها ولا العينُ تَنْتَهَى إليها سوى<sup>(١)</sup> في الطَّرَفِ عنها فترجُّ رأَتْها فما تَرَتْدُ عنها سامةً ترى بدلاً منها به النفسُ تقنعُ  
 قال ابنُ أبي عتيقٍ لنُصيبٍ : إني خارجٌ أفترسلُ إلى سَعْدَى بشيءٍ قال : نعم  
 بيتي شعر قال : قل فقال :

أنصبرُ عن سَعْدَى وأنت صَبُورُ وأنت بحُسنِ الصبرِ منك جَدِيرُ  
 وكدتُ ولم أُخَلِّقْ من الطيرِ إن بدا لها<sup>(٢)</sup> بارقٌ نحو العراقِ أُطيرُ  
 فأنشُد ابنُ أبي عتيقٍ لِسَعْدَى البيتينِ فتَنفَسَتْ تنفساً شديداً ، فقال ابنُ أبي عتيقٍ :  
 أوهُ أَجَبْتَهُ وَاللَّهِ بِأَجودَ من شعرِهِ ، ولو سَمِعْتَ لَنَعَى وطارَ إِلَيْكَ . وقيلَ إن ابنَ أبي عتيقٍ  
 لما سمعَ قولَهُ :

وكدتُ ولم أُخَلِّقْ من الطيرِ إن بدا لها بارقٌ نحو العراقِ أُطيرُ  
 قال له : يا ابنَ أمِّ قُلْ ! غاقِ فإنك تطيرُ ، يعني أنه غراب لسواده .

دخل نصيبٌ على إبراهيمَ بنِ هشامٍ فأنشده مديحاً فقال له إبراهيمُ بنُ هشامٍ :  
 ما هذا بشيءٍ أين هذا من قولِ أبي دَهْبَلٍ لصاحبنا ابنِ الأزرقِ حيث يقول :

[ إن تَغْدُ من مَنقَلَى نَجْرانٍ مرتَحِلاً يَرَحَلُ من البينِ المعروفِ والجودِ ]  
 قال : فنضبَ نصيبٌ ونزَعَ عمامته وبركَ عليها وقال : ائِن تَأْتوننا برجالٍ [ <sup>(٣)</sup> ]  
 مثل ابنِ الأزرقِ نَأْتِكُمْ بمدحٍ مثلِ مدحِ أبي دَهْبَلٍ أو أحسنَ ، والمدحُ والله إنما  
 يكونُ على قَدَرِ الرجالِ ، فأطرقَ ابنُ هشامٍ وعَجِبوا من إقدامِ نُصَيْبٍ عليه ومن حلمِ  
 ابنِ هشامٍ عنه ، وهو غيرُ حليمٍ .

(١) إليها سوام الطرف (أغاني) .

(٢) سنا (أغاني) .

(٣) غير ظاهرة في الأصل وما كتب عن الأغاني .

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهري: كان نصيب ربما قَدِمَ من الشام فَيَطْرَحُ في حَجْرٍ أمِّ بَكْرٍ الخِزَاعِيَّةِ أربعمائة دينار ، وأن عبد الملك ظهَرَ على تَعَلُّقِهَا وتَشْبِيهِهَا فَنَهَاهَا عنها وتَوَعَّدَهُ حتى كَفَّ عن ذلك .

كان نصيبٌ قد أُجْدَبَتْ إبِلٌ له وحالَتْ<sup>(١)</sup> ، وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية آلاف درهمٍ ، فوقف على عبد العزيز بن مروان ، فقال له : جعلتُ فداءك إني سَحَمْتُ ديناراً في إبِلٍ ابْتَعَمْتُهَا مُجْدِبَاتٍ حِيَالٍ<sup>(٢)</sup> وقد قلت فيها شعراً :

فلما سَحَمْتُ الدِّينَ فيها وأصبحتُ حِيالاً مُسِنَّاتِ الهوى كِذْتُ أُنْدَمُ  
على حينِ أن رَأَتْ<sup>(٣)</sup> الرِّبِيعُ ولم يكن لها بصميدٍ من تِهَامَةَ مَقْضَمُ  
ثمانيةٌ للأَسْلَمِيِّ وما دنا لَفُحْشٍ وما يدنو إلى الفحشِ أسلمُ

فقال له عبد العزيز : فما دَيْنُكَ؟ قال : ثمانيةُ آلافِ درهمٍ . قال : قد أمرنا لك بثمانية آلافِ درهمٍ للأَسْلَمِيِّ وثمانية آلافِ درهمٍ لك . فلما رَجَعَ أنشد الأَسْلَمِيُّ الشعرَ فترك ماله عليه ، وقال : الثمانية آلافِ درهمٍ لك .

قال أبو النجم : أتيت الحكم بن المطلب فمدَّحته وخرج إلى السَّعَاءِ فخرجنا معه ، ومعنا عدَّةٌ من الشعراء ، فبينما هو مع أصحابه يوماً واقف إذا هو براكب يُوضِعُ في السَّرَابِ ، وإذا هو نصيبٌ فتقدم إليه فدَحَّه فأمر بإزاله ، ومكث أياماً ثم أتاه ، فقال له : إني قد خلَّفتُ صبيَّةً صغاراً وعميلاً ضاعفاً ، فقال : ادخل الحظيرة نُخِذْ منها سبعين فريضة فقال له : جعلني الله فداءك قد أحسنت ومعى ابن أخ لي أخاف أن يُلْهَمَهَا عليّ قال : فادخل للحظيرة نُخِذْ منها سبعين فريضة أخرى فانصرف بمائة وأربعين فريضة<sup>(٤)</sup> :

(١) حالت . الحائل : الناقة التي حمل عليها ولم تلحق أو التي لم تلحق سنة أو سنتين أو سنوات .

(٢) جمع حائل .

(٣) رأت : أبطأ .

(٤) الفريضة : القلوص التي تكون بنت سنة .

قيل لنُصَيْبٍ : هَرَمَ شِعْرُكَ . قال : لا والله ما هَرَمَ ولكنَّ العطاءَ هَرَمَ ، ومن يُعْطِينِي كما أعطاني الحَكَمُ بنُ المُطَلِّبِ ، خرجتُ إليه وهو ساعٍ علي بمضِ صدقاتِ المدينة فلما رأته قلت :

أبا مروانَ لستَ بخارجيَ      وليس قديمُ مجدِكَ بانتحالِ  
أغرُّ إذا الرِّواقُ أنجابَ عنه      بدا مثلَ الهلالِ على المِثالِ  
تراهُ العيونُ كما تراءى      عَشِيَّةَ فِطْرِها وَضَحَ الهلالِ  
قال : فأعطاني أربعمائة ضائنةً ومائة لَقْحَةٍ ، وقال : ارفع فراشي فرفمتهُ فأخذت مائتي دينار .

قال سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجيّ : إني لَمَعَ أبى عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ [ في حواء له ]<sup>(١)</sup> إذ جاءه كثيرٌ فحيّاه فاحتفى به ، ودعا بالغداء فشرعنا فيه ، وكثير معنا ، وجاء رجلٌ فسَلَّم فرددنا عليه السلام واستدنيناه ، فإذا هو نُصَيْبٌ في بَزَّةٍ جميلةٍ قد وافى الحجَّ قادمًا من الشام ، فأكب على أبى عبيدة فمانقه ، ثم دعاه إلى الغداء فأكل مع القوم . فجشع<sup>(٢)</sup> كثير وأقلع عن الطعام فأقبل عليه أبو عبيدة ، والقومُ جميعًا يسألونه أن يأكل فأبى ، فتركوه فأقبل كثيرٌ على نُصَيْبٍ فقال : يا أبا محجن إن أترَ الشامَ عليك جميلٌ ، لقد رجعت هذه الكربةَ ظاهرَ الكبرِ قليلَ الحياء ، فقال له نصيب : لكن أترَ الحجازَ عليك يا أبا صخرٍ غير جميل وإنك لرائدُ النقصِ قليلُ الحياء كثيرُ الحماقة . فقال كثير : أنا أشعرُ العرب حيث أقول لمولاتك :

إذا أمسيتُ بطنُ مجاحِ دُونِي      وعمقُ دونِ عَزَّةٍ فالبقيعُ  
فليس بلائحي أحدٌ يصلّي      إذا أخذتُ بحارِميها الدموعُ

(١) ما بين القوسين عن الأغاني .

(٢) فرغ كثير يده (أغاني ١/٣٦٧) .

فقال له نصيبٌ : أنا أشعرُ منك حيث أقول لابنة عمك :

خليلي إن حلتْ كُليّةُ الرُّبَا      فذا أَمَجٍ فالشَّعْبَ ذا الماءِ والحُمُضِ  
فأصبح من حورانِ رَحلى بِمَنْزِلِ      يُبِعِدُهُ من دونها نازحُ الأرضِ  
وأيستُما أن تجمع الدار<sup>(١)</sup> بيننا      نفوضا بى السِّمِّ المِضْرَجِ بالمَحْضِ  
ففى ذاك من بعض الأمور سلامةٌ      وللموتِ خيرٌ من حياةٍ على غَمْضِ

قال : فافتحهم إليه كثيرٌ ، وثبت له النصيبُ ، فلما نالته رِجلاه رمحه نصيبٌ بساقه رحمةً طاح منها بعيداً عنه فما زال راقداً حتى أيقظناه عشياً لرمى الجمار .

دخل نصيب على إبراهيم بن هشام ، وهو والى على المدينة ، فأنشده مديحاً له فقال له إبراهيم : قم إلى تلك الراحلةِ المَرْحولةِ نُحْذِها بِرَحْلِها ، فقام إليها نصيبٌ متباطئاً ، والناس يقولون : ما رأينا عطيةً أهناً من هذه ، ولا أكرم ولا أجزل ، فسمع نصيبٌ فأقبل عليهم وقال : إنكم والله قل ما صاحبتم الكرامَ وما راحلةٌ ورَحْلٌ حتى ترفعوها فوق قدرها .

أتى نصيبٌ مكة فقصد المسجد الحرامَ ليلاً ، فبينما هو كذلك إذ طلع عليه ثلاثُ نسوةٍ ، جلسن قريباً منه ، وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء ، وإذا هن من أفصح النساء ، فقالت إحداهن : قاتل الله جميلاً حيث يقول :

وبين الصِّفا والمرَوَّتينِ ذكركم      بمختلفٍ من بين ساعٍ ومُوجِفِ  
وعند طوافى قد ذكركُك ذُكْرَةً      هى الموتِ بل كادتُ على الموتِ تَضَمِفِ  
فقات الأخرى : قاتل الله كثيرَ عَزَّةٍ حيث يقول :

طَلَمَنَّ عَلَيْنَا بين مَرَوَةٍ والصِّفا      يَمْرُنَ على البطحاءِ مَوْرَ السَّحَابِ  
وكِدَنَّ لَمَمَّرُ اللهُ يُحْدِثُنَّ فَنَنَّةً      مُلْحَشِشِعٍ من خَشِيَةِ اللهِ تَائِبِ

فَقَالَتِ الْأُخْرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ الزَّانِيَةِ نُصَيْبًا حَيْثُ يَقُولُ :  
أَلَامٌ عَلَى لَيْلِي لَوْ أُسْتَطِيمُهَا      وَحُرْمَةٌ مَا بَيْنَ الْبَيْتَةِ وَالسُّتْرِ  
لَمَلْتُ عَلَى لَيْلِي بِنَفْسِي مَيْلَةً      وَلَوْ كَانَ فِي يَوْمِ التَّحَاقُّقِ وَالنَّحْرِ  
فَقَامَ نُصَيْبٌ إِلَيْهِمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ لَهُمْ : اسْمَعْنَ فَأُنْشِدْهُنَّ  
قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

وَيَوْمَ ذِي سَلَمٍ شَاقَمَتْكَ نَائِحَةٌ      وَرُقَاءٌ فِي فَنَنِ وَالرِّيحُ تَضْطَرِبُ  
فَقُلْنَ لَهُ : نَسْأَلُكَ اللَّهُ ، وَبِحَقِّ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَظْلُومَةِ  
الْمَقْدُوفَةِ بِغَيْرِ جُرْمٍ ، نُصَيْبٌ . فَمَنْ إِلَيْهِ وَسَلَّمُنْ عَلَيْهِ وَاعْتَدَرْتِ الْقَائِلَةَ إِلَيْهِ وَقَالَتْ :  
وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ سُوءًا ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي الْإِسْتِحْسَانُ لِقَوْلِكَ عَلَى مَا سَمِعْتَ فَضَحِكَ وَجَلَسَ  
إِلَيْهِمْ يَحَادِثُهُنَّ إِلَى أَنْ انْصَرَفْنَ .

## فهرست تراجم الكتاب

۱۶۱-۱۵۶	۲۳- مالک بن أسماء
۱۶۳، ۱۶۲	۲۴- مُسَاوِرُ الْوَرَّاقِ
۱۷۹-۱۶۴	۲۵- مُحَمَّدُ بْنُ مُنَادِرٍ
۱۸۱-۱۸۰	۲۶- مُحَمَّدُ الْعُمَانِيُّ
۱۹۵-۱۸۲	۲۷- مُنْجَارِقُ
۲۱۱-۱۹۶	۲۸- مُسْلِمٌ
۲۲۰-۲۱۲	۳۹- مُحَمَّدُ بْنُ وَهَيْبٍ
۲۲۹-۲۲۱	۳۰- مُضْعَبُ بْنُ الزَّيْبِ
۲۳۱-۲۳۰	۳۱- صَرَّاحُ رَاهِطٍ
۲۳۷-۲۳۲	۳۲- مُسْكِينُ أَبُو صَدَقَةٍ
۲۴۰-۲۳۸	۳۳- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَزِيدِيُّ
۲۴۳-۲۴۱	۳۴- الْمَنْخَلُ الْيَشْكُرِيُّ
۲۴۶-۲۴۴	۳۵- مَحْبُوبَةُ الشَّاعِرَةِ
۲۵۰-۲۴۷	۳۶- الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلٍ
۲۵۷-۲۵۱	۳۷- مَالِكُ بْنُ الرَّيِّبِ
	۳۸- أَخْبَارُ مَجْنُونِ بْنِ عَامِرٍ وَنَسَبِهِ
۲۷۵-۲۵۸	
۲۷۷، ۲۷۶	۳۹- قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ
۲۷۸	۴۰- مُرَّةُ بْنُ مَحْكَانٍ
۲۹۱-۲۷۹	۴۱- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ
۲۹۳، ۲۹۲	۴۲- مُحَمَّدُ الْعَطَوِيُّ
۲۹۷-۲۹۴	۴۳- مَانِيُّ الْمَوْسَوِّسِ
۳۰۲-۲۹۸	۴۴- مُحَمَّدُ أَبُو الْعَبْرِ
۳۲۶-۳۰۳	۴۵- نُصَيْبٌ

## (حرف الميم)

۱۲- ۳	۱- مغيرة الأقيشير
۱۶- ۱۳	۲- محمد بن الحارث
۱۹- ۱۷	۳- مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ
۲۲- ۲۰	۴- محمد بن أمية
۲۴، ۲۳	۵- المتوكل اللبثي
۳۵- ۲۵	۶- المغيرة بن حبناء
۴۳- ۳۶	۷- المنصور النمرى
۴۵، ۴۴	۸- مَسْمُودَةُ بْنُ الْبَخْتَرِيِّ
۷۰- ۴۶	۹- مطيع بن إلياس
۷۴- ۷۱	۱۰- محمد بن كُفَّاسَةَ
۸۱- ۷۵	۱۱- محمد بن يسير الرياشي
۹۱- ۸۲	۱۲- محمد بن حازم الباهلي
۹۵- ۹۲	۱۳- معبد اليقطيني
۱۰۴- ۹۶	۱۴- مُضَاضُ الْجُرْهُمِيِّ
۱۱۲- ۱۰۵	۱۵- مالك ومتمم ابنا نؤيرة
۱۲۷- ۱۱۳	۱۶- المغيرة بن شعبة
۱۳۵- ۱۲۸	۱۷- محمد بن بشير الخارجي
۱۳۹- ۱۳۶	۱۸- المهاجر بن خالد بن الوليد
۱۴۰	۱۹- مَعْقِلُ بْنُ عَيْسَى
۱۴۸- ۱۴۱	۲۰- محمد بن صالح
۱۵۳- ۱۴۹	۲۱- محمد أبو الشَّيْصِ
۱۵۵، ۱۵۴	۲۲- الْمُقَنَّعُ الْكِنْدِيُّ